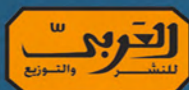
"لا يوجد شيء أكثر قوة من الخوف إذا كنت تريد التحكم في أي إنسان"

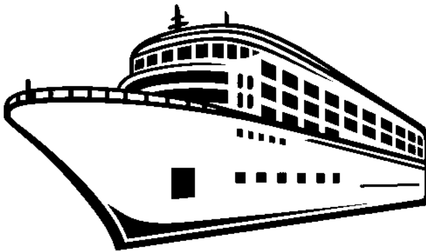
اليوم الرابع

سارة لوتز

ترجمة : محمد عثمان خليفة



روايات مترجمة



اليـوم الرابـع

اليوم الرابع
تأليف: سارة لوتز

ترجمة: محمد عثمان خليفة
تحرير: هدى فضل
مراجعة لغوية: فاطمة محمود

الطبعة الأولى: 2019
رقم الإيداع: 2019/7295
الترقيم الدولي: 9789773194888

تصميم الغلاف: سيد كامل



60 شارع قصر العيني - 11451 - القاهرة
ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

Day Four
By Sarah Lutz
First Published in Great Britain in 2015 by
Hodder & Stoughton
An Hachette UK company

سارة لوتز

اليـوم الرابـع

رواية من إنجلترا

ترجمها عن الإنجليزية: محمد عثمان خليفة



بطاقة فهرسة

لوتز، سارة

اليوم الرابع: رواية من الأدب الإنجليزي/ تأليف: سارة لوتز؛ ترجمة: محمد عثمان خليفة.

- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2019.

ص؛ سم.

تدمك 9789773194888

1- القصص الإنجليزية

أ- خليفة، محمد عثمان (مترجم)

ب- العنوان 823

مرحبًا بكم على متن "الحالمة الجميلة"

"ذا بيوتفول دريمر"

Beautiful Dreamer

نهنئكم على حسن الاختيار.. "فوفيروس كروز" هي بالفعل تذكرة بلا عودة.. للاسترخاء والمتعة! المتعة! المتعة!

ابدأ رحلة العمر بكأس كوكتيل من أحد البارات المنتشرة حول حمام السباحة المشمس، في حين تعزف فرقتنا الموسيقية أعذب ألحانها. بعدها يمكنك الاسترخاء على حمام السباحة، أو ركوب "أعجوبة المياه" "ووتر وندر".. الزلاجة المائية المدهشة. هل تشعر بالجوع؟ هذه ليست مشكلة أبدًا! أمامك العديد من الاختيارات داخل قاعة الطعام؛ أكثر من بوفيه لمختلف الأطباق العالمية وأطيبها مذاقًا!

ولا تنسَ أن تدلل نفسك أكثر داخل النادي الصحي؛ فهذه فخامة تستحقها بكل تأكيد! وفي المساء استمتع بكل البهجة مع فقرات العروض الاستعراضية، حيث الترفيه على طريقتنا الخاصة! وستسعد بالشمس الدافئة خلال واحدة من جولاتنا الممتعة العديدة، وفرص التسوق التي لا حصر لها، والغطس في المياه الفيروزية، وركوب الخيل فوق رمال الشواطئ البكر، وبعدها وجبة طازجة في الهواء الطلق في جزيرتنا الخاصة رائعة الجمال. وما رأيك في أن تجرب حظك في كازينو "الحالمة" Dreamer "دريمر"؟ من يدري؟ فقد يكون يوم سعدك!

مر اليوم الأول.. ثم الثاني.. ثم الثالث من الرحلة

دون أحداث تستحق الذكر..

اليوم الرابع

مساعدة الساحرة



تمهلت "مادي" حتى استغرقت "سيلين" في محاضرتها، ثم تسللت عبر المقاعد الدائرية الصغيرة متجهة نحو المساحة الخاوية في مؤخرة استراحة "الحالمة بضوء النجوم" Starlight Dreamer "ستارلايت دريمر". كادت أن تصل إلى المكان الذي تريده، عندما ارتفع صوت قبطان الباخرة عبر مكبرات الصوت الحديثة مذكرًا الضيوف بأن احتفالات العام الجديد ستبدأ "بعد ساعتين من هذه اللحظة".

- أصواتهم في الأعالي..

علقت "سيلين" ساخرة، ولكن "مادي" لم تنخدع بتلك اللمحة الساخرة. فلقد كانت "سيلين" عصبية للغاية طوال اليوم، وعنَّفت فني الصوت الذي ارتبك وهو يحاول تثبيت الميكروفون في كرسيها المتحرك. لم تتوقف عن الشكوى من ضوء كشاف المسرح الذي لا يسقط بالطريقة التي تريدها على شعرها.

بعد أن توقَّف صوت القبطان المنتشر في كل مكان، عادت "سيلين" إلى ما كانت تقوله للحاضرين:

- فلتعلموا أنكم ما إن تعودوا إلى بيوتكم، مرتاحين وقد تركت الشمس آثارها على كل شبر في أجسادكم، وبعد أن زادت أوزانكم بكل تأكيد.. لن تكونوا وحدكم. أصدقائي.. لقد تعلمت أمرين طوال تلك الأعوام التي ساعدت فيها الناس على التواصل مع أحبائهم في العالم الآخر. الأول: الموت، لا وجود له. الثاني: أرواح من فارقوا العالم المادي تحوم حولنا على الدوام.

استرخت "مادي" وهي ترى "سيلين" مندمجة كالعادة. أسندت ظهرها إلى عمود وأخذت تدلك عنقها في محاولة يائسة للتخلص من صداع يلازمها منذ أول يوم في هذه الرحلة. ربما هو أثر جانبي لحبوب منع الدوار التي تتعاطاها، ولكن الأجواء من حولها لا تساعدها على التخلص منه أيضًا. لا بد أن من صمم ديكورات هذه الباخرة مخبول ومهووس بأجواء "لاس فيجاس"؛ حيث لافتات النيون في كل مكان، ورسومات الملائكة الذكور العارية، إنها في كل مكان هنا. لا بأس، بقيت ليلة واحدة فحسب، ومن بعدها تتحرر من هذا الجحيم.

سوف يكون أول ما تقوم به عندما تعود إلى شقتها هو الجلوس لساعات في بانيو دافئ، حتى تتخلص من كل آثار هذه الرحلة. ثم تطلب وجبتها المفضلة من مطعم "جوجوبي" الآسيوي: طبق الإستاكوزا الغالي إضافة إلى النودلز الشفَّاف، مع المزيد من الثوم. بوسعها أن تتجاهل كل هذا الكم من السعرات الحرارية.. لقد فقدت ما لا يقل عن عشرة كيلو جرامات خلال هذا الأسبوع.

- أهلًا.. حبيبتي.

انتبهت إلى صوت هامس يخاطبها. رفعت عينيها فوجدت "راي" واقفًا أمامها، وعينيه على صدرها. لم يكن يرتدي التيشيرت والشورت الكحلي كعادته،

بل ارتدى البنطلون الجينز ماركة "ليفي" وقميصًا "بيج". بدا أشـبه بأحـد المغنـين في فرقة السفينة.

- أليس من الأفضل أن تظل واقفًا عند الباب يا "راي"؟

كان حدث الليلة مقتصرًا على أصدقاء وصديقات "سيلين"؛ تلك النخبة التي دفعـت مبلغًا محترمًا من المال لأجل أن تكون في الرحلة نفسـها مـع "الوسـيطة الروحانيـة رقـم واحد في أمريكا"، و"راي" يعرف، وهي تعرف، أن "سيلين" لن تتردد عن سحق أي فضولي مُفلس تكتشف أنه تسلل إلى القاعة.

- طبعًا.. اسمعيني.. هل تذكرين عندما توقفنا عند "كوزوميل" بالأمس؟

- ...؟؟

- أقنعت جرسون بأن يُهّرب لي زجاجة "تيكيلا" من النوع الفاخر.

التفتت واحدة من الحضـور نـاحيتهما، وأشـارت إلـيهما بـأن يصـمتا. ابتسـمت "مادي" معتذرة، وهي تومئ إلى "راي" لكي يخفض صوته.

- فكرت في حفلة صغيرة في غرفتي، ما رأيك؟

الآن، مزيد من الرؤوس تلتفت ناحيتهما.

- "راي".. اصمت و...

- فكري في الأمر. سأذهب لأحضر شيئًا لأشربه حتى تنتهي رئيستك من ثرثرتها.

راقبته "مادي" وهو يبتعد نحو البـار بخطـوات سريعـة لم تمنعـه مـن أن يغمـز لإحدى الجرسونات.

- أحمق!!

هيمن جو من الإثارة على القاعة، بينما تقترب "سيلين" من تلك اللحظة التي ينتظرها الجميع. بللت شفتيها، وهي تلامس صدرها، وتقول بطريقة مسرحية مبالغ فيها:

- وصلتني رسالة.. من هي "كارولين"؟ كلا، مهلًا.. "كاثرين"؟ في اسمها حرف الكاف بالتأكيد، بل هي "كاثرين".. "كاثرين".

شعرت "مادي" بغصة ذنب وهي ترى "جيكوب"، أحد أصدقائها القدامى، يقف منتفضًا. إنها ضعيفة تجاه "جيكوب". تعجبها طريقته في الملبس؛ دائمًا ما يبدو وكأنه عاد للتو من حفل زفاف للمثليين. لم يفرض نفسه عليها كالآخرين.

تظاهرت "سيلين" بأنها مريضة معظم الرحلة؛ لذلك لم يرها أحدٌ كثيرًا في الحفلات. وهكذا، أوكلت إلى "مادي" المهمة التي تبرع فيها؛ أن تختلط بمعجبي "سيلين" وتعرف أكبر قدر من المعلومات عنهم. ولكنها وجدت فارقًا كبيرًا بين الدردشة مع البؤساء الوحيدين عبر الإنترنت وبين مقابلتهم وجهًا لوجه والاستماع إلى رغباتهم في أن تمكنهم "سيلين" من التواصل مع من فقدوهم من أحبائهم وأقاربهم، بل ومع حيواناتهم الأليفة أحيانًا.

كان "جيكوب" يصيح في لهفة:

- إنها "كاثي".. أختي!

- هذا ما يصلني.. اسمع.. إنها تتقدم ناحيتنا الآن.. أوه.. لماذا أشم رائحة ديك رومي؟ وفطيرة البطاطا؟

بُهت "جيكوب" وهو يمسح دموعه:

- انقطعت عنَّا أخبارها في أواخر السبعينيات.. قرب عيد الشكر. هل هي.. هل هي في سلام؟

- نعم.. اسمع.. لقد فارقت العالم المادي، وتريد منك أن تعرف أن روحها معك طالما تفكر فيها.

تمنَّى "جيكوب" سماع المزيد، ولكن "سيلين" اكتفت بالابتسام له، فأدرك أن هذا هو كل شيء، وجلس.

عادت "سيلين" لتلمس صدرها مجددًا:

- وصلتني رسالة.. أجد صعوبة في السيطرة على أنفاسي. في هـذا المكـان شـخص ما.. رحل قبل الأوان.. رحل قبل الأوان.. انتحار.. أجل.. انتحار.

عندئذ، بادرت "ليلا نلسون" بالوقوف، وهي سيدة نحيلة شعرها خفيف بشكل ملحوظ:

- يا إلهي! لقد انتحر زوجي منذ سنتين!

- اسمعي يا عزيزتي.. إنه يقترب منَّا في هذه اللحظات.. هذه الأنفاس.. أعتقـد.. أعتقـد أنـه يختنق؟ أيعني هذا لكِ شيئًا؟ أشعر بأول أكسيد الكربون على طرف لساني.

- ربي.. هذه هي الطريقة التي انتحر بها! في الجراج، داخل "الشيفروليه".

- في "الشيفروليه".

سكتت "سيلين"، حتى يكون لكلماتها تأثير درامي على الحضور، ثم سألت:

- هل يعني أبريل لكِ شيئًا؟

- تاريخ ميلاده.

- ولد في أبريل إذًا. هكذا يقول لي. وهناك رجل طويل.. من هو؟

أجابتها "ليلا" بعد تردد:

- كان طول "جون" يقارب المترين.

- طويل إذًا.. يقول لي.. أكان تعيسًا في عمله؟

- أجل! في الحقيقة، طردوه من العمل. ومن بعدها ساءت حالته.

- وما حكاية الحذاء؟

- أوه.. لقد كان يهتم بحذائه للغاية. يلمعه دومًا. اعتاد ذلك منذ أيام الجيش.

- هكذا قال.. إنه شخص دقيق منظم جـدًّا. اسـمعي.. يريـد منـكِ أن تطمئنـي.. فـما جرى له.. وموته.. لم تكوني السبب فيه. ويريد منكِ أن تعيشي حياتك.

- لن يغضب مني إن تزوجت مرة ثانية؟

سحقًا.. لم تذكر "ليلا" هذه التفصيلة لها خلال تلك الليلة التي جلست فيها معها، ولكن "سيلين" سريعة البديهة بحق:

- بل هو سعيد جدًّا بقرارك.

- ولكنه كان غيورًا للغاية. أريد أن أعرف ما إذا كان سـ...

- عزيزتي.. عليَّ أن أقاطعك هنا.. "آرتشي" قادم..

ضغطت بيدها على عنقها، وهي تردف ببراعة:

- أشعر بثقله عليَّ. إنه يخرج بقوة الآن.

شعرت "مادي" ببوادر قشعريرة. سواءً كانت تمثل أم لا، فإن "آرتشي"، مرشد "سيلين" الرئيسي في ثنايا العالم الآخر؛ والذي مات من السل في لندن في أواخر القرن التاسع عشر، جعلها تصرخ. لا يوجد الكثير من الوسطاء الذين يتحدثون بأصوات مرشديهم هذه الأيام، وظنت "مادي" دومًا أن صوت "سيلين" يشبه ذلك الصوت الشهير الذي كان يطلقه الكوميديان "ديك فان دايك".

الآن، يخرج صوت "آرتشي" من حنجرة "سيلين"، وسط الصمت الرهيب:

- هنا شخص يريد أن يتحدث مع "جوني"..

لحظتها، وقفت "جونيتا"، السيدة نفسها التي أمرت "راي" بأن يخفض صوته:

- هذا أنا! "جوني" اسم الدلع!

عادت "سيلين" إلى صوتها العادي، بعد أن تخلصت من الورطة السابقة ببراعتها المعتادة:

- "جوني".. لا تشعري بالذنب لتركِكِ للإنسولين في الثلاجة. إنه يعرف أنكِ لم تقصدي ذلك.

اقشعرَّت "مادي" فـ"جونيتا" لم تخبرها عن الإنسولين ليلة أمس. تعرف أن "سيلين" بارعة في "القراءة الباردة"، وماهرة في قراءة الطالع، ولكن هذه بالذات تفصيلة صعبة. وسيدتها تلجأ في تلك المواقف إلى العموميات.

تغيرت تعبيرات وجه "جونيتا"، وهي تصيح:

- "جيفري".. "جيفري"؟ أهذا أنت؟

شق شعاع من الضوء ظلمة المسرح، بينما انسل رجل عبر الأبواب الجانبية البعيدة من القاعة. كان أصغر بعقدين من أغلب جمهور "سيلين"، يرتدي الجينز الضيق وحذاءً طويل الرقبة، ويملأ الوشم ذراعيه. لم ينتبه "راي" لدخوله؛ فقد جلس على كرسي البار معطيًا ظهره للأبواب.

صاح الرجل، وهو يتقدم بخطوات سريعة ويوجه عدسة تليفونه ناحية "سيلين":

- "سيلين ديل راي"! "سيلين ديل راي"!

تبًّا. عرفت "مادي" من "تويتر"، بعد أسبوع من إنهاء إجراءات حجز "سيلين" للرحلة على متن هذه الباخرة، أن هناك مدونًا بارزًا ضمن المسافرين، ويبدو أنه قد قرر الظهور بقوة. سألت "سيلين"، وهي تحاول تبيُّن وجهه:

- من هذا؟

- أريد منكِ تعليقًا على قرار "ليليان سمول" بمقاضاتك.

صدرت صيحة دهشة من الحضور.

أمام "مادي" العديد من العقبات التي تمنعها من الوصول إلى الرجل بسهولة، ولا يمكنها الاتكال على طاقم الخدمة في القاعة. ولكن "راي" أدرك أخيرًا طبيعة ما يجري، فاندفع نحو الرجل.

تراجع الرجل نحو الجالسين:

- تعرفون القصة؟ أليس كذلك؟ هذه المدّعية، التي تزعم أنها وسيطة روحانية، مجرد نصابة. طاردت السيدة "سمول" برسائل تدّعي فيها أن ابنتها وحفيدها لا يزالان على قيد الحياة في "فلوريدا"، بينما أثبت تحليل الـ"دي إن أيه" أن.. أثبت أن.. أوه تبًّا.

بدا الفتى مرتبكًا، وهو يحاول الخروج بكل سرعة من القاعة، مارًا بجوار "راي" الذي كان يندفع نحوه.

رمق "راي" "مادي"، فأشارت إليه أن يتبعه.

ضحكت "سيلين"، ولكن الضحكة خرجت في تصنع واضح:

- أوه.. كان هذا.. امنحوني دقيقة.

تناولت جرعة ماء من زجاجة "إيفان" التي استقرت في جيب الكرسي المتحرك. ساد صمت غير مريح أرجاء القاعة.

- تعرفون.. سيبقى هناك مشكّكون على الدوام. لكنني لا أنطق إلا بما تخبرني به الأرواح. وهذا الموقف.. تعرفون.. مهلًا.. تأتيني رسالة مختلفة الآن. أحيانًا ما تأتي الأرواح قوية للغاية لدرجة أنني أتذوق ما يتذوقونه، وأشعر بما يشعرون به. يأتيني.. دخان. أشم رائحة دخان.. أسمع.. هناك بين الحاضرين من فقد عزيزًا في حريق؟ هل لكلامي معنى لأحدكم؟

لم يبادر أحد بالوقوف. ودبّ القلق في نفس "مادي".

- ربما يكون.. تعرفون.. أجل.. بل أشم رائحة بنزين، ربما هو حادث سيارة. هل يعني الرمز I 90 أي شيء لأي أحد؟

عندئذ، نهض شخص وقال إن ابن عمه قُتل في حادث سيارة على الطريق السريعة I 90 منذ عدة أعوام. وتنفست "مادي" الصعداء. بينما عاد "راي" إلى القاعة، وغمز لـ"مادي" بأن كل شيء على ما يرام. تفقدت تليفونها. بقي خمس دقائق. اقتربت نحو "سيلين" وأشارت لها أن الوقت قد حان لتنهي الأمر. على "راي" أن يجهز لمساعدة الحاضرين على الخروج من المكان في أسرع وقت ممكن. من المفترض أن العشاء جاهز لهم في القاعة المجاورة.

وهكذا، تمنت "سيلين" لضيوفها عامًا جديدًا سعيدًا، ورددت العبارات المحفوظة التي تشجع فيها على زيارة موقعها الإلكتروني وشراء كتبها الأحد عشر. هرعت "مادي" إلى خشبة المسرح، قبل أن يسبقها الحضور إلى "سيلين".

لم يكن كرسي "سيلين" المتحرك أداة ضرورية، على الرغم من أنها بارعة في التعامل معه في حال غلب الحماس واحدًا من جمهورها. ولكن "مادي" شعرت أن من حسن حظها أن الكرسي موجود هذا المساء. فمن ينظر إلى "سيلين" عن قرب، يدرك أن الزمن قد عصف بها؛ بشرتها الشمعية التي تغضنت، وصارت مثل تفاحة منسية داخل ثلاجة، وشفتاها بلون اللحم العفِن.

خلعت "مادي" الميكروفون وناولته لأحد الفنيين، قبل أن تنتبه له "سيلين" وتعنفه.

- هل أنتِ بخير يا "سيلين"؟

- أخرجيني من هنا الآن.. تبًّا لكم.

- "سيلين"؟

صاحت "ليلا" بعد أن تمكنت من الوصول إليها، قبل أن تتمكن "مادي" من الوقوف في طريقها، وهي تلوح بنسخة من الجزء الثاني لسيرة "سيلين" الذاتية: "وسيطة إلى النجوم وما بعدها".

- كنت أريد أن أسألكِ ليلة أمس خلال حفل الكوكتيل.. لكنك لم تبقِ سوى دقائق.. هل يمكنك أن توقعي لي نسختي؟

ابتسمت لها "سيلين" في تصنُّع:

- بكل سرور، عزيزتي.

- هل يمكن أن تكتبي.. "إلى ليلا، أهم معجبة"؟ لديَّ كل كتبك، حتى الطبعات الرقمية والصوتية منها.

ناولت "مادي" القلم لـ"سيلين"، وهي ترمق "ليلا" لتتأكد من أنها لم تنتبه إلى يدي "سيلين" المرتجفتين؛ من حظها أن الأخيرة تحدق بكل الحب في وجه نجمتها.

- لقد ساعدتني كثيرًا، "سيلين". أنتِ و"آرتشي" بالطبع.

احتضنت "ليلا" الكتاب في سعادة، وهي تردف:

- منحتني السلام بحق. "جون".. لم يكن الأسهل، وأنا.. أنا لا أعرف كيف تفعلينها.

- إنها هبة من الرب. تأكدي من أن إيمانك وتشجيعك يعني لي الكثير.

- وأنتِ تعنين الكثير بالنسبة لي. وذلك الوضيع الذي اقتحم المكان لا يعـ..

تدخلت "مادي" سريعًا:

- "سيلين" مجهدة للغاية. فالتواصل مع الأرواح يستنزف طاقتها. أعتقد أنكِ تتفهمين هذا.

- أوه.. بالطبع.. طبعًا.

تراجعت وهي تنحني تقديرًا، قبل أن تختفي وسط الجمهور الذي يتزاحم على الخروج من المكان.

اقترب "راي":

- آسف على ما جرى يا "سيلين".

ضاقت عينا "سيلين". عيناها ضيقتان أساسًا بسبب عملية تجميل فاشلة في الثمانينيات:

- أجل؟ ما هذا، "راي"؟ ألا أدفع لك حتى لا يحدث هذا؟

- ومن أين لي أن أعرف أنه سيظهر؟ لقد تفقدت قائمة الأسماء بنفسي.

- كان عليك أن تقف عند الباب اللعين.

- "سيلين".. أنا معترف بخطئي. لن يتكرر الأمر.

- من الأفضل لك ألا يتكرر. أين ذهب؟

- ركض إلى الحمام. يبدو أنه يريد أن يتقيأ.

شعرت "مادي" بتعب غريزي في معدتها. كانت قد قرأت مقالًا في "هفنجتون بوست" The Huff Post عن الفيروسات التي تنتشر في السفن السياحية، ولهذا فهي تحرص على غسل يديها من وقت لآخر، وبصورة مبالغ فيها. ربما هذا هو السبب الذي منع ذلك المدون من الظهور لهما من البداية. لا بد أنه كان مريضًا، أو يعاني دوار البحر. سألها "راي":

- هل ترغبين في أن أرافقك إلى غرفتك؟

- جناحي.. وكلا.. لا أريد منك ذلك. لا أريد أن أراك أمامي. "مادلين" سترافقني.

أومأ "راي" بحزن، وتراجع مبتعدًا. لا تعرف "مادي" الكثير عن حياته الشخصية، ولكنه تحدث معها من قبل عن أنه يدفع نفقات تربية طفل أنجبه من إحدى زيجاته السابقة. على الرغم من حماقاته؛ فإنها تشفق عليه. سيكون محظوظًا لو بقي في هذه الوظيفة إلى أن يصلوا إلى ميامي. لا تُبقي "سيلين" على حراسها طويلًا. كانت "سيلين" متبرمة:

- مدونون أوغاد وصحفيون حمقى. أنا في المهنة منذ أربعين عامًا. إنها موهبة من الرب.

تركتها "مادي" لسخطها، وانشغلت بقيادة الكرسي عبر الممر وخروجًا من الباب الخلفي للمسرح، وجدت صعوبة في النظر أمامها بعد أن غشيت عينيها أضواء النيون الوردية والذهبية لـ"بروميناد دريمز"Promenade Dreams . كان الركاب يصعدون السُلَّم إلى بوفيه العشاء، بينما انتشر أكثر من عشرين مؤديًا استعراضيًا، في زي "فوفيروس" Foveros الموحد الذي يتكون من تيشيرت وشورت أبيض، ويتراقصون على إيقاعات الموسيقى، وقد انقسموا لفريقين؛ فريق يرتدي أجنحة

ملائكية بيضاء، وفريق يرتدي قرون الشياطين، استعدادًا لحفل ليلة رأس السنة، والذي سيكون موضوعه هو الجنة والنار.

لم تكن "مادي" تنوي حضور تلك الاحتفالات. سوف تضع "سيلين" في فراشها، وتطلب ساندويتش جبنة مدخنة. فهي تشمئز من مجرد فكرة مشاركة الركاب في تناول الطعام في البوفيه. أولًا، ستذهب للركض في ساحة "الليدو". فهي لم تجد الوقت الكافي اليوم حتى تركض المسافة التي اعتادت ركضها كل يوم.

أفسح ثلاثة بدناء، يرتدون هالات الفلورسنت الاحتفالية على رؤوسهم الحليقة، المجال لهما كي يستقلا المصعد، والذي كان به رائحة خافتة لقيء، كالمعتاد. ضغطت الزر الذي يقودهما إلى طابق "فيراندا"، وهي تحرص على إبعاد "سيلين" ما أمكن عن بقعة القيء الرطبة في تلك السجادة داخل المصعد. ارتفع صوت أغنية "Rehab" لـ"إيمي واينهاوس" بإيقاع "الريجاي" A reggae rendition. ارتفع بهما المصعد. مكنتهما جوانبه الزجاجية من رؤية اللوبي والبار، واللذين أخذا يصغران شيئًا فشيئًا.

- سحقًا.. أرغب في شراب.

- كدنا نصل.

سحبت "مادي" الكرسي من داخل المصعد، واتجهت به نحو استراحة كبار الزوار. اضطرت سيدتان عجوزان إلى التوقف جوار الجدار حتى تتيحا لهما المرور. تمنت لهما "مادي" سنة سعيدة لتعوضهما عن لا مبالاة "سيلين"، قبل أن تحيي "ألثيا"، التي تعمل في الخدمة في هذا الطابق. كانت "ألثيا" خارجة من جناح مجاور، وتحمل تحت ذراعها لفَّة من المناشف.

- مساء الخير، سيدة "ديل راي" و"مادي"! أي مساعدة؟

تجاهلتها "سيلين"، ومع ذلك لم تتوقف "ألثيا" عن الابتسام. لا تدري "مادي" كيف يمكن لـ"ألثيا" أن تبقى مبتهجة بينما تعمل في خدمة أوغاد مثل

"سيلين". هي تعرف أن أغلب الأفراد هنا يجبرون أنفسهم على الابتسام في وجهه سيدتها، ولكنها على يقين من أن بهجة "ألثيا" الدائمة ليست تمثيلًا.

مررت البطاقة عدة مرات، قبل أن يومض قفل الباب بالضوء الأخضر، ودلفت بالكرسي إلى المدخل الضيق، ومنه إلى البلكونة، حيث تضع "سيلين" زجاجات الشراب.

رمقت "سيلين" شاشة التليفزيون:

- غيِّري هذه القناة الحقيرة. كم مرة طلبت فيها من تلك الحمقاء ألا تلمس الشاشة؟

كانت القناة تقدِّم مقطع فيديو متكررًا ورتيبًا لـ"داميان"، مدير الرحلة الأسترالي، الذي تميزه نظرة غريبة تشبه إلى حد بعيد تلك التي تجدها لدى مريض "اضطراب المزاج ثنائي القُطب"، وهو يقوم بجولة في أرجاء السفينة. بادرت "مادي" بتغيير القناة، وأخذت تبحث عن قناة مناسبة؛ فقرة من البرنامج الكوميدي "ساترداي نايت لايف" Saturday Night Life تسخر من "ميتش رينارد" - المرشح الجمهوري الخاسر؛ ثم حوَّلت إلى قناة تسويقية، حيث سيدة تبدي انبهارها بسترة ذات وجهين، قبل أن تتوقف عند قناة تعرض للعد التنازلي لبداية حفل السنة الجديدة في "تايمز سكوير" Times Square بمدينة نيويورك.

ومن دون أن تطلب منها سيدتها، وضعت قطعتي ثلج في كأس وصبت عليهما الشراب، ثم قدمته إلى "سيلين".

- أوه.. هذا ما كنت أحتاجه فعلًا. أنتِ فتاة طيبة يا "مادلين".

- لا أصدق أذنيّ.

- يقول "آرتشي" أنكِ تفكرين في ترك العمل.

- هذا ما أفكر فيه كل لحظة، "سيلين". وربما سأتوقف عن التفكير في الأمر لحظة توقفك عن نعتي بأحط الصفات.

- تعرفين أنني لا أقصد حقًّا ما أقول.. لا أحتاج إلى أن أذكرك بأن عامًا آخر يمر علينا. شغلي أحد أفلامي.

- أي فيلم تريدين؟

- "امرأة جميلة" Beautiful Woman.

وصلّت "مادي" الـ"يـو إس بي" بالشاشـة، قبـل أن تبحـث في محتوياتـه، إلى أن وصلت إلى قسم مخصص لأفلام "جوليـا روبـرتس". لا تفهـم سـبب شـغف "سـيلين" بأفلام التسعينيات، على الرغم من فلسفتها الغريبة تجاه الحياة. عديدة هي المرات التي كانت تجلس فيها "مادي" في مقعدها شبه نائمة، وهي تنتظر أن تنـام سـيدتها بينما تعرض الشاشة المشاهد الأخيرة من فيلم من كلاسيكيات تلك الفترة.

طلبت "سيلين" منها إعداد كأس جديدة.

- ماذا نفعل مع "راي" في رأيك؟

- أنتِ المديرة، فلتفعلي ما تريدين.

- تعرفين أنه معجب بكِ يا "مادلين".

- إنه معجب بكل النساء.. عقله بين ساقيه.

- أعرف. هذا هـو حـال الوسـيمين. سـيأتي يـوم ويرحـل. ولكـن هـذا لـن يحـل مشكلتك، أليس كذلك؟

- مشكلتي؟

- أنت في حاجة إلى رجل. آن أوان ترك الماضي لحاله.

- ليس مجددًا. ما النفع الذي سيعود عليَّ من أي رجل على كل حال؟

- لو طلبتِ نصيحتي فـ...

- تريدين أن تخبريني كيف أقيم علاقة دائمة مع رجـل، بيـنما أنـا أتنقـل معـك طيلة تسعة أشهر من العام؟

- ها أنتِ تلومين السيدة العجوز. عليك الوجود في حفلة الليلة. يمكن أن تُجربي حظك مع أحد أفراد الطاقم الوسيم لهذه السفينة. كم مر عليك من وقت؟ منذ آخر مرة كـ..

- هذا ليس من شأنك.

- هذا ليس ردًّا. تريدين أن أسأل "آرتشي" عما يـ..

- كفى حديثًا في الأمور الشخصية، "سيلين".

- كل ما أريده أن تكون لكِ حياة أفضل من هذه.

- هل يمكنني دخول الحمام؟

لو أنها تمهلت داخل الحمام - وبشيء من الحظ - سوف تغرق "سيلين" في النوم في أثناء مشاهدة الفيلم، وعندئذ تنسل هي إلى خارج الجناح بكل سهولة.

- تفضلي.

أغلقت "مادي" باب الحمام بإحكام. حجمه أكبر من حمام غرفتها ثلاث مرات على الأقل، وبه جاكوزي والكثير من المناشف البيضاء. جلست فوق التواليت وأخذت تدلك أصابعها.

سوف يكون ذلك المدون الأهوج سببًا في تعاسة "سيلين" لأسابيع مقبلة. ولا شك في أن ما قام بتصويره يحتل الآن مكانه بين أهم المقاطع عبر "يوتيوب". كانت "سيلين" قد وافقت على هذه الرحلة هربًا من تبِعات ما جرى مع "ليليان سمول"، ولكنها كانت تعرف أن الأمر لم يتوقف عند ذلك الحد.

لم تؤنبها "مادي" قطّ على ما حدث. برغم أنها نبهتها وطلبت منها ألا تذهب إلى برنامج "إريك كافانوف"؛ فذلك المتحذلق يتعمد إحراج أمثالها وفضحهم. كما أن "سيلين" كانت واحدة من جماعة "دائرة الروحانيين" التي تكونت بغرض "استغلال طاقة أفرادها مجتمعة لسبر أغوار حوادث الطائرات الأربع الغامضة في عام 2012".

كان "كافانوف" يتسلى بهم واحدًا تلو الآخر، في الوقت الذي أصدر فيه المجلس الوطني لسلامة النقل نتائج تحقيقاته، والتي كشفت زيف ما توصل إليه هؤلاء الروحانيون. والصراحة أن "سيلين" لم تعلن مطلقًا عن رأيها في هذه القضية إلى أن تم فتح موضوع حادثة "فلوريدا". ولا تزال "مادلين" مندهشة حتى اليوم، ولا تعرف السبب الذي دفع سيدتها إلى الإصرار على أن "لوري سمول" وابنها "بوبي"، اللذين كانا على متن الطائرة التي سقطت في "الإيفرجليدز" The Everglades، لا يزالان على قيد الحياة.

وحتى عندما كشف تحليل الـ"دي إن أيه" للضحايا عن أن جثتي "بوبي" و"لوري" كانتا وسط الحطام، أصرت "سيلين" على أن الأم وابنها موجودان في مكان ما، يتجولان في شوارع "ميامي"، بينما يعانيان فقدان الذاكرة. لقد شطحت بآرائها إلى حد منعها من التراجع عنها. وبشكل مأساوي، طاوعتها والدة "لوري"، "ليليان سمول"، وأنفقت جميع مدخراتها على محققين للبحث وراء ذلك الخيط الرفيع، والآن أقام محامٍ مغامر دعوى قضائية باسمها ضد "سيلين".

لم تكن تلك هي أول مرة تخطئ فيها "سيلين"، ولكنها أشهر وأهم مرة. ولكن.. ألا تبالغ "مادي" في هجومها على "سيلين"؟ ألم تكن "سيلين" محقة في مرات عديدة؟ ومن ذلك ما قدمته هذه الليلة، فقرة الإنسولين.. ولكن ربما كان "راي" هو من نقل إليها تلك المعلومة. بالتأكيد سوف تسأله.

لو تحدثت إحصائيًّا؛ فإنها تعرف أن "سيلين" قد تحدس بعض الحقائق التي لم تصلها من "مادي" أو من أي فرد من حراسها، لكنها لا تزال تشعر بعدم الارتياح. ينهشها الآن ذلك الشعور بالذنب الذي تمكنت من إبقائه بعيدًا عنها في أغلب الأوقات. كان من الخطأ أن تتورط في جمع تلك المعلومات. ربما يجب عليها أن تترك كل شيء وتمضي لحياة جديدة.

حياة جديدة أين؟ لن تتمكن من الحصول على وظيفة بمرتب محترم بمؤهلاتها المتواضعة. يمكنها أن تعود إلى إنجلترا، خائبة الأمل. وسوف تشمت فيها أختها: "هذا ما قلته لكِ يا "مادي".. أخبرتك أن النهاية ستكون تعيسة".

- أغمى عليكِ، أم ماذا؟

انتبهت على صياح "سيلين".

- دقيقة!

همت بالنهوض، وللحظة شعرت وكأن الأرض تنهار تحت قدميها، فسارعت بالتشبث بحامل المناشف الحديدي. فزعت من ارتعاشة قوية في ركبتيها، وارتجاج عنيف تحت قدميها. اضطربت الأضواء، وضجّ المكان بصوت ميكانيكي قوي حاد، قبل أن يهدأ كل شيء.. بصمت مدوٍ.

بادرت "مادي" بالخروج من الحمام، وجسدها كله ينتفض:

- "سيلين".. أعتقد أن خطبًا ما قد حلّ بهذه السفينة.

توقعت "مادلين" أن تسمع من "سيلين" احتجاجًا معتادًا، ولكنها وجدت رأسها ساقطًا على صدرها، وذراعيها تتدليان على جانبي المقعد. سقطت الكأس من يدها لتستقر على الأرض عند قدميها.

كان "ريتشارد جير" ينطلق بسيارته عبر "بوليفارد هوليوود" على الشاشة، التي سرعان ما انطفأت متعطلة.

- "سيلين"؟ "سيلين"؟ ردي عليَّ!

اقتربت "مادلين" ولامست أصابعها ساعد "سيلين" المتغضن. ساكنة تمامًا. جثت على ركبتيها أمامها، وهي تناديها، ولكنها لم تفكر في أن ترفع رأس "سيلين". في تلك اللحظة، شهقت "سيلين" الغائبة عن الوعي، ثم أخذت تهمهم بكلمات غامضة. انتبهت "مادي" إلى أن هذه هي "ليزي بين"؛ واحدة من أرواح "سيلين" المرشدة. كان فزع "مادي" قد بلغ منتهاه:

- "سيلين"؟ استيقظي.. "سيلين"؟!

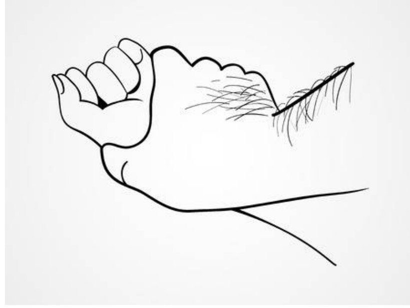
عندئـذ، اسـتفاقت "سـيلين"، ورفعـت رأسـها، وفي عينيهـا نظـرات رعـب وهلـع رهيبة، حتى إن "مادي" تراجعت وسقطت على ظهرها من فرط الخوف.

وبعد لحظات، استجمعت "مادي" مـا تبقـى في نفسـها مـن شـجاعة، ونهضـت لتتجه نحو التليفون، ولكن الأضواء انطفأت مجددًا، وتعثرت خطواتها بينما السفينة تجنح إلى ناحية اليسار. وجدت صعوبة في السيطرة على أنفاسها، بينما اخترق ذلـك الصوت ستار الصمت الثقيل.. صوت "آرتشي" هذه المرة..

"مرحى، بطتي العجوز.. نحن مقبلون على الكثير والكثير من المرح".



المُدان



ضغط "جاري" بجبهته على الحائط. كان يرتجف بينما ينهال الماء باردًا عـلى ظهـره. يؤلمه جلد بطنه وما بين فخذيه من فـرط مـا فـركهما بفرشـاة أظـافر "ميرلـين"؛ وبـاطن أصابعه رطب للغاية. مرت عليه ساعة وهـو تحـت مـاء الـدش. أصـبحت رائحـة ذلـك المزيج من الشامبو والشاور جل لا تُحتمل؛ لقد أفرغ كل العبوات الموجودة في الحـمام، وكذلك شامبو "ميرلين"، على الملابـس التـي كـان يرتـديها الليلـة الماضـية، ليقـف فوقهـا ويدوس عليها بقوة حتى يخلصها مما علق بهـا. والآن تقبـع متكومـة في ركـن الحـمام، ولكن من دون استخدام أي مسحوق غسيل فعَّال فلن يكون هناك أي يقين من أنها قد صارت خالية من "دي إن أيه" تلك الفتاة. فتاته. عليه أن يـتخلص منهـا في أسرع وقـت ممكن.

ركز على الماء. فكَّر في البرد. لكن ذلك لا يُجدي؛ هيمنت عليه كل الأفكـار السـوداء. صدقت "ميرلـين" أنـه مضـطر لتركهـا لألم في معدتـه، ولكنـه كـان يشـك في أنهـا كانـت

لتسمح له أن يغيب عن احتفالات المساء ما لم يكن مريضًا جدًّا بالفعل. ظن أن بوسعه أن يتظاهر بالتقيؤ على مسمع منها، وأن يدس إصبعه في فمه، ولكن القلق استولى عليه إلى حد دفعه إلى التفكير في أنه ليس عليه أن يتظاهر بأي شيء.

لا بد أنهم قد عثروا على فتاته الآن. طاقم الكابينة مخلصون في عملهم، ويتفقدون الكبائن مرتين يوميًّا، وقد مر أكثر من اثنتي عشرة ساعة على..

شعر بهدير تحت قدميه، وارتجاج. تناثرت مياه الدُش، وفتح "جاري" عينيه فلم يجد سوى ظلام حالك. خُيِّل إليه للحظة أنه فقد بصره؛ عقاب من الرب! قبل أن تتصاعد حدة الاهتزازات لدرجة أنه اعتقد أن ساقيه هما اللتان تهتزان هكذا، ولكنه انتبه إلى أن السفينة هي التي تفعل.

أغلق الماء، وبحث عن منشفة، وهو يصغي السمع. توقف أزيز التكييف الهادئ. شعر بالهدوء، وأنه في مقدوره أن يفكر بعقلانية أخيرًا. تحسس الحوض بحثًا عن نظَّاراته، قبل أن يحاذر وهو يخطو خارج الحمام.

تمهَّل حتى تعتاد عيناه الظلام. لا وجود لأي مصدر ضوء طبيعي في الكابينة؛ لأنه يحرص دائمًا على حجز أرخص فئات الغرف الداخلية. رن جرس الإنذار عدة مرات، وتصاعد عبر المكبرات صوت ينقل رسالة كانت مبهمة بسبب الضوضاء. تكررت الرسالة، وكانت هذه المرة أوضح كثيرًا: "طاب يومكم أيها السيدات والسادة.. معكم "داميان" قبطان الرحلة. أود أن أبلغكم بأننا نواجه مشكلة في الكهرباء. ولكن لا داعي للقلق. أرجو منكم البقاء في غرفكم حفاظًا على سلامتكم، وإلى حين صدور تعليمات جديدة. أشكركم. وأكرر أنه لا داعي للقلق. سوف نوافيكم بالمزيد من التفاصيل قريبًا".

اقترب "جاري" من الباب، وفتحه في حذر. لمح عند ركن الممر رجلًا عاري الصدر يرتدي قرني شيطان، تلاحقه امرأة ترتدي الـ"بيكيني" وحذاءً ذهبيًّا

عالي الكعب وهي تضحك بشدة. كانا يقتربان منه، بينما ضوء لمبات الطوارئ المثبتة في أرض الممر ينعكس على جسديهما.

ارتجت الأرضية، فتراجع "جاري"، وترك الباب ينغلق بقوة. شعر بالفزع. وفي الخارج، تعالت أصوات الأبواب التي تنفتح وتنغلق، وصياح امرأة، وأحدهم يصرخ في شخص اسمه "كيفين" حتى يتحرك بسرعة.

ارتمى على الفراش، وارتجف بينما المصابيح تنير وتنطفئ. وعندما استقر الضوء، كان أضعف بكثير من المعتاد، وينشر وهجًا واهنًا في أرجاء الكابينة. انسابت قطرات من الماء خلال شعر ساقيه، واعتراه شعور بالفزع بلغ به إلى أن يتخيله متجسدًا أمامه في المكان.

أخذ يطمئن نفسه.. إنه مجرد عطل آلي، يحدث في كل مكان وكل وقت؛ بل وقع في رحلات "فوفيروس" عدة مرات. وحتى لو عثروا عليها، فإن آخر ما يمكنهم التفكير فيه هو إيقاف الرحلة. كلا. لا يمكنه أن يستسلم لذلك الوسواس. اعتصر رسغه، حتى عثر على نبضه، قبل أن يبدأ في العد حتى المائة. وكرر ذلك. وكرره. إلى أن شعر أن تنفسه قد هدأ.

سمع صوت الباب وهو ينفتح، واندفعت عبره "ميرلين":

- "جاري".. أنت هنا!

- وأين سأكون غير هنا؟

- حبيبي.. علينا أن نخرج من هنا. وأن نصل إلى قوارب الإنقاذ. أقسم لك أنني شممت رائحة دخان.

- ولكن "داميان" طلب من الجميع البقاء في غرفتهم.

- ألم تسمعني؟ شممت رائحة دخان، "جاري". توقفت المصاعد عن العمل، وهي ممتلئة بمن فيها. ماذا تظن أنه قد حدث؟

كانت تلهث، ووجهها يتصبب عرقًا.

- لا بد أنه عطل ميكانيكي. لا شيء خطير.

خرج صوته مضطربًا، وأعلى من اللازم، ولكنها لم تنتبه لـذلك. هـي ليسـت مـن النوع قوي الملاحظة عمومًا، وربما لذلك تزوجها.

- حبيبي.. لماذا تقف عاريًا؟

- كنت أستحم.

- ثانيةً؟ مع كل ما يدور حولك؟

- كنت أستحم قبل أن يحدث ما حدث.

- وهل تظن حقًّا أن الأمر ليس خطيرًا؟

- أجل. أتذكرين ما حدث ونحـن في السـفينة "ذا بيوتفـول وونـدر" The Beautiful Wonder لقد أصلحوا العطل سريعًا.

- أظن أن.. ما زلت أفضل أن نخـرج. "بـاولي" و"سـيلينا" في انتظارنـا في الطـابق الحادي عشر. بالتأكيد أنت تذكر أنه طابق التجمع عند الطوارئ.

- "باولي" و"سيلينا"؟

- إنهما زوجان لطيفان. التقيتهما على العشـاء. فقـد ذهبـت إلى بوفيـه "ليـدو" Lido بدلًا من "دريم سكيبز" Dreamscapes، على الرغم من أن الطابور في "ليدو" أطـول! تعرفـت علـيهما ونحــن في الطـابور. كنـا نجلـس في شرفـة "ترانكـويليتي" Tranquility عندما تعطلت السفينة. ولك أن تتخيل يا حبيبي ما حدث.

- ماذا؟

بذل جهدًا حتى يبدو سؤاله جادًا.

- إنهما من ركائب الدرجة الفضية في هذه الرحلة.. مثلنا تمامًا. كـما كانـا في رحلـة "ذا بيوتفول ويش" The Beautiful Wish العام الماضي، إلى جزر البهاما، بعد أسـبوع من رحلتنا إلى هناك!

- مذهل.

- أليس كذلك؟ هذا ما قلته أنا أيضًا. كانا قلقين عليك عندما أخبرتهما بأنك متعب.

هذه هي "ميرلين" التي يعرفها.. مهمتها في الحياة هي أن تتعرف على أكبر عدد ممكن من الغرباء خلال رحلاتهما السنوية. وأغلب صداقاتها قصيرة العمر.

فكَّر "جاري" في أن يسألها عمَّا إذا كانت قد لاحظت تغيبه هذا الصباح. لن يفاجئها السؤال؛ فقد تعمد التظاهر بالأرق لسنوات معها، ولم تبال هي بحجته أن العلاج الوحيد لذلك الأرق هو الخروج للمشي. ولكن الأمر هذه المرة مختلف. فلو أنها استيقظت مبكرًا ولاحظت أنه غير موجود، فهل ستكون على استعداد لأن تشهد على حجة الغياب هذه أمام الشرطة؟ لا يمكنه أن يسلم بهذا. يتخيلها الآن جالسة في مقعد الشهادة بالمحكمة، بينما تبكي وهي تتمتم، بأنها لم تتخيل مطلقًا أن زوجها وحش قاتل.

- "جاري"!

- نعم؟

- قلت إن علينا أن نذهب. ألن ترتدي ملابسك؟

- اذهبي وسوف ألحق بك.

- ولكن ماذا لو..

- اذهبي، "ميرلين".

- لا داعي لأن تصيح في وجهي.

- لا بأس.. حبيبتي. أمور كهذه تحدث في كل السفن طوال الوقت.

- ولكني بحاجة إليك، "جاري".

- حبيبتي.. ما زلت أشعر بالتعب والدوار.

قالها بالنبرة التي تحدث أثرها في "ميرلين".. وقد نجح.

- أوه.. "جاري".. لقد نسيت أن أسألك عن حالك الآن.

- تقيأت مجددًا.. حتى إنني استخدمت الشامبو الخاص بكِ في تنظيف ملابسي.

- أوه.. حبيبي.. لا عليك.

اغتبط "جاري" لذكائه:

- اذهبي الآن والحقي بأصدقائك، ولا تقلقي عليَّ. ما كان "داميان" ليطلب منا البقاء في الغرف ما لم يكن الأمر خطيرًا.

- متأكد؟

- متأكد. لو طلبوا منا الذهاب إلى منطقة التجمع فسأسرع إلى هناك لأكون معكِ.

- حسنًا.. أكره أن أتركك وحدك.. ولكن أعصابي لن تحتمل البقاء هنا.

اقتربت منه لتعانقه، فمال بجسده للخلف نحو الفراش:

- من الأفضل ألا تفعلي.. ربما أصابتك عدوى.

- هذا لطف منك. أتعرف الطريق إلى هناك، حبيبي؟

- بالتأكيد.. وسوف تتحسن حالتي طالما أنكِ في أمان.

كاد يصرخ ارتياحًا ما إن خرجت وأغلقت الباب خلفها.

الآن.. عليه أن يفكر بهدوء وذكاء. عليه أن يسترجع الشريط بكل تفاصيله، وبكل حذر.

سوف يلقي بما تبقى من أقراص في حمام الرجال خارج استراحة "ساند مان" Sandman. أمَّا ملابسه وقفازه وقبعته، فيمكنه أن يتخلص منها بسهولة خلال الحفل بينما الجميع ثمل ومشغول بالحفل. ولكن.. ماذا لو اضطروا إلى إلغاء الحفلة؟ يعتمد هذا على قدرتهم على إصلاح العطل في الوقت المناسب. سوف يفعلون. عليه ألا يقلق لذلك.

ثم.. هل يمكن لأصدقائها أن يتذكروه؟ لقد تعمَّد ألا يجذب الانتباه إليه، بل إنه لم يتحدث مع فتاته في البار. علّمته سنوات الخبرة أن الناس ينتبهون ويهتمون بالشخصيات التي تتعمد أن تفرض نفسها، وتلك التي تميزها سمات لافتة؛ شارب، نظارة، ملابس فجة، أو إعاقة. ولن تكون كاميرات المراقبة وأنظمة

التعرف على الوجوه مشكلة بالنسبة له؛ فقد تعمَّد إخفاء وجهه وهو يتعقبها إلى كابينتها، كما أن القبعة التي ارتداها أخفت صلعته. وما إن يتخلص من ملابسه، فلن يكون هناك من سبيل للتعرف عليه، وعلى أية حال فإن قميصه الأزرق السادة والشورت الكاكي ملابس عادية ولا يمكن أن تكون لافتة للنظر، بل هي أقرب كثيرًا إلى الزي الذي يرتديه العاملون في الطابق الأرضي للسفينة.

كل شيء جيد.

لماذا يشعر أنه قد نسي شيئًا ما إذًا؟ فكر أكثر.

لحظتها، هوى ما تذكره على رأسه مثل مطرقة فولاذية. يرى الآن في مخيلته بطاقة عدم الإزعاج المعلقة على مقبض باب الغرفة. تذكَّر أنه خلع القفَّاز الذي كان يرتديه قبل أن يضع تلك البطاقة في المقبض وهو يغادر المكان. أوه.. لا بد أن بصماته والـ"دي إن أيه" عليها.. من دون شك. أيمكن أن يتعلل بأنه لامس البطاقة بينما كان يمر قرب الباب.. صدفة؟

أجل. لا. كيف يمكن له أن يبرر وجوده هناك من الأصل؟ طابقها أعلى من طابقه، ولكن الكابينة في منتصف ممر لا يمر به الكثير من الرُكَّاب.

هذا عقاب له لأنه لم يلتزم بالخطة. كان من المفترض أن ينفذها الليلة، ليلة رأس السنة، وقت أن يكون الجميع ثملًا ومشغولًا بالحفل. إنه حريص جدًّا بطبعه. لا يترك أي مجال للصدفة. لا يخطئ. ولا يرتجل. ولكنه وجدها أمامه، وحيدة عند البار ترمق أصدقاءها وهم يرقصون ويضحكون.

كانت فرصة أروع من أن يضيعها. شعر بالضعف أمام إغراء اللحظة، والآن عليه أن يدفع الثمن. هناك سبب يدفعه إلى أن يقوم بذلك دائمًا في آخر ليلة من ليالي الرحلة؛ حيث تؤدي فوضى مغادرة الركاب للسفينة في الصباح التالي إلى تضاؤل أي احتمال لاكتشاف ما فعله. ولا تتذكر أي من فتياته ما فعله بهن إلا بعد مرور وقت ليس بالقصير. أيام، وربما أسابيع.

وقتها يكون الأوان قد فات. كما أنه قرأ في منتديات الإنترنت أن أمن السفن يميل في الغالب إلى إقناع الفتيات، ضحايا مثل هذا الاعتداء الجنسي، إلى التنازل عن البلاغ. فآخر ما تحتاجه "فوفيروس" هو مزيد من تلطيخ سمعتها.

ولكنهم إن اكتشفوا أمرها، فسيكون عليهم فتح تحقيق، ولو مجبرين. سمعة "فوفيروس" فيما يتعلق بالأمان والسلامة في الحضيض من الأصل، علاوة على اتهامات بأن الشركة مهملة في الالتزام بمتطلبات النظافة الشخصية. وسيكون من الغباء أن يعمدوا إلى إخفاء ما حدث.

ما الذي دفعه إلى أن يقوم بما قام به؟

ربما أغواه إحساس زائف بالأمان، لأن الأمور كانت تجري وفق هواه حتى تلك اللحظة. ففي اليوم الأول، تعمَّد أن يولي اهتمامًا مبالغًا فيه تجاه "ميرلين"، فقد وصلا مبكرًا وحجز لها جلسة في النادي الصحي، وبالتالي كانت منشغلة بينما يتفقد هو الركاب، ويفرز الجميلات. رحلات رأس السنة التي تنظمها "فوفيروس" دائمًا ما تجتذب العزاب من الجنسين. لا يهتم بالعمر كثيرًا. يفضِّل السيدات الممتلئات، من الشقراوات أو ذوات الشعر الأحمر. ولا بد ألا تكون من النوع الواثق في نفسه؛ بل يفضلها سهلة الانقياد.

اكتسب عبر السنين مهارة اصطياد البطة السوداء في كل مجموعة وفي كل حفلة؛ تلك التي لا تتعلق بها الأنظار، فتنزوي مهملة تجتر تعاستها. وعادة ما يكون هناك المئات من البريطانيين على متن السفينة، ممن رغبوا في الاستفادة من العروض المخفضة، وتذاكر الحفلات الرخيصة. معروف أن البريطانيات يعشقن الحفلات أكثر من الأمريكيات، كما أنه يعرف أنهن أقل ثقة في أنفسهن.

لفتت تلك الفتاة نظره في تلك الأمسية خلال ساعة عرض "المشروبات بنصف الثمن" في "ساند مان"، راقبها بطرف عينه بينما تسكر "ميرلين" بكؤوس كوكتيل "الماي تايس" Mai Tais.

تدهشه دائمًا قدرته وبراعته في اصطياد الفتيات، وكأنهن ينادينـه. كانـت النـوع الذي يفضله تمامًا، تكاد تكون بدينـة، ينسـدل شـعرها الأشـقر عـلى كتفيهـا، وهـي جالسة وسط مجموعة من أكثر مـن ثلاثـين شخصًـا، تضحك عـلى نكـاتهم. رآهـا في اليوم التالي تقف في طابور البيتزا، وقد ضربت الحمـرة كتفيهـا وفخـذيها مـن طـول المكوث تحت الشمس، كما كان من الواضح أنها مهمشـة في مجموعتهـا، كـان هـذا واضحًا في شرود عينيها.

خطوة أخرى قطعها.. عندما استأذنت من الباقين، وتعقبهـا، وهـو يحـرص عـلى إبقاء مسافة بينهما، إلى أن وصلت إلى غرفتها؛ بعد أن صعدت السُـلَّم بـدلًا مـن أن تستقل المصعد. عرف "جاري" رقم الغرفة.. M446 ثم مر إلى جوارهـا بكـل هـدوء، وكأنها لا تهمه في شيء.

والليلة الماضية.. كأنها هي الليلة المنشودة. تعبـت "ميرلـين" مـن اليـوم الـذي أمضـياه في جزيرة "كوزوميل" بالمكسيك. كان قد حجز لهما نزهة في ذلك المنتجع عـلى الشـاطئ تعقبهـا جولة في بعض آثار المايا. لم تتوقف "ميرلين" عن الشكوى من الحرارة والناموس طوال الوقت، وكذلك كان حال الجميع تقريبًا. لذلك نامت ما إن عادا إلى السفينة. انسـل هـو مـن الغرفـة، وهو لا ينوي سوى مواصلة مراقبتها، وحتى يُطمئن قلبه إلى أن هذه هي المختارة هذه المرة.

ها هي ذي.. وكأنها في انتظاره.

يحرص دائمًا على إبقاء أدواته معه؛ مـن بـاب الاحتيـاط وحتـى لا تصـادفها "ميرلين" في حقيبته. كان من السهل أن يدخل الحمام، ويرتدي النظارة والقبعـة. وأن يتأكـد مـن أن البارمـان وكـل مـن هـم في المكـان منشـغلون عنـه وعنهـا. وأن يدس قرص المنوم في كأسها. كان من السهل كذلك أن يظل في مكانه يراقبها وهـي تكـاد تفقـد وعيهـا. وأن ينتظـر خروجهـا متعـثرة مـن المكـان. وأن يتعقبها في الممر، بينما تتعالى نبضـات قلبـه، ويتـدفق الأدرينـالين في دمـه. كـان

سهلًا أن يمد لها يده ليساعدها وهي تعجز عـن فـتح بـاب الغرفـة. وأن يـدلف إلى الغرفة وراءها، وهو يطمئنها أنه هنا ليساعدها وحسب. وكان من الســ..

فزع "جـاري" مـن خيالاتـه عنـدما سـمع أصـوات التنبيـه الآليـة عـبر مكـبرات الصوت، يعقبها النداء: "طاب يومكم أيها السيدات والسادة، معكم "داميان" مـدير الرحلـة. نطلـب مـنكم الآن التكـرم بالتوجـه في هـدوء وحـرص إلى أمـاكن التجمـع المخصصة للطوارئ. هذا ليس تدريبًا، ولكن لا داعي للقلق. سوف يسـاعدكم طـاقم السفينة في الوصول إلى الأماكن المحددة، وهـي مميـزة بوضـوح في البطاقـات التـي وفرناها داخل كل غرفة وجناح. أكرر، لا داعي للقلق. سلامتكم هي هدفنا".

لحظتها، ضج المكان بمزيج من الصـيحات والصرخـات، وأبـواب تنفـتح وتنغلـق بكل قوة، وأقدام تركض بكل سرعة عبر الممر. بقي "جاري" سـاكنًا، واكتفـى بسـماع الفوضى في الخارج.

بدأ في العد التنازلي من المائة مرة أخرى، ووصل إلى خمسين عندما سـمع أحـدهم - ربما أحد العاملين - يطرق الباب. تألمت أصابعه من فرط مـا كـان يشـبكها في تـوتر. شعر بمغص في معدته. أيختبئ؟ بوسعه الاختباء في الدولاب. ولكن ماذا لو أنهم بحثـوا في كل أرجاء الغرفة؟ تراجـع عـن الفكـرة عنـدما تخيـل منظـره وهـم يخرجونـه مـن الدولاب.

كان من المفترض أن تكون هذه الفتاة رقم أربعة بين ضحاياه. وهو رقم حظه.

ساعدها حتى رقدت في الفراش؛ لم تتفوه بالكثير، مجرد تمتمة بأنهـا متعبـة، أو شيء من هذا القبيل. نامت على ظهرها، وعيناها غائمتان. لم يبـدأ إلا بعـد أن تأكـد مـن غيابهـا عـن الـوعي. لم يسـمح لنفسـه بلمسـها في البدايـة.. نظـرات فحسب. ثم، مـرر يديـه بخفـة وسلاسـة عـلى فخـذيها ونهـديها. كانـت ترتـدي "شورت" ضيقًا. خلع عنها التيشيرت، ليكشف عن حمالات صـدر بلـون بشرتهـا.

اضطر إلى أن يقلبها على جنبها حتى يخلعها، وهمّ بخلعها عندما سعلت، فتراجع سريعًا قبل أن يصيبه تقيؤها. انخرطت في نوبة من السعال والقيء. كانت تختنق بقيئها.. تختنق بالفعل. وكان عليه أن..

انتبه مجددًا على طرقات الباب. ولكنه لم يحرك ساكنًا. عض على لسانه، أمل أن ييأس الطارق وينصرف. ولكن الباب انفتح بغتة، وظهر له رأس آسيوي. لم يكن ذلك هو خادم الغرفة المعتاد، بل كانت خادمة فليبينية كرهتها "ميرلين" من أول نظرة.

- هل أنت بخير، سيدي؟ ألم تسمع الطرق على الباب؟

- كلا.. أنا بخير، ومتعب فحسب.

- سيدي. عليك التوجه إلى منطقة التجمع. هل تعرف الطريق إلى هناك؟

- هل تتفقدون جميع الكبائن والغرف؟

استغربت العاملة من هذا السؤال. وبادر "جاري" بتصحيح زلة لسانه الغبية:

- أقصد حتى تتأكدوا من سلامة الجميع.

- أجل، سيدي. سلامتكم تهمنا.

- عليَّ أن أرتدي ملابسي.

- سريعًا، سيدي. سوف أعود لك.

هكذا إذًا. لو لم يعثر عليها أحد، ولو حدثت المعجزة ولم يكتشف أي شخص أمرها حتى الآن، فهناك فرصة كبيرة ألا ينتبه أحد إلى غيابها. ارتدى "شورت" وقميصًا، وهو يحاول ألا يفكر في تلك الملابس المتسخة التي تركها في الحمام. وتمالك أعصابه وهو يدس قدميه في الصندل.

فرصته الوحيدة الآن هي أن يتحدى مصيره.

إنه لم يتأكد من موتها، ولكنه شعر بذلك. إنه حدسه. اختنقت الفتاة حتى الموت، بينما كان "داميان" على الشاشة، ولكنه لم يتورع عن إتمام ما حضر

لأجله.. اغتصبها بلا هوادة، وهي تصارع لأجل الحياة بكل ما بقي فيها مـن أنفـاس متحشرجة، وفي الخلفية لم يتوقف "داميان" على الشاشـة عـن الإعـلان عـن عـروض الخصم والتوفير في المتاجر داخل السفينة. ومن دون أي تفكير في عواقـب مـا أقـدم عليه للتو، دفعها بقدمه بكل قوة، لتسقط جثتها بين الفراش والجدار، وألقى بطانية فوقها.

تلك كانت غلطته الكبرى. الآن سـيتأكدون مـن أن هنـاك شخصًـا آخـر كـان في الغرفة. لو أنه تركها راقدة في الفراش، لكان من المحتمـل للغايـة أن يرجعـوا سـبب موتها إلى تسمم الشراب.

تسلل إلى الممر الذي صار خاليًا، ولوح للخادم، الـذي كـان يتفقـد آخـر الغـرف ويدس البطاقات الحمراء ليفتح أبوابها:

- أشكرك على الانتظار لأجلي. وآسف إن سببت لك أي إزعاج.

ارتاح لأن صوته خرج هادئًا منضبطًا. تخيل هذا الخـادم وهـو يخضـع للتحقيـق.. "لم يبد على ذلك الرجل الذي صادفته أي شيء يدل على توتره أو أنه ارتكـب أي جـرم".. ربمـا كان التحقيق أمام رئيس الأمن على السفينة، أو "الإف بي آي" FBI، أو الشرطة الإنجليزيـة "سكوتلاند يارد" Scotland Yard، أو أي جهة منوط بها التحقيق في حـالات وفـاة ركـاب بريطانيين.

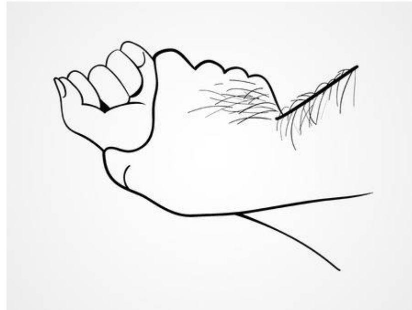
- لا مشكلة، سيدي. أسرع رجاءً. سترة النجاة الخاصة بك هناك في منطقة التجمع.

أسرع "جاري" الخُطى نحو السُلَّم، يتعالى صوت احتكاك صندله الرطب بسـجاد الممر. الجو مقبض، ودرابزين السلم دافئ من كـثرة الأيـادي التـي لامسـته صـعودًا. تشمم من حوله. كانت "ميرلـين" محقـة؛ فهنـاك رائحـة دخـان قويـة تتصـاعد مـن الطابق السفلي. أسرع الخطى، ثم أبطأ عنـدما وصـل إلى الطـابق الـذي فيـه غرفـة الفتاة.

سيكون من السهل عليه جدًّا أن يُسرع نحو نهاية الممر، ويلقي نظرة على الممر المؤدي إلى غرفتها. تقدم خطوتين للأعلى، قبل أن يعود أدراجه نحو مدخل ممر غرفتها. انقبض قلبه من جديد، إنه لا يصدق ما يفعله؛ ولكن هناك قوة غامضة تهيمن عليه ولا حيلة له في منعها.

كانت جميع أبواب الغرف مفتوحة، حتى باب غرفتها. بدا له الممر ممتدًا بلا نهاية. لم يرَ سوى الظلام. ركض عبر الممر، ولكنه سرعان ما تسّمر في مكانه عندما وجد باب غرفة الفتاة مفتوحًا بدوره.

لقد تفقد أحدهم الكابينة. لو أنهم عثروا عليها لكان من المفترض أن يجد أفراد أمن في المكان، إلا إذا كان بالسفينة خطب جلل، أهم بكثير من هذه الواقعة. أو ربما هي لم تمت.. ربما هي الآن في العناية الطبية، واهنة مرتبكة، تحاول أن تتذكر ما جرى لها. عاود أدراجه، بأسرع ما يمكنه، وما أن وصل إلى السُلَّم حتى انتبه لحماقته الكبرى.. لقد نسي هذه المرة أن يخفي وجهه عن كاميرات المراقبة.



خادمة الشيطان



رسمت "ألثيا" على وجهها تلك الابتسامة التي تحتفظ بها لأصعب الركاب مِراسًا، وانتظرت أن يقترب منها رجل يمشي متعثرًا في الممر. إنه السيد "لينمان"، في الجناح V23. هو وزوجته مقرفان بحق، ودائمًا ما يتركان الحمام مُتسخًا ويلقيان بالمناشف العطنة في كل مكان. بادرته بنبرة فيها احترام:

- مرحبًا، سيد "لينمان"، ينبغي أن تكون في منطقة التجمع الآن.

كان يلهث، ووجنتاه محمرتان من جهد المشي لمئة متر أو نحو ذلك من السُلَّم حتى وصل إليها. أضواء الطوارئ الخافتة تنعكس على وجهه المتغضن فتزيده بشاعة، بينما تنوء ركبتاه بالحمل الثقيل فوقهما.

- ما الذي حلّ بهذه السفينة اللعينة؟

- معذرة، سيد "لينمان"، ولكن معلوماتي لا تتعدى ما تعرفه أنت.

كانت صادقة نوعًا ما، فقد كانت نائمة وقت انطلاق جرس الإنذار، ولكنها سمعت من "ماريا"، مشرفتها، أنهم قاموا بإخلاء الطابق "بي" بسبب الدخان. لم تشعر "ألثيا" بالقلق. صادفت حالات مشابهة طوال السنوات الأربع التي عملت خلالها في "فوفيروس"، كما أن "ماريا" قالت إن الحريق محدود.

- لماذا لا نبقى في غرفنا؟

- حرصًا على سلامتك، سيد "لينمان".

جحظت عيناه من التعب وهو يقول:

- ظننت ألا خطر هناك؟! قال "داميان" إنه ليس هناك خطر.

- صحيح. ولكنه إجراء عادي أن يقوم القبطان بجمع الركاب في مثل هذه المواقف. عليَّ أن أستحثك على أن تذهب إلى هناك.

- لقد عدت لآخذ دوائي. هل تريدون لي المرض؟

كلا. بل أتمنى لك أبشع الميتات وأشدها ألمًا.

- بالطبع لا، سيد "لينمان". كان من اللازم أن يرافقك أحد أفراد الطاقم. أتود مني أن أحضره لك؟

- بوسعي أن أفعل ذلك وحدي.

سحب البطاقة الحمراء التي كانت قد دستها في باب غرفته.

- ما هذا؟

- إنه يدل على أن أحدهم قد تفقد جناحك وتأكد من أنها فارغة، سيد "لينمان".

- همممم.

ألقى بها أرضًا، ودس بطاقته، قبل أن يدخل جناحه مسرعًا.

استندت إلى الجدار، وهي تتمطع مثل قطة استيقظت من نومها للتو، وانتظرت أن يخرج لها مجددًا. لا بد أن تلك العاهرة "ماريا" تبحث في كل

مكان الآن، وهي لا يزال عليها تفقد جناح "ترينينج" في الطابق الخامس؛ بعد أن تكاسلت عن القيام بذلك منذ ساعات.

بحثت عنها تلك الحقيرة الكسولة خلال ساعة الغداء، وقالت لها إنها قد شعرت بدوار وتقيأت خلال نوبتها الصباحية، ولكن "ألثيا" تشك في أنها عادت للشراب مجددًا. هذا هو ثالث يوم إجازة مرضية تأخذه هذا الشهر، وموقفها الوظيفي صعب، لذلك وعدت "ألثيا" بخمسين دولارًا إن هي تدبرت أمر غيابها.

لا بأس في أي مال إضافي، ولكن "ألثيا" في غنى عن وجع الرأس هذا. شعرت بتثاقل في أطرافها من فرط التعب والإنهاك، كما أنها لم تنم كفاية. أقنعت نفسها بأنها متعبة طوال اليوم لأنها تعمل بجد، وتقبل الكثير من النوبات الإضافية، إلى حد مبالغ فيه.

إنها لا تمتلك ترف التفكير في بديل.

تعالى صوت "داميان" عبر أنظمة مكبرات الصوت، يكرر الرسالة نفسها من جديد. يبدو أن الرجل مغرم بصوته. لم تتعامل "ألثيا" معه وجهًا لوجه من قبل، ولكن "روجيليو"، المساعد الفلبيني الوحيد له، أخبرها أنه نرجسي بغيض. "روجيليو".. هذا شخص يستحق أن ترتبط به، أخيرًا. وسيم، وجاد، ومحترم. على النقيض من "جوشوا".

سمعت صوت تدفق مياه السيفون في حمام السيد "لينمان"، قبل أن يظهر أمامها بلحظات، وبين ذراعيه حقيبة ممتلئة. ابتسمت له من جديد، ولكنه تجاوزها بخطواته دون أن يوجه لها أي كلام. تمتمت في سخط وهو يمر من أمامها بسباب فلبيني:

- "بوتانج إنا مو" *Putang ina mo*.

عندئذ، توقف والتفت إليها، وسألها بعينين جاحظتين:

- ماذا قلتِ؟

تبًّا.

- ماذا؟

- ماذا قلتِ للتو؟ ما هذه اللغة؟

- إنها "التاجالوج"، سيد "لينمان".

- "تاجا".. ماذا؟

- "تاجالوج". لهجة فلبينية. كنت أتمنى لك حظًّا سعيدًا.

بالطبع أكذب عليك، أيها الخنزير الجاهل.

- وما الذي يمنعك من تعلم الإنجليزية؟!

تمنت "ألثيا" لو أنها أخبرت هذا الأحمق أنها تجيد الإنجليزية والإسبانية والتاجالوج بكل مهارة، وبوسعها أن تسبه بخمس لغات، بينما هو يتحدث لغة واحدة بصعوبة، ولكنها ستخسر مكافأتها لو منحها تصنيفًا سيئًا:

- معذرة، سيد "لينمان"، لم أقصد أي إساءة.

بدا ثائرًا بعض الشيء. لذلك راقبته باعتناء هذه المرة، وهو يبتعد. كانت السفينة ترتج بدرجة أعنف نوعًا ما، بما يكفي لأن يجد صعوبة في المشي باتزان.

ليتك تسقط أرضًا كل ثانية، أيها الوغد.

دست البطاقة الحمراء، وفتحت باب غرفته، قبل أن تدلف لتتفقد الجناح الذي يشاركها الإشراف عليه كل من "هيلين" و"إلايز". الجناح في غاية النظافة؛ الفراشان مهندمان على النحو الذي تركتهما عليه قبل ساعات. توقعت منهما أن يمنحاها "بقشيش" سخيًّا.

لقد عملت "ألثيا" في عدد من السفن، حتى أصبحت خبيرة في الضيوف الذين يمنحون بقشيشًا كبيرًا، ومن سوف يمنحها بقشيشًا كبيرًا ومن سيتجاهلها تمامًا، وهذا الصنف الأخير هو في الغالب من يطلب زجاجة مياه في كل ساعة، ويشتكي دومًا من التكييف، ومن الإهمال في تنظيف وترتيب الغرفة.

انتقلت إلى آخر جناح، V27، الخاص بتلك الوسيطة الروحانية. تصف أمها أمثالها بأنهم حلفاء للشيطان. المؤكد بالنسبة لها أن السيدة "ديل راي" عجوز حقيرة أخرى، ولكنها كريمة، كانت "ألثيا" تتلقى منها الكثير من البقشيش مقابل أن تغض الطرف عن زجاجات الشراب التي في جناحها. وبينما تهم بدس البطاقة الحمراء في الباب، انفتح بغتة، لتجد أمامها "مادي"، مساعدة السيدة "ديل راي":

- "ألثيا".. ظننت أنكِ الطبيب.

- مريضة؟

- ليس أنا.. بل "سيلين". السيدة "ديل راي".

تبعتها "ألثيا" إلى غرفة النوم، حيث كانت السيدة "ديل راي" تجلس على كرسيها المتحرك، وتحدق شاردة في التليفزيون الذي انطفأ الآن. كانت الغرفة تعبق برائحة الكحول.

- "سيلينا"؟ "سيلينا"؟ هذه "ألثيا".

خاطبتها "مادي" بنبرة منغمة، وكأنها تتحدث إلى طفلة.

رفعت السيدة "ديل راي" عينيها، وتراجع رأسها إلى الوراء. ابتسمت، وأشاحت بيدها في تحية واهنة. تساءلت "ألثيا":

- ما خطبها؟

رمقت زجاجة ويسكي "جي آند بي" إلى جوار الشاشة. تلك المرأة تشرب كثيرًا جدًّا، هذا ما تعرفه من كم الزجاجات الفارغة التي تتولى جمعها والتخلص منها كل يوم، ولذلك فهي متعبة الآن على هذا النحو.

- لا أدري. هي على هذه الحال، وقد بادرت بالاتصال بالطبيب ولكنه لم يحضر.

- هل اتصلتِ به ثانيةً؟

- أجل، أكثر من مرة. ولكنه لا يرد.

سحبت "ألثيا" جهاز اللاسلكي، وتحدثت مع المشرفة:

- "ماريا".. "ماريا".

لم يأتها أي رد، فحاولت مجددًا، من دون جدوى.

- هل يمكنني استخدام التليفون يا "مادي"؟

- بالطبع.

التقطت "ألثيا" السماعة، واتصلت بالمركز الطبي، ولكن النتيجة لم تتغير. لا أحد يرد. اتصلت بخدمة الغرف وخدمة الضيوف، ولكن دون فائدة.

- سأذهب إلى المركز الطبي بنفسي، وأطلب منهم إرسال طبيب.

- أشكرك.

- على الرحب.

لا مشكلات بينها وبين "مادي"؛ مساعدة "سيلين" تتعامل معها بأدب واحترام، من دون أن ترفع التكليف. ومن الواضح أنها قلقة على سيدتها. ربما كانت العجوز في حالة سيئة للغاية.

أسرعت "ألثيا" إلى الخارج، وهي تجرب اللاسلكي لمرة أخيرة. لم تسمع سوى صوت شوشرة. ألقت نظرة على الممر في الناحية الأخرى بحثًا عن "إلكترا"، التي تخدم ذلك الجزء، ولكنها لم تجدها. سيكون من الأسرع لها أن تصعد على سُلَّم الركاب وصولًا إلى أقرب مركز طبي، على الرغم من أن ذلك ممنوع على طاقم خدمة الغرف.

ليس أمامها من سبيل سوى ذلك. سوف يكون معظم الطاقم في مناطق التجمع الآن، لرعاية الركاب، ومنهم من يحاول إصلاح الأعطال في غرفة المولد، وبالتالي لن ينتبه إليها أحد في الغالب. أسرعت الخطى. توقفت عند أحد منعطفات السُلَّم عندما لمحت مهندسين يساعدان بعض الركاب الذين علقوا في أحد المصاعد التي تعطلت.

أكملت طريقها بسرعة إلى حيث المركز الطبي، وما إن وصلت إليه حتى رأت دخانًا يتصاعد من أسفل غطاء أرضية المدخل I-95. ضغطت زر الجرس

الملاصق للباب، وانتظرت ردًّا. لم يفتح أحد البـاب. جربـت المقـبض، وعنـدما انفـتح الباب دلفت إلى الداخل.

لا أحد في منطقة الانتظار الضيقة، والصيدلية، ومكتب الاسـتقبال، ولكنهـا سـمعت أصواتًا تتعالى خلف باب في نهاية منطقة الانتظار. توجهت إليه، ووقفـت عـلى أطـراف أصابعها حتى تتمكن من رؤية أي شيء عبر الزجاج العلوي في الباب.

كان الطبيب الجديد يضع قناع الأكسجين عـلى وجـه أحـد أفـراد الطـاقم الـذي يبدو أنه يعاني انهيارًا عصبيًّا. وإلى جواره ممرض يعتني بفرد آخر من الطـاقم. لكـن ما لفت نظرها تحديدًا رجل كان الأقرب مسافة منها.

كان راقدًا في سكون على جانبه، وذراعه ممدودة. كان سـاعده محترقًـا بشـدة. بدا وكأنه شعر بوجودها، فالتفت إليها. نظرت إليه في إشفاق، ولكنه لم يبد منفعلًا، وكأنما يفضل أن يحتفظ بالألم سرًّا في داخله.

لقـد سـبق لهـا أن رأت العديـد مـن الحـروق البشـعة، ذات مـرة كانـت تـزور أمهـا في "بينوندو" عندما اندلع حريق كبير في مصنع مجاور، ولا يمكنها أن تنسى أبدًا مـا رأتـه آنـذاك. أسرع الطبيب إلى الرجل الذي احترقت ذراعه، ووضع يده برفق على جبهته.

تراجعت "ألثيا" إلى منطقة الانتظار، وهي ترتعد. تخافتت الصرخات التـي تأتيهـا مـن وراء الباب. لا بد أن الحريق أسوأ بكثير مما قيل لهـا. كـما أن الحـرارة تـزداد ارتفاعًـا هنـا؛ وخاصة بعد تعطل نظام التكييف المركزي. تملكتها الحيرة تمامًا.

سمعت أن هنـاك طبيبًـا كـوبي الجنسـية تـم فصـله بسـبب تحرشـه بجرسـونة رومانية، ولكن الطبيب الذي حلّ محله ألطف بكثـير. فكـرت في أن تطلـب منـه أن يساعدها، قبل أن تبدد تلك الفكرة عن خاطرها. لا يمكنها أن تفكر على هذا النحو. ركضت وهي تضع يدها على بطنها. لو صحّ حدسها بأنها حامل، فلا يزال من المبكر أن تتيقن من هذا.

لا بد أن يمر شهران على الأقل. ذلك الوغد "جوشوا". لقد تشاجرا في آخر مرة كانت فيها هناك، عندما رفضت أن تطهو له طعامًا هو وإخوته. كيف يجرؤ على أن ينتظر منها أن تتحمله بعد كل تلك السنوات الشاقة التي أمضتها في الخدمة داخل السفن؟! تكاد تنفجر غضبًا كلما تذكرت ذلك الموقف. هو يعرف أن أشد ما تخشاه هو أن تتحول في يوم من الأيام إلى نسخة من أختها، التي أضحت مريضة منهكة، داخل منزلها الحقير في "كويزون"، مع خمسة من الأولاد.

هل فكر فيما سيحدث لها لو أنها صارت حاملًا منه؟ سوف يفصلونها من العمل، وستفقد مصدر رزقها، وعندئذ سيكون الجحيم هو مصيرهما معًا. هما وكل العائلة المنكوبة. ويبدو أن مآلهم إلى ذلك المصير المحتوم هو مسألة وقت فحسب.

الغلطة غلطتها هي. كان ينبغي لها أن تتزوج أمريكيًا ثريًا - وليس فلبينيًا أحمق فاشلًا في كل عمل يلتحق به - ولكنها أحبته.. أجل، أحبته! أحبت ذلك الوغد مساعد الجرسون ذي الشامة أسفل عينه، بعد أن ظنته طموحًا وهو يعدها بأنهما سيصعدان سلم الثراء معًا. ربما تعجز عن الفكاك منه، فلن تقبل العائلة فكرة الطلاق، لكنها تستطيع الهرب. بوسعها أن تدخر من المال ما يكفيها لبدء حياة جديدة بعيدة.

كانت خطة جيدة طموحة، ولكنها على وشك أن تتداعى مع هذا الحمل. لم يمضِ على عقدها الذي وقَّعته مع الشركة سوى شهرين، وبقي ثمانية أشهر، أي إنه لا سبيل أمامها كي تخفي هذا الحمل.

- ما الذي تفعلينه هنا؟

انتبهت "ألثيا" لتجد أمامها سيدة ضخمة الحجم. شعرها برتقالي مصبوغ في زي ممرضة.

- أنتِ متعبة؟

بادرت "ألثيا" بشرح حالة السيدة "ديل راي" للممرضة.

- آه.. لا بد أن "بين" قد تلقى المكالمة قبل ما حدث.

أشارت "ألثيا" تجاه الباب بالداخل، وهي تتساءل:

- هل أولئك الذين أصيبوا في الحريق بخير؟

- هل دخلت إلى هناك؟ تلك منطقة ممنوعة.

- آسفة. لم أجد أحدًا هنا. كنت أبحث عن طبيب.

- لا بأس.

مرت الممرضة بأصابعها على خصلات شعرها المجعدة. حول عينيها هالات سوداء، والعروق نافرة أسفل بشرة وجهها. حدست "ألثيا" أنها من النوع الذي يفرط في الشراب.

- أخبرتني المشرفة أن الحريق محدود.

- تبدو الأمور أسوأ من حقيقتها. لا تقلقي. سوف أذهب إلى ذلك الجناح.. V27؟

أومأت "ألثيا" برأسها بالموافقة، وانصرفت. تعرف أن كابينة "ترينينج" في الطابق الخامس؛ مسيرة خمس دقائق على الأقل. أسرعت الخطى وهي تشعر أن الهواء قد صار أثقل، ورائحة الدخان أقوى، كلما اقتربت من غرف محركات السفينة.

تبادلت التحية مع مجموعة من العاملات اللائي مررن سريعًا إلى جوارها، يحملن الكثير من زجاجات المياه، ولم تكن هناك أي فرصة لتتعرف منهن أي جديد. وبينما كانت تركض جوار مكاتب خدمة الغرف، سمعت "ماريا" وهي تناديها بأعلى صوتها!

تسمرت في مكانها، قبل أن تلتفت نحوها، وتنظر إلى الأرض.

- كنت أبحث عنكِ، "ألثيا".

- آسفة لكن اللاسلكي لا يعمل.

- هل تأكدتِ من عدم وجود أي أحد في الغرف والأجنحة في منطقتك؟ هل اتبعتِ الإجراءات؟

- أجل، "ماريا". ولكن هناك راكبة متعبة تحتاج إلى طبيب. لم يأتها أي رد من المركز الطبي.

حدجتها "ماريا" بنظرة نارية، وكأنما تعتقد أن "ألثيا" مسؤولة عن اعتلال صحة الراكبة. لحظتها، قطعت "ألثيا" على نفسها عهدًا بأن تجعل هذه الحقيرة تركع أمامها يومًا ما. لسوف تنتقم منها أشد انتقام.

- سوف أتولى هذا الأمر. أي جناح؟

- V27. السيدة "ديل راي". لقد كنت في المركز الطبي بالفعل وأبلغتهم. هل تأذنين لي بالانصراف، من فضلك؟

لا بد أن أفراد الأمن يتأكدون الآن من أن جميع بطاقات الأبواب في مكانها، وبالتالي سوف تلومها "ترينينج" عندما تكتشف أنها لم تنتهِ من تفقد القسم الخاص بها. سألتها "ماريا" بصوت ناعم إلى حد مُخيف:

- لماذا لم تخبريني بأن "ترينينج" مريضة؟

تبًّا. لن يمكنها أن تغطي عليها مجددًا:

- ظننت أن "ترينينج" ستبادر بإبلاغك.

- أخبرتني أنكِ وافقتِ على أن تتولي القسم الخاص بها اليوم.

رسمت "ألثيا" على وجهها أصدق تعبيرات البراءة والدهشة:

- قالت لكِ هذا؟

رفعت "ماريا" حاجبيها الرفيعين في حيرة. هناك دائمًا حاجب أعلى من الآخر، والاثنان يتناقضان مع شعرها الأشقر الأبيض. ألا تنظرين لنفسك في المرآة.. أيتها العاهرة.

- من حظنا أنه لم تكن هناك أي شكاوى. هي تقول إنها لم تبدأ بعدورديتها المسائية.

- أنا آسفة، "ماريا". لا بد أن خلطًا ما قد وقع.

- تأكد "باولو" من خلو الغرف في قسم "ترينينج"، ولكني أريد منكِ أن تتأكدي أيضًا.
- أليس هذا عمل الأمن؟
- أهذا تصحيح أم تساؤل؟!
- معذرة.. "ماريا".
- بعد أن تنتهي من ذلك، توجهي إلى منطقة التجمع انتظارًا لتعليمات أخرى.
- بالطبع، "ماريا". أشكرك.. "ماريا".

مقت هذا التملق، ولكنها في أمس الحاجة إلى تقرير أداء جيد حتى تتم ترقيتها إلى مشرفة، برغم تضاؤل آمالها في أن تنال هذا المنصب على متن هذه السفينة. هي تدرك أن "ماريا" ستفضل عليها الرومانيات، فقد صار ذلك أقرب إلى عرف متبع. ولن يكون مهمًّا هنا أن تتميز عنهن بأن الإنجليزية لغتها الأولى. علاوة على أن جنسيتها ليست في صالحها أبدًا.

هناك من كُتب عليه القيام بالأعمال الدنيئة في هذه الدنيا. لقد اقتضى منها الأمر عامين بالفعل قبل أن تتمكن من أن تجد لنفسها موضع قدم في أجنحة كبار الضيوف.

دفعت باب الخدمة المؤدي إلى الطوابق الأدنى، لتستقبلها دفقة جديدة من رائحة الدخان. تكره هذا الجزء من السلالم، وذلك لأن عدد درجاته ثلاث عشرة، فتجد نفسها تقوم بعدّ الدرجات بصوت عالٍ، حتى تبطل مفعول اللعنة. وبرغم أنها تدرك سخافة ما تفعل، فإنها تعجز عن التخلص من تلك الخرافات التي تعلمتها وهي صغيرة، حتى إنها لا تزال تقلب صحنها كلما أتى أحدهم ليرفع ما على الطاولة من بقايا طعام وينظفها.

وبينما فتحت الباب المفضي إلى قسم خدمة "ترينينج"، شعرت بحركة سريعة خفية عند النهاية المعتمة في الممر. لمحته. هناك من يركض نحوها. ضئيل الحجم. الإضاءة هنا أسوأ وأضعف بكثير مما هي عليه في طابقها، ولكنها ميزت ملامحه.. إنه صغير.. صبي صغير.

مستحيل؟ سبق لها أن خدمت في سفن سياحية، وتعاملت مع الصغار الأمريكيين المدللين، الذين لا يتوقفون عن الركض في كل مكان والعبث بكل شيء، بينما لا يتورع آباؤهم عن توبيخهم في حال أصيب أو تاه أحد ملاعينهم الصغار، ولكن هذه الرحلة بالذات تخلو بكل تأكيد من أي صغير، وذلك ببساطة لأنها رحلة للكبار فقط.

كانت إضاءة الطوارئ ترتعش، وتتواتر بين الظلمة والنور. ولكنها تميزه الآن بوضوح.. صغير.. أبيض البشرة، أسود الشعر، وحافي القدمين.. لم يعد يبعد عنها سوى عشرين مترًا. صاحت جزعًا لحظة أن انقطعت الإضاءة مجددًا. قاومت رغبة في أن تعود أدراجها سريعًا من حيث أتت. عادت الأضواء بغتة كما انقطعت بغتة.. ولكنها لم تجد أمامها أي أحد.. لقد اختفى ذاك الصغير كما ظهر.

رشمت بغريزية علامة الصليب على جسدها سريعًا، وهي تجفل بينما يظهر أمامها شخص طويل القامة عند نهاية الممر. هدأت قليلًا لحظة أن ميزت القميص الأبيض والبنطلون الأسود؛ زي أفراد الأمن. هل كان ذلك الطفل من وحي خيالها؟ هل أجهدت ذهنها إلى هذا الحد؟ ممكن.. فهي لم تعد تنام سوى أقل من أربع ساعات في اليوم.

اقترب الحارس منها. قسمات وجهه تجعله أشبه برجال العصابات. سألته، وهي مندهشة من هدوء صوتها:

- هل صادفت أحد الركاب هنا منذ قليل؟

- كلا.. هل انتهيتِ من هذا القسم؟

- إنه ليس القسم الخاص بي.

- لماذا أنتِ هنا إذًا؟

أسند يده إلى جهاز اللاسلكي في حزامه، وهو يقول لها:

- على جميع أفراد الطاقم التوجه إلى مناطق التجمع فورًا.

- أعرف هذا. طلبت مني المشرفة التحقق من كل شيء.

- وهل كل شيء على ما يرام؟

- لست متأكدة.

لم ترغب في أن تحكي له ما رأته، تحسبًا لأن يكون مجرد خيالات. ولكن ذلك الطفل - لو كان طفلًا بحق - في واحدة من هذه الغرف بكل تأكيد، على الرغم من أنها لم تسمع أي صوت لأي باب، ينفتح أو ينغلق.

- هل تمانع إن قمت بتفقد بعض هذه الغرف؟ لأن الخادمة التي أرسلوها قبلي جديدة.

كذبة، ولكنها منطقية. توقعت أن يجادلها الحارس، ولكنه اكتفى بالتحديق فيها، ربما حدس شيئًا ما من ملامح وجهها، قبل أن يشيح بيده:

- اذهبي.

هناك ثلاث غرف من المحتمل أن يلجأ إليها ذلك الصبي، ويندس في إحداها عند انقطاع الأضواء. فتحت باب الأولى، وفتشت الحمام، وبقية أرجائها، والدولاب، لكنها لم تجد شيئًا. كانت الفوضى تعم الغرفة، حتى صارت في حال يُرثى له.

من الواضح أن "ترينينج" لم تعتني بأي غرفة من غرفها هذا الصباح، ومن الواضح أن "باولو" اكتفى بالطرق على باب كل غرفة من دون أن يكلف نفسه عناء دخولها وتفقدها. لا بد أن الرب وجميع ملائكته في صف "ترينينج".. معجزة من المعجزات أن أحدًا لم يشتكِ إهمالها.

رمقت الحارس الذي يقف في انتظارها، وهي تجرب حظها مع الغرفة الثانية. ولكنها ما إن فتحت الباب حتى كادت تختنق برائحة القيء القوية التي اندفعت عبره. ترددت، قبل أن تدلف إلى الداخل. وجدت الحمام خاليًا، وليس هناك من أحد في بقية الأرجاء. بحثت عن مصدر تلك الرائحة الفظيعة، وانتبهت إلى رائحة أخرى حاضرة، وإن كانت أضعف.. رائحة بول.

دارت حول الفراش. وجدت غطاءه ملقى بينه وبين الجدار، ولكنْ هناك قدمان ظاهرتان من أسفله.. قدمان متسختان وشاحبتان. صرخت، وهي تتراجع بسرعة، لترتطم بمنضدة الزينة وتسقط ما عليها من أدوات مكياج.

هرع الحارس إلى داخل الغرفة، وصاح وهو يكتم أنفاسه:

- ما الأمر؟

- تعال هنا.. انظر.

راقبت الحارس وهو يتأمل المشهد أمامه. بادر بسحب جهاز اللاسلكي:

- قيادة.. أجب.. قيادة.. أجب.

ضرب الجهاز بكف يده عندما لم يجد أي رد.

تسمرت عينا "ألثيا" على تلك القدمين. قدما امرأة. وجدت نفسها تتذكر جملة اعتادت "لولا" أن تقولها عندما كانت صغيرة: "لا بد من خلع حذاء الميت في أسرع وقت حتى لا يثقل قدميه وهو في طريق إلى الجنة". لم تنتبه إلى أنها كانت ترفع الغطاء، ولكن الحارس قبض على ذراعها.

- مهلًا.

تجاوز الحارس الفراش، ورفع الغطاء ليكشف عن رأس المرأة، ذات الشعر الأحمر. تفقد نبضها، قبل أن يعيد الغطاء كما كان تمامًا. همست "ألثيا":

- ميتة؟

- نعم.

وقفا في صمتٍ لثوانٍ، قبل أن يتنحنح الحارس، قائلًا:

- عليَّ أن أخرج حتى أحصل على إشارة أفضل لهذا الجهاز. لا تلمسي أي شيء. هل ستكونين بخير هنا وحدك؟

أومأت برأسها أن لا بأس.

- أكرر، أرجو ألا تلمسي أي شيء.

سارع بالخروج، وتركها وحدها مع الجثة. سرت القشعريرة في جسدها كله. أغمضت "ألثيا" عينيها، وعادت ترشم الصليب على جسدها.. وبدأت تصلي لربها.. لأول مرة منذ شهور.

المنتحرتان



ارتأت "هيلين" إلى أن هناك ميزة في أن تكون من بين ركاب هذه السفينة الذين تجاوزوا ربيعهم الستين؛ فقد أخذها طاقم السفينة هي و"إلايـز" إلى حيـث منطقـة التجمع المفتوحـة تحـت الشـمس، بيـنما ظـل البـاقون في المنطقـة العاديـة. كانـت مرتاحة، ولكن للبعد عن الضجيج ميزة.

جلس بجوارها هي و"إلايز" مجموعة من الرجال والنسـاء؛ يتمازحـون بطريقـة يتعمدون بها لفت الأنظـار إلـيهم. وكـان أشـدهم صـخبًا شـاب في الثلاثينيـات مـن عمره، قوامه ممشوق قـوي، يرتـدي جنـاحي مـلاك عـلى ظهـره كثيـف الشـعر، ولم يتوقف عن الشكوى بأعلى صوته من توقف خدمة البار:

- ألا يعرفون أننا نذهب في هذه الـرحلات مـن أجـل البـار أساسًـا؟ ألا يعرفـون هذا؟ نريد أن نشرب ونضحك. ولو كان "تيتانيك" هو مصير هذه السفينة فأريـد أن أموت وأنا سكران.

إلى جواره، جلس زوج وزوجته، أمريكيان، كهلان ضخما الجثة، يؤكدان للجميع أنهما لن يشاركا في أي رحلة تنظمها "فوفيروس" مستقبلًا. سبق لها أن رأتهما مرة أو مرتين في قاعة الطعام، يطلبان كل ما في قائمة الطعام من دون استثناء؛ وكانا يبخلان حتى بكلمة شكر للجرسون.

ثم هناك "جاكو"، "دي جي" السفينة، الذي لم يتوقف عن القيام بعمله حتى في هذه الأثناء، وكان يدير ريمكس لأغنية "عند أنهار بابيلون" Rivers of Babylon. كان قد انتقل إلى هنا منذ ثلث الساعة، والمؤكد أن "داميان" قد طلب منه ذلك، حتى يلهي الركاب إلى أن تنتهي الأزمة.

بدا غير عابئ أساسًا بحقيقة أن أحدًا لا يلقي له بالًا. بل تظن "هيلين" أن التعامل مع هذا التجاهل جزء لا يتجزأ من مؤهلات وظيفته هذه. رأته في كل مكان في السفينة، سواء وهو يدير أغاني "مايكل جاكسون" خلال تلك الأمسية التي خُصصت له، أو وهو جالس في ركن بعيد بينما يلعب الجميع الكاريوكي بحماس.

التقت عيناها بعيني "إلايز"، فشرعتا من دون اتفاق في تحية الـ"دي جي". وكأنه أراد أن يعاقبهما على هذا الكرم العفوي، فقام بتدوير نسخة غريبة من أغنية "روك السجن" Jailhouse Rock. عندئذ، علقت "هيلين" في فرح:

- مؤسف أنه لن يصر على الغرق مع السفينة كما فعلت فرقة "تايتانيك" الموسيقية.

ضحكت "إلايز" رغمًا عنها.

كان طاقم السفينة المشرف على منطقتهما؛ والمكون من فتاة أسترالية بدينة وشاب فلبيني أشبه بعارضي الأزياء، قد يئس من التنبيه على الركاب ألا يقوموا بتصوير ما يجري حولهم بكاميرات تليفوناتهم، فقد تركا الركاب لحالهم ووقفا يدردشان، وبين برهة وأخرى ينتبهان إلى راكب يسأل أو راكبة تطلب المساعدة.

لا شك في أن كل راكب يقوم بالتصوير يتمنى في قرارة نفسه لو أمكنه بيع تلك المقاطع بمبالغ خيالية لشبكات الأخبار فور أن تتحول هذه السفينة إلى

"تيتانيك" جديدة. وهو مصير يبدو بعيد المنال حتى الآن. فلو أن "ذا بيوتفول دريمر" ستغرق لكانت قد فعلت من دون انتظار، هكذا كان يقين "هيلين". كانت مع "إلايز" في قاعة الطعام تختاران طبق مقبلات، لحظة أن ارتجت السفينة وتوقفت وانقطع النور. مرت ثواني الصمت والدهشة، وندت صرخة، قبل أن يعم الصخب، ويسرع الجميع بالخروج من القاعة.

ولكن بقيت هي و"إلايز" في مكانهما، وشربتا بكل هدوء الشامبانيا غالية الثمن، بينما تراقبان الركاب المتلاطمين الفزعين، الذين يركضون نحو مخرج النجاة ولا يتورعون عن إزاحة أي شخص من طريقهم. بدا أن من أطاع أوامر مدير الرحلة قلة قليلة؛ فلم يتوجه معظم الركاب إلى غرفهم، بل هرعوا فورًا إلى "الليدو"، حيث توجد قوارب النجاة. والآن، بعد أن مرت قرابة الساعتين وبعد أن صار الجميع في مناطق التجمع، حل الملل والسخط محل الرعب والفزع. تساءلت "إلايز":

- كم الساعة؟

- الحادية عشرة وعشر دقائق.

- تأخر الوقت؟

ضحكتا معًا على شيء لا يعرفه سواهما.

- لا يمكننا القيام بذلك الآن، خاصة وأن السفينة قد توقفت. سوف يخرجانا من المياه مجددًا.

- هذا لو أن أحدهم رآنا.

كانتا قد حددتا موضع التنفيذ منذ اليوم الأول للرحلة؛ عند "ترانكويليتي" في مؤخرة السفينة. كانت "الليدو" ساحة الحفلة الرئيسية، وعرفتا أن أحدًا لن ينتبه لسيدتين عجوزين تهويان من فوق حاجز سطح السفينة في منتصف الليل. ولكن لا يبدو الآن أنه سوف تكون هناك أي حفلة من الأصل. علقت "إلايز":

- الخطة "ب" إذًا.. الأقراص المنومة.

- مخاطرة كبيرة.

كما أن "هيلين" عازمة على الانتحار بالطريقة التي خططت لها. وأن يكون المحيط قبرها. لقد درست وبحثت، وعرفت أن الغرق ميتة غير مؤلمة، ولو أنهما انتحرتا على النحو الذي اتفقتا عليه، فسوف يكون من المستحيل أن ينتبه لهما أي أحد. قالت "إلايز":

- حسنًا.. سينتهي الأمر عندما ينتهي الأمر.

أغمضت "هيلين" عينيها وحاولت أن تنأى بعقلها عن الضجيج من حولها. سوف يكون عليها أن تخاطر، الآن بعد أن أفسدت الظروف الخطة. افترضت أن مرور الوقت سيجعلها تنتبه إلى حقيقة ما تنويان القيام به، ولكن هذا لم يحدث. وكانت تدري أن عزمها إنهاء حياتها أمر غير طبيعي تمامًا من الناحية النفسية، وعلى الرغم من هذا فهي لا تزال تشعر بذلك الجذل؛ هي ليست سعادة على وجه التحديد، ولكنه إحساس قريب منها، وقد أضحت أسيرة له منذ حسمت قرارها قبل خمسة أشهر مضت.

"إلايز" هي التي اقترحت أن يكون الانتحار على متن سفينة سياحية. لم يسبق لـ"هيلين" أن شاركت في مثل هذه الرحلة من قبل، وأعجبتها فكرة أن تقضي أيامها الأخيرة على متن سفينة فاخرة، وفوق فراش من القطن المصري الفاخر، مستمتعة بوجبات من فئة النجوم الخمس. سوف يكون انتحارًا قريبًا من انتحار "بلانش دوبوا"، التي تمنت أن تموت وهي تتناول العنب المسموم بينما تمسك بيد طبيب السفينة الوسيم. لكن لا يبدو هذا مقدرًا لها الآن. حجزت "إلايز" للرحلة مع "فوفيروس"، وكانت قد حظيت برحلة ممتعة مع الشركة نفسها في الثمانينيات، وعلى الرغم من أنها خبيرة بالإنترنت؛ فإنها لم تلقِ بالًا للتقييمات السيئة لرحلة "ذا بيوتفول دريمر" في الموقع المتخصص في

هذا النوع من الرحلات، حتى بعد أن قرأت تعليق أحد الركاب، الذي قال إن البـول كان يتسرب إلى مياه البانيو. كانـت تقـول لنفسـها: ومـا أهميـة ذلـك ونحـن ننـوي الانتحار؟

وكما توقعت، كانت الرحلة سيئة، ولكن ليس إلى ذاك الحد. والصراحة أن الأيام الثلاثة الأولى مرت على نحو جيد ومقبول، على الرغم مـن سخطها عنـدما توقفـت السفينة عند تلك الجزيرة الخاصة في اليوم الثاني.

وعلى الرغم من أن ذلك القارب الصغير الذي نقلهما مـن السـفينة إلى الجزيـرة جمعهما براكبين لم يتوقفا عن إبداء الإعجاب بجمال الجزيرة؛ فـإن "هيلـين" لم تجـد فيها سوى الفوضى، وأن جزيرة طبيعية تحولت بفضل الشركة إلى مجرد متجر قبـيح يمتلئ بالأكشاك التي تبيع بضائع صينية رخيصة.

كانـت هنـاك سـفينتان سـياحيتان متوقفتـان إلى جـوار "ذا بيوتفـول دريمـر"، واندهشت "هيلين" من كم الركاب المتلهفين على النزول إلى أرض الجزيرة للتبضع مـن تلك السلع.

جلست هي و"إلايز" في ركن داخل بار مصمم بديكورات سفينة قراصنة، وعـلى الرغم من جمود تعبيرات وجهها؛ فإنها كانت فاترة المشـاعر طـوال النهـار. وعنـدما عادت إلى السفينة، حرصت على مراقبة الركاب من حولها، وهـم منشـغلون بالأكـل والشرب بكل نهم الدنيا، قبل أن يغادروا موائدهم وقد تركوا فوقها نصف ما طلبوه من طعام، في انتظار مصيره في براميل الفضلات.

وهناك في "الليدو"، جلست تراقب امرأة ترقص وحيدة، بينما تدندن واحدة من أغاني البوب الشهيرة. عاد صديقها إليها وهو يحمـل طبـق طعـام، ولكنهـا اسـتمرت ترقص، بينما تدس بين حين وآخر بعض البطاطس المقلية في فمها.

تلاقت عيون "هيلين" و"إلايز"، وضحكتا مجددًا. تحيرت من السبب الذي جعل مشهدًا كهذا سببًا في انتشالها من أزمتها الوجودية، أو أيًّا كانت نوعية الحالة التي تعانيها، ولكن الكآبة خيمت عليها بغتة.

يا له من تناقض؛ إنها على وشك أن تموت، وقد حسمت أمرها، ولكنها لا تريد أن تموت وهي على هذه الحالة. لا تريد أن تكون مجرد عجوز تعسة أخرى اشتركت في هذه الرحلة البحرية لا لشيء سوى أن تنتحر وحسب.

أجل.. كانت تلك هي المرة الوحيدة التي شعرت فيها بالاكتئاب. لقد استمتعت فعلًا برحلة الأمس إلى "كوزميل". استأجرتا سيارة جيب قديمة من مكتب خاص، وتجولتا بالجزيرة في جولة سريعة، لم تتوقفا خلالها إلا عند بقعة مهجورة من الشاطئ، لتمضيا بعض الوقت في اللهو مع الأمواج. بعدها أخذتا كأسي "مارجريتا" في "فات تيوزدايز" Fat Tuesdays، ثم مرتا سريعًا عبر أكشاك البضائع الرخيصة في طريق عودتهما إلى السفينة.

وبعد العشاء، تجولتا معًا في الجاليري، والتقطتا بعض الصور؛ كان أجملها واحدة مع راقصة تحمل على رأسها طبق فاكهة كبيرًا، وأخرى عند البيانو الضخم. تذكرتا أن تلك الصور المضحكة ستكون هي آخر ما سوف يتبقى من ذكراهما فوق هذه الأرض، ودليلًا قويًّا على سعادة كاملة حتى اللحظة الأخيرة.

أيقظتها مكبرات الصوت من أفكارها..

"سيداتي سادتي.. معكم "داميان"، مدير الرحلة. نود أن نشكركم على صبركم. وبينما تتجمعون معًا، لا نزال نعمل على إصلاح ذلك العطل الفني، وهو ما سوف ننتهي منه قريبًا. وقد قرر قبطان السفينة استئناف خدمات البار ونحن نقترب من..".

تاه صوت "داميان" وسط صيحات وهتافات تهليل، وسرعان ما أسرع الجميع إلى البار. التفتت إلى "إلايز" تسألها:

- تريدين شرابًا؟

- كلا، أشكرك. يبدو أنني أريد أن أنام. هذا آخر ما تصورت أن أشعر به هذه الليلة.

رمقت "هيلين" ساعتها مجددًا. الحادية عشرة والنصف. هي متأكدة من أن هناك الكثير من الناس عند "ترانكويليتي" وبالتالي هناك مخاطرة، ولكنهما لن تتمكنا في كل الأحوال من تنفيذ الانتحار إلا بعد تناول الأقراص المنومة والانتظار حتى يسري مفعولها. أما تلك الأقراص.. أقراص "زوبيكلون" المنومة.. فلا تزال في غرفتهما؛ فقد نسيت "إلايز" وضعها في حقيبة يدها قبل أن تأتي إلى هنا.

عاد الشاب الوسيم مشعر الظهر إلى شلته منتصرًا، وهو يحمل ثلاثة أكواب بيرة، ومن ورائه امرأة ترتدي "تونيك" أحمر وتحمل كئوسًا بها شراب بنفسجي اللون.

ضحكت وهي تتعمد الاحتكاك به. استدار إليها، ومنحها قبلة عنيفة طويلة، ويده تتسلل إلى أسفل ردائها، لتكشف عن فخذها البرونزي الذي انطبع عليه وشمًا للشخصية الكرتونية "إلمر فود". علقت "إلايز":

- هل خطر على بالك أن تفعلي مثل هذا بكل جرأة أمام الناس؟

كان أصدقاء الشاب يهتفون له مبتهجين، ولكن "هيلين" شعرت بامتعاض من منظره وهو يُقبل المرأة بهذه الطريقة:

- دعينا نعود إلى غرفتنا لنقرر ما الذي علينا أن نفعله.

- ولكنهم لم يبلغونا بإمكانية الذهاب إلى الغرف.

- ومنذ متى ونحن نمتثل لقوانين؟

ضحكت "إلايز":

- تبًّا، معكِ حق. على الأقل سوف نشرب في الغرفة على راحتنا. والصراحة أريد دخول الحمام.. بشدة.

نهضت "هيلين"، وباغتتها دفقة ألم حادة في ساقيها. تعاني منه منذ سنوات، ولكنها لن تعاني منه بعد هذه الليلة. مدت يدها تساعد "إلايز" على النهوض.

كان وزنها مشكلة بالنسبة إلى خطتهما، وفكرت "هيلين" كثيرًا في إمكانية أن تستطيع "إلايز" الصعود فوق حاجز السطح عندما تحين اللحظة المنتظرة.

- انظري.

نبهتها "إلايز"، فنظرت أمامها لتجد امرأة سوداء الشعر تمر بصعوبة وسط الزحام، متجهةً إلى أفراد الطاقم.

- أليست هذه هي المرأة التي كانت مع تلك الروحانية؟ "سيلين"؟

- "سيلين ديل راي".

بدا الاسم في ذهنها وكأنه اسم مستعار. كانتا قد شاهدتا بوسترات "سيلين" الدعائية في كل أنحاء السفينة، ترويجًا للعرض الذي أقامته ليلة أمس. وقد تعاملت معهما "سيلين" بكل وقاحة عندما التقياها في إحدى الردهات في الطريق إلى قاعة الطعام.

حاولت "هيلين" أن تسترق السمع، ولكن كلمات المرأة ضاعت في صخب السكارى من حولها. رأت فرد الأمن الفلبيني الذي كانت المرأة تحدثه يسحب جهاز اللاسلكي ويتحدث فيه. تمتم في سخط، وأعاده مكانه، وهو يعتذر لها. وبعد حوار محتدم، أشاحت المرأة بيدها ثم راحت تنظر وسط الناس، إلى أن تسمرت عيناها على عيني "هيلين".

- أوه.. يبدو أنها آتية إلينا.

وبالفعل، كانت تحاول الوصول لهما. ألقت عليهما التحية وهي تبتسم، ثم قالت:

- معذرة على إزعاجكما، ولكني أتذكر أنني التقيتكما من قبل. أنتما في الطابق نفسه الذي تقيم فيه سيدتي.

كانت لكنتها أمريكية.. لكنة الولايات الوسطى تحديدًا. قالت "إلايز":

- بالفعل.. الروحانية.

- الوسيطة الروحانية.

- وهل هناك فارق؟

- طبعًا. الوسيط يتحدث مع الموتى، بينما الروحاني يتنبأ بالمستقبل.

أزاحت المرأة خصلة شعر عن جبهتها. تأملت "هيلين" ساعديها؛ نحيفان ينمان عن عصبية وفقدان شهية. قالت لهما:

- اسمعا.. أعرف أن "سيلين" كانت عصبية معكما، وأنا أعتذر عن ذلك. تكون معتلة المزاج أحيانًا. إنها.. إنها مريضة.

أجابتها "إلايز":

- يؤسفني سماع ذلك، عزيزتي.

- كنت أتساءل.. عليَّ أن أذهب للبحث عن طبيب لكي يفحصها. أرسلوا ممرضة ولكنها لم تجلس معها سوى خمس دقائق، ولم أطمأن لها. هل لديكما مانع في مجالستها إلى أن أعود إليها؟

- ما الذي تعاني منه؟

- لا أعرف تحديدًا. لكنها ليست في حالتها الطبيعية، وتتمتم بأمور غريبة. انتظرت حضور طبيب لثلاث ساعات حتى الآن. ولا أريد أن تصيبها نوبة وأنا بعيدة عنها.

- بوسعي أن أبحث أنا عن طبيب.

- الأفضل أن أفعل أنا ذلك. لن أغيب طويلًا.. أعدكما.

نظرت "هيلين" إلى "إلايز":

- ليس لدينا ما نقوم به.. صح؟

- ليس الآن طبعًا.

هدأت تعبيرات وجه المرأة، وهي تقول في ارتياح:

- أشكركما جزيلًا.. اسمي "مادي".

- أنا "هيلين"، وهذه "إلايز".

تبعتا "مادي" عبر منطقة التجمع، ثم الشرفة، وصولًا إلى الأبواب الزجاجية التي تفضي إلى السُلَّم والمصعد. تمتمت "إلايز" وهي تكاد تلهث:

- متأكدة من رغبتكِ القيام بذلك، "هيلين"؟

وضعت "هيلين" ذراعها في ذراع "إلايز"، وهي تجيبها:

- ربما هي فرصة لنعرف مستقبلنا من "سيلين".

ضحكت "إلايز"، فالتفتت "مادي" نحوهما. بادرتها "إلايز":

- لا عليكِ.

أسرعت "مادي" الخطى عبر ردهة كبار الضيوف، إلى أن وصلت إلى الجناح وفتحت بابه، وهي تشير إليهما أن تدخلا. كان الجناح نسخة بالكربون من جناحهما، درجات اللون التركوازي ولوحات الألوان المائية، غير أنه معبَّق برائحة الخمر. كانت "سيلين" جالسة على كرسيها المتحرك إلى جوار التليفزيون، ورأسها للخلف، وفمها مفتوح قليلًا. ولكن "هيلين" أدركت أن عينيها فيهما حياة، وكانتا ترمقان دخولهن الغرفة.

لامست "مادي" يد سيدتها:

- "سيلين". هذه "هيلين"، و"إلايز". سوف تبقيان معكِ إلى أن أحضر الطبيب.. اتفقنا؟

غمغمت "سيلين" بكلمات غير مفهومة. شعرت "هيلين" أنها أمام صاحبة صالون تجميل عجوز، وليست وسيطة روحانية. شعر مصبوغ ملفوف، أظافر حمراء قانية، وبشرة تعكس أثر عمليات تجميل ومفعول مستحضرات عناية متنوعة. سألت "إلايز" "مادي":

- أتعرفين إلى أين ستذهبين؟

- أجل. معي خارطة السفينة. أشكركما جدًّا. سوف أعود بأسرع ما يمكنني.

غادرت "مادي" سريعًا.

جلست "إلايز" على الفراش:

- والآن ماذا نفعل؟

اقتربت "هيلين" من كرسي "سيلين":

- مرحبًا، "سيلين". بماذا تشعرين؟

أشاحت "سيلين" بعينيها بعيدًا، وحركت فمها كأنها تمضغ شيئًا ما. سألت "هيلين" "إلايز":

- أتظنين أنها يمكن أن تصاب بنوبة؟

هزت "إلايز" كتفيها في حيرة، وحركت يديها في صمت لتخبرها أنها ستقوم لتصب لنفسها كأس شراب.

تناولت "هيلين" معصم "سيلين" وتحسست نبضها، الذي كان قويًّا منتظمًا. حدقت في طبقة المكياج الكثيفة التي تغطي تجاعيد وجنتي "سيلين"، وذلك اللغد أسفل ذقنها، ولكن بشرة يديها وعنقها تفضح عمرها الحقيقي. تذكرت كلمات قصيدة كانت قرأتها: "أيتها البدينة البيضاء التي لا يحبها أحد..".

رفعت "سيلين" رأسها، وبللت شفتيها بلسانها، وهي تحدِّق في عينيها مباشرة.

- "سيلين"، هل تسمعينني؟

كانت "هيلين" متأكدة من أنها لمحت بريقًا ما في عيني المرأة الزرقاوين. قالت "إلايز":

- هل من المناسب أن أستخدم الحمام، "هيلين"؟

- طبعًا.

تعرف أن "إلايز" من الصنف المؤدب الذي لا بد أن يستأذن قبل أن يقوم بأي شيء ولو كان بديهيًّا. ولم تتضايق من ذلك مطلقًا. لكنها سمعتها تصيح بغتة:

- "هيلين"؟ "هيلين"؟ أظن أن هناك أحدًا بالداخل.

- غير معقول.

طرقت "إلايز" باب الحمام المغلق. نادت على من بالداخل، ثم وضعت أذنها على الباب، قبل أن تشير إلى "هيلين" أن تقترب.

- اسمعي.

كانت "إلايز" محقة. هناك صوت خافت بالداخل؛ صوت امرأة تدندن. أغنية شهيرة لـ"آل جولسون". شعرت "هيلين" بغصة؛ لو أن "جراهام" هنا لعرف تلك الأغنية على الفور. طرقت بدورها على الباب:

- هاي؟ أهناك أحد بالداخل؟

توقف الصوت فورًا، فقالت "هيلين":

- ممكن أن يكون آتيًا من الغرفة المجاورة.

- تعتقدين ذلك؟

- من أين يأتي إذًا؟ حاولي فتح الباب.

- افتحيه أنتِ.

ترددت "هيلين"، قبل أن تحسم الأمر وتفتح الباب. ولكنها وجدت الحمام خاليًا، إلا من رائحة لافندر قوية. ارتجفت "إلايز":

- أنا خائفة.

دخلت "إلايز" الحمام، وعادت "هيلين" إلى حيث تجلس "سيلين". كان الجو في المكان مقبضًا، فراحت إلى البلكونة وفتحت بابها، وتنفست الهواء البارد بينما لمحت عيناها حركة سريعة لجزء من الثانية. هناك شخص ما خلفها، رجل، ترى انعكاس صورته على زجاج باب البلكونة. طويل، عريض المنكبين، ولكن وجهه غير واضح. استدارت ببطء شديد، وقلبها يكاد ينخلع.

لكن الغرفة خالية.

جفلت وكادت تصرخ عندما باغتها صوت السيفون في الحمام. خرجـت "إلايـز"، وهي تجفف يديها.

- ما بكِ، "هيلين"؟ هل أنتِ على ما يرام؟

- أنا بخير.

- الصراحة أنني أتمنى لو عادت "مادي" الآن.. سوف أحضر شرابًا لي ولكِ.

انشغلت "إلايز" بإعداد الشراب، بينما عادت "هيلـين" تنظـر إلى بـاب البلكونـة. يبدو أن التوتر والعصبية هـما السـبب في تلـك الخيـالات. والتعـب. عقلهـا يخونهـا فحسب.

ناولتها "إلايـز" الشراب. لم تكـن "هيلـين" مـن هـواة الويسـكي، ولكنهـا تناولـت الكأس في امتنان، وتجرعته مرة واحدة كي تستعيد نفسـها مـن جديـد. جلسـتا معًـا على الفراش.

لامست "إلايز" كأسها بكأس "هيلين"، بينما تسمعان هتافات وصيحات مبتهجـة تأتيهما من أعلى:

- سنة جديدة سعيدة.. عزيزتي.

- سنة جديدة سعيدة.

- سنة جديدة سعيدة.. "سيلين".

عندئذ، رفعت "سيلين" رأسـها بـبطء، والتفتـت نحـوهما، قبـل أن تبتسـم لهـما ابتسامة فيها ذكاء، وجدتها "هيلين" ابتسامة ماكرة خبيثة. قالت لهما:

- سوف تكون.. ولسوف تشهدان ذلك.

ملاك الرحمة



لم يجرؤ "جيسي" على التنفس من خلال أنفه. فقد رأى (وشَمّ) ما هو أسوأ من هذا بكثير؛ فهو تلقى تدريبه في مستشفى "ماكيواني" بـ"كيب تاون" بدولة جنوب أفريقيا لمن يعرف ما يعنيه ذلك، ولكن رائحة عصارة المعدة والتحلل في هذه المنطقة المغلقة لا يطيقها بشر. هذه هي أول حالة وفاة يتعامل معها على السفينة، والتي جاءته في وقتٍ غير مناسب بالمرة.

تنحنح "رام"، الأكبر سنًا بين فردي الأمن الواقفين عند الباب:

- هل ستبقى هنا لوقت أطول يا دكتور؟

- كدت أنتهي.

يود لو يعترف بأنه يخاف أفراد الأمن على ظهر هذه السفينة، وخاصة "رام"، الذي يراه الجميع كأسطورة. ووفق ما أخبرته به "مارثا"، آلة النميمة الحية، فإن "رام" جندي قوات خاصة سابق، وسبق له أن خدم في أفغانستان.

أما "ديفي"، فرد الأمن الآخر الذي يرافقه، فهو لا يعرف عنه شيئًا. هـو أطـول قلـيلًا من رئيسـه، وعـلى النقـيض مـن زملائـه؛ فهـو حليـق الـذقن والشـارب. لم يتحـدث "جيسي" معه من قبل، على الرغم من أنه رآه مرة أو مـرتين في بـار العـاملين. سـأله "ديفي":

- هل بوسعك تحديد توقيت الوفاة؟

عندئذ، حدجه رئيسه بنظرة حادة.

تنهد "جيسي" وهو يقول:

- لستُ خبيرًا بتشخيص أسباب الوفاة.

كان قد سجل درجة حرارة جثة الفتاة، آخذًا في الاعتبار أن الغرفة كانت مكيفة قبل أن تتوقف السفينة. كانت العلامـات الحمـراء الداكنـة واضـحة عـلى فخـذيها وبطنهـا، والتيبس ظاهر، ولكنه يفتقر إلى الأدوات التي تساعده على إجراء مزيد من الفحوصات.

الظاهر على الجثة أن الحياة فارقتها منذ اثنتـي عشرة سـاعة عـلى الأقـل؛ وربمـا ثماني عشرة أو حتى عشرين ساعة. عليه أن يتـوخى الحـذر، فهـو لا يـود أن يجلـب لنفسه المشكلات:

- ما سأقوله غير رسمي.. الوفاة حدثت منذ اثنتي عشرة ساعة إلى عشرين ساعة.

- ماتت هذا الصباح؟

- أجل. يمكنني أن أقول هذا. ولكنني لست متيقنًا من التوقيت.

- ربما تكون نقلت إلى هنا؟ نقلها أحدهم؟

- أشك في ذلك. ما أراه يدل على أنهـا هنـا منـذ فـترة. لمـاذا لم يكتشـف الخـدم أمرها من قبل؟

يقوم على خدمة غرفة "جيسي" خادم اسمه "باولو"، ويأتيها مرتين في اليوم. قال له "رام":

- سوف نتحرى الأمر، وسوف نستجوب خادمة غرفة الفتاة وبقية مجموعة الخدم.

- مجموعة؟

بادره "ديفي" موضحًا:

- يتم تقسيم الخدم إلى مجموعات.. وكذلك سوف نحتاج إلى..

قاطعه "رام":

- ذلك الغطاء الذي كان عليها.. أيمكن أن تكون سحبته عليها عندما سقطت عن الفراش؟

بادر "ديفي" قبل أن يجيب "جيسي":

- كلا، سيدي. لقد التقطت صورًا للمكان بعد أن تحققت من حالتها. من الواضح أن أحدهم حاول أن يخفي الجثة.

قال "رام":

- لا يمكننا التيقن من هذا.

لاحظ "جيسي" أن "ديفي" قد زم شفتيه في امتعاض، وأنه فضل ألا يجادل رئيسه.

سألهما "جيسي":

- من عثر عليها؟

رمق "ديفي" "رام" قبل أن يقول:

- خادمة عثرت عليها بينما كنا نتفقد الغرفة.

سأل "رام":

- هل هناك أي آثار لاعتداء؟

- اعتداء جنسي؟

- أجل.

- كان صدرها متعريًا، ولكن بقية ملابسها كما هي. ولا توجد إصابات ظاهرة. ولن نعرف حقيقة ما جرى إلا بعد التشريح. لا بد من نقلها إلى المشرحة. لا يمكن تركها هنا في هذه الحرارة.

راجع الإجراءات في ذهنه، وكان لحسن حظه قد قرأ دليل الوكالة وتوجيهاتها. سيكون من اللازم تعريف قبطان السفينة بما جرى، وهو بدوره سيصدر أوامر للإدارة الهندسية حتى تشرف على تشغيل ثلاجة المشرحة، إن كان ذلك ممكنًا في ظل انقطاع الكهرباء.

وسوف يتواصل فريق الأمن مع السلطات في كل من "ميامي" و"جزر البهاما"، لأن السفينة مسجلة هناك، أمَّا هو فعليه إخطار شركة التأمين والمقر الرئيسي والوكالة وعائلة الضحية، على الرغم من أنه لا يعرف كيف سيتسنى له ذلك في ظل تعطل كل أجهزة الاتصالات.

كان قد انتبه إلى الوضع الصعب الذي هو فيه عندما حاول الاتصال بالدعم الأرضي لإبلاغهم بضحايا الحريق.

مسح وجهه، وقد بدأ الإنهاك ينال منه. لم يشعر من قبل بمثل هذا القدر من الاضطراب والحيرة. كما أنه يمقت الأجواء المتوترة. فهو يدرك ما تؤول إليه الأمور حينها. سأله "ديفي":

- ألا يمكنك أن تحدد سبب الوفاة ولو فرضًا؟

- يمكنني أن أفترض لو أحببتما.. ربما اختنقت بالقيء.. ربما سد قصبتها الهوائية.

- ألا تعتقد أن للواقعة علاقة بالمخدرات؟

- لا يمكن تحديد ذلك من دون تحليل الدم.

حدجه "رام" بنظرة أثارت توتره، وهو يقول:

- ربما حاول أحد أصدقائها إخفاء جثتها.. ربما كانوا يسكرون معًا، وأصيبت الفتاة بإعياء، ثم ماتت، ولم يكن أصدقاؤها يرغبون في توريط أنفسهم في مشكلتها. هل هذا محتمل؟

- لست محققًا.

- ولكن من المحتمل أن تكون ماتت بسبب الإفراط في الشراب، وتناول المخدرات؟

- ممكن. ولكن هذا لا يفسر لنا سبب تغطيتها على هذا النحو.

- شكرًا، دكتور.

- سأعمل على نقل الجثة إلى المشرحة.

- بالفعل. من الأفضل القيام بذلك قبل أن يتم توجيه الركاب بالعودة إلى غرفهم. وسنقوم نحن بتأمين مسرح الجريمة.

- هل تحتاجان إلى أي شيء آخر مني؟

- ليس الآن.

- هل أبلغ القبطان؟

- تم ذلك بالفعل.

- بالتأكيد. سوف أذهب إذًا.



انسل "جيسي" بين الحارسين. خرج عبر باب الخدمات، ثم توقف لحظة تنفس فيها الصعداء. بوسعه أن يقوم بذلك. فهو ليس وحده. هناك "بين" و"مارثا". بوسعه الاعتماد عليهما.

كانا قد حذراه من صعوبة مهام السفينة في رحلة رأس السنة، ولكنهما لم يكونا ليتوقعا ما هو أعقد من مشكلات الركاب السكارى أو الحساسية أو الغثيان.. وسرعان ما أدرك أن أثمن جهاز على متن هذه السفينة بالنسبة له هو حاقن الـ"إبينفرين" EpiPen.

نزل السلم في طريقه إلى I 95، وهو يشعر بعطن الهواء كلما نزل درجات. لا يخلو ممر الخدمة الممتد بطول السفينة من أي نشاط ليل نهار، ولكن ليس فيه أحد هذه الليلة، سوى بعض الخدم الذين أنهكهم التعامل مع الحريق.

حالة المساعد والميكانيكي اللذين استنشقا الدخان مستقرة الآن، ولكنه قلق على "ألفونسو"، المهندس الذي يعاني حروقًا من الدرجة الثانية. لقد تعامل مع آثار الحريق، ولكنه وجد الشاب منهارًا عصبيًّا، وكأنه قد تعرض لصدمة، وهو الأمر الذي أدهش "جيسي".

لم يكن صديقًا لـ"ألفونسو"، خاصة أن المهندس كان يجالس بقية العاملين الإيطاليين، ولكن سبق له أن عالجه من عدوى في الأذن منذ ليلتين، ومن وقتها و"ألفونسو" يستلطفه، ويمازحه.

وهناك حالتا تقيوء وإسهال، راكب وخادمة. تمنى ألا تكون هذه أعراض إصابة فيروسية. أمر كهذا على السفينة، علاوة على الحريق، كفيل بإثارة اهتمام وسائل الإعلام، وهو ما يعني تدمير ما تبقى من سمعة "فوفيروس" تمامًا.

فتح باب القسم الطبي بكتفه، مستقبلًا ابتسامات "بين" و"مارثا"، الجالسين على أريكة صالة الانتظار. ألقى بحقيبته فوق المكتب، وبادر "بين" بالنهوض لأجل تعقيم الأدوات. سأل "مارثا" وهو يومئ إلى الباب المفضي لقاعة العلاج:

- كيف هي أحوالهم؟

- نائمون. رأيت أن أبقيهم هنا بقية الليل.

- وحالة الحروق كذلك؟

- أجل. أعطيته مهدئًا، فراح في نوم عميق.

- جيد.

- ماذا عن الفتاة؟

- ميتة. يبدو أنها قد ماتت منذ فترة.

- منذ متى تقريبًا؟

- ما بين اثنتي عشرة إلى ثماني عشرة ساعة..

كان وقع الخبر عليهما صاعقًا، حتى إن "بين" – بارد الأعصاب – توقف عما كان يقوم به، وتساءل في دهشة:

- هل كانت في غرفتها؟

- أجل. عثروا عليها بين الفراش والجدار.

- غريب. من المنطقي أن يعثر عليها الخدم منذ ساعات.

- منطقي. لذلك أعتقد أن الأمر وراءه جريمة قتل.

- جريمة قتل؟

- لست متأكدًا بعد. ربما قُتلت بعد اعتداء جنسي تعرضت له.

- اغتصبت؟

- لا أدري. لا بد من انتظار نتائج التشريح.

- مسكينة.

أخبرته "مارثا" من قبل أنها اضطرت للتعامل مع العديد من حالات الاغتصاب على متن السفن التي عملت بها، حتى إنهم صاروا يزودون غرفة المؤن بشنطة خاصة للتعامل مع مثل تلك الحالات، ولكن الفاعل كان يهرب بفعلته دومًا.

- تبًّا. أتمنى أن أكون قد فعلت كل شيء على النحو الصحيح. بدا لي أن "رام" كان حريصًا على أن يسمع مني أنها حالة وفاة وقعت عرضًا.

- لا يريدون أن تكون واقعة اغتصاب وقتل.. حرصًا على سمعتهم.

- أنا غير متيقن من أني قمت بكل ما ينبغي القيام به. فأنا لست متخصصًا في التعامل مع مسرح جريمة.

ربتت "مارثا" على يده في تعاطف:

- لا تلم نفسك. لقد قمت بعمل رائع. سوف نعود إلى الميناء في الغد.

- تعتقدين ذلك؟ عليَّ أن أبلغهم بالواقعة. ماذا عن شبكة الواي فاي؟

- لم تعمل بعد.

- والراديو؟

- لا شيء يعمل.

- وماذا قال الفني؟

جاوبه "بين":

- الكل مرتبك.

- نحن منقطعون عن العالم إذًا؟

طمأنته "مارثا" بنبرة لم تكن مقنعة لها شخصيًّا:

- مؤقتًا.. ولكن لا تقلق. سوف يتجاوزون هذه المشكلات.

- أتمنى ذلك. ولكن من اللازم نقل الفتاة إلى المشرحة.

تنهدت "مارثا":

- سيكون مشهدًا عبثيًّا في ظل تعطل المصعد. بوسعي أنا و"بين" القيام بذلك. نحن نعرف الخطوات المتبعة.

ابتسم لها "جيسي":

- هل هناك شيء آخر ينبغي لي أن أعرفه؟ كيف حال الراكب والخادمة اللذين يعانيان القيء والغثيان؟

قال "بين":

- ليس هناك من تغيير. وقد ذهبت لتفقد حالة النوبة القلبية و..

- ماذا؟ لماذا لم تخبرني بذلك؟

جفل "بين" من رد فعل "جيسي"، الذي بادر بالاعتذار له. وقالت "مارثا":

- لا تلقِ باللوم على "بين"! إنها غلطتي. لم أشأ أن أخبرك لأنك كنت مشغولًا للغاية. الأمر يتعلق بتلك الوسيطة الروحانية.

- ماذا؟

- واحدة من ضيوف الرحلة؟

- ثم؟

جاوبه "بين":

- كل ما رأيته هو علامات السُكر.

- ألم تبدُ عليها أي من علامات الحالات الحرجة؟

- أنا أعرف خطوات عملي، "جيسي". لم يكن رأسها متدليًا، ولم يكن مخدرًا، كما أن بؤبؤ العين كان في حالته الطبيعية. ولكن رائحتها وشت عن كم مهول من الكحول. أعطيتها قرصي أسبرين.

أضافت "مارثا":

- وهو ما سوف يساعدها على التخلص من صداع الشراب.

مسح "جيسي" على وجهه بيده:

- ليلة لعينة.

- اهدأ، "جيسي". أنت تبذل مجهودًا كبيرًا.

- حقًّا؟

- بالفعل.

- أشكرك.

يدين لـ"مارثا" بكثير من الفضل في عمله. فلقد ساندته منذ أول لحظة له على متن هذه السفينة، وكانت صبورة معه بينما يعتاد أجواء المكان، ويستوعب تفاصيله وخباياه.

وبدوره كان "بين" متعاطفًا معه، ولكنه وجده يحافظ على مسافة معينة بينهما، كما أن "جيسي" لم يتفهم أخلاقيات العمل التي يؤمن بها الرجل. يدرك أن الممرضة والممرض يستغربان هذا الطبيب الذي ترك عمله الخاص الناجح

لكي يلتحق بالعمل في "فوفيروس"؛ وفي فترة هي الأسوأ لهذه الشركة، وكاد يفضي بذلك السر إلى "مارثا" مرة أو مرتين. ولكنه خشي من أن تنطبع في ذهنها فكرة مغلوطة عنه.

إن الكل يخطئ، أليست هذه هي طبيعة البشر؟ وما حدث معه يمكن أن يحدث مع غيره أيضًا.

وجد نفسه من حين لآخر يتخيل نفسه متزوجًا من فتاة مثلها؛ قوية الشخصية، يُعتمد عليها، روحها دافئة، مرحة، لا تحكم على شخصية أي إنسان. ولكنها متزوجة، وزوجها هناك في آيرلندا، ولديها ابنان ناضجان، كما أنها ليست على ذوقه (هذا إن كان له ذوق في النساء من الأصل).

تشجعه دائمًا على أن يختلط بالجميع، وأن تكون له صداقات مع واحدة من الراقصات الاستعراضيات، أو حتى موظفات الموارد البشرية اللائي يحضرونهن من دول شرق أوروبا. يشعر أنها خاضت نزوتين أو ثلاث بعيدًا عن زوجها خلال تلك السنين الطويلة، وهي حقيقة تفرضها الحياة فوق مثل هذه السفن.

ولكن الجنس آخر ما يستطيع التفكير فيه. همه الأول والأخير أن ينأى بنفسه عن أي مشكلات.

- عليَّ الانتهاء من كتابة التقارير.

عندئذ، انفتح الباب، وظهرت منه سيدة نحيفة طويلة القامة، شعرها أسود كثيف. وجدها تشير إليه:

- أنت الطبيب؟

وقبل أن يجيبها، بادرته:

- ألا تهتم أبدًا بالركاب؟ لقد كنت في انتظار حضورك حتى تفحص سيدتي طوال ساعتين الآن!

تراجع خطوة غريزية إلى الوراء، وهو يتساءل في حيرة:

- أنا..؟؟!

تدخل "بين" قائلًا:

- أشك في أنها نوبة، دكتور.

وقفت "مارثا" بين "جيسي" والسيدة:

- اهدئي. سيحضر الطبيب إليكِ عندما يكون جاهزًا.

- جاهزًا؟ هل هذه مزحة؟

سوف تكون مشكلة كبيرة لو أن "بين" كان مخطئًا في تشخيصه للمريضة أنها ثملة ليس إلا، وهو ليس على استعداد لمزيد من المشكلات بأية حال:

- أنا جاهز طبعًا.. سوف أذهب معكِ.

- لا بأس.

أزاحت السيدة خصلات الشعر عن وجهها. إنها جذابة، ولكنها ليست فائقة الجمال؛ تشبه "فاروكا"، التي.. أوه.. لا تسرح بخيالاتك ثانيةً. التفت إلى "مارثا" و"بين"، وسألهما:

- هل بوسعكما الاعتناء ببقية الحالات؟

أومأ "بين" برأسه أن نعم.

- هل يمكنكِ أن تزوديني ببيانات المريضة، آنسة..؟

- "مادي".. اسمي "مادي". هذه الممرضة حصلت على بياناتها من قبل.

نظرت "مارثا" إليه في اعتذار، بينما سحب حقيبته ومشى وراء "مادي" خارج المركز الطبي.

تقدمته بخطوات واسعة، وصعدت السُلَّم سريعًا، حتى وجد نفسه يركض ليلحق بها. يقرر في كل يوم ارتياد صالة الجمانيزيوم، ولكنه ينسى أو يتقاعس. لقد زاد وزنه كثيرًا منذ أن توقف عن "حمية البيثيدين"؛ وصار يشعر بضغط حزام بنطلونه الأبيض السخيف على بطنه.

ليت "فاروكا" تراني الآن. كانت لترجع إليه على الفور. يتساءل عمَّا تقوم به هـذا المساء. لا بد أنها تقضي وقتًا ممتعًا في "كالك باي" بدولة جنـوب أفريقيـا. في حفلـة مع الصديقات والأصدقاء. لقد كان واحدًا منهم.. ذات يوم.

سمع صيحات تأتيه من بعيد مـن مكـان مـا في السـفينة. تمـتم لنفسـه.. "سـنة جديدة سعيدة".

توقفت "مادي" عند الطابق الثالث، والتفتت إليه:

- هل هي كذلك فعلًا؟

انتظرته.. بينما كان يلحق بها لاهثًا.

- لا أعتقد ذلك.. يا لها من ليلة. كم عمرها؟

- تخبر "سيلين" الجميع أن عمرها خمسة وستون، ولكنها أكبر مـن ذلـك بـعشر سنوات في جواز السفر.

- وتاريخها المرضي؟ نوبات.. أزمات قلبية.. أي شيء من هذا القبيل؟

- لا يوجد. ولكنهـا تعـاني آلامًـا في الحـوض، تـدفعها لاسـتخدام كـرسي متحـرك. بوسعها أن تمشي، ولكن ليس لمسافة بعيدة.

- والشراب؟ والتدخين؟

- تشرب.. كثيرًا.

وفي الطابق التالي، تبعها عبر الممر في الاتجاه إلى أجنحة كبـار الضـيوف. فتحـت الباب وهي تشير إليه في تعجل أن يتبعها للداخل.

استقبلته سيدتان عجوزان؛ إحداهما نحيفة والأخرى بدينة. كان التفاوت البدني بينهما مثيرًا للضحك. كانتا تجلسان على حافة الفراش، وفي يد كل منهما كأس فارغة. هنـاك سـيدة أخـرى، لا بـد أنهـا المريضـة، تقبـع في كـرسي متحـرك بجـوار شاشـة التليفزيون. عيناها مغمضتان. سألت "مادي" السيدتين في لهفة:

- هل هي بخير؟

بادرتها النحيفة بلكنة بريطانية واضحة:

- تبدو كذلك.

قدر أنها في السبعينيات من عمرها، وبشرتها السمراء تنم عن حياة مغامرة طويلة.

- كانت خاملة وقت أن غادرتِ، ولكنها تتكلم الآن.

علقت الأخرى:

- أوه.. تتكلم.

أمريكية، في العمر نفسه تقريبًا. عيناها لطيفتان، ولها وجه يعاني ضغط الدم المرتفع.

- تتفوه بكلمات غامضة مخيفة.

- مثل ماذا؟

- قالت مثلًا إنها غير متيقنة مما إذا كان ذلك سيجدي بالفعل.

- وما هو هذا الذي يمكن أن يجدي؟

- لا أعرف.. هذا ما قالته.

توجه "جيسي" بكلامه إلى "سيلين":

- مرحبًا، "سيلين". سوف أقوم بفحصك، لأتأكد من أنك على ما يرام.

صدر عن "سيلين" صوت، هو مزيج من الأنين والضحك. أخرج الكشاف الطبي الرفيع، وتفحص عينيها. لم يجد شيئًا غريبًا. ثم أخرج جهاز قياس الضغط وألصقه بأعلى ذراعها:

- سأتأكد من ضغط الدم، "سيلين".

- لا داعي لأن تتحدث معي وكأنني متخلفة عقليًا يا دكتور.

تنفست "مادي" الصعداء في تلك اللحظة:

- "سيلين"! أنتِ تتكلمين.

- وما الذي يمكنه أن يمنعني عن الكلام؟

- لقد كنتِ.. على غير طبيعتك لفترة. كنت قلقة للغاية عليكِ.

- لا تقلقي عليَّ.

أشارت بأصابعها نحو السيدتين الهرمتين:

- كنت مع الصديقتين الجديدتين، أليس كذلك؟ نتعارف..

- هل تعانين صداعًا.. ضعفًا.. تنميلًا في الأطراف، "سيلين"؟

- أبدًا.. أنا بخير تمامًا، يا "دوك".

فكّ لاصق الضغط، وهو يسألها:

- سوف أطرح عليكِ بعض الأسئلة فحسب.. ولنبدأ بالسؤال السهل.. اسمك بالكامل؟

ابتسمت له ابتسامة عريضة:

- "سيلين ديل راي".. وسيطة النجوم. وما اسمك؟

- دكتور "زيمري".

- غريب.. هذا اسم ملك من ملوك إسرائيل، أليس كذلك؟ اسمك الأول، "دوك"؟

- "جيسي".

- على اسم المجرم المشهور.

- كان أبي مولعًا بأفلام الكاوبوي.

- هكذا إذًا.

ذهنها صافٍ من دون شك.

- أتعرفين ما هو تاريخ اليوم، "سيلين"؟

- هذا يعتمد على المنطقة الزمنية التي نحن فيها، "دوك".

- ومن هو رئيس الولايات المتحدة؟

- ما الداعي إلى كل هذه الأسئلة؟

في تلك اللحظة، ضغطت "سيلين" بأصابعها على جبهتها..

- مهلًا.. أنا أتلقى.. هناك شخص يتقدم من الجانب الآخر. من هي تلك الفتاة التي رحلت من حياتك، "دوك"؟ هناك حزن بشأنها. خيانة. ألم. ألم بدني.

اختلجت عينا "جيسي"، وشعر بقشعريرة باردة تسري في مؤخرة عنقه:

- لا أعرف ما الذي تـ..

علقت "مادي":

- إنها وسيطة روحانية.

وقالت "سيلين"، وهي تغمز بعينها غمزة مبالغ فيها:

- أرى الأموات.. ولكنني أقول دومًا إنه ليس هناك موت. أليس كذلك، "مادي"؟

تنحنح "جيسي"، وهو يسألها بصوت مضطرب:

- هل هناك ألم في رأسك أو عنقك، "سيلين"؟

- لا مكسب من دون ألم. أتدري يا دكتور.. لطالما رغبت في أن أموت وأنا أمسك بيد طبيب سفينة وسيم، بعد أن أتناول حبات عنب مسمومة.

صدرت آهة فزع من فم السيدة البريطانية، فسألها "جيسي":

- هل ما قالته يعني لكِ شيئًا؟

- إنها مقولة مشهورة.. "بلانش دوبوا".. من فيلم "عربة اسمها الرغبة" A Street Car Named Desire.

صاحت "سيلين" بلكنة أمريكية ساخرة متعمدة، وبنبرة سرت لها برودة الفزع في أوصالهم جميعًا:

- "هيلين" تعرف ما تقوله بكل تأكيد.. هاه؟ أجل بكل تأكيد!

نظرت "مادي" إلى "جيسي" في اعتذار:

- "سيلين"!

بادرت "هيلين"، النحيفة، قائلة:

- أعتقد أنه من المناسب أن نغادر المكان.

هكذا، نهضت السيدتان معًا في اللحظة نفسها.

نهضت "مادي" بدورها، وهي تنظر إلى "سيلين" نظرة هي مزيج من الاستغراب والارتياح، لترافق السيدتين إلى الخارج:

- أشكركما على كل شيء.

أجابتها "هيلين":

- العفو، "مادي". طابت ليلتك، "سيلين".

بينما خرجت السيدتان، سمع "جيسي" تمتمة "سيلين". وكأنها تقول له، بينما تغمز بعينها:

- نم بعمق، ولا تدع تلك الفتاة الشاذة تعضك.. هل أنا بصحة جيدة، "دوك"؟

- أنتِ كذلك الآن. ولكنني سأعود في الغد لأطمئن عليكِ.

- سأنتظرك على أحر من الجمر. هلا أحضرت لي المشط من الحمام، "مادلين"؟

- بالطبع.

انشغل "جيسي" بإعادة أدواته إلى داخل الحقيبة، وهو يقول لها:

- هذا كل شيء. عرفيني في حا...

لحظتها، قبضت "سيلين" بيدها في قوة على ساعده. جذبته نحوها وهو مندهش من تلك القوة المفاجئة.

- لقد كنت فتى شقيًا، أليس كذلك؟ وحان وقت وضع الأمور في نصابها. سوف نختبركم مرة أخرى، "دوك".. لسوف نختبركم جميعًا.. والسؤال هو.. من يجتاز الاختبار.. ومن يرسب فيه؟

كاتم الأسرار



انتحبت الفتاة بلا توقف، حتى ذاب مكياجها وسال تاركًا آثارًا سوداء على وجنتيها. وجدت صعوبة في تحرير شعرها من قرني الشيطان الهزليين.

- كيف حدث هذا؟ هل كان حادثًا؟ هل سقطت عندما توقفت السفينة بغتة؟

- لم يكن حادثًا، آنسة "وليامز".

أجابها "ديفي"، وهو يرمق "رام" وكأنه يتلمس رضاه. كان رئيسه قد أمره بألا يكشف من حقائق مصرع الفتاة إلا القليل.

- أوه، يا ربي.. كلا. إنها لم تنتحر، أليس كذلك؟

- هل هناك من سبب دفعك إلى هذا الاستنتاج، آنسة "وليامز"؟

- "إيما". اسمي "إيما". كلا.. يا إلهي. ولكن، هل انتحرت؟

- كلا.

- ماذا حدث إذًا؟ هل.. يا إلهي.. هل قُتلت؟ ما الذي حدث؟

- لم يقل أحد منا إنها قتلت، آنسة "وليامز". غالبًا وفاة وقعت بالخطأ.

- وما الذي يعنيه هذا؟

- هناك احتمال أنها أفرطت في الشراب.

- تعني أنها ماتت بسبب الكحول؟

- لن نتيقن من هذا إلا بعد التحقيقات.

- يا ربي. "كيلي". مسكينة "كيلي". لقد كانت.. لم أشهد وفاة أي من أصدقائي من قبل. لم أشهد سوى وفاة جدتي، وكانت عجوزًا للغاية. إذًا.. هل سأخضع لتحقيقات الشرطة عندما نعود إلى "ميامي"؟ "إف بي آي" وغير ذلك؟

تنهد "رام" بفارغ الصبر، قائلًا لها:

- لا يمكن معرفة ذلك الآن.

عدلت من أربطة فستانها الأحمر، وهي تبلل شفتيها، وقد نسيت دموعها الآن. لمح "ديفي" الإثارة في عينيها، وعرف أن "رام" لمح ذلك بدوره، من نظرة الامتعاض التي كانت في عينيه. من الواضح أن الفتاة لا تعرف أي شيء. كان "رام" قد طلب منه إحضارها، بعد أن توصلا إلى أنها أقرب صديقة للراكبة القتيلة. وجدها في النادي الصحي "ترانكويليتي"، جالسة تستند إلى جدار أحد مسابح الجاكوزي، وتحيط بذراعها كتفا رجل عاري الصدر، وكلاهما يرشف من زجاجة عصير "والجرين" Walgreen’s Juice؛ وإن كانت الزجاجة نفسها لا تحتوي سوى الخمر.

فرك "ديفي" عينيه المنهكتين من قلة النوم. لم ينم منذ أربع وعشرين ساعة، ولم يأكل سوى ساندويتش مع زجاجة كولا. بينما لم يبدِ "رام" أي بادرة تنم عن إرهاقه، على الرغم من أن هذه هي ورديته الثانية على التوالي. كانا قد استجوبا "ترينينج أكيدو"، الخادمة المسئولة عن غرفة القتيلة، ولكنها لم تضف أي جديد.

ذكرت أنها شعرت بإعياء خلال وردية عملها الصباحية، الأمر الذي فسر لهما سبب التأخر في اكتشاف الجثة. كما أصرت "أكيدو" على أن "ألثيا ترازونا"، الخادمة التي اكتشفت الجثة، وعدتها أن تحل محلها في العمل، ولكن المشرفة "ترازونا" أنكرت هذا.

أيًّا كانت الحقيقة، فقد شعر "ديفي" أن "ترازونا" تخفي أمرًا. كان مقتنعًا بأن الصدمة التي بدت على وجهها عندما اكتُشفت الجثة كانت صادقة. لكنه يشك في أنها تحاول التغطية على أحد، فاختيارها تفقد هذه الغرفة من بين كل الغرف في الطابق أمر يتجاوز حد الصدفة. وعلى الرغم من أنه لا يعرف سببًا لما يقوم به، فإنه فضَّل الاحتفاظ بذلك لنفسه إلى أن تُتاح له فرصة التحدث معها مجددًا.

طرق الباب، قبل أن يطل رأس "آشجار"، المسئول عن مراقبة الكاميرات الأمنية، الذي أشار إلى "رام":

- هل يمكنني التحدث معك، يا سيدي؟

من خلال الباب الموارب، لمح "ديفي" "روجيليو" مستندًا إلى جدار الممر في الخارج، وتلاقت أعينهم لثانية. بصفته مساعد "داميان"، يقوم "روجيليو" بإدارة أغلب أنشطة المجموعات، ولا بد أن "رام" استدعاه ليستجوبه، وقت أن كان "ديفي" يبحث عن الفتاة في أرجاء السفينة.

نهض "رام" وأشار إلى "ديفي" أن يستأنف التحقيق. عاد "ديفي" إلى أسئلته. شعر بالارتياح الآن بعد أن غادره "رام":

- متى كانت آخر مرة شاهدت فيها "كيلي لويس"، آنسة "وليامز"؟

- اممم.. الليلة الماضية.

- لماذا لم تبلغي عن اختفائها من قبل؟

عقدت ذراعيها في رد فعل دفاعي:

- أنا لم ألحظ غيابها.

- ولماذا؟ ألستما صديقتين مسافرتين معًا؟

- بلى، ولكننا لسنا قريبتين إلى ذلك الحد. هي لم تسافر معي إلا لأن "زوي" تخلفت عن الرحلة في اللحظة الأخيرة. و"كيلي" تعمل.. كانت تعمل، في الصالون الخاص بنا، وعندما تخلفت "زوي" طلبت هي أن تحل محلها.

- وهل كنتما ضمن أفراد المجموعة؟

مسحت أنفها بظهر يدها:

- أجل.

- متى كانت آخر مرة رأيتها فيها؟

- في "ساند مان". قرر بعضنا الذهاب إلى تلك الاستراحة بعد العودة من جزيرة "كوزوميل". لم تكن "كيلي" متحمسة، ولكنها ذهبت معنا في النهاية.

- هل كانت تشرب؟

- كنا جميعًا نشرب. ولكن ليس بالكثير. بعض الكوكتيلات ليس إلا.

- ألم يكن يقيم معها أحد في الغرفة؟

- كلا. كانت تريد غرفة لها وحدها، على الرغم من أنني و"زوي" كنا ننوي مشاركتها الغرفة. دفعت "كيلي" السعر الإضافي. وأنا أقيم في غرفة واحدة مع فتاة أخرى من المجموعة.. اسمها "دونّا".. أمريكية.

- وهل كانت "كيلي" مستمتعة بالرحلة؟

- أجل، أعتقد ذلك. لكن لست متأكدة. كانت متحمسة للغاية للرحلة، فلم يسبق لها أن زارت أمريكا، ولكن ذلك الحماس خفت بعد بداية الرحلة. ذكرت أنها أصيبت بالإعياء والغثيان مرتين. وكانت تجلس بمفردها كثيرًا. وقلت لنفسي إنها قد سافرت من دون علم أمها.. لأنها كانت تتحدث عنها كثيرًا.

- سوف نبلغ أسرتها قريبًا.

لم يجد داعيًا لأن يعرفها بأن جميع أنظمة الاتصالات على السفينة معطلة.

- يا إلهي. سوف تكون مصيبة كبيرة. أتعتقد أنهم ربما يلقون باللوم عليَّ؟ لأنها.. لأنها لم تكن لتسافر من دوني.

- أكان هناك أي شخص يبدي اهتمامًا خاصًّا بها خلال الرحلة؟

- "كيلي"؟ لا. أعرف أنها كانت تواعد أحدهم، ولكن العلاقة بينهما انقطعت منذ فترة.. ولكن.. لماذا تسألني عن هذا؟ أعتقد أنك ذكرت أنها ماتت من الإفراط في الشرب.

- كنت أريد أن أعرف أكثر عنها.

- ما الذي جرى للسفينة؟ هل يقومون بإصلاحها أم ماذا؟ لديَّ رحلة طيران في الغد. هل سنكون قد وصلنا؟

- المهندسون يعملون على حل المشكلة.

أجابها "ديفي" بنبرة رتيبة، فهو لا يعرف سوى أن الحريق أفسد الكابلات الممتدة من المحرك إلى المولدات. سفينة "بيوتفول دريمر" من السفن القديمة، ولكن هذا لا يعني أن يحدث هذا العطل في ظل تشغيل النظام الاحتياطي. رفيقه في الغرفة "مادان" من فريق الإطفاء، وهو من يخبره بما يجري.

- أين هي الآن؟

- من هي؟

- "كيلي". أين هي الآن؟

أنقذته عودة "رام"، الذي بادره:

- "ديفي".. أريد أن أتحدث معك في الخارج من فضلك.

بقيت الفتاة في مقعدها، بينما غادر "ديفي" الغرفة ليلحق بـ"رام" في الممر. شعر "ديفي" بمزيج من الارتياح وخيبة الأمل عندما لم يجد "روجيليو".

- نعم، سيدي؟

- لقد طلب القبطان عقد اجتماع عاجل لجميع رؤساء الأقسام. هل يمكنني أن أعهد إليك بهذه التحقيقات؟ لا بد أن نؤكد للجميع أننا اتبعنا الإجراءات كاملة.

- أجل، سيدي. هل أستجوب بقية هذه المجموعة الآن، سيدي؟

- يمكننا القيام بذلك في الغد.

تركه "رام" يستوعب أن ذلك يعني تـأخرًا في موعـد وصـول الرحلـة. فقـد كـان موعد الوصول هو الثامنة من صباح الغـد؛ أي بعـد سـت سـاعات مـن الآن. هـذا التأخير يعني أن عليهم مواجهة مشكلات مع ركاب غاضـبين. لـو أن الأمـور عاديـة، فإن دورهم يعني تأمين مسرح الجريمة، واستجواب أي شاهد محتمل؛ ومن ثم ترك بقية المهمة للجهات المسئولة خارج السفينة.

- هل عادت الاتصالات للعمل، سيدي؟

مسح "رام" بيده على عينيه.. علامات الإنهاك تبدو عليه لأول مرة.

- كلا.. لا يوجد إنترنت أو راديو.

- كيف يمكن أن يحدث عطل كهذا؟

هز "رام" كتفيه في حيرة:

- أرسلوا إشارات طوارئ، ومن المتوقع أن تصلنا سفينة دعم بحلول الصباح. أمـا الآن، فأطلب منك احتواء هذا الموقف.

- سيدي. أعتقد أنه من الأفضل أن أتفقد ما سجلته كاميرات المراقبـة منـذ هـذا الصباح. من الممكن أن نتعرف على من كان معها في غرفتها.

- ولكنك لم تعد تعمل في المباحث الجنائية، "ديفي".

وجد "ديفي" صعوبة في الحفاظ على حيادية تعبيرات وجهه. لطالما تساءل عـن قدر مـا يعرفـه "رام" عـن ماضـيه. لم يسـأله رئيسـه مطلقًـا مـن قبـل عـن السـبب الذي يدعو رجل مباحث له مستقبل واعـد لأن يـترك عملـه ليلتحـق بفريـق أمنـي على سفينة، وكان "ديفي" لا يعـرف بمـا يجيبـه إن هـو سـأله عـن ذلـك ذات يـوم. فهـو بالفعـل ذو مـؤهلات أكـبر بكثـير مـن متطلبـات هـذه الوظيفـة. وبقيـة

الحراس مجرد أفراد أمن عاديين. "آشجار" مثلًا، كان يعمل في أحد الفنادق؛ والباقون يشتغلون هنا بالواسطة ليس إلا.

- لا بد أن يتأكدوا من أننا قد قمنا بكل ما علينا. ولكنني لن أكون سعيدًا عندما ينتشر خبر وجود قاتل على متن السفينة. اعتمد على ذكائك.. فأنت وحدك، من دون الباقين، معتاد على هذه المواقف.

شعر "ديفي" بغصة في حلقه:

- مفهوم، سيدي.

- حسنًا. أرجو أن ترافق الراكبة إلى حيث غرفتها.

ابتعد "رام"، فالتقط "ديفي" أنفاسه.. "أنت وحدك، من دون الباقين، معتاد على هذه المواقف". أيقصد "رام" كونه فردًا سابقًا في شرطة "ماهاراشترا" بالهند التي فاحت رائحة فسادها؟ هذا هو التفسير الوحيد.

عاد "ديفي" إلى مكتب الأمن وأبلغ الفتاة أن بوسعها العودة إلى غرفتها. لم يتبادلا أي حديث وهو يصطحبها عبر الممرات وصولًا إلى الطابق الخامس.

كان الهواء ثقيلًا من دون أجهزة التكييف، ولكنه لم يهتم لذلك، إنه في الواقع يكره تلك البرودة الاصطناعية التي تتدفق عبر فتحات التكييف. وربما لذلك لم يكن يمانع في استلام ورديات خدمة عند نقاط الدخول والخروج في الأيام التي تتوقف فيها السفينة عند ميناء.

كانت رفيقتها في الغرفة عند الباب:

- ما الذي يجري؟

- إنها "كيلي".. لقد ماتت.

تركهما "ديفي" في تلك اللحظات. لا جدوى من التنبيه على إبقاء الأمر سرًّا.

عاد أدراجه، قبل أن ينسل إلى ممر الخدمة، ويتوجه إلى مكاتب المراقبة بدلًا من أن يعود إلى غرفته. لم يأمره "رام" بأن يمتنع عن تفقد ما سجلته

الكاميرات، وبما أن الشاشات والكاميرات متصلة مباشرةً بأنظمـة احتياطيـة، فـلا بـد أنها تعمل حتى في حالة طارئة كهذه.

غرفة الأمن معبقة بروائح كريهة. وكان "آشجار" نائمًا ورأسه على صدره. تعـرض الشاشات لقطات الركاب عند "الليدو"؛ مجموعة قابعة عنـد المسرح، وأخـرى تـدلي سيقانها في مياه المسبح. رجل وامرأة في جاكوزي "ترانكويليتي"، الذي كان من اللازم أن يكون مغلقًا منذ ساعة.

لا بد أن يطلب منهم الأمـن مغـادرة المكـان. جـذب كرسـيًّا وجلـس إلى جـوار "آشجار". تبدد عنه التعب، وشعر بطاقة لا يعرف سببًا لهـا، مـثلما اعتـاد أن يشـعر قبل أن يلتحق بهذا العمل الروتيني الذي أصاب عقله بالصدأ. لا يجد أيـة إثـارة في الرحلات القصيرة؛ ليس هناك سوى مشاجرات السكارى، أو حالات تهريـب الخمـور أو المخدرات، وخاصة الماريجوانا.

ذكر الطبيب أن الفتاة ميتة منـذ اثنتـي عشرة إلى ثمـاني عشرة سـاعة. وهـو مـا يعني أن عليه تفقد ما تم تصويره من الساعة الثانيـة بعـد منتصـف الليـل وحتـى السادسة صباحًا. ومن حسن الحظ أن الكاميرات في طوابق الركاب حساسة للحركة، وهو ما سوف يوفر عليه مهمة البحث في سـاعات لا فائـدة منهـا. أدخـل البيانـات، وجلس يشاهد.

الساعة 3:01 فجرًا.. زوج وزوجته أمريكيان سمر البشرة ثملان في الممر، ويضـحكان. تداعب المرأة الرجل، الذي يضغط بجسده على جسدها المستند إلى جـدار الممـر. قبلـة حارة طويلة، قبل أن يتبعها إلى حيث غرفتها القريبة.

السـاعة 3:32 فجـرًا.. يخـرج خـادم مـن بـاب الخدمـة الـذي يـؤدي إلى مصـعد العاملين، وهو يحمل صينية فوقها أطباق. يطرق باب غرفـة في منتصـف الممـر، ليفـتح لـه رجـل أبـيض الـبشرة يلـف جذعـه بمنشـفة، ويـدخلان الغرفـة. يخـرج الخـادم

بعد دقيقتين، وهو يشير بيده بإشارة فاحشة لباب الغرفة، قبل أن يتوارى في مصعد الخدمة.

الساعة 4:17 فجرًا.. تظهر فتاة لها صفات "كيلي لويس" نفسها في الممر من جهة السُلَّم. ويظهر من بعدها بثلاثين ثانية رجل يرتدي قبعة بيسبول. عرف من الطريقة التي تتحرك بها الفتاة بأنها ثملة للغاية، وتحاول الاستناد إلى جدار الممر.

زاد توتر "ديفي"، وهو يوقف اللقطة، ويبدأ في تكبيرها: إنها المجني عليها فعلًا. أسقطت بطاقة الغرفة أرضًا، وبادر الرجل ليساعدها. فتح الباب وأدخلها، ثم دخل وراءها.

الساعة 4:38 فجرًا.. عاد الرجل للظهور، ووضع لافتة عدم الإزعاج في مقبض الباب، قبل أن يسرع الخطى مبتعدًا.

الآن يعلم يقينًا أنها كانت مستهدفة. أدرك "ديفي" أن عليه أن يتفقد ما سجلته كاميرات صالة "ساند مان"، حيث صادف هذا المجرم فريسته بكل تأكيد. عاد "ديفي" إلى التسجيل من جديد، آملًا في أن يكشف برنامج التعرف على الوجوه عن هوية قاتل "كيلي".

لكن البرنامج لم يجد المدخلات الكافية. كان الرجل يخفي وجهه بالقبعة، ويتعمد ذلك. على "ديفي" أن يفرز ركاب هذه المجموعة ويحدد أقربها هيئة لهذا القاتل.. إنه أبيض، جسده قوي، وطوله يقارب المترين. سوف يتوصل "روجيليو" إليه بالتأكيد.

وماذا عن لافتة عدم الإزعاج؟ إنه لا يتذكر أنه وجدها على الباب عندما كان هناك. ربما رفعتها الخادمة التي راحت تتفقد الغرفة.

"ولكنك لم تعد تعمل في المباحث الجنائية، يا ديفي".

كان "رام" محقًا. الأفضل أن يترك المهمة للسلطات الأمريكية.. ولكن.. ولكن. ربما هذه هي فرصته لإعادة الأمور إلى نصابها. طريقة يصحح بها ما اقترفه.. أو بالأحرى ما لم يقترفه. لا تزال صورة تلك الفتاة في مخيلته.. جثتها الهامدة، وعيناها المتسعتان، وعمرها الذي لا يتجاوز عمر "ميشا".. ابنة عمه.

كانت المرأة التي أحضرتها إلى مركز الشرطة في حالة هيستيرية، ولم تكن تعرف سببًا لنزيف الفتاة. كان بوسعه أن يقاتل لأجلها. كان ينبغي عليه ذلك. ولكنه فضَّل الحفاظ على مشاعر أسرته بدلًا من تحقيق العدالة.

جبان..

لن يكون بوسعه أن يساعد أي إنسان، طالما أن عقله يعود إلى الماضي في كل لحظة، مثل طائر جارح ينهش جيفة.

شهد في آخر سفينة عمل بها حالتي اعتداء جنسي، وكان المتهم والمجني عليها في المرتين من طاقم السفينة. اتهمت خادمة أحد مساعدي المهندسين بالاعتداء عليها في طابق التحميل، وتم حبس فرد من الطاقم لتعقبه مراهقة إلى داخل أحد المصاعد وتلميحه لها بتلميحات لم تقبلها.

أعادوا الرجل إلى الهند عند أول ميناء، وهو إجراء معتاد بغية عدم إقحام السلطات الأمريكية في الأمر وتفاديًا لفضيحة إعلامية. تقبلت عائلة المراهقة التعويض المقترح وانتهى الأمر. ولكنه أمام حالة مختلفة. ذلك الرجل الذي تعقب "كيلي" يعرف جيدًا ما يقوم به.

ولو لم يقبض عليه، فلسوف يكرر فعلته من دون شك.

عاد إلى اللقطات.. ثم أدخل التوقيت الذي اكتشف فيه بصحبة "ألثيا ترازونا" الجثة. كانت "ترازونا" متوترة للغاية عندما التقاها في الممر. كان عليه أن يستجوبها بجدية أكبر، وسوف يفعل ذلك في الغد.

انتقلت الشاشة إلى لقطة تظهر فيها "ترازونا" وهي تدخل عبر باب الخدمة، قبل أن تلتقي "ديفي" بدقائق. توقفت، ووضعت يدها على عنقها،

وتحركت للأمام، وتفوهت بكلمات. ارتباك.. خوف.. وفزع على وجهها. انطفأت الأضواء في الممر، وحلت محلها الأشعة تحت الحمراء، التي حولت عينيها إلى نقطتين سوداوين. لقطات مبهمة امتزج فيها اللونان الأسود والرمادي، ثم..

ارتجف "ديفي" بغتة وتراجع في كرسيه بعنف، فاستفاق "آشجار" مندهشًا للحظات، قبل أن يعاود النوم من جديد.

أعاد "ديفي" المشهد بأصابع ترتجف.. فما يشاهده أمامه.. أو يخيل إليه أنه يشاهده.. مستحيل..

مستحيل تمامًا..

أمام عينيه، وبكل وضوح.. تمتد يد مجهولة لتغطي عدسة الكاميرا..

ثم خيم الظلام على الشاشة.

اليوم الخامس

مدونة "وايلد كارد"

The Wildcard Blog

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

"1 يناير،

عام جديد سعيد.

ولكنه لم يكن كذلك.. بالنسبة لي على الأقل.

في البداية أعتذر.. أعرف أنني قد وعدتكم بنشر يومي لمستجدات مطاردتي "المفترسة"، ولكنَّ أحداثًا كثيرة قد وقعت.

سوف أبدأ بالحدث الأهم. السفينة معطلة وصرنا تائهين في خليج المكسيك. أجل، ما قرأتموه صحيح. وشبكة الواي فاي معطلة وكذلك جميع الشبكات. أعتقد أن ذلك متعمد لأجل منع

الركاب الغاضبين من نقل ما يحدث إلى وسائل التواصل الاجتماعي، ولكنني سأنتظر لأرى. كما أعتقد أن أفراد الطاقم يجهلون حقيقة ما يجري، مثلنا تمامًا.

من المفترض أن تصل السفينة إلى ميامي في غضون خمس ساعات من الآن (الثامنة صباحًا)، ولكن ذلك لن يتحقق بما أننا ما زلنا متوقفين. لا يسعنا سوى انتظار ما يستجد، وما يبلغنا به "داميان"، مدير الرحلة، الذي خصص لنفسه قناة تليفزيونية، ويخاطبنا بعبارة "طاب يومكم" في كل مرة.

إنه أسترالي، ويتعمد تذكيرنا بذلك بلكنته. ومع احترامي للأستراليين؛ فإن "داميان" شخص مزعج. بعد أن أمضيت ساعات في منطقة التجمع في الليلة الماضية، بصحبة مجموعة من التافهين الذين يدخنون الحشيش (لم أحاول أن أجرب.. انظر أسفل) عدت إلى غرفتي (الأشبه بكهف كئيب في الطابق الخامس الذي يسمونه "ماجستيك")، لأجد أفراد الأمن محتشدين عند غرفة لا تبعد عن غرفتي إلا بثلاث غرف، وقد وضعوا الأشرطة التي تحظر الدخول على بابها.. مسرح جريمة فيما يبدو. التقطت صورة، وسوف أنشرها عندما أتمكن من ذلك.

أمَّا سبب ابتعادي عنكم، فهو أنني كنت مريضًا. ذلك النوع المقيت المميت من أنواع برد المعدة. شعرت خلاله بأن جسدي يود لو انقلب رأسًا على عقب. شعرت ببوادره بعد ساعة من مغادرة السفينة لـ"ميامي". كنت أبحث عن أي أثر للـ"مفترسة"، عندما.. لا عليكم من هذه التفاصيل. يمكنني أن أقرب لكم الصورة لو طلبت منكم التفكير في "جاكسون بولوك". كما أحيي "ترينينج"، خادمة غرفتي.

تمتلك تلك المرأة معدة من حديد. عادت إليَّ في اليوم الثاني بممرض ليفحصني، وتقاضى سبعة وتسعين دولارًا ليخبرني أنه ليس هناك ما يمكنني القيام به سوى تناول الكثير من السوائل. وما زلت أشعر أن جسدي يرتجف.

أنتقل الآن إلى موضوع هذا المنشور:

تعلمون أني تمكنت من تسجيل اسمي في قائمة "أصدقاء المفترسة"، وتبين لي أن جميع الأماكن قد حُجزت بعد دقائق من الإعلان عن "رحلة بحرية بصحبة سيلين ديل راي" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ووجدت أن الليلة الماضية هي فرصتي الأخيرة لمواجهتها؛ فأجبرت جسدي على مطاوعتي، وفارقت الفراش، واتجهت بصعوبة إلى حيث القاعة التي تقيم فيها أمسيتها.

ولكنه لم يكن تصرفًا ذكيًّا البتة. نجحت في الدخول إلى صالة "ستارلايت دريمر" Starlight Dreamer Lounge (والتي تبدو بنفس الشكل المبالغ فيه كاسمها)، ومن ثم دلفت إلى القاعة. انتهزت اللحظة المناسبة، وأنا أكابد الرغبة في التقيؤ، ونهضت واتجهت إليها وهي منغمسة في عرضها الاحتيالي، وقفت أمامها وواجهتها بحكاياتها مع "ليليان سمول". ولكن إلحاح القيء تغلب عليَّ ومنعني من الاستمرار أو أن ألتقط أي صورة.

أعتقد أن توقف السفينة في مصلحتي. ففي ذلك إتاحة لفرصة أخرى لمواجهة هذه المحتالة العجوز.

سوف أوافيكم بالمزيد".

مساعدة الساحرة



استيقظت "مـادي"، واعتـدلت سريعًـا بعيـدًا عـن أشـعة الشـمس التـي كانـت تضايق عينيها. يؤلمها عنقها من النوم على الأريكة في جناح "سـيلين"، والعـرق يبلـل التيشيرت الذي التصق بظهرها. لا تتذكر متى غلبها النعاس؛ لا بد أنها نامـت وهـي تنتظر أن تنام "سيلين". ولكنها لا ترى أحدًا في الفراش.

- "سيلين"؟

لم يأتِها رد. بالتأكيد في الحمام. جفلت عندما تعالى صدى مكبر الصوت، قبـل أن يأتيها صوت "داميان" القوي:

"طاب يومكم أيها السيدات والسادة.. معكم "داميان"، مـدير الرحلـة. هـذا بيان بآخر مستجدات الوضع على السفينة. كما لا بد أنكـم تلاحظـون، فـما زلنـا نعاني مشكلة في الكهرباء، ولكن لا داعي للقلق تجاه سلامتكم. ونحن نـدرك أن لدى بعضكم ارتباط بمواعيد طـيران هـذا الصباح، لـذا نـود أن نطمئـنكم بأننـا سوف نعتني بهـذه المشـكلة. ونطلـب مـنكم التفضـل بعـدم التحـدث في هـذا

الموضوع مع إدارة خدمة الضيوف في الوقت الحالي. كما يؤسفني إبلاغكم بأن قاعة الطعام مغلقة حاليًّا، وسوف يقدم الإفطار في بوفيه "ليدو"، حيث يبذل طاقم الخدمة جهده لضمان راحتكم التامة".

رمقت "مادي" الساعة في تليفونها المحمول.. الثامنة وعشر دقائق. كانت قد أكدت حجزها هي و"سيلين" في رحلة العودة بالطائرة بعد الظهر إلى مطار "لاجوارديا" الدولي بنيويورك، لذلك لا تزال هناك فرصة للحاق بها إذا عادت السفينة للإبحار في الساعة المقبلة أو نحو ذلك.

تمطعت حتى تشد عضلات ظهرها، ثم نهضت متعثرة لأنها اضطرت إلى ضبط توازنها. كانت السفينة جانحة الآن قليلًا إلى اليسار؛ ولا ينم هذا أبدًا عن وضع تحت السيطرة. استندت حتى وصلت إلى باب الحمام.

- "سيلين"؟ هل أنتِ بالداخل؟

أطلت من الباب على الداخل، استقبلتها رائحة خفيفة لعطر "سيلين"، "بويزون" Poison. ولكن "سيلين" ليست هناك، لكن حقيبة المكياج كانت مفتوحة ومحتوياتها مبعثرة؛ كانت العلبة التي تحتوي رموشها الصناعية مفتوحة بجوار الحوض، وهو ما يعني أنها قد شعرت بتحسن هذا الصباح.

ومع ذلك، كان من الغريب عليها أن تذهب إلى أي مكان على متن السفينة وحدها؛ ربما اقترب منها أحد المعجبين أو المعجبات وطلب توقيعًا أو قراءة مرتجلة من أحد كتبها؟! لم يكن بإمكانها الذهاب بعيدًا، ربما إلى المسبح أو الطوابق الرئيسية، وهي الأماكن الوحيدة على السفينة التي تحتوي على منحدرات مخصصة للكراسي المتحركة. هذا ما لم تقرر المشي، وستكون هذه هي أول مرة تفعلها على متن السفينة. ولكن الكرسي المتحرك غير موجود.

تجنبت "مادي" النظر في المرآة (يكفيها ما لديها من أخبار سيئة هذا الصباح)، بللت وجنتيها بالماء البارد، وفركت أسنانها بقليل من معجون

الأسنان وضعته على طرف إصبعها. الصداع مستمر وقاسٍ، فبحثت عن قرص "تيلينول" في حقيبة "سيلين". ثم أتبعته ببعض القهوة.

أمامها مهمة العثور على "سيلين". وكذلك عليها العثور على "راي"، الذي كان غائبًا عنها طيلة الليلة الماضية. وقبل هذا وذاك، عليها الذهاب إلى غرفتها للاستحمام وتغيير ملابسها. ثم تتفقد قائمة "الأصدقاء"، وهو شيء كان ينبغي لها أن تفعله الليلة الماضية.

خطت إلى الممر، وتفادت في آخر لحظة الاصطدام بزوجين بدينين كانا يمشيان بصعوبة نحو السُلَّم. تمتمت "مادي" بكلمات اعتذار، على الرغم من أنها لم تخطئ. كانت قد صادفتهما من قبل في المصعد عدة مرات، ولكنها لم ترَ أية ابتسامة على وجهيهما في أية مرة. كانا هذا الصباح، وفي فعل شعرت "مادي" أنه احتجاج سلبي، يرتديان تيشيرت أبيض عليه عبارة "أنا ♥ رحلات فوفيروس البحرية" بالفونط الكبير. وجدت الرجل يبادرها صائحًا:

- ما رأيك فيما نحن فيه الآن؟ أنا أقول لك.. هذه هي رحلات "فوفيروس". إهمال وفوضى. لا أحد يرد علينا من خدمة الغرف..

لوّح في وجهها ببطاقة الإفطار، وهو يردف:

- السادسة صباحًا.. كتبت لهم هنا أننا نريد الإفطار في السادسة صباحًا.. ومع ذلك لم يأتنا أحد.

- طالما أن الكهرباء مقطوعة، فلا بد أن لديهم مشكلات في المطبخ.

- ولكن هذا غير مقبول. كما أن لدينا رحلة طيران إلى "جالفستون".. في الواحدة والنصف.

كررت المرأة:

- الواحدة والنصف تمامًا.

افترضت "مادي" أنهما زوجان، ولكنها تعتقد الآن وهي ترى بشكل أوضح قصة الشعر القصيرة نفسها والكتلة البدنية الهائلة نفسها أنهما أخ وأخته.

- ستكون هناك مشكلة لو فاتتنا الرحلة.

سمعت "مادي" صوت "هيلين" يأتيها من خلفها، من عند باب غرفتها:

- أوه.. هذه أنتِ "مادي". ظننتك "ألثيا".

أومأ الزوجان إليهما في استئذان، ثم ابتعدا في اتجاه السُلَّم. سألتها "هيلين":

- صارت حالة "سيلين" أفضل اليوم؟

- لا بد أنها كذلك. فهي ليست في جناحها. هل رأيتها؟

- كلا. لقد استيقظت للتو أنا و"إلايز".

- أشكركما مجددًا على المساعدة ليلة أمس. لا أدري ما كان بوسعي أن أفعل من دونكما.

- لا عليكِ.

ظهرت "إلايز" بجوار "هيلين":

- مرحبًا، "مادي". كيف حال "سيلين" اليوم؟

كررت "مادي" المعلومة نفسها.

- يسعدني أنها قد استعادت نشاطها. هلا سألتكِ أمرًا، "مادي"؟ على أنه سيبدو غريبًا.

كادت "مادي" تضحك وهي تجيبها:

- أنا أعمل لدى وسيطة روحانية منذ ثلاثة أعوام.. العجائب تجري في دمي.

- في الليلة الماضية.. أنا و"هيلين".. شعرنا إلى حد اليقين بأن هناك شخصًا آخر في الجناح، و..

,كزت "هيلين" جانب "إلايز" حتى تسكتها، ولكن الأخيرة أردفت:

- لا ضير من ذكر هذا الأمر، "هيلين".

تساءلت "مادي"، وهي غير متأكدة من رغبتها في أن تعرف:

- ماذا تقصدين؟

- حسنًا.. سيبدو ما أقوله جنونًا. ولكننا سمعنا صوت موسيقى. وكان أحدهم يغني. ظنت "هيلين" أن الصوت آتٍ من الغرفة المجاورة. كان واضحًا لدرجة أنه يتردد في ذهني الآن.

دندنت بلحن يشبه إلى حد كبير لحن تلك الأغنية التي غنتها "سيلين" بعد توقف السفينة؛ ذلك الذي ذكر "مادي" بـ"ليزي بين"، مرشدة "سيلين". إن مرشدي ومرشدات "سيلين" نموذج نمطي تمامًا؛ "آرتشي".. فتى الشوارع صاحب اللكنة اللندنية، و"ليزي".. الوجيهة صاحبة المكانة الرفيعة التي تشعرك بأنها خرجت من رواية "جاتسبي العظيم". وهناك "بابا نوكيس"، الذي لم تسمع صوته حتى الآن. ولكنها عرفت من "سيلين" أنه كان عبدًا أسود نال حريته، من "المسيسيبي"، ويبدو أنه سقط من حسابات "سيلين" منذ سنوات، فلم تعرفه "مادي" إلا من قراءة الجزء الأول من مذكرات "سيلين" (قبل أن تحذف الجزء الخاص به من الطبعات اللاحقة والنسخ الإلكترونية).

ولكنها لم تنس بعد ذلك الصوت الفظيع الذي خرج من فم "سيلين" الليلة الماضية، ليحرج الجميع، وخاصة الطبيب، ولكنها لم تكن ذكية في هذا الموقف. ومن حين لآخر، كانت "مادي" تتساءل عمَّا إذا كان "بابا نوكيس" هو السبب وراء اختيار "سيلين" لها؛ فوجود مساعدة من عرق مختلط كفيل بأن يدحض أية اتهامات عنصرية قد تُوجَّه إلى "سيلين". قالت "مادي":

- ربما كانت "سيلين" هي من يدندن.

تفاجأت عندما وجدت الدهشة واضحة عليهما، وكأنهما لم يفكرا في هذا الاحتمال من قبل. هزت "هيلين" كتفيها في حيرة:

- ربما.. لا يهم. أعتقد أننا تخيلنا ذلك وحسب.

- هل كانت لديكما رحلة طيران اليوم؟

تنهدت "إلايز"، وتبادلت هي و"هيلين" نظرات لم تفهمها "مادي". كانت "مادي" منهكة تمامًا منذ الليلة الماضية ولا مكان في عقلها للإسهاب في التفكير في طبيعة العلاقة التي تجمع بين المرأتين.

من الواضح أنهما ليستا قريبتين؛ "هيلين" بريطانية و"إلايز" أمريكية. ربما بينهما علاقة غرامية؛ فما تراه من رابط بينهما يتعدى بالتأكيد مجرد الصداقة. قالت "هيلين":

- لا تترددي في طلب مساعدتنا.

- بالتأكيد. أكرر شكري لكما.

مشت "مادي" بحذر حتى نهاية الممر، وأطلت من الشرفة الزجاجية على البهو المغطى. هناك طابور من الركاب المتذمرين يمتد طويلًا من مكتب خدمات النزلاء إلى بارات الكوكتيل. كان العديد منهم لا يزال يرتدي ملابسه الفاخرة؛ الرجال ضخام الكروش في قمصانهم البيضاء، ونساء في صنادل ذهبية وشعر أشقر مستعار، وقرون الشيطان الغريبة تظهر فوق الرؤوس هنا وهناك. انضم الزوجان، أو الشقيقان، إلى نهاية الطابور، وأضافا صوتهما إلى الكورس الصاخب.

استطاعت أن ترى من مكانها أن كافيه "كاتالينا" مغلق، وهو ما يعني أنها ستضطر إلى تناول المشروب الخالي من النبيذ الذي يقدم في بوفيه "ليدو". مشت إلى جوار معرض الصور، حيث تنتشر لافتات فخمة تتوسل إليها أن تتذكر أن "الذكريات الحلوة تستمر إلى الأبد!"، واجتازت الأبواب الزجاجية التي تؤدي إلى المسبح، واستنشقت الهواء الملحي المشوب برائحة الديزل.

نزلت فوق السلم الحلزوني حتى وصلت إلى السطح الرئيسي، الذي كان أشد ازدحامًا من المعتاد في هذا الوقت من النهار. لا يوجد كرسي فارغ، وطاقم الخدمة يتنقل بسرعة هنا وهناك، وكذلك عمال النظافة. لاحظت أنهم يحاولون

تفادي النظر إلى الركاب، ويتعمدون الحد من أي احتكاك معهم، وهم يتحركـون في خفة وحذر كتيبة جنود تجتاز حقل ألغام أرضية.

اتخذت طريقها وسط المجموعات المتجمعة حول الجاكوزي والمسرح، وهي تفـتش في الوجوه بحثًا عن "سيلين". تتعمـد حـبس أنفاسـها لتتجنـب رائحـة الأطعمـة المقليـة والمسلوقة التي تفوح الآن بلا انقطاع، على الرغم من عدم وجود أي بوفيه ساخن.

ليس هناك سوى بوفيه واحد يعمل؛ حيث انشغل حشد مـن الطهـاة المتعـرقين في إعداد السندويتشات وتقديمها. شعرت أن الركـاب الـواقفين في الطـابور ينظـرون إليها في حنق شديد بينما تتجه إلى نقطة تقديم القهوة.

وما إن تدفقت القهوة في الكـوب حتـى أدركـت أنهـا بـاردة. حملـت الكـوب إلى الخارج، ومشت وسط قمامة من زجاجات المياه الفارغة المهملة عـلى الأرض ومـا بـدا أنه "واقي ذكري" مستخدم بالفعل، وواصلت طريقهـا إلى "ترانكـويليتي". تشـك في أن تكون "سيلين" وصلت إلى هناك، ولكن الأمر يستحق محاولة البحث.

هذه المنطقة أشد ازدحامًا، والجاكوزي ممتلئ بالبريطانيين.

ولكن لا "سيلين" هنا.

همت بأن تعود أدراجها، لكنهـا لمحـت رجـلًا أسـود الشـعر، يجلـس إلى كـرسي مجاور لنقطة تجميع وتوزيع المناشف؛ إنه المدون الذي أثار جلبة الأمسية الماضـية. كـان منشـغلًا بتليفونـه "الآيفـون". شـعرت بامتعـاض كبـير تجاهـه، وبـدلًا مـن أن تنصرف، وجدت نفسها تصيح فيه:

- أحسن حالًا الآن؟

- معذرة؟

نظر إليها، فرأت انعكاس وجهها على عدستي نظارته الشمسية ذات الزجاج اللامع.

- الليلة الماضية.. أمسية "سيلين"..

- كنتِ هناك؟

- أنا مساعدة "سيلين" الشخصية.. أتمنى أن تكون سعيدًا بما جرى.

- لست كذلك. أنا مريض منذ بداية الرحلة. وما زلت.

- يا لك من مسكين.

- قلتِ إنك المساعدة الشخصية؟ أتكتبين اعتذاراتها أيضًا؟

همّت "مادي" بالرد عليه، ولكن سبقتها إشارة مكبر الصوت التي تمهد لرسالة جديدة من "داميان":

"طاب يومكم.. معكم "داميان" مدير الرحلة.. ربما لا تكون هي البداية المنشودة للعام الجديد.. لذا أقترح عليكم أن نبدد أجواء الوجوم هذه وأن نلعب "البينجو".. ما رأيكم؟".

علق المدون ساخرًا:

- جميل "داميان" هذا.. أنا لا أدري ماذا كنا سنفعل بدونه..

ثم ابتسم متهكمًا، ناظرًا في تليفونه وهو يقول لها:

- أتصدقين ما نحن فيه؟ لا إشارة.. لا شبكة.. لا إنترنت..

انتبها لأصوات صيحات جذلة، والتفتا ليشاهدا امرأتين بالبكيني تقفزان نحو رجلين داخل الجاكوزي. أكمل الرجل:

- ألا تجدين غرابة في أننا لم نرَ أي أحد من الإدارة؟ وأن أي إنقاذ من أي نوع لم يحضر؟ هليكوبتر أو سفينة أخرى؟ من المؤكد أنهم أرسلوا رسائل طلب للنجدة. وأنا مستيقظ هنا أغلب ساعات الليل. يوجد في هذا الخليج العديد من الجرافات والحفارات، ولكن لا توجد به أية سفينة إنقاذ تقترب منا. أشعر أن هناك أمرًا ما يتعمدون إخفاءه عنا.

- سمعة "فوفيروس" الإعلامية في الحضيض. لذلك ربما يفضلون الكتمان حاليًّا. وربما لم يطلبوا النجدة حتى لا تشم الصحافة الخبر.

- عندك خبرة في مثل هذه المواضيع؟

لماذا تتحدث مع هذا الرجل؟ إنه أحد هؤلاء الحمقى.. حجز على هذه الرحلة فقط لكي يطارد رئيستها محاولًا إثبات أنها محتالة، وليرسل العديد من الرسائل إليها عبر فيسبوك وتويتر. وهي المسؤولة عن حسابات "سيلين" في تلك المواقع، وتتجاهل الرد على أمثاله. ولا تهتم إلا بقائمة "الأصدقاء".

التفتت إليه. كان قد خلع النظارة عن عينيه.. عينان زرقاوان داكنتان، رموشهما شقراوان؛ لا بد أنه يصبغ شعره إذًا.

- أعتقد أنه من المستحيل أن ترتبي لي مقابلة معها؟

- معك حق.

- أنتِ إنجليزية.

- يا لك من لمَّاح.

- منذ متى وأنتِ مع "سيلين"؟

- قلت لك إن أي حوار ممنوع.

- هذا ليس للنشر.

- وعليَّ أن أصدقك!

- انظري.. أنا أقوم بعملي وحسب. وعليكِ أن تعترفي بأن ما جرى مع "ليليان سمول" كان كارثيًّا. وفيه إثبات لا يدع مجالًا للشك أن "لوري" و"بوبي" قد لقيا مصرعهما في الخميس الأسود، ومع هذا قامت "سيلين" بـ..

- تؤكد "سيلين" أنها مجرد وسيط بين هذا العالم والأرواح.

- لا تقلقي مني. أنا لا أضغط عليكِ. ولكني لا أتفهم السبب الذي يدفعك للعمل معها؟

هذا لأنني لم أجد وظيفة أفضل، أيها الأحمق.

- هذا ليس من شأنك..

- إنها كائن مفترس.. ينهش لحم الثكالى والمحزونين.

- بل تغرس الأمل والسكينة في قلوب هؤلاء.

- أهي كذلك؟ وهل نجحت في ذلك مع "ليليان سمول"؟

- لا حاجة بي أن أسمع هذا الهراء.

- صحيح. لست مضطرة لذلك. ولكن ألا تجدين أن عليكِ معاودة النظر في كل ما هو حولك؟ لقد جمعت "سيلين" ثروة طائلة من وراء ذلك.

- الناس تبحث عن بارقة أمل. ويحتاجون أن يعرفـ...

- أن هناك ما هو أبعد من هذه الدنيا؟ أن بانتظارهم حياة أخرى؟

- أجل.

- هذا مفهوم نوعًا ما. ولكنني لا أفهم كيف يمكن لإنسان أن يخبر أمًّا بأن ابنتها وحفيدها لا يزالان على قيد الحياة على الرغم من أن كل الأدلة المادية تثبت خلاف ذلك؟

- لا يوجد دليل مؤكد.

- هذه ليست حجة مقنعة، وعليكِ الاعتراف بذلك. هذا هراء.

- ربما لأنني مقتنعة بأنها موهوبة بحق.

- محال أن أصدق هذا. فأنت لستِ أسيرة لأفكارها. وأنا أجدك صادقة غير قادرة على خداع أحد.

- العب غيرها.

لاحظت أنه يحاول اللعب على وتر الأنا بداخلها. ولكنه لا يعرف أن تلك الأنا قد تبددت منذ زمن بعيد؛ يوم أن تخلت عن احترامها لنفسها.

- أعتقد أن الحوار بيننا قد انتهى هنا.

- مهلًا. أنا لم أعرف اسمكِ؟

ضعفت أمام ابتسامته أكثر، وهو يردف:

- فقط لكي أعرف اسم من أشتم في منشوراتي.

- أخبرني أنت أولًا باسمك.. حتى أعرف اسم من سأقاضيه.

- ينادونني "إكزافيير".

- ينادونك بـ"إكزافيير"؟ وماذا أيضًا؟ هل عندك 12 سنة؟

ضحك من سخريتها.. ضحكة عميقة لم تتوقعها منه. رد عليها قائلًا:

- ألا يعجبك؟ هذا اسمي الحقيقي بالمناسبة.

- أكيد. استمتع بكتابة قصصك. أعتقد أنك لديك قصة حقيقية هذه المرة.

ضحك مجددًا، ووجدت نفسها تبتسم. تعرف أنه لن يرحمها في تدوينته الجديدة، ولكنها شعرت بارتياح للتعرف عليه. صاح في ظهرها:

- أراكِ لاحقًا.

- لا أعتقد ذلك.

عادت أدراجها، ومشت خلال البوفيه الداخلي. لا بد أن "سيلين" في مكان ما في هذا الطابق. إلا إذا.. سحقًا.. لماذا لم تفكر في ذلك من قبل؟ ربما تكون قد غادرت الجناح ثم شعرت بتعب مجددًا، أي إن هناك احتمالًا أن تكون في المركز الطبي.

تحتاج إلى "راي" في مثل هذه الأوقات، ذلك الثور الأحمق. هو مثلها، يقيم في غرفة صغيرة رخيصة في قاع السفينة. حاولت أن تتذكر رقم غرفته، وهي تهبط السُلَّم، وتمر في المدخل المفضي إلى سطح "بروميناد دريمز"، حيث الكازينو والجاليري. مصابيح النيون مطفأة، وصار المكان معتمًا خربًا، كأنه وجه ممثلة معتزلة لم تضع مكياجها بعد.

استمرت في هبوط السلَّم سريعًا، وهي تحاول ألا تتنفس من أنفها. الهواء هنا ثقيل عطن. مشت عبر الممر المؤدي إلى الغرف أحادية الأرقام، قبل أن تطرق باب غرفة "راي"، أو هكذا تتمنى أن تكون. سمعت صوتًا ناعسًا، يشبه صوت "راي":

- من؟

- "مادي".

مرت أكثر من دقيقة قبل أن يفتح "راي" الباب، وهو يلف منشـفة كبـيرة حـول خاصرته، بينما يهرش شعر صدره:

- أهلًا، "مادي".. الجو حار، أليس كذلك؟

سمعت صوت ضحكة أنثوية بالداخل، قبل أن تتبعها صيحة:

- أسرع، "راي".

- سأعود إليكِ خلال دقيقة يا حبيبتي.

بدت من خلفه امرأة بدينـة ترتـدي ملابـس داخليـة لا تناسـب حجمهـا. لفَّـت وسطه بذراعيها، وهي تسند رأسها عـلى كتفـه، وتنظـر إلى "مـادي" في تكاسـل عـبر عينين ضيقتين. آثار أشعة الشمس القوية بادية على بشرتها البيضاء.

- هاي.

- هاي.

- هذه "مادي".. يا حبيبتي.. زميلتي في العمل.

- آها.. سوف آخذ دشًا.

ابتعدت وهي تتثاءب.

غمز "راي" لـ"مادي" وهو يجيب المرأة:

- سوف أعود إليكِ في ثوانٍ.

ضحكت المرأة مجددًا وهي في طريقها للحمام.

- مشغول جدًّا أنت.

هز "راي" كتفيه في لا مبالاة:

- قـررت أن تكـون لي حفلتـي الخاصـة، بعـد أن تجـاهلتي دعـوتي. التقيتهـا في منطقة التجمع. ولكن، أين كنتِ بالمناسبة؟

- جيد أنك لاحظت اختفائي على الأقل.

خطر لها في تلك اللحظة أن إدارة السفينة لم تقم حتى الآن بالتأكد مـن وجـود جميع الركاب في أماكن التجمع.

- كنت مع "سيلين". رئيستنا. هل تتذكرها! لقد.. لقد تعرضت لمتاعب في الليلـة الماضية.

- ماذا؟

لم يكن مهتمًا إلى ذاك الحد. اعتدل في وقفته، فبدت من خلفه مساحة أكبر مـن أرجاء غرفته أمام عينيها. أرضية الغرفة مغطاة تمامًا بعلـب البـيرة الفارغـة وأطبـاق الطعام الحافلة ببقاياه.

- ألم تصادف "سيلين" هذا الصباح؟

- ألم تلحظي أنني كنت مشغولًا بالفعل.

- عليَّ أن أبحث عنها.

- حظ موفق.

- ألن تساعدني؟

- وهل هي مهمة صعبة؟ نحن على سفينة، وهي على كرسي متحرك.

- ولكنه عملك، "راي". وأنا لم أنم جيدًا الليلة الماضية.

- وأنا مثلك.

- لا بأس. لا أدري ما أقوله لك.. شكرًا لك.

- اسمعيني، "مادي". لم أعد أحتمل كل هذا منكِ.

- ماذا؟

- سئمت من الطريقة التي تتعمدين التعامل بها معي.

- حسنًا.. ليكن.

- تعتقدين أنكِ أعلى مني؟ دعيني إذًا أوضح لك ما يغيب عن بالك يا حبيبتـي. أنتِ مجرد بريطانية مغرورة، تعتقد أن على رأسها ريشة. أتعرفين ما تحتـاجين إليـه بالفعل؟ أن أضاجـ..

هنا عجزت عن كبت غضـبها أكـثر مـن ذلـك. وجـدت نفسـها تدفعـه بقـوة في صدره، وهي تصيح فيه:

- بل سأخبرك بما أحتاج إليه بالفعل، أيها الوغد، ألَّا أرى وجهك الحقير هذا ثانيةً.

احمر وجهها بشدة، وهي ترتجف من فرط الانفعال، فتحولت تعبيرات الصدمة على وجهه إلى دهشة، مما زاد من غضبها أكثر.

- على رسلك.. أيتها النمرة. لقد كنت أستفزك بحسب.

- تبًّا لك.

ركضت نحو السُلَّم، وجسدها لا يزال يرتجف، بينما هناك طنين يصم أذنيهـا. لسـوف تذهب إلى غرفتها وتجمع أمتعتها؛ لم تعد تحتمل كل ذلك. تشبثت بالدرابزين. ذلك الوغد "راي". لا يمكن أن تسمح له بأن يتجاوز معها إلى هذا الحد.

توقفت حتى تهدأ.. يجب أن تمر على المركز الطبي حتى تبحـث عنهـا. هبطـت طابقًا، قبل أن يمرق إلى جوارها رجل يسرع الخطى نحـو الأسـفل، وهـو يضـع يـده على فمه، وكأنه يوشك أن يتقيأ.

يا إلهي.. أسرعت "مادي" الخطى بـدورها، وهـي تتـوق إلى هـواء نقـي. رأسـها يؤلمها، وراحتـا يـديها تتعرقـان. تكـاد تختنـق. وجـدت نفسـها عنـد شرفـة "الصـالة المغطاة"؛ فحاولت أن تهدئ من روعها، حتى تخفت نبضات قلبها الذي يكاد يقفـز من قفصها الصدري. تأرجحت الأرض من تحت قدميها، فماجت معدتها.

- "مادي"؟

نظرت نحو صاحبة الصوت.. إنها "إيلينور"، واحدة من "الأصدقاء".

- أنتِ بخير؟

عجزت "مادي" عن الرد.

ربتت "إيلينور" على ظهرها في رفق:

- تعالي، اجلسي.

- أنا بخير.. بخير.

- متأكدة؟

"إيلينور" واحدة من المغرمين بالحيوانات الأليفة، وتحلم بالتواصل مع روح كلبها. حاولت "مادي" تذكر اسم ذلك الكلب.. "ديني" أو "ديرك"، أو شيء كهذا؛ اسم يليق بممثل إباحي في الحقيقة.

- هل أحضر لك بعض الماء؟ الجو هنا قاتل.

- أنا بخير.. أشكرك، "إيلينور". لا بد أن الدوار قد داهمني لثوانٍ.

- طبيعي. أنتِ منهكة وضعيفة. هل تناولت إفطارك؟

- كلا.

وعشاء الأمس كذلك.

- كنت أبحث عن "سيلين".

- ولكنها هناك في استراحة "ستارلايت دريمر".

- ماذا؟ هذا غير ممكن.. ما الذي تفعله هناك؟

- استيقظت مبكرًا هذا الصباح، وذهبت إلى البوفيه بحثًا عن وجبة إفطار.. بعد ليلة لم أنم فيها جيدًا بسبب كل هذه الفوضى، التي يحاول "داميان" التهوين منها بين حين وآخر. ورأيتها هناك.. في طابق "الليدو". وطلبت مني أن أجمع "الأصدقاء".. كلهم.

- ماذا طلبت "سيلين"؟

- بوركت. إنها معنا منذ ساعتين، وبعثت الراحة في نفوسنا. كان القلق يهيمن على بعضنا، وخاصة من لديهم رحلات طيران محجوزة هذا اليوم، ولكن

"سيلين" أخبرتهم أن الأمور ستكون على ما يرام. وكنت في طريقي إلى غرفتي لأتناول الفيتامينات، ولكن لا بأس. أترغبين في الذهاب إليها؟

- أستطيع الذهاب وحدي.

- لن أتركك وحدكِ وأنت بهذه الحالة.

أحاطتها بذراعها، لتعبق أنفها برائحة عطر وردة "ليلي أوف ذا فالي" Lily of the Valley. تساءلت "مادي":

- وكيف تمكنت "سيلين" من النزول إلى هناك؟

- على قدميها بالطبع. تمشي على مهلها، ولكنها قادرة على ذلك.

- وكرسيها المتحرك؟

- أوه.. حمله "جيكوب" و"جيمي".

تركتها "مادي" تساعدها وهي تمشي عبر الكازينو الخالي، ثم الردهة، نحو مدخل تلك الاستراحة. وجدت مجموعة من "الأصدقاء" يتجمعون عند المدخل، وهرع إليهما "جيكوب" ما إن رآهما، مرتديًا تلك السترة البنفسجية، وربطة العنق الوردية، فوق القميص المقلَّم. بادرته "إيلينور"، وهي تربِّت على ذراع "مادي":

- "مادي" متعبة يا "جيكوب".

- أوه، مسكينة. لقد جئتِ إلى المكان المناسب. سوف نعتني بكِ.

حاولت "مادي" أن تبتسم. دومًا ما تعتبر هؤلاء "الأصدقاء" مجموعة من الحمقى.. ولكنهم طيبو القلب على أية حال. قالت "إيلينور":

- كنت أحكي لها عن روعة "سيلين" معنا.

وجدها "جيكوب" فرصة ليتحدث بكل حماس:

- بالفعل. "سيلين" و"آرتشي". كان "آرتشي" حاضرًا بقوة اليوم. قالت "سيلين" إن الروح تريد منا أن نعرف أن علينا استغلال هذا الموقف في صالحنا.

- "جيكوب".. احكِ لـ"مادي" ما قاله لك "آرتشي" عن "كاثي".

- "كاثي"؟

- أخته. أتذكرينها يا "مادي"؟ حضرت روحها ليلة أمس.. تلك التي اختفت يـوم عيد الشكر.

بالطبع. كيف يمكن لـ"مادي" أن تنساها؟ فهي مـن نقلـت تلـك المعلومـات إلى "سيلين" بعد أن أخبرها بها "جيكوب" خلال أول لقاء لها مع "الأصدقاء".

تحدث "جيكوب" بعينين شاردتين:

- حضرت مع "آرتشي" هذه المرة. قال إنها ترتدي فستانها الأبيض المفضل، وأنهـا ترغب في أن أعرف حقيقة ما جرى لها.

اختلجت أصابع "مادي" مجددًا، فغرست أظافرها في راحتي يديها.

- حكى لي "آرتشي" الحكاية كلها. هربت "كـاثي" إلى "سـان فرانسيسـكو"، حيـث عاشت هناك لفترة، ولكنها رافقت شلة فاسدة.. ماتت وحيدة في شـقة حقـيرة بعـد عام من رحيلها عنا بسبب جرعة مخدرات زائدة.

- أنا آسفة لأجلك.

قالتها "مادي"، وهي تتساءل عمَّا تفعله "سيلين".. ها هي تلعب على وتر الأمل، وليس اليأس.

- لا عليكِ. كنت أرغب في أن أعرف. و"كاثي" تنتظرني حتـى ألحـق بهـا. وسـوف تكون في استقبالي يوم أن أخطو من عالمنا إلى العالم الآخر.

علَّقت "إيلينور":

- حكاية ملهمة جدًّا.

انفتح الباب الزجاجي بما يكفـي لعبـور "إيلينـور"؛ قوامهـا نحيـف -أي شـخص أكـبر حجـمًا منهـا سـيجد صـعوبة في الـدخول. تبعتهـا "مـادي" إلى العتمـة في الـداخل. وجـدت "أنابيـث" و"جيمـي"، الـزوجين اللـذين التحقـا بالرحلـة مـن

أجل "سيلين". تمتمت "مادي" بتحية لهما، وهـي تقـترب مـن المسرح، حيـث كانـت "سيلين" منشغلة بالتحدث مع "لايلا". انتبهت "سيلين" إلى وجودها:

- أشكرك، "لايلا". "مادلين" بحاجة إليَّ الآن.

ابتسمت "لايلا" في وجه "مادي"، وهي تبتعد منسلة، وكأن هنـاك مـن يسـحبها بخيط خفي. استندت "مادي" إلى خشبة المسرح. تأملتها "سيلين"، قبل أن تبادرها:

- تبدين متعبة يا "مادي". ألم تنامي جيدًا؟ كنتِ في غارقة في النـوم وأنـا أغـادر الجناح هذا الصباح.

- بالمناسبة.. لماذا لم توقظيني؟

- وجدتكِ بحاجة إلى الراحة.

- وكيف حالك الآن يا "سيلين"؟ هل كان ينبغي عليكِ الخروج؟

- أشعر بأنني بخير. بكل خير. كأنني إنسانة جديدة.

على "مادي" أن تعترف بأنها تبدو بالفعل أفضل مما كانت عليه منـذ شـهور. لم يكن مكياجها كثيفًا كالمعتاد، مما جعلها تبدو أصغر سِنًا.

- أخبرني "جيكوب" و"إيلينور" أنكِ طلبت مـنهما جلـب جميـع "الأصـدقاء" إلى هنا هذا الصباح. ما السبب؟

- الناس قلقة يا "مادلين". وعلينا القيام بواجبنا نحوهم.

- أوكيه.. هل يمكن لـ"سيلين" الحقيقية أن تحدثني الآن؟

- إنها معكِ بالفعل. وسوف تؤكد حضورها. اعلمـي أننـي أنـوي مسـاعدة أكـبر عدد من الناس.

- وما الذي تعنينه بتلك المساعدة؟

- النـاس بحاجـة إلى مـن يرشـدهم إلى الطريـق الصـحيح يـا "مـادي". يريـدون مرشدًا. وأنا أمد إليهم يد العون. أنا والروح، بالطبع.

- أنتِ تمزحين يا "سيلين"، أليس كذلك؟

تناولت "سيلين" يدها. وجدت أصابع رئيستها باردة كالثلج، على الرغم من أن القاعة حارة، مثل بقية أرجاء السفينة.

- أين "راي"؟

- في غرفته.

- سوف يظهر عما قريب. جميعهم بخير طالما أنهم يعرفون ما هو خير لهم.. هيَّا اذهبي، واجلسي، واستمتعي بما تشاهدينه.

- أعتقد أن ما تقومين به ليس صحيحًا يا "سيلين".

- عزيزتي.. هذا ما خُلقت لأجله.

- في الليلة الماضية بـ...

- اذهبي واجلسي، "مادي".

كانت نبرة صوتها صارمة ولكنها هشة. عندئذ اطمأنت "مادي" إلى أن "سيلين" بخير فعلًا. أردفت رئيستها:

- أعتقد أنكِ لا تريدين لأحد أن ينتبه إلى حوارنا هذا، أليس كذلك؟

- "سيلين".. أخبريني فقط بما تنوين أن...

- كفى.. هيَّا.. اذهبي.

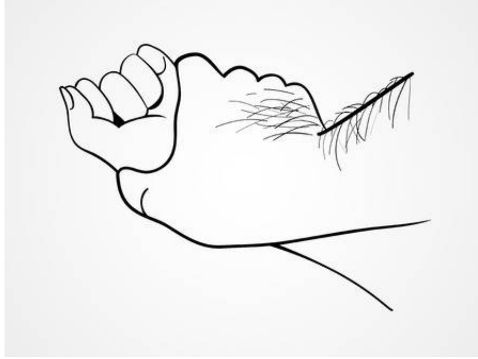
كانت حالة "مادي" أوهن من أن تسمح لها بالمجادلة. لا بد أن "سيلين" تلعب هذا الدور لأسباب تخصها. ربما للأمر علاقة بالتهم التي وجهها إليها ذلك المدون الليلة الماضية. ربما كانت تتمنى أن يهب "الأصدقاء" للدفاع عنها ما أن يقوم "إكزافيير" (أو أيًّا كان اسمه الحقيقي) بنشر مقطع الفيديو الذي صوره. ربما خطر أمر ما ببالها، أو أنها بادرة إيثار فحسب.

اتخذت "مادي" طريقها إلى كشك عند ركن القاعة. رأت الفني؛ الشاب الذي وبخته "سيلين" ليلة أمس، وهو يتحدث مع "خوانيتا"، الذي أشار لها خفية بأن تبتعد.

تهاوت في أقرب مقعد، والصداع ينهش رأسها. خيم الصمت على صالة "ستارلايت دريمر"، بينما كانت "سيلين" تتجه بكرسيها المتحرك نحو منتصف خشبة المسرح، و"مادي" تعجز عن طرد ذلك الإحساس بأنها على وشك أن تشهد مشهدًا عبثيًّا.. لرسولة قعيدة غريبة الأطوار تخاطب أتباعها.



المُدان



رقد "جاري" هادئًا قدر الإمكان، وهو يتأمل قطرات العرق التي تجمعت فوق شعر بطنه. كانت "مارلين" قد غادرت الغرفة منذ ساعة، وهي تشتكي الجو الخانق. أما هو فلن يبارح الغرفة إلا بعد أن يصلحوا العطل، ولكنه يشعر كأنه داخل ساونا في ظل تعطل أجهزة التكييف.

ارتفاع الحرارة يصيبه بالغثيان، خاصة وأنه مريض بالسكري؛ وعاجلًا سيعجز عن المكوث في موضعه مرتاحًا. كما أن النوم مستحيل. كيف له أن ينام وخلية نحل من الأفكار تطن في عقله، لم يغفِ سوى دقائق منذ عاد هو و"مارلين" من منطقة التجمع ليلة أمس. ولكن ذلك الموقف مر بسلام على الأقل.

لقد كان على أعصابه وهما هناك، يترصد كل فرد حراسة أو خدمة يمر بالقرب منه، ولكن "مارلين" لم تلحظ غرابة تصرفاته. الفضل في ذلك يعود إلى أصدقائها.

كانت منشغلة بهم عنه، وهم يتجادلون حول سوق العقارات في "مينيسوتا"، متجاهلين انكماشه في ذلك الركن المعتم، متواريًا عن الأنظار ما وسعه ذلك.

اهدأ.. كانوا ليصلوا إليك لو أنهم يبحثون عنك بالفعل.

ولكن.. ماذا عن لافتة عدم الإزعاج على ذاك المقبض؟ ماذا لو انتبه إليها أحدهم؟

وما الداعي للخوف منها؟ حتى لو رفعوا البصمات من عليها، فبصماتك غير مسجلة لديهم.

لديهم الآن ما هو أهم. وأنت حر. لقد تجاوزت المرحلة الأسوأ.

وتسجيلات كاميرا المراقبة؛ قد يتعرفون عليَّ.

محال.

حقًّا؟ وماذا عن ليلة أمس؟ بماذا تبرر تعقبك لها حتى وصلت إلى داخل غرفتها؟

كنت فاقد الاتزان، وأخطأت الغرف بسبب توقف السفينة بغتة وتأرجحها.

الـ"دي إن أيه".. آثاره منتشرة في أرجاء تلك الغرفة.

غير معقول أن يأخذوا عينات "دي إن أيه" من جميع من هم على متن السفينة.

ومن يضمن ذلك؟

من مصلحتهم ألا يكشفوا حقيقة كل هذه الفوضى. وأنت تعرف ذلك. هم الآن أقنعوا أنفسهم بأنها قد ماتت من فرط الشراب. أليس من المفترض أنهم يستجوبون الآن أفراد الطاقم والركاب لو أن الأمر هو العكس؟

ليس أمامه سوى أن يصدق ذلك.

نهض عن الفراش، وتخبط حتى الحمام، منتبهًا إلى أن السفينة الآن جانحة نحو اليسار قليلًا. وازن وقفته، وهو يتحاشى النظر إلى ملابسه التي ألقى بها إلى جوار المرحاض ليلة أمس، وقد غسلتها "مارلين" ونشرتها بترتيب على البانيو.

نزل الماء من الحنفية ضعيفًا وهو يغسل به وجهه. قرر ألا يحلق ذقنه؛ على الرغم من أن من شأن ذلك أن يغير من هيئته بعض الشيء. رشّ الكثير من

مزيل العرق على جسده، وارتدى قميصًا وشورت نظيفين، قبل أن يخرج من الغرفة ويتجه إلى الدرج. مرّ وهو يخطو بصعوبة على فرد خدمة منشغل بتلميع الدرابزين. مشى عبر الصالة المغطاة، متجاهلًا مجموعة من الركاب الغاضبين من طاقم الخدمة. هناك امرأة في أول الطابور تصيح فيهم:

- كلبيّ في بيت الكلاب. في بيت الكلاب! ويُفترض بي أن أحضرهما اليوم!

ما إن دخل "الليدو" حتى تفاجأ بذلك الصخب. المكان مزدحم للغاية، وخاصة حول حمَّام السباحة. تجد عيناه صعوبة في الاعتياد على ضوء الشمس، وفي خلفية المشهد مياه المحيط الهادئة.

"سيحضرون عمَّا قريب".

هكذا خاطب رجل متوسط العمر مجموعة من السيدات المتجمعات حوله، وبعضهن مشغول بوضع الكريم الواقي من الشمس على جلود البعض الآخر. تجاوز ساقين ممددتين لراكبة تهوِّي على وجهها بنسخة من نشرة السفينة اليومية. كان يفتش ببصره عن "مارلين".

- "جاري"!

التفت نحو صوتها، ووجدها عند مدخل صالة البوفيه، تلوِّح له.

وبينما كان يتجه نحوها، التفت البعض لينظروا إليه، فشعر بالخجل وهو يمشي مُطرق الرأس. كانت تجلس إلى طاولة بصحبة رجل وامرأة كانا أكثر بهرجة وشبابًا من زوجي ليلة أمس. لم يندهش؛ لقد توقع أن تبحث "مارلين" لنفسها عن صحبة أكثر نشاطًا.

- حبيبي.. أعرفك على "سمانثا" و"ميسون باتشوليك".

حيَّاه الشاب؛ الذي كان في أواخر العشرينيات، بعينين مرحتين، وشعر قصير، ورأس لوحته الشمس:

- يا لها من إجازة.. هاه؟

- اعتبرها مغامرة.. يا حبيبي.

أجابته "سمانثا"، وهي تبتسم ابتسامة محسوبة في وجه "جاري". آثار عمليات التجميل واضحة عليها.. صدر منفوخ، وباروكة، وأسنان بيضاء ناصعة إلى حد يثير الشك. امرأة صناعية تمامًا. ليست النوع الذي يفضله "جاري".

- أتمنى لو أمكنني أن أخبر أصحابي بما يجري. هل تعتقدون أن "فوفيروس" ستسمح لأحد بأن يعرف؟ هناك من يفترض أن يكون في انتظارنا في المطار بعد ساعة.

بحث "جاري" حوله عن كرسي فارغ، ولكن المكان كان مزدحمًا بالفعل. اضطر إلى الوقوف إلى جوارهم. قالت "مارلين"، غير منتبهة إلى نفاد صبره:

- "سمانثا" و"ميسون" من "ميتشيجان".

- حقًّا؟ هذا لطيف.

هز "ميسون" رأسه كأن "جاري" قد تفوه بكلام مبتذل للتو، وقال:

- ولم تنتبه لهذا حتى الآن؟ إننا نكاد نتجمد حرفيًّا هناك. رغبنا في الاستمتاع بالشمس، وحجزنا في آخر لحظة، بسعر جيد، ولكن ها نحن ذا تائهين في عرض المحيط. وسوف تفوتنا رحلة الطيران. من الأفضل لهم تعويضنا بتذكرتي طيران بديلتين. أو مد زمن الرحلة على أفضل تقدير.

صاحت "مارلين" في جذل:

- أوه.. لم يخطر ببالي هذا. أتعتقد أنهم قد يفعلون ذلك؟

- إن كانوا يرغبون في ألا يقاضيهم أحد.

يعرف "جاري" في قرارة نفسه أن هذه الفكرة محض هراء. لقد قرأ العقد جيدًا حينما قام بالحجز؛ وهكذا يفعل في كل عام، لذلك يعرف أن "فوفيروس" تحسبت لكل طارئ، وأن من غير الممكن مقاضاتها. بل إنه في وسع الشركة بيع

الركَّاب رهائنَ لدى قراصنة صوماليين من دون أن تقع عليها أدنى مسئولية. انتبه على سؤال مِن "ميسون":

- "جاري".. تقول "مارلين" إنك مدرس؟

- بالفعل.

- ثانوي؟

- بل إعدادي.

- يقولون إن التدريس مهنة من لا مهنة له، أهذا صحيح؟

ابتسم "جاري" وأجابه:

- شيء من هذا القبيل.

- لا تؤاخذني.. أنا أمازحك فحسب. أنا أعمل في مجال البناء.

ربتت "سمانثا" على فخذه، وهي تقول:

- لديه شركته الخاصة.

- أكيد. أنا مدير نفسي كما يقولون. وأعمل وقتما أريد.

"ميسون" من ذلك الصنف الذي يحب أن يقارن نفسه بالآخرين؛ و"جاري" خبير في هذا الصنف. يراقب نماذج صغيرة من "ميسون" في فناء المدرسة كل يوم. أما هو فلم يكن قطّ من هذا الصنف، أو من ضحايا هذا الصنف بالمناسبة.

يجيد أن يتحاشى هؤلاء، وغيرهم. اعتاد على أن ينأى بنفسه من حكايات ومصائب قاعة المدرسين، ومجالس أولياء الأمور. ويعرف رأي تلاميذه فيه.. مستر "جوهانسون".. المدرس الممل. نادرًا ما تحدث مشكلات في فصله؛ ويشعر أن التلاميذ يدركون أن مضايقته خطة فاشلة من الأساس. أدركوا أنه لا يعيرهم أدنى اهتمام مهما حاولوا.

تلفت حوله، بحثًا عن أي أحد من شلة تلك الفتاة. ربما كانوا وراء أي من تلك الشماسي التي صنعها الركاب الآن من الملاءات والمفارش. علقت "مارلين":

- أرأيتم ما قدموه للإفطار؟ ساندويتشات!

أجابتها "سمانثا":

- توقعت هذا، أليس كذلك؟ سألت أحد العاملين فأخبرني أن هذا أقصى ما يستطيعون تقديمه خصوصًا بعد انقطاع الكهرباء.

هز "ميسون" (هل ما زال هناك من يسمي هذا الاسم من الأصل؟!) رأسه وهو يقول:

- كان ينبغي عليهم الاستعانة بنظام طوارئ؟

- نظام طوارئ؟

- نظام يتم تفعيله في مثل هذه المواقف. هناك سفن أخرى تطبقه. ومن المفترض أن جميع سفن "فوفيروس" مجهزة به منذ ذلك الحادث الذي تعرضت له "ذا بيوتفولووندر".

نظرت "مارلين" إلى "ميسون" في انبهار:

- هذه معلومات لا يعرفها كثيرون!

يكرهها "جاري" عندما تتصرف على هذا النحو. أردف "ميسون":

- أقل ما كان يمكنهم عمله هو استدعاء سفينة من سفنهم. أو هليكوبتر، أو أية نجدة.. أنت!

كان يصيح مناديًا أحد أفراد الطاقم، الذي كان منشغلًا بجمع الأكواب وزجاجات المياه البلاستيكية.

- متى سيخبروننا بحقيقة ما يحدث؟

- سوف يقوم القبطان بإلقاء بيان عما قريب، سيدي.

- هذا ما تقولونه منذ الصباح. وهو كذب.

هدأته "سمانثا":

- حبيبي.. هذه ليست غلطته هو.

- لقد سئمت من كل هذا. دفعنا مبلغًا كبيرًا في هذه الرحلة.

- أعرف، حبيبي، ولكن..

- ولا أريد منكِ أن تخبريني بما ينبغي لي القيام به.

- أنا لا أفعل ذلك.

- حقًّا؟ لماذا أشعر بأنكِ تقومين بذلك إذًا؟

- آسفة يا حبيبي.

كانت "مارلين" تتابع الحوار بينهما في انبهار تام. كان "ميسون" منتشيًا مثل الديك، وهو يأمر العامل بالانصراف. لم يكد العامل يلتفت مبتعدًا، حتى واجهته مجموعة أخرى من الركاب تسأله السؤال نفسه.

غيرت "سمانثا" الموضوع، وهي تعدل من وضع حامل صدريتها:

- سيكون يومًا حارًا.

التفتت "مارلين" نحو "جاري"، وهي تقول:

- عزيزي.. لقد تركت قبعتي في الغرفة. هلّا أحضرتها من أجلي؟ لن أحتمل الشمس من دونها. كما أرى أن تمر على خدمة الضيوف وتسألهم عما يجري.

- بالتأكيد.

هذه فرصة سانحة للفكاك من هذين الزوجين. تمنى أن تمل "مارلين" منهما سريعًا. وإلا سيضطر للتظاهر بالتعب، والبحث عن مكان مريح في السفينة بعيدًا عن غرفته.

- قد يستغرق هذا وقتًا.. هذا الطابور طو...

سكت "جاري" بغتة، وهو يرى فرد أمن يقطع السطح في خطوات سريعة، متجهًا نحوه مباشرة.

تطلعوا إليه في تساؤل، وبادرته "مارلين":

- حبيبي؟ أنت بخير؟

- معذرة.. طبعًا بخير. سوف أذهب الآن. أراكم عما قريب.

مشى "جاري" وسط الزحام متوجهًا إلى قلب السفينة. كان الطابور أمام مكاتب خدمة الضيوف هائلًا، وكذلك الصخب. انعطف مارًا بجاليري الصور، قاصدًا الطابق الذي فيه غرفته.

وعلى النقيض من المكان الذي كان فيه منذ دقائق، كانت الطوابق بالأسفل خاوية لدرجة تثير الشك. حتى إنه جفل عندما انغلق باب بقوة. طمأن نفسه بأنه كان هنا منذ برهة. لا يضايقه السقف المنخفض ولا الممرات العديدة، بل هو معجب بفكرة أن يكون وسط هذه المتاهة في سفينة في المحيط، ولكنه لا يدري لماذا يشعر بالتوتر الآن.

إحساس عجيب يراوده. أحس أن الأضواء صارت أشد خفوتًا؛ بل هو متيقن من هذا، وتلك البوسترات على الجدران، التي تُظهر ملائكة تتصارع، أضحت الآن مشوشة في عينيه. بل يشعر أن السجاد تحت قدميه يتنفس. انفتح باب وانغلق مجددًا، ثم سمع صوتًا رتيبًا يتعالى؛ نبضات قلب مزعجة. وكأن هناك من يركض خلفه يريد أن يلحق به. التفت، لكنه لم يجد أحدًا:

- من هناك؟

ومن دون سابق إنذار، شعر باضطراب شديد في بطنه. حاول إخراج بطاقة الغرفة، وأسقطها فوق السجادة. وقف شعر ذراعيه وبقية جسده، وتصاعدت نبضات قلبه. لم يعتقد "جاري" يومًا أنه يمكن أن يصير أسير مثل هذه الخيالات، ولكنه يشعر الآن وبحق أنه الراكب الوحيد فوق هذه السفينة.

خطوات.. خطوات.. تلفت من جديد، ولكن الممر خاوٍ. لا يعرف من أين يأتي ذلك الصوت تحديدًا: أهو من أسفل قدميه أم من داخل واحدة من هذه الغرف؟

جرَّب البطاقة مرة أخرى، وهذه المرة انفتح الباب. ترك الباب مواربًا وأضاء المصباح. ولكن لا ضوء هناك. الكهرباء مقطوعة. خلع قميصه الذي تعرق، وبحث في الدولاب عن غيره.

يراوده إحساس مُلح بأنه من الأفضل له أن يغادر الغرفة سريعًا، ولكن آلام بطنه شديدة، ولا بد أن يذهب إلى الحمام. بالكاد وصل إليه. بعد أن انتهى ضغط زر السيفون، ولكنه لم يسمع صوتًا لتدفق المياه.. لا مياه أيضًا؟ سحقًا..

اخرج بسرعة..

اخرج..

اخرج..

أسرع نحو الممر، وما إن أسرع الخطى حتى أدرك أنه نسي إحضار قبعة "مارلين". اضطر للعودة. كانت رائحة برازه فظيعة وتعبق الغرفة الآن. القبعة؛ تلك الوردية المصنوعة من القش المجدول التي ابتاعتها في "كوزوميل"، وجدها معلقة على الشاشة.

أسرع نحوها، وكاد يتناولها، عندما سمع دوي انغلاق الباب من خلفه. تلفت حوله في فزع، وهو يحاول وسط الظلام أن يستشعر أي حركة، وتخيل أمامه شخصين يتحركان على مدى بصره.

تراجع "جاري" للخلف، حتى كادت ساقاه تلامسان الفراش.

لا بأس.. لا تخف.. لا أحد هناك.. لن يلقي أحد القبض عليك.. أنت تتـ...

صرخ رغمًا عنه، وهو يشعر بثقل يحط على صدره، ويعتصر قفصه الصدري اعتصارًا. حاول أن يتملص منه، ولكنَّ ذراعيه واهنتان.. إنه مشلول. سكن تمامًا في مكانه مستسلمًا.. لتلك الأنفاس المثلجة في وجهه..

وأصابع باردة مخيفة.. تتحرك مثل سيقان عنكبوت على ساقيه.

خادمة الشيطان



قالت "ماريا" لـ"ألثيا" وهي تحييها:

- لم أتمكن هذا الصباح من تكليف أي أحد بخدمة الغرف التي تخدمينها. لا تزال "ترينينج" متعبة، وتقول "جوان" إنها غير قادرة على العمل اليوم.

أومأت "ألثيا" متفهمة. لاحظت أن وجه "ماريا" يخلو من الحاجبين اللذين اعتادت أن ترسمهما بعناية؛ مكانهما الآن مجرد آثار سوداء. من يراها يشعر أن ملامح وجهها تختفي شيئًا فشيئًا.

ربما اختفى أنفها في الغد، ثم العينان، وبعدهما الفم، فلا يبقى من الوجه سوى بشرة صماء بلا معالم. أيقظت "ألثيا" نفسها من تلك الخيالات.. أية أفكار هذه؟ بللت فمها بلسانها. طاردتها الليلة الماضية كوابيس بدت حقيقية للغاية؛ رجل يحمل زرادية صدئة؛ لم ترَ وجهه، ولكنه خلع بها أضراسها واحدًا تلو الآخر. لا يزال صوت انسحاق جذورها يدوي في عقلها حتى الآن.

كانت "لولا" تؤمن تمامًا بأن للأحلام معنى، وسمعت "ألثيا" من قبل أن الحوامل يحلمن بكوابيس كثيرة. ثم ذلك الصبي.. لم يظهر في أحلامها، ولكنها شعرت أن ذلك أسوأ.

- "ألثيا"؟ أنتِ معي؟

- معذرة، "ماريا". هلَّا أعدتِ ما قلته؟

- قلت إن الأمن يريد التحدث معكِ في أقرب وقت ممكن.

- حسنًا.

كانت "ألثيا" تتوقع ذلك. ورغبت في تنميق القصة التي ستحكيها لهم. فمن الصعب أن تخبرهم أن شبح صبي هو الذي قادها إلى تلك الغرفة بالذات. سيكون ذلك بمثابة إقرار رسمي بالجنون.

كانت قد غادرت المكان سريعًا، بعد أن صرفها فرد الأمن الطويل، الذي عاد إلى غرفة القتيلة بصحبة رئيسه. ارتاحت عندما وجدت أن "ميراسول"، رفيقتها في الغرفة، غير موجودة، فارتمت فوق الفراش واندست أسفل الغطاء وأغمضت عينيها، متظاهرة بالغياب عن الوعي.

اعتادت هذه الحركة، وتمرست عليها في المنزل كلما أرادت تفادي "جوشوا". وبعد برهة، دقائق أو ساعات، تكون قد راحت في النوم بالفعل.

بالكاد تذكر أن "ميراسول" حاولت إيقاظها هذا الصباح، ولكنها لم تجدها عندما فارقت الفراش أخيرًا، متأخرة بثلاث ساعات عن موعد ورديتها. تشعر الآن أن مخها مثل وعاء أرز نُسي على النار؛ لا بد لها من أن تصفي ذهنها، وتستعيد رجاحة عقلها.

مسحت "ماريا" بإصبعها على المكان الذي يفترض أن يكون حاجبها الأيسر فيه:

- أعرف ما جرى ليلة أمس. الراكبة التي لقيت مصرعها.

- أبلغك الأمن؟

لم تكن "ألثيا" قد أخبرت أي أحد بعد، ولكنها لم تندهش من أن "ماريا" تعـرف. تحب "ماريا" أن تعرف كل شيء عن العاملين لديها، ومنطقـي أن يكـون الأمـن هـو من أخبرها.

- أجل. كانوا يريدون التحدث مع "ترينينج". لا بد أنها كانت صدمة. هـل أنـتِ مستعدة للعمل اليوم؟

فكرت "ألثيا" في أن تصارحها بأنها بالفعل غير قادرة على العمل، ولكن ما الـذي بوسعها القيام به بدلًا من ذلك؟ ليس هناك من خيار آخر سوى الجلوس في غرفتهـا أو الكانتين وهي منشغلة الفكر بالصبي، في انتظار أن يصـلح المهندسـون العطـل أو أن ترسل "فوفيروس" في طلب سفينة إنقاذ. شعرت بمغص في أسفل بطنها. دفقـة ألم سريعة حادة.

ذكّرها بأمر آخر عليها أن تهتم به.

- بوسعي أن أعمل.

- جيد.

لم يسبق أن لـ"ألثيا" أن رأت "ماريا" مبتسمة من قبل.

- أنتِ أفضل واحدة في فريقي.

اختلجت عينا "ألثيا"، وأدهشها ذلك الشعور بالفخر لما سمعته من ثناء غير متوقع.

- أشكركِ يا "ماريا".

- أريد أن أعرفك أن "ترينينج" سترحل. سيتم نقلها إلى المطار فـور أن نعـود إلى الميناء.

- ولكنها.. موظفة جيدة.

قالتها "ألثيا" لأنها تعرف أن هذا هو الرد المنتظر منها، على الرغم من أنها لا تبالي لأمر "ترينينج" إطلاقًا. كـان مـن الـلازم أن تجـد تلـك الوغـدة المعتوهـة عـلى القتيلـة، ولـيس

هي. سوف تفتقد بالتأكيد ذلك المبلغ الذي تعطيه "ترينينج" لها مقابل التغطية عليها، ولكن طرق كسب مال إضافي عديدة؛ ولا يهم "ألثيا" الطريقة التي تكسبه بها.

- هل أخبرتها بذلك؟

- كلا، ولكن سوف أخبرها عمّا قريب. كما أن هناك أمرًا آخر. بعض المضخات التي تشغل نظام الصرف الصحي معطلة.

- في أي منطقة؟

- في أغلب المراحيض العامة والغرف والأجنحة بدايةً من منتصف السفينة فأعلى.

- وقسم كبار الضيوف؟

- ليس على حد علمي. ولكننا نقوم بتعريف الضيوف. سيكون هناك بيان عام عما قريب. وقد أخبرت الباقين بالفعل. تعرفين الإجراءات في هذه الحالة.

كانت "ألثيا" تعرفها. سوف يتم إرسالها هي وبقية الخادمات لتوزيع أكياس القمامة على الركاب، وهو ما يعني مزيدًا من البؤس على بؤس هذا اليوم فعليًّا.

كان قد سبق لها التعامل مع حالة كهذه قبل شهر من انتهاء عقدها، وقت أن أدت مشكلة في نظام الطرد إلى تعطيل نظام الصرف الصحي مما نجم عنه بقاء السفينة عند جزيرة "كوزوميل" لعدة أيام.

ولكن السفينة كانت خالية من الركاب؛ بعد أن نزلوا إلى الجزيرة حتى إصلاح العطل. فكرت "ألثيا" في أن تخبر "ماريا" أنها لن تستمر في هذا العمل. ولكنها وجدت أنه في حال أثبتت كونها محل ثقة فإن هذا قد يعني حصولها على تلك الترقية في نهاية المطاف.

- "ماريا".. ألا تعرفين متى تصل النجدة؟

- كلا.. لم يخبرني أحد.

كانت "ألثيا" متيقنة من أن "ماريا" تعرف أكثر مما تبوح به. أخبرها "باولو"، أحد العاملين مع الطاقم، أنه قد رأى "ماريا" وهي تنسل إلى قمرة ضابط السفينة الثاني في أكثر من مناسبة.

- سيطاردنا الركاب بالأسئلة.

- أخبروهم أنه سوف يكون هناك بيان توضيحي قريبًا.

لم تقتنع "ألثيا" بأن هذا الرد كافٍ. كان الوقت قريبًا من الظهيرة، ومرت أربع ساعات على الموعد الأصلي لوصول السفينة إلى ميامي.

- هل أتوجه إلى الأمن أولًا؟

لم تكن "ألثيا" تعرف أي الخيارين أسوأ؛ أن يستجوبها هؤلاء الهنود الأقرب إلى مافيا، أو أن تتحمل غضب الركاب حينما يعرفون أن عليهم قضاء حاجتهم في أكياس بلاستيكية.

- كلا. احرصوا على راحة الضيوف أولًا، ومن بعدها اذهبي إلى الأمن. سوف أخبرهم أنكِ ستتوجهين إليهم بعد انتهاء ورديتك.

- أشكرك، "ماريا". هل من الممكن أن أذهب إلى قاعة الطعام أولًا حتى أتناول شيئًا ما؟

لم تكن "ألثيا" جائعة، ذلك المغص في بطنها ليس نتيجة جوع، ولكنها تود أن تختلي بنفسها للحظات قبل أن تستقبل يوم العمل.

- حسنًا.. لكن على عجل. و.. "ألثيا"..

- نعم؟

- إن.. ساءت الأمور.. بوسعي الاعتماد عليكِ، أليس كذلك؟

أهذه "ماريا" جديدة؟ حاولت "ألثيا" أن تتخيل كيف يمكن للأمور أن تصل إلى ما هو أسوأ من هذا بالفعل. من المؤكد أنها مسألة وقت قبل أن تتحرك "فوفيروس" وتصل النجدة.

- طبعًا.

غادرت المكتب، وتجنبت في آخر لحظة الاصطدام باثنين من الطاقم منشغلين بإخراج أكياس القمامة الحمراء من مستودع. كانت "ميراسول" تساعدهما في ذلك، وارتبكت عندما وجدت "ألثيا" أمامها.

- آسفة، "ألثيا". حاولت إيقاظك هذا الصباح، ولكنكِ كنتِ مستغرقة في النوم.

- أعرف.. لا بأس.

اندهشت عندما وجدت "ميراسول" تتنفس الصعداء في ارتياح كبير.

- "ألثيا".. صحيح أنهم وجدوا راكبة ميتة في الطابق الذي تخدمه "ترينينج"؟

- من أخبركِ بذلك؟

- "أنجلو".

طبعًا. "أنجلو"، أحد النُدُل المساعدين، وصديق قمار قديم لـ"جوشوا"، ويشم رائحة الشائعات بمهارة فأر يتتبع رائحة قطعة لحم عطنة.

- لا تستمعي إلى كل شيء يقوله "أنجلو". ابتعدي عنه يا "ميراسول".

- لماذا؟

حتى لا ينتهي حالك إلى مثل حالي.

- إنه انتهازي خبيث.

كانت الفتاة ساذجة، والتحقت بالعمل في السفينة منذ شهر فحسب. رغبت "ألثيا" في رعايتها، ولكنها لم تجد الوقت الكافي لها بعد.

تذكرت كيف كانت هي نفسها مرتبكة متحيرة وقت أن بدأت عملها على السفينة، وأن ذلك كان من أسباب قبولها اهتمام "جوشوا" بها. أعجبتها ثقته بنفسه. ذلك الغبي. كلا.. عليها أن تعتني أكثر بـ"ميراسول"، وخاصة في ظل ما يجري حاليًّا.

ولا مانع في أن يكون هناك من يدين لك بالفضل.

- سمع ذلك من "باولو"، "ألثيا". كان أحد أفراد الأمن يستجوبهم بشأن لافتة عدم الإزعاج التي كانت على مقبض باب غرفتها. وغضبوا من "باولو" لأنه أخبرهم أنه وضعها مع بقية اللافتات في غرفة "ترينينج". ما سبب غضبهم؟

لأنهم يعتقدون أن القاتل لمسها.

- بالتأكيد إن لديهم أسبابهم.

- يقول "أنجلو" إن "باولو" قد يقع في مشكلة لأنه لم يتفقد الغرف جيدًا قبل أن..

- على "أنجلو" أن يصمت.

- هل وبختك "ماريا" بسبب تأخرك، "ألثيا"؟

- كلا.. لا بأس.

- أمرتني "ماريا" بالاعتناء بقسم "ترينينج" بعد أن أنتهي من قسمي. ولا أود أن أخذلها. وتلك الراكبة التي ماتت.. هل صحيح أنها قد قتلت؟

تبًّا لذلك الوغد "أنجلو".

- لا نعرف كيف ماتت.

- "ألثيا".. ماذا لو أن روحها لا تزال محبوسة هناك؟ كما قال "أنجلو" إن أحد أفراد الصيانة شاهد ذات رداء أبيض عندما كان..

- كلام مجانين.

لكن، من هذا الذي سيفقد عقله هنا؟ "ألثيا" نفسها شاهدت شبح صبي. لم يسبق أن مات صبي صغير من ركاب أية سفينة عملت عليها؛ لم تشهد سوى وفاة كبار سن، ومنتحرين.

ذات مرة، ألقت مساعدة خدمة بنفسها من فوق سطح السفينة التي كانت تعمل عليها بعد شجار بينها وبين عاملة أخرى، ولكن تلك الحالات قليلة، ربما لقصر مدة رحلات "فوفيروس". ولكنها فكرت أن ذلك لا يمنع خيالات خرافية

وعجيبة من اقتحام العقول، ولذلك كانت مشاهدة شبح سيدة ترتـدي الأبـيض مـن بين أكثر المشاهدات شيوعًا بين أفراد أطقم السفن.

السيدة؛ تلك الروح المنتقمة لراكبة قتيلة، ترتدي اللـون الـذي كـان لـون أغلـب سفن "فوفيروس" في الثمانينيات، لسبب مجهـول. فسـتان عـلى الطـراز الفيكتـوري. ويبدو أنها شبح مشغول للغاية؛ فقد ظهرت في كل السفن تقريبًا.

- أتعرفين كيفية توزيع الأكياس يا "ميراسول"؟

أومأت الفتاة برأسها أن نعم.

- وكوني مهذبة مع الركاب. بعضهم سيكون في غاية الغضب منكِ.

- أعرف هذا.. أخبرتني "ماريا". ولكن أغلبهم انتقل من الطوابق السفلى.

- إلى أين؟

- إلى الخارج؟ قالوا إن الرائحة بالأسفل مروعة.. لا أدري ما سـيقولونه لـو أنهـم شموا الرائحة هنا.

- عليَّ أن أذهب. سوف أساعد في قسم "ترينينج" عندما أنتهي.

ستكون هذه فرصة لتفقد الطابق الخامس من جديد.. حيث شاهدت الصبي.

- أشكرك يا "ألثيا".

كانت الأجواء هادئة في قاعة الطعـام، والعديـد مـن الأفـراد يجلـس مرتاحًـا إلى الطاولات. حملت صينية ومرت بها عـلى أصـناف البوفيـه، وأطبـاق الخبـز وشرائـح الجبن والزيتون. لم يكن هناك طعام مطبـوخ. لقـد تناولـت صـحنًا مـن أرز الأمـس، باردًا ومتغير اللون، وبعض الطماطم المقطعة وشريحة من السمك المجفف.

وعند سلة إعادة التدوير، وقف "أنجلـو" يتحـدث مـع "بيبـي"، أحـد مسـاعدي المطبخ. رآها، ولوّح بيده ليلفت نظرها، ولكنهـا تظـاهرت بعـدم رؤيتـه. لم تكـن في مزاج يطيـق الاسـتماع لـه اليـوم. وبـدلًا مـن ذلـك، شـقت طريقهـا إلى حيـث كـان

"روجيليو" يجلس وحيدًا إلى طاولة في الركن؛ كان يحق له استخدام قاعة طعام ضباط السفينة، وهي تحب فيه هذا التواضع.

ألقت عليه التحية، ولكنه لم يرد عليها.

- هل أنت بخير يا "روجيليو"؟

هز كتفيه، دون أن ينظر إليها. لم تعتد منه ذلك. "روجيليو" عادة ما يكون مفعمًا بالطاقة، مبتسمًا ومتفائلًا حتى عندما يكون خارج الخدمة. وبمقدوره أن يخلع قناع العمل ويتكلف الابتسامة وأن يعود إلى طبيعته. غالبًا ما كان يستضيف حفلات كاريوكي للطاقم وتستمر حتى الصباح الباكر في مقصورته الخاصة، ونادرًا ما كانت تسمع أي شخص يسيء إليه.

- أتعرف جديدًا عن وضع السفينة؟

هو ذراع "داميان" اليمنى أيضًا.

- إنهم يعملون على المشكلة.

- صارحني، "روجيليو". أنت تعرف أكثر من ذلك.

هز رأسه في نفي.

- كان من المفترض أن نصل إلى ميامي منذ عدة ساعات.

في آخر مرة شهدت فيها مشكلة على سفينة، وصلت النجدة في غضون ساعات فحسب.

- لا أعرف أي شيء.

- وما هو رأي "داميان"؟

- يمضي أغلب الوقت مع القبطان.

وعلى ذكر اسمه، ارتفع صوت "داميان" فجأة. خيم الصمت على القاعة ترقبًا لما سوف يقوله. وكانت الأخبار سيئة. وتعني مزيدًا من المشكلات لـ"ألثيا" وبقية الخدم.

أزاح "روجيليو" صحنه بعيدًا:

- عليَّ أن أذهب. هناك المزيد من العمل لأجل الركاب.

تركت "ألثيا" صحنها تلقائيًّا وهو يغادرها. غبي. إنها متزوجة بالفعل؛ وليست بحاجة إلى خرافات لإبعاد شبح العزوبية عنها. شعرت بأن الأرز قد استقر في معدتها مثل كرة ثقيلة.

أتاها "أنجلو" ما إن غادر "روجيليو".

- بماذا أخبرك الوسيم "ألثيا"؟ إنه لم يتحدث إليَّ.

- لا شيء.

جلس قبالتها من دون أن تدعوه:

- يقولون إنهم أخبروا طاقم المطبخ هذا الصباح بأن يقتصد في المؤن التي لديهم.

- وما الذي يعرفه "بيبي"؟ إنه يعمل في المطابخ الفرعية.

- يقول إن ذلك تحسبًا لاحتمال أن نبقى في المياه لفترة أطول. هذا إجراء احتياطي لاحتمال أن نبقى لأطول من يومين.

- لن نصل إلى تلك المرحلة.

- ومن يعرف؟ من حسن حظنا أن المؤن كانت مجهزة لرحلتين وليس رحلة واحدة.

- تقول "ميراسول" إنك عدت للثرثرة من جديد.

- وهل هناك ما يشغلني؟

- لكن ليس عليها أن تستمع لحكايات العفاريت أيضًا.

- ليكن. ربما يأتينا "روجيليو" بمزيد من المعلومات من رفيقه.

- "داميان" ليس رفيقه.

- اقتنعي بذلك إن كان هذا يرضي ضميرك. ولكن كلامي صحيح.

- ليس لديَّ وقت لهذا.

نهضت، وألقت ببقايا الطعام في سلة إعادة التدوير، قبل أن تتجه إلى منطقة الخدمة. لن يمكنها أن تستخدم المصعد، وستضطر لحمل الأكياس فوق السُلَّم. حملت لفَّة أكياس واتجهت إلى القسم الخاص بها.

ستبدأ بالسيد "لينمان"، الذي سيكون أسوأ راكب تتعامل معه. كتمت أنفاسها، وطرقت الباب. لا رد؛ يبدو أن الملائكة تساندها هذا الصباح. فتحت الباب ووضعت الأكياس على الأريكة. لم يكن الجناح في الفوضى المعتادة، وكانت الأمتعة مكدسة بنظام إلى جوار الدولاب.

هندمت الفراش، ولكنها لم تغير المفارش، ومسحت بقطعة قماش على منضدة شاشة التيلفزيون.

سمعت قبل أن ترى؛ صوت باب الحمام، متبوعًا بالقيء والآهات. إنها زوجة السيد "لينمان"؛ امرأة ذات وجه متغضن وعيون صغيرة سريعة الحركة. لم تكن ترى "ألثيا" بوضوح، ولكنها اتجهت بصياحها إلى حيث الحمام:

- "جوني"؟ "جوني"، هل أنت بخير؟

ارتعدت "ألثيا". تمنت ألا يكون في جو الغرفة أي فيروس. ربما كانت "ترينينج" صادقة وأنها مريضة بالفعل. سألت السيدة "لينمان":

- هل يمكنني المساعدة بأي شيء؟

- كنا في الطابور عندما شعر بالتعب. لا يمكن أن يكون من طعام تناوله. لم نجد فرصة للذهاب إلى البوفيه أصلًا.

سمعت صوت السيفون. ورأت السيدة الأكياس:

- ما هذه؟

ها نحن ذا.. رسمت "ألثيا" أشد التعبيرات براءة، وهي تشرح لها الموضوع. وبينما حدقت فيها السيدة "لينمان" في امتعاض ورعب، تجاهلتها "ألثيا" وهي تفتح واحدة من الأكياس وتدسها داخل السلة المعدنية.

- أنا لن.. أنا لن.. أقوم بذلك في كيس قمامة. أنا لست حيوانًا ما.

- هذا إجراء احتياطي فحسب، سيدة "لينمان". ومن حسن حظكم أن نظام الصرف في هذا الطابق لم يتعطل بعد.

- هذا منطقي. نحن في جناح كبار الضيوف. قمنا بترقية الحجز تحسبًا لأن نجد الجناح السابق أصغر مما هو في الإعلان.

- كما قلت لكِ، سيدة "لينمان"، فإن الطابق سليم.

- لن نتسامح مع كل ما يجري لنا على هذه السفينة.

- أهناك أي شيء آخر يمكنني المساعدة فيه؟

- نريد مياهًا ومناشف.

- شكرًا، سيدة "لينمان".

أخذت السيدة "لينمان" تغمغم غاضبة.

كادت "ألثيا" تغادر الجناح، قبل أن تناديها السيدة "لينمان".

تبًّا..

استدارت "ألثيا" إليها، وهي مستعدة لتلقي كيلًا من السباب، ولكن السيدة "لينمان" خاطبتها بهدوء:

- لا بأس. معذرة على عصبيتي. ولكنني..

توقعت "ألثيا" أن تنهار السيدة باكية. إنها غير مستعدة لتقمص دور العطوفة الآن.

- لا داعي للقلق، مسز "لينمان". سوف تكون الأمور بخير. أؤكد لكِ ذلك.

صوت السيفون مرة أخرى.

- أعلميني إذا كنتِ بحاجة إلى مساعدة أخرى.

أومأت السيدة "لينمان" برأسها في شرود، وانتهزت "ألثيا" الفرصة لكي تغادر.

كانت "هيلين" و"إلايز"، العجوزتان اللتان أحبتهما، غائبتين عن جناحهما، وبدت سعيدة عندما وجدت الفراشين مهندمين. تركت الأكياس الحمراء، إلى جانب زجاجة مياه إضافية. أصدر جهاز اللاسلكي صوتًا رغبت في تجاهله؛ لا بد أنها "ماريا". ولكنها ضغطت زر الاستقبال، وهي تتوقع سماع صوت الشوشرة المعتاد، ولكن صوت "ماريا" كان واضحًا وقويًّا:

- "ألثيا".. تعالي.. "ألثيا".

- معكِ، "ماريا".

- احضري إلى مكتبي حالًا..

شعرت بالتوتر في صوت "ماريا". حاولت "ألثيا" أن ترد، ولكنها وجدت أن الاتصال قد انقطع. عليها أن تذهب إليها لتعرف ماذا تريد العاهرة.

وضعت المناشف المتسخة في كيس، وحملتها عبر درج الخدمة، وهي تسب وتلعن تعطل المصعد. سوف تتيبس عضلات كتفيها مع نهاية هذا اليوم. كلما اقتربت للأسفل تعالت أصوات حشد متجمع. وجدت "باولو" وخادمين آخرين على السُلَّم:

- ما الذي يحدث؟

- "ميراسول".. هاجمها أحد الركاب.

- ماذا؟ متى؟

- منذ قليل.. كنت أنا من..

- وأين هي؟

- أخذتها "ماريا" إلى مكتبها.

أسرعت "ألثيا" إلى I 95، واندفعت داخل مكتب "ماريا" من دون أن تطرق بابه. كانت "ميراسول" جالسة قبالة مكتب "ماريا" ورأسها للخلف، وهي تضغط على أنفها بمناديل. كانت "ماريا" واقفة إلى جوارها، وعلى وجهها تعبيرات متضاربة، كان قلب "ألثيا" ليسعد لما تمر به من ضيق في ظروف أخرى.

- هل هذا صحيح؟ هل هاجمها أحد الركاب؟

- هذا صحيح.

- ولماذا لم تذهب إلى المركز الطبي؟

- لا أحد هناك. إنهم يعتنون بذلك الراكب.

- ماذا حدث؟

- هجم عليها عندما دخلت غرفته لتنظيفها.

قالت "ميراسول" بصوت مكتوم:

- إنه مجنون..

رفعت يدها عن أنفها، وهي تخاطب "ألثيا":

- هل هو جرح سيئ يا "ألثيا"؟

لم تكن هناك من إصابات سوى جرح أنفها.

- ليس سيئًا. لا خطر عليكِ.

- هل يمكنكِ الاعتناء بها يا "ألثيا"؟ يتعامل الأمن مع الموقف، ولكن عليَّ الذهاب لإبلاغ مدير الفندق والقبطان وخدمة الضيوف.

- بالطبع.

لاحظت "ألثيا" أن يدي "ماريا" ترتجفان. إنها في أزمة. وهذا جيد. تبسمت لها "ماريا"، قبل أن تغادر المكتب في ارتياح.

- أين حدث لكِ هذا، في قسم "ترينينج"؟

- كلا، بل في قسمي.

ناولتها "ألثيا" علبة المناديل من فوق مكتب "ماريا". كثير من الناس يبكون هنا، لذلك كان وجود مثل هذه العلبة مهمًا.

- قبل.. قبل أن أفتح الباب، شعرت أن في الأمر شيئًا. كنت أشعر طيلة الوقت أن هناك من يراقبني.

- أعرف ذلك الإحساس، "ميراسول". إنها كاميرات المراقبة. يتطلب الأمر وقتًا قبل الاعتياد عليها.

- كلا. لم يكن هذا ما قصدته. كنت ألتفت خلفي حتى أتأكد من أن أحدًا لا يتعقبني. جميع الغرف في قسمي كانت خاوية، وبعض المفارش غير موجودة. تركها الركاب بسبب الرائحة. هل نزلت إلى هناك، "ألثيا"؟ رائحة لا تطاق أبدًا. بعض السجاد مبلل، بعد انسداد المراحيض وتدفق المياه خارج الحمامات. عليهم الإسراع بإرسال الصيانة إلى هناك.

- والرجل الذي هاجمك؟

- طرقت الباب. لم يكن هناك رد، لذلك دخلت و.. لم أتمكن من رؤية وجهه، لكنه كان يصرخ ويبكي. ضربني، لكنني أعتقد أن هذا كان عن غير قصد، فلا أعتقد أنه قد رآني، ثم ركضت. كان خائفًا، "ألثيا". كان هناك شيء ما يخيفه بشدة.

سكتت، ومسحت عينيها. كانت جميلة بحق. سيكون على "ألثيا" أن تكون متيقظة لتتأكد من ألا يستغلها "أنجلو".

- وماذا بعد ذلك؟

- أعتقد أنني رأيت شبحًا. رأيته وأنا أركض مبتعدة.

رشمت "ميراسول" الصليب على جسدها. واستحثتها "ألثيا" وهي تشعر بانقباضة غريبة:

- ما الذي رأيته؟ صبي؟

- صبي؟ كلا.. بل رأيتها، "ألثيا". ذات الرداء الأبيض.

- مستحيل أن تكوني قد رأيتها يا "ميراسول".

- بل رأيتها. وابتسمت لي. كانت..

- لا وجود لشيء مثل هذا في الواقع يا "ميراسول".

خرج صوتها أقسى مما توقعت. حتى إن "ميراسول" ارتجفت، فبادرت تطمئنها:

- آسفة. ولكنه خيال. مـن تـأثير كـلام "أنجلـو"، وأدى خوفـك إلى تجسـيد تلـك الخيالات أمام عينيك.

- حقًّا؟

- حقًّا. لا وجود لذات رداء أبيض يا "ميراسول".

تمامًا كما أنه لا وجود لأمنا الغولة.. والأرواح الشريرة.. والساحرات.

وتمامًا كما أن لا وجود له..

لشبح صبي..



المنتحرتان



توالت إعلانات "داميان"، مدير الرحلة، سريعة، وكان كل إعلان جديد أغبى من سابقه..

"لا مشكلة في التبول في الشاور.. ولكن لا بد من الأكياس الحمراء عند التغوط".

سمعته "هيلين"، فشعرت من نبرة كلامه أنه مستمتع بهذا الوضع. ولم يفتها أن هناك نقصًا في المعلومات الحقيقية؛ فلا توجد أية رسالة من القبطان بعد، أو تفسير لسبب غياب أية نجدة من الشركة لإنقاذهم، أو القيام بسحب السفينة إلى الشاطئ.

رمقت كومة الأكياس البلاستيكية الحمراء التي تركتها الخادمة في الغرفة بينما كانت هي و"إلايز" في الخارج. لحسن الحظ أن المرحاض لا يزال يعمل، لكن صوت السيفون كان غريبًا في المرة الأخيرة. سألتها "إلايز" وهي راقدة في الفراش:

- "هيلين"؟ هلّا أحضرت لي بعض الماء؟

- بالتأكيد.. كيف تشعرين الآن؟

- أفضل.. أشكرك. ولكن الحرارة هي التي تتعبني.

كانتا على سطح "ليدو" في طابور الإفطار، عندما أخبرتها "إلايز" أنها تشعر بدوار. ساعدتها "هيلين" على العودة إلى الجناح وطلبت منها الاستلقاء لبعض الوقت. لم تبدُ بخير؛ وجهها أحمر، وكانت بالكاد تستطيع أن تبقي عينيها مفتوحتين.

- متأكدة؟

- أجل.. سأنام لبضع دقائق أخرى. حسنًا؟

- طبعًا.

صبت "هيلين" لها بعض الماء؛ كان فاترًا بعد تعطل الميني بار، ووضعت الكوب إلى جوار الفراش. كانت متوترة متعجلة، فهندمت الغرفة، ثم أخذت اللابتوب والقارئ الإلكتروني إلى الشرفة.

الجو هنا أبرد من داخل الغرفة؛ مقارنة بذلك الحر الشديد عند السطح الرئيسي. ومع ذلك، كانتا من المحظوظين. شرفة هذا الجناح، وبرغم أن هناك قارب نجاة يحجب الرؤية جزئيًّا، تمنحهم فرصة الاستمتاع بهواء نقي نوعًا ما. كانت السفينة لا تزال ساكنة تمامًا. كما أن المحيط بدوره ساكن، ويبدو سطح الماء ذهبيًّا يذكرها بسطح كوب شاي مهمل.

جلست وفتحت اللابتوب. لا تزال رسالة الانتحار على الشاشة، في انتظار نسخها ولصقها في رسالة إلكترونية. استغرقت أسابيع لأجل كتابة ثلاثة سطور، وهي تنوي إرسالها إلى أصدقائها وأبناء أخيها "جراهام" الذين تتابع تفاصيل حياتهم عبر الفيسبوك. فكرت في تغيير حالتها على صفحة فيسبوك إلى "ميتة".

لكن الفكرة لم تعجبها.

"قررت أن تكون هذه هي نهاية حياتي.

وأنا في كامل عقلي.

وأرجو ألا تشعروا بالأسى تجاه قراري.

فأنا لم أتخذه إلا بعد تفكير طويل".

كانت تكذب. وتعرف أنها تكذب. لم يستغرق منها التفكير كل ذلك الوقت.

خطرت لها الفكرة بغتة في يوم رطب غير معتاد من شهر يونيو. كانت تتسلى بالعمل في الحديقة، بينما يدور في عقلها حوار خيالي مع "جراهام"، كما اعتادت. قصت فرعًا، ثم فكرت، لماذا تهتم إلى هذا الحد؟ ومن يهمه إن كان سور الحديقة مشذبًا أم لا؟ تجسدت أمامها ملامح بقية اليوم، منظم مخطط بدقة عسكرية، حتى إنها لم تكن بحاجة إلى كثير من الوقت للتفكير.

العمل في الحديقة من العاشرة إلى الثانية عشرة، ثم رحلة مطولة إلى "ويتروز"، حيث اجتماع جمعية إنقاذ الظربان Save the Badger التي تشغل فيها منصب أمين السر، ثم القراءة من الثالثة إلى الخامسة مساء، بعدها تشاهد التلفزيون لساعتين، وتطهو لنفسها عشاءً، وتتناول حبة منوم، قبل أن تخلد إلى الفراش.

ويتكرر المنوال نفسه في اليوم التالي. تعبت من العيش من ساعة إلى ساعة، "عيشة والسلام". كان لديها أصدقاؤها بالطبع، لكنها لم تكن تود أن تكون عبئًا عليهم، كما كانوا مشغولين بحياتهم وأحفادهم. غمرها شعور غريب بالبهجة، بينما تنفض الغبار عن يديها، وتسرع إلى الداخل لتشغل اللابتوب. اندهشت من كم المعلومات المتاح عبر الإنترنت لمساعدة من يفكر في الانتحار. فعلاوة على موقعي Exit International وDignitas، وجدت العشرات من خدمات المشورة ومئات المواقع التي تسرد أفضل عشر طرق مضمونة للانتحار.

ظلت مستيقظة لعشرين ساعة متواصلة، واستقرت في النهاية عند موقع Bettertogether.com، وهو منتدى لـ"أولئك الذين لا يريدون الموت

بمفردهم". ولفتت نظرها رسالة من"أرملة حديثًا"؛ حكاية حلـوة ومؤلمـة في الوقـت نفسه، عن محاولات صاحبة الرسالة لشغل أيامهـا: إيجـاد طـرق جديـدة للتسـوق، التطوع في كل مؤسسة خيرية محلية يمكـن أن تجـدها، والتسـجيل لدراسـة وتعلـم اللغة الإسبانية والفرنسية. إنها روح طيبة.

استغرقت "هيلين" ساعة في كتابة رد، ثم أخذت تضغط زر تحديث الصفحة كل ثلاثين ثانية على أمل الحصـول عـلى رد. وجاءهـا الـرد بعـد عشر دقـائق: "كـم هـو جميل أن أصادف بجعتي التوأم!" ومنذ ذلك الحـين صـار هـذا هـو الوصـف الـذي تطلقه "إلايز" عليهما.. بجعتان.

كانتا تدردشان كل يوم، ولأسـابيع؛ تتناقشـان في كـل شيء، بـدءًا مـن التفاصـيل الدقيقة لحياتهما اليومية وحتى الاعتراف صراحةً بالأسباب التي أوصـلتهما إلى ذلـك الموقع. الغريب أنها تشتاق إلى رسـائل "إلايـز" الإلكترونيـة، عـلى الـرغم مـن أنهـما تعيشان الآن معًا، وكذلك كان حال "إلايز". هناك حميمية في الكتابـة صـارت غائبـة عند التعامل الشخصي وجهًا لوجه. وهي تستغرب عنـدما تتـذكر مـدى قلقهـا عنـد لقاء "إلايز" لأول مرة. اتفقتا على قضاء يومين في فندق متواضـع في "سـاوث بيـتش" قبل الرحلة، وانتظرت وصول "إلايز" في البار، وهي تشعر برجفة لذيذة وكأنهـا عـلى وشك أن تلتقي عشـيقها. عندئـذ أدركـت أنهـا تحبهـا. فـماذا يمكـن أن يكـون أكـثر حميمية من أن تختارها لكي تموتا معًا؟ اعتادت الاعتماد على الرسـائل اليوميـة، لـذا كانت تخشى أن تتغير الأمور عندما تلتقيان وجهًا لوجه.

إنهما مختلفتان تمامًا على الورق: "إلايز"، ربة منزل من "بنسـلفانيا"، و"هيلـين"، محامية ضرائب على المعاش. "هيلين" بريطانية تهوى الكتب وباردة الأعصاب (كانوا يسمونها في الشركة "ملكة الجليد")؛ بينما شخصية "إلايز" منفتحة ودافئـة ومدمنـة على مجلات النميمة والفضائح والمسلسلات التليفزيونية.

"هيلين" ملحدة و"إلايز" متدينة. لم يكن لديهما أولاد، ولكن "هيلين"، على عكس "إلايز" التي تأسى لهذه الحقيقة في حياتها، لم ترَ أية جدوى لإنجاب أطفال. لذلك كانت تندهش لتلك العلاقة الوثيقة التي نمت بينهما. لكن في اللحظة التي التقيا فيها، كان للصداقة الحميمية التي جمعتهما عبر الإنترنت أثرها في تلك الألفة الفورية؛ في دليل ملموس على أن الأضداد يمكن أن تتآلف، وبشدة.

كان مؤشر الماوس يحوم على الشاشة فوق زر الحذف.

كان من المفترض أن تكون ميتة منذ أحد عشر عامًا مضت. أي إنها الآن تعيش في زمن غير زمنها.

"أريد أن أموت وأنا أتشبث بيد طبيب السفينة الوسيم بينما أتناول حبة عنب مسمومة".

كيف تسنى لـ"سيلين" أن تعرف أن "هيلين" كانت تفكر في هذه المقولة ذلك المساء؟ إنها لم تُحضر معها نسخة من مسرحية "عربة اسمها الرغبة"، كما أنها تحتفظ دومًا بالقارئ الإلكتروني معها داخل حقيبة يدها.

الليلة بأكملها كانت مربكة. تلك الموسيقى التي صدحت في الحمام، والظلال التي لمحتها في زجاج البلكونة. كل هذا يمكن تفسيره، ولكن ما تفسير ذلك الخوف الذي اعتراها؟ وشعور فطري قسري يحثها على الهرب.

أغلقت اللابتوب، وأخذت تحرك مروحة اليد بعصبية، قبل أن تحاول الاستغراق في القراءة. ربما تكون هذه هي آخر فرصة لها لكي تنتهي من هذه رواية "إقناع" Persuasion لجين أوستن، فربما تكون هذه هي آخر فرصة لقراءتها. لا تزال حزينة على كم كبير من الكتب والروايات التي لم تقرأها بعد.

قررت أن تحذف من القارئ بعضًا من اختياراتها التي لم تكن مرتاحة إليها؛ روايات رومانسية مليئة بالمشاهد الجنسية، لكنها احتفظت بروايات لكل

مـن "جراهـام جـرين"، و"خوزيـه سـارماجو"، و"ديفيـد ميتشـيل". لكـن القلـق لم يبارحها، فرأت أن تعود إلى الغرفة.

تمتمت "إلايز" بكلمات مبهمة في نومها، وجفلت، قبل أن تفـتح عينيهـا. نظـرت حولها في حيرة، وكأنها لا تعرف أين هي. تبسمت "هيلين" لها:

- كيف حالك؟

- "هيلين".. لقد كنت أحلم به. كان يتحدث إليَّ.

- "بيتر"؟

أومأت "إلايز" برأسها وهي تلتقط أنفاسها:

- كان حقيقيًّا للغاية.

- أعرف.

ولكن "هيلين" لم تكن تعرف. فهي لم تحلم بـ"جراهام"، ولكنها أحيانًا – وأحيانًـا فحسب - تظن أنها تشم رائحته على الوسادة في الصباح.

- قال لي إن عليَّ ألا أشعر بالذنب.

- بالذنب؟ تجاه ماذا؟

- لأنني لم أكن جواره عندما تُوفي.

قاسـم مشـترك آخـر بيـنهما؛ "هيلـين" لم تكـن إلى جـوار "جراهـام" في لحظاتـه الأخيرة.

- ولكن هذا ليس ذنبك.

- أعرف، حبيبتي. "هيلين".. أما زلتِ تريدين القيام بذلك؟

أمـا زالـت؟ بحثـت "هيلـين" في قـرارة نفسـها عـن الـرد. خيارهـا الآخـر أن تعود إلى بيتها. لقد أغلقـت السـخان، وأفرغـت الثلاجـة والفريـزر. تخيلـت نفسـها وهي تستقل تاكسي من مطار "هيثرو"، ليصل بها إلى بـاب منزلهـا في مسـاء ممطـر، ومـن ثـم تـدلف إلى بيتهـا وتضـع المفـاتيح فـوق منضـدة الردهـة، حيـث اعتـاد

"جراهام" أن يحتفظ بعلبة سجائره سرًّا، وتتجه إلى المطبخ البارد، الذي صار خاليًا من بصمتها، ومن أي دليل على أنها كانت تستخدمه يومًا.

- أجل. ما زلت أريد أن أفعلها. وماذا عنكِ؟

- طبعًا.. حبيبتي.. طبعًا.

كانت "إلايز" في وضع أسوأ بكثير منها، في العديد من النواحي؛ فقد أفلستها فواتير علاج "بيتر". وكانت "هيلين" لتساعدها ماليًّا إن هي طلبت، لكنها لم تكن لتطلب. ولماذا تطلب؟ لم يكن الأمر كما لو كان على "إلايز" أن تقلق بشأن السقوط في بئر ديون.

لقد كانتا حازمتين بشأن ما اعتزمتا القيام به. أما بالنسبة لـ"هيلين"، التي ليس لها أولاد أو أقرباء، فقد فكرت في ترك مدخراتها الكبيرة للجمعيات الخيرية؛ مأوى قطط، ربما، ولكن هل لا تزال هناك أشياء من هذا القبيل اليوم؟ في لحظات كهذه، كان بوسعها أن تسمع صوت "جراهام" بوضوح؛ وكأنه يقف هناك، يتحدث إليها: "لا تكوني غبية، يا بنت".

- سأخلد إلى النوم مرة أخرى يا "هيلين".

قالتها "إلايز"، وقد أغمضت عينيها بالفعل. أمسكت "هيلين" بيد "إلايز" حتى استقر تنفسها. هذا حب. هذا ما تشعر به تجاه "إلايز". وكانت تعرف أنه شعور متبادل. تحدثتا ذات مرة في فكرة أن تعيشا معًا تحت سقف واحد، في مسكن بـ"فلوريدا"، ربما، أو كوخ في "سانت آيفز". ولكن هذا لن يؤدي إلا إلى تأجيل أمر لا مفر منه. الأفضل القيام به الآن بينما هما بكامل حريتهما.

نهضت وأخذت تجوب الغرفة. ينهشها خوف مرضي من الأماكن المغلقة. لم تكن معتادة على أن تكون خاملة إلى هذا الحد. لم تكن مرتاحة لفكرة التجوال في السفينة وحدها، ولكن لا بأس في جولة سريعة. دونت كلمات لـ"إلايز"، التي ذهبت في نوم هادئ، وخرجت في حذر.

أصبحت معتادة على جنوح السفينة. مشت نحو شرفة الطابق ونظرت إلى الأسفل حيث الصالة المغطاة. مكتب خدمات الضيوف مغلق الآن، والعديد من الركاب يتسكعون بلا هدف في الأنحاء؛ يشبهون بالونات أطلقت على غير هدى. هبطت السُلَّم الرئيسي، ثم مشت إلى جوار غرفة تكنولوجيا المعلومات والمتاجر، وكانت جميعها مظلمة، والأبواب مقفلة. لم تجد فيها من قبل شيئًا تود اقتناءه، على الرغم من أن "إلايز" كانت قد أعجبت بزوج من الأقراط، ولكنها سرعان ما علقت مازحة بأنها لن تحتاج إلى أقراط من المرجان في المكان الذي تنوي الاستقرار فيه.

انعطفت في ممر لا تعرف إلى أين يفضي، ووجدت نفسها في المكتبة، التي صُمم ديكورها على الطراز الفيكتوري. لم يكن المكان مزعجًا إلى ذلك الحد؛ فقد كانت الإضاءة الخافتة تناسب الأثاث ذا التصميم العتيق، ولكنها شعرت أن الجو أبرد هنا. تفحصت الكتب أسيرة الخزائن الزجاجية، معظمها روايات "جيفري آرتشر" و"جودي بيكوو".

همت بالجلوس إلى أحد المقاعد الجلدية عندما أدركت أنها ليست بمفردها. هناك مجموعة تلتف حول طاولة في ركن من المكان، يقفون مغمضي العينين وهم يمسكون بأيدي بعضهم بعضًا. إنها دائرة صلاة ما. أدركت "هيلين" أن وجودها قد يكون غير مرغوب فيه، فالتقطت من على الطاولة نسخة من رواية "خمسة أشخاص تقابلهم في السماء" ثم غادرت المكان.

بعد ذلك، تجولت عبر الكازينو والبار المغلقين، وحيّت "جاكو"، الذي كان يتأهب للغناء على المسرح المرتفع الصغير بجوار بار الكازينو. ومرة أخرى، شعرت بالشفقة لأجله. فلم يكن أمامه جمهور، سوى بضع أفراد من الطاقم كانوا منشغلين بالتنظيف. استمرت في تجوالها، ومرت على قاعة الطعام "دريم سكيبس"، التي علقت عليها لافتات "مغلق"، ثم انسلت إلى كشك جلوس خارج متجر السوق الحرة، يجاور نافذة ضخمة عريضة تؤطر منظر المحيط الساكن.

هرول إلى جوارها زوجان متأنقان في مثل عمرها. شعرت "هيلين" أنهما كانا ينظـران إليها فتظاهرت بأنها مستغرقة في الرواية. بادرتها المرأة:

- مرحبًا.

- مرحبًا.

أجابتها وهي تنتظر منهما الابتعاد عنها. ولكن المرأة أردفت:

- معذرة على تطفلي، ولكن يبدو لي أنك تائهة. رأيتك عند قاعة "دريمسـكيبس" Dreamscapes.. هل تحبين تناول الطعام متأخرًا؟

كانت عيناها الزرقاوان تلتمعان بشدة، بالمقارنة مع بشرة وجههـا التـي لوحتهـا الشمس.

أطرقت "هيلين"، وهي ترمق الرواية في يدها، وهي تأمل أن تفهم المرأة قصدها.

- لا ينبغي لكِ أن تكوني وحدك هنا.

- أنا بخير. أقرأ.

- أوه! أنتِ من إنجلترا!

- أجل.

ولكن المرأة جلست إلى الكرسي المجاور لهـا، وجلـس رفيقهـا؛ ربمـا هـو زوجهـا، قبالتهما. أخرجت المرأة تليفونًا وبدأت تبحث فيه:

- كنت في لندن العام الماضي. أحببتها. انتظري. انظري إلى هذه!

قربت المرأة التليفون إلى عيني "هيلـين"، فـرأت صـورة زوج المـرأة وهـو يقـف واجمًا إلى جوار الأميرة "ديانا".

- ما اسم هذا المكان يا "جيمي"؟

- "مدام توسو".

- بالفعل. "مدام توسو". بالمناسبة.. اسمي "آنابيث" وهذا زوجي "جيمي".

- "هيلين".

- "هيلين"! اسم جميل. كانت لدي خالة اسمها "هيلين". أتذكرها، "جيمي"؟ هل تسافرين وحدك يا "هيلين"؟

- كلا. معي صديقة. ولكنها نائمة في الغرفة.

- أوه.. صحيح. أذكر أنني رأيتك مع سيدة أخرى في قاعة الطعام بالأمس. أنـا لا ألومها. الجو شديد الحرارة، صح؟ أنا و"جيمي" نعيش في "فلوريـدا"، لـذلك لا نهـتم إن فاتنا موعد الطائرة، ولكن الكثير من الركـاب ليسـوا عـلى السـفينة نفسـها. أوه، "جيمي"، هل سمعت ما قلته للتو؟

منحها "جيمي" ابتسامة رسمها بعد مجهود. عادت تقول لها:

- لا ينبغي أن تكوني هنا بمفردك يا "هيلين". لقد جن جنون الناس. وخاصة بعد حكاية تعطل الحمامات هذه. لماذا لا تبقين معنا؟ نحـن مجموعـة لطيفـة، ونعتنـي ببعضنا. وأغلبنا كبار سن، وهناك شباب كذلك.

اقترب جرسون، وناول في صمت كلًّا منهم زجاجة مياه. ولكن "آنابيث" أمسكت بذراعه.

- أشكرك. كيف حالك؟ وكيف حال بقية العاملين؟

- نحن بخير يا سيدتي، أشكرك.

- نحن ممتنون لما تقومون به لأجلنا. هل من أخبار جديدة؟

- كلا. معذرة يا سيدتي.

ربتت على ساعده:

- أنا واثقة من أن "داميان" سيعرفنا متى ما تم إصلاح السفينة.

أومأ النادل برأسه، وابتعد.

- "هيلين". سوف نعتني بكِ. تعالي معنا وتعرفي على بقية المجموعة.

- كلا. لا داعي لهذا. أشكركم مرة أخرى.

- أنا لن أقبل برفضك هذا. أعرف أنكم الإنجليز مهذبون للغاية. تعالي وتعرفي علينا. نحن شلة تحب عمل الصداقات. كما أنها فرصة للقاء "سيلين".

- "سيلين ديل راي"؟

- أجل! تعرفينها؟

- طبعًا أعرفها. التقيتها ليلة أمس.

سألها "جيمي"، بنبرة من انتهز فرصة ليتدخل في الحوار الدائر:

- في منطقة التجمع؟

ضحكت "آنابيث":

- أوه.. هذا رائع. إنها السبب وراء وجودي أنا و"جيمي" في هذه الرحلة. قامت صديقتنا "لايلا" بالحجز لنا ما إن عرفت من الفيسبوك أن "سيلين" ستكون ضيفة الرحلة. لقد ساعدتنا "سيلين" كثيرًا، أليس كذلك يا "جيمي"؟

- فقدنا ابنتنا.

- أنا آسفة لأجلكما.

- منذ سبع سنوات.. سرطان الثدي.

- هذا مؤسف للغاية.

- هذا لطف منكِ. قلت لنفسي.. لو أمكنني التحدث إليها مرة أخيرة، لأتأكد من أن معاناتها قد انتهت، عندئذ سيكون لبقية حياتي معنى. ظن "جيمي" أنني جننت في أول مرة قلت له فيها وسيط روحاني. لم يكن يصدق أن التحدث إلى الموتى ممكن. والحقيقة أنني كنت مثله.. لا أصدق. من ذهبنا إليهم في البداية كانوا نصابين أو حمقى. لذلك كنا نشك في "سيلين" أيضًا.. أليس كذلك يا "جيمي"؟ لكننا سمعنا حكاياتها.

اختلجت تعبيرات وجه زوجها، فأمسكت "آنابيث" بيده في تعاطف، وهي تنظر إليه نظرة حب واضحة، حركت أحاسيس "هيلين".

- ولكن ما قالته هذا الصباح لنـا.. أدركنـا منـه أنهـا مختلفـة. موهبـة حقيقيـة. شعرنا أن "جوليا" معنا. وأنـا متأكـدة مـن أنهـا لـن تمـانع في القيـام بـالشيء نفسـه لأجلك.

- أنا لست بحاجة إلى ذلك.

- لا بد أن هناك من تودين التواصل معه.

- ليس هناك من أحد.

وحتى إن كان هناك.. فإن تلك المرأة الوقحة المخيفة التي أمضت هي و"إلايـز" ساعات معها الليلة الماضية هي آخر إنسان يمكنها أن تطلب منه ذلك.

- ألا تؤمنين بالروحانيات يا "هيلين"؟

- لا أؤمن بمثل هذه الأمور.

كذبة أخرى. هي فقط ليست في مزاج يسمح لهـا بالاستفاضـة في التحـدث عـن هذه الأمور. تمنت أحيانًا لو أنها تؤمن فعلًا بوجود خالق ووجود جنـة بعـد المـوت. وقتئذ تحسد "إلايز"، التي تؤمن بأن الخير في انتظارها على الجانب الآخر.

لا تملك "هيلين" هذه الطمأنينة. ثم، ما الذي يمكن أن تقوله لـ"جراهام" لو أنها التقت به فعلًا بعد الموت؟ أن موته فاجأها؟ أزمة قلبية. داخل الجيم.. من بين كـل الأمكنة الأخرى؟ وهو الذي ظل يحافظ على نظام تدريباته البدنية يوميًّـا منـذ كـان في السادسة عشرة.

بعد الحزن كان الغضب منه لأنـه رحـل وتركهـا وحـدها. لطالمـا كـان بجوارهـا، يخفف عنها وطأة الحياة. وعلى الرغم من أن الوصف أضـحى مبتـذلًا، ولكنـه كـان بالفعل "صديقها الوفي"؛ يقومان بكل شيء معًا، ولم يجعلها في حاجـة إلى أي إنسـان غيره. من دونه صارت الحياة.. رمادية. رتيبة ومملة.

نهضت "هيلين":

- عليَّ العودة إلى رفيقتي.

- خمس دقائق، "هيلين". دعينا نعرفك على أنفسنا، ومن بعدها اذهبي إلى حيث ترغبين.

يبدو أنه من الأسهل أن تجاريهما. ليس لديها ما تخسره.. أو تكسبه. وعندما تعود السفينة للإبحار من جديد سيكون عليها و"إلايز" مراجعة ما قررا القيام به.

مشت وراءهما نحو مدخل "ستارلايت دريمر"، حيث استقبلتها مجموعة صغيرة من الرجال والنساء متوسطي العمر. كانت الاستراحة ممتلئة، ولا مكان للجلوس. وفوق خشبة المسرح شاب منشغل بمحاولة تشغيل مولِّد ما. لمحت "مادي" جالسة في ركن بعيد. قالت "هيلين" وهي تشير نحوها:

- أعرفها.

- "مادي"؟ إنها محبوبة من الجميع. وهي من إنجلترا أيضًا. لم تكن "سيلين" في مزاج جيد خلال الأيام الأولى للرحلة، ولكن مساعدتها اعتنت بنا تمامًا.

- سأذهب لأتحدث إليها.. بعد إذنك.

- ستعودين إلينا؟ أريد أن أعرفك على الجميع.

- طبعًا.. طبعًا.

كذبة جديدة. سوف تدردش مع "مادي"، ولكنها ستختفي من المكان قبل ظهور "سيلين". بعض الجالسين على الكراسي نائمون، ولكنَّ الباقين كانوا يبتسمون لها وهي تمر بجوارهم. شعرت وكأنها في واحة سلام. إضاءة خافتة، الهواء أنظف قليلًا مما هو عليه في جناحها، وهذا غريب، بالنظر إلى العدد الكبير في المكان. لم تنتبه لها "مادي" وهي تقترب من طاولتها، فلامست ذراعها.

جفلت الفتاة، وكادت زجاجة المياه تقع من يدها.

- "هيلين"، ما الذي تفعلينه هنا؟

رمقت "هيلين" "أنابيث" و"جيمي" اللذين كانا ينظران إليها.

- أنا مدعوة.

- هل عثر عليكِ "الأصدقاء"؟ حاصروكِ؟

- "الأصدقاء"؟

- أصدقاء "سيلين". أولئك الذين دفعوا رسومًا إضافية في مقابل أن يكونوا على مقربة منها.. لا يهم.

- وأين "سيلين"؟

- في الكواليس. تتجهز. تركتها وشأنها.

- تتجهز لماذا؟

- سوف تقدم عرضًا جديدًا. إنه الثالث هذا اليوم. أتصدقين هذا؟

- صحتها بخير إذًا.

- بالفعل. الحقيقة أنني كـ...

من دون مقدمة أو تمهيد، ظهرت "سيلين" على كرسيها المتحرك فوق المسرح.

- كيف حالكم جميعًا؟

كان صوتها قويًّا. رمقت "هيلين" باب الخروج. ولكنها قررت الانتظار حتى ينشغل الجميع عنها، وبعدها ستبادر بالخروج.

- بداية، أريد أن أرحب بجميع "الأصدقاء" الجدد. يسعدني أنكم هنا معنا. سوف نعتني ببعضنا بعضًا هنا. هذا مكان آمن. نحن بخير طالما أننا معًا.. فلتعلموا أن لكل إنسان منكم ملاكًا حارسًا ومرشدًا يراقبه. ربما لا ترونهم، ولكنكم تشعرون بهم، أليس كذلك؟

تصاعدت همهمات رضا وموافقة عبر أرجاء القاعة. رمقت "هيلين" "مادي"، ولكنها وجدتها تنظر إلى يديها في شرود. بينما أعين الجميع على "سيلين".

- فلتعلموا أن المرشدين والحراس وأرواح الموتى يقتربون. اعلموا أنه.. لا موت.

سكتت "سيلين"، وأيقنت "هيلين" من أن المرأة تنظر إليها مباشرة.

- ولكن هذا لا يعني أن الحياة ليست هبة غالية.. مهلًا.. "آرتشي" و"ليـزي بـين" يقولان لي إن هناك بعض الرسائل العاجلة.. وتواصلات حاضرة.

احتبست أنفاس الكل.

- رجل.. إنه رجل يقترب. أجل. اعلموا.. إنه يحاول التواصل مع شخص مـا هنـا. هل يعني الحرف "ج" أي شيء لكم؟ مهلًا.. أوو.. إنه طويـل القامـة. وسـيم. ولكننـا جميعًا بشر، أليس كذلك؟ يمكننا التغاضي عن مثل هذه التفاصيل، ألـيس كـذلك يـا أصدقاء؟

ضـحك "الأصـدقاء". شـعرت "هيلـين" بأحاسـيس مخيفـة تراودهـا. تـدرك مـا سيحدث الآن.

- فلتعلمـوا أننـا علينـا ألا نقلـق بشـأن أجسـادنا عنـد المـوت. والآن.. تـأتيني.. معذرة.. أشعر برغبة في الغناء. صوتي ليس جميلًا، ولكن الرجل يريد مني أن أغني.. "كانت جارتي.. ولكنها مقنعة".. هل يعني هذا أي شيء لأي من الحضور؟

انقبض قلب "هيلين"، وظنت أنها سـتفقد الـوعي. حاولـت أن تتماسـك. هـؤلاء النصابون مهرة بالفعل. إنها بارعة في قراءة الأفكار.. والنصب.

- لا أحد؟ ولكن الرسالة أقوى الآن. اشعر أنني أريد أن أسعل. عـلى الـرغم مـن أنني توقفت عن التدخين منذ سنوات.. لكنني أرغب في سيجارة الآن.. بشدة.

عندئذ، نهضت "سيلين" في توتر، وتمتمت بصوت خافت:

- أراكِ لاحقًا، "مادي".

- أنتِ بخير؟

- أريد الخروج إلى الهواء الطلق.

سارعت "هيلين" بـالخروج، واحتكـت سـاقها بحافـة الطاولـة. ولكنهـا لم تشـعر بالألم. لاحقتها دهشة "أنابيث":

- "هيلين"؟ إلى أين أنت ذاهبة؟

ركضت "هيلين" وهي تمسح دموعها، التي لا تعرف ما إذا كانت دموع صدمة أم هي دموع أسى. اندفعت عبر الكازينو والأبواب السوداء الخلفية لصالة "ساند مان"، وكانت تجفل في كل مرة ترى فيها انعكاس صورتها على المرايا.

لا يمكن أن تعرف "سيلين" بأمر هذه الأغنية. ربما دخلت إلى جناحهما، أو بحثت في صفحتها على "فيسبوك"؛ حيث تضع صورة "روبرت كراي"، صاحب الأغنية، في آخر عرض حي له تحضره هي و"جراهام" معًا في لندن. منذ سنوات. أجل.. هذا هو التفسير الوحيد. شعرت ببعض الراحة، بعد أن تنبهت لتلك الحيلة الرخيصة.

وعندما وصلت إلى الشرفة، كانت أهدأ كثيرًا، ولكنها تمهلت حتى تهدأ تمامًا قبل أن تدخل جناحها. لا تريد أن تنقل قلقها إلى "إلايز".

ولكنها وجدت فراش "إلايز" فارغًا.

- "إلايز"؟

سمعت بكاءً حارًا في الحمام. سارعت بفتح الباب. كانت "إلايز" على الأرض. كانت حالتها صعبة للغاية.

- لا أشعر أنني بخير يا "هيلين". رأسي.. رأسي يؤلمني بشدة.. أعتقد أنني.. أنني..



ملاك الرحمة



الرجل الآن غائب عن الـوعي، ولكـن "جـيسي" يعـرف أن عليـه أن يراقبـه مـن كثب. يا له من مشهد ذاك الذي حضره. لا يزال جسده ينتفض مـن فـرط العصـبية والتوتر منذ أن هرع هو و"بين" إلى غرفة الرجـل لتهدئتـه. وجـداه منزويًـا في ركـن الغرفة، ويصرخ إن حاول أحدهما الاقتراب منه. تطلب الأمر فرديّ أمن لكي يقيـداه إلى أن بدأ مفعول حقنة المهدئ بالظهور.

لم يكن "جيسي" منشـغلًا بالوافـد الجديـد فحسـب. فـلا يـزال "ألفونسـو" عـلى الحالة المتخشبة والمشلولة نفسها؛ فلم يبدِ أي رد فعل عندما جاؤوا بالراكب المنهـار عصبيًّا. لم يتمكن "جيسي" مـن إقناعـه بـالكلام. سـوف تكـون الضـمادة كافيـة؛ لـن يحتاج "جيسي" إلى تغييرها إلا في الغد باكرًا (على أمل أن تكون السفينة قد خرجت من هذا المأزق حينئذ)، ولكنـه لاحـظ أن "ألفونسـو" لم يتنـاول أي شيء مـن وجبـة

الزبادي والموز التي أحضرتها له "مارثا" منذ ساعات. ولأنه ليس خبيرًا نفسيًّا، فلم يكن أمام "جيسي" أي شيء ليساعد به الرجل.

راكب مريض نفسيًّا، وراكبة قتيلة، وعدوى "النوروفيروس"، ومهندس مصاب بصدمة. هل هناك مصيبة لم تُلقَ على عاتقه بعد؟

اندفعت "مارثا" إلى داخل قاعة العلاج، وهي تلقي بقفازها الطبي في سلة المهملات.

- حالة أخرى يا "جيسي"؟

- "نوروفيروس"؟

- "نوروفيروس".

- كم عدد الحالات الآن؟

- ست. ثلاث من الطاقم وثلاثة ركاب. ولكن هذه الحالة متدهورة. المريضة بدينة وعجوز. وضعيفة. وجدتها صديقتها منهارة في الحمام.

- أتريدين إحضارها إلى هنا؟

- كلا. من الأفضل أن تبقى كل حالة في غرفتها، حتى لا تتفشى العدوى.

- أترغبين مني في أن أفحصها؟

- يكفيك ما لديك.

أشارت نحو المريض النفسي:

- كيف حاله؟

- تأثير "الميدازولام" فعّال معه.

- ألم نعرف ما سبب الحالة التي هو عليها؟ هل هي حالة مزمنة لديه؟

- لم نعرف أي شيء بعد. ويحاول الأمن الوصول إلى زوجته.

- أية إصابات؟

- لم تتح لي أية فرصة إلا لفحص ظاهري. هناك كدمات أعلى الفخذين وفي المعصمين، ورضة في جبهته. هي في الغالب نتيجة مقاومته وتشنجه. احتجنا إلى فرديّ أمن.

- وماذا عن "بين"؟

- كان يتفقد الخادمة التي هاجمها ذلك الراكب قبل أن نحضره إلى هنا. الخادمة لا تعاني شيئًا خطيرًا، ولكنها في حالة صدمة.

- ألم تجد أي وقت لالتقاط أنفاسك؟

- أبدًا.

لم تسعفه سوى أكواب القهوة الباردة وعلب الكوكاكولا، فتشبع جسده بالكافيين إلى حد أبقى الإنهاك بعيدًا.. مؤقتًا.

- هل عليَّ أن أطلب من القبطان رفع درجة الخطر الصحي إلى المستوى الأحمر؟

لم تبلغ حالات "النوروفيروس" ذلك الحد الذي يستدعي وصفه بالوباء، ولكن الوقاية خير من العلاج، وخاصة في ظل انهيار كل أنظمة النظافة والصرف الصحي. كان قد طلب مقابلة القبطان منذ الأمس، ولكنهم لا يستجيبون له.

أسندت "مارثا" جسدها إلى المحفة:

- سوف يغطي هذا الأمر على كل مشكلة أخرى. ولكن علينا أن نبلغهم. لا بد أن ننبه الركاب على الأقل إلى ضرورة استخدام مطهرات الأيدي.

رأى "جيسي" أنها محقة. فهو لم يرَ أحدًا يستخدمها منذ أن وطأت قدماه هذه السفينة.

- إلى أي مدى يمكن أن تطول هذه الأزمة؟

- الرب وحده يعلم.

- ألم تتوصلي إلى أخبار جديدة؟

- كلا. الاتصالات لا تزال مقطوعة.

- أنا قلق بشأن المشرحة. ربما تحدث مشكلة بسبب انقطاع الكهرباء.

- لا داعي للقلق. إنها تحت مستوى سطح البحر. ستبقى باردة بما فيه الكفاية. على الأقل للآن.

طرق أحدهم الباب، قبل أن يدلف منه رجل في زي ضباط البحرية الأبيض. مثله مثل غالبية أفراد الطاقم في أعلى سطح؛ إيطالي وسيم بشعر داكن وناعم. ببساطة، جذاب. يشعر "جيسي" بالضيق كلما وجد نفسه أمام أحد منهم.

- معذرة؟ هل يمكنني رؤية "ألفونسو"؟

- إنه نائم. والدخول هنا ممنوع.

- آسف.

لمحت عينا الرجل "ألفونسو"، الذي كان في سبات عميق.

- طرقت الباب الخارجي، ولكنَّ أحدًا لم يفتحه لي.

تبادل "جيسي" نظرات مع "مارثا"، التي ألمحت له أنه صاحب الرأي.

لا بأس. ربما شجع الرجل "ألفونسو" على أن يتكلم.

- ادخل إليه.

تبسمت "مارثا" مشجعةً لـ"جيسي"، قبل أن تغادر المكان.

تقدم الضابط نحو فراش "ألفونسو"، وهو يتحدث إليه بالإيطالية. لا يعرف "جيسي" من الإيطالية إلا كلمات أغنية بافاروتي "نيسون دورما"، فلم يفهم أي شيء مما قاله الرجل، ولكن محاولته كانت بائسة على أية حال.

التفت الضابط، الذي تقول الشارة على قميصه إن اسمه "باتشي":

- لماذا هو نائم؟ ما الذي يعانيه "ألفونسو"؟ أرى الجرح الذي في ذراعه، ولكن هل هناك إصابات أخرى؟

- ينام أغلب الوقت. ربما من أثر الأدوية. هل هو صديقك؟

- ساعدني في الحصول على عمل على السفينة. نحن بلـديات. هـو مثـل والـدي. ولكنني قلق عليه. نريد منـه القيـام بعملـه. يعمـل في غرفـة المراقبـة منـذ خمسـة أعوام. وهو خبير في محرك هذه السفينة ومولداتها.

- ما مشكلة السفينة؟

- لم يعمل نظام الطوارئ على النحو الصـحيح. والآن لا شيء يعمـل في السـفينة إلا مولدات الطوارئ فقط. وليست هناك طاقة.

- ولكنكم قادرون على إصلاحها، أليس كذلك؟

كان قد تعرف على كل جزء في السفينة في بداية عمله؛ على الرغم من أنـه مـن غير المسـموح لـه أن يهـبط إلى غرفـة المحركـات، ولكنـه شـاهد ورش قطـع الغيـار، ويعرف أن السفينة مزودة بكل ما تحتاج إليه منها.

- ربما. لا أدري. أنا أعمل في السطح العلوي. ضابط ثالث.

خاطب "ألفونسو" مجددًا بنبرة أكثر حدة هذه المرة، ولكن المهندس كـان غائبًـا عن الوعي.

- هل يمكنني أن أحاول إيقاظه؟

- جرِب.

- "ألفونسو"!

هز الضـابط كتـف المهنـدس بقـوة وجـدها "جـيسي" مبالغًـا فيهـا. ولكنـه رأى عيني "ألفونسو" تختلجان، قبل أن يتأوه. وعندما فتح عينيـه، لم يكـن فـيهما سـوى الخوف.

كل الخوف.

بادره "جيسي":

- أخبره أننا لا نريد سوى مساعدته. واسأله عمَّا إذا كان يتألم.

صارت نبرة "باتشي" أهدأ. بدت نظرات "ألفونسو" شاردة عنه للحظات، قبل أن ينتبـه إلى الرجـل وإلى كـل مـا حولـه. سـأله "بـاتشي"، فأجـاب "ألفونسـو" بصـوت مضطرب بطيء. تحاورا لبضع دقائق، وكانت عينا "ألفونسو" تجوبان أرجاء الغرفـة. كان "باتشي" يزداد سخطًا بالتدريج، بسبب ردود "ألفونسو".

- ما الذي يقوله؟

- لا أدري كيف أقول لك ذلك.

- فقط أخبرني.

- يقول إنه قد رأى الشيطان.

- الـ.. ماذا؟

- كان هناك عند اندلاع الحريق.

- الشيطان كان في غرفة المولدات؟

- نعم، نعم. إنه يصفه بالرجل الأسود.

- وهل سمعت منه أمورًا كهذه من قبل؟

- أبدًا.. الرجل متدين، ولكنه ليس مجنونًا بكل تأكيد.

- واهمًا إذًا؟

- نعم.

- اسأله عمَّا إذا كان يعاني أي ألم؟

- يمكنه أن يتحدث الإنجليزية.

- ولكنه لا يود التحدث إلينا.

تفوَّه "ألفونسو" بكلمات أخرى.

- يقول إن الرجل الأسود معنا هنا.. الآن.

غريزيًّا.. تلفت "جيسي" حوله.

- هل يقصد ذلك المريض الآخر؟

- لا أدري.

اعتدل "ألفونسو" ليرقد على جانبه، وأغمض عينيه. حاول "باتشي" دفعه إلى الكلام من جديد.. ولكن بلا جدوى.

- هل تعتنون به؟

- طبعًا.

- سوف أعود إليه مجددًا.. حالته غير مبشرة. وعليَّ أن أعود لعملي.

- متى يردون على تساؤلاتنا؟

- معذرة؟

- متى ستعود الاتصالات؟ أحتاج إلى إبلاغ فريق الدعم الطبي التابع للشركة.

- هل تحدثت مع القبطان؟

- حاولت ذلك.

- إنه مشغول للغاية.

- اسمع.. اطلب منه أن يقابلني لأمر عاجل للغاية.

- سأقوم بما في وسعي. لست سوى ضابط ثالث على السفينة.. لا صلاحيات كثيرة في يدي.

- لا بد أن التقيه.

- سأبذل قصارى جهدي.

يدرك "جيسي" أنه تعامل مع الرجل بقسوة؛ وكانت "مارثا" تراقبه باهتمام وهي جالسة إلى مكتبها تدون التقارير، ولكنه بالفعل لا يعرف ما يتوجب عليه فعله سوى أن يخاطب القبطان.

- ألا تعرفون أين نحن الآن على الأقل؟

- معذرة؟

- أين نحن الآن.. في البحر؟

- بوسعنا الإبحار يدويًّا.

- هل جنحنا؟ هل لذلك السبب لا يمكنهم العثور علينا؟

- نحن نجنح، ولكن بمقدورنا أن نعرف سرعة واتجاه حركتنا.

- ثم؟

- عليَّ أن أعود لموقعي.

لم يشأ "جيسي" أن يجادله أكثر من ذلك. سألته "مارثا":

- هل أقنع "ألفونسو" بالكلام؟

- نوعًا ما.

- وماذا قال؟

- إن الشيطان على السفينة.

- حقًّا. ماذا قال الرجل؟

- أنا جاد. قال إن الشيطان هو من أشعل الحريق.

- تبًّا.

شرب ما تبقى من القهوة، وهو يحاول عدم التفكير في القيام لإحضار المزيد منها. لا بد أن هيئته بائسة الآن. عليه أن يحلق ذقنه. وأن يستحم. معطفه الأبيض اتسخ وامتلأ ببقع دماء وسوائل أخرى.

عاد إلى قاعة العلاج. نام "ألفونسو" مجددًا، وأنفاسه هادئة منتظمة. أما المريض النفسي ففاقد للوعي كما هو. رمق "جيسي" الفراش الثالث الخاوي. تمنى لو أمكنه النوم. أن يروح في سبات عميق، لا يستيقظ منه إلا وقد وصلوا إلى "ميامي". أغمض عينيه بقوة فشاهد نجومًا تتراقص منتشرة عبر أجفانه من الداخل.

سمع أصواتًا عند الباب الخارجي، وما هي إلا لحظات حتى أتته "مارثا":

- زوجة "جاري جوهانسون" هنا. تريد أن تراه.

- زوجة من؟

- هذا الرجل، هناك.

دلفت المرأة إلى المكان بخطوات سريعة وهي تصيح:

- أين هو؟ أريد أن أراه!

شعرها داكن قصير، وترتدي الشورت، ويبدو أنها عصبية المـزاج للغايـة. بادرتهـا "مارثا":

- سيدتي.. طلبت منكِ الانتظار بالخارج.

- أين هو؟

كان يلاحقها فرد أمن منهك. لم يسبق لـ"جيسي" أن رآه عندما اسـتدعوه لغرفـة القتيلة. هذا الشاب.. عرف أن اسمه "بران".

رأت المرأة زوجها، فهرعت إليه وهي تنادي باسمه. ثم التفتت إلى "جيسي" في غضب:

- لماذا تعلقون له هذا الدواء؟

- كان من اللازم إعطاؤه مهدئًا يا سيدتي.

- مهدئ؟ لماذا؟

- كان مهتاجًا.

قال فرد الأمن، من دون تفكير:

- قالت خادمة إنه اعتدى عليها.

- هاه؟ اعتدى عليها؟ إنها تكذب. لا يمكن أن يفعل "جاري" شيئًا مثل هذا. إنـه كالحمل وديع.

تدخلت "مارثا":

- اهدئي. هناك مريض آخر إلى جواره، ولا نريد أي إزعاج.

كانت تبتسم لها، حتى تسيطر على حنقها.

- "جاري"؟ "جاري"، أتسمعني؟

- إنه غائب عن الوعي.

- وما الذي به؟

- لا نعرف. هل سبق له أن تلقى علاجًا لاضطراب عقلي؟

- كلا! ما هذا الذي تقوله؟

- أحاول أن أكوِّن فكرة كاملة عن الحالة التي نتعامل معها.

- لا يمكن أن يكون قد هاجم أي إنسان. مستحيل.

- هل يعاني أي نوع من الحساسية؟

- ماذا؟

- هل لديه حساسية؟ ينبغي لنا أن نضع ذلك في الحسبان.

- كلا. ليس لديه.. مهلًا.. هو لا يحب الجبن.

منعت "مارثا" نفسها من الضحك بصعوبة. ولكن المرأة لاحظت ذلك، فرمقتها في سخط:

- ألا يوجد أطباء أمريكان في هذه السفينة؟

- دكتور "زيمري" من أكفأ الأطباء.

لم تقتنع المرأة بهذا الرأي:

- أنتِ تضعينه تحت ملاحظتك، أليس كذلك؟

- طبعًا يا سيدتي. أنصحك بأن تذهبي الآن. سوف نبلغك ما إن يُفيق.

- أنا لم أعد أقيم في غرفتي، بل أجلس مع بقية "الأصدقاء" في "الليدو".

- سوف نحرص على إبلاغك هناك.

رافقتها "مارثا" إلى الخارج، وتبعهما فرد الأمن.

هذه المرة، ألقى "جيسي" بجسده فوق الفراش الفارغ. وعد نفسه بأن يغفو لخمس دقائق.. خمس دقائق فحسب. إنه لم ينم في الليلة الماضية. فقد أثارت تلك الروحانية العجوز المجنونة أعصابه. كما أنه أمضى ساعات وعقله منشغل بـ"فاروكا".

خيالات جامحة بشأنها؛ يتخيلها مع رجال آخرين، وهي سعيدة سعادة لم تعرفها من قبل، وتخبر جميع من حولها بأنها في غاية السعادة لنجاتها من هذه الزيجة. ربما سيكون عليه أن يقضي ما تبقى من حياته وهو يحمل على عاتقه ذاك الخراب.

ضعيف.. يعرف أنه ضعيف.

- هلّا أتيت يا دكتور؟

كان "بين" هو الذي يخاطبه هذه المرة.

- الخادمة؟

- كلا. المشرحة.. يقول عمال المغسلة إنهم سمعوا صوتًا ينبعث من داخلها.

- هذا ما ينقصني.

- أنا أنقل لك ما أخبروني به فقط يا دكتور.

- وهل تحققت بنفسك؟

- كلا يا دكتور.

وجد أنها أول مرة يرى فيها "بين" على هذا القدر من الاتزان والرصانة.

- أرى أن تأتي معي، دكتور.

- أنت جاد؟

أومأ "بين" برأسه، وكأنه يعتذر.

كانت هناك مجموعة مجتمعة عند مدخل المشرحة، يتجادلون فيما بينهم. خيَّم الصمت عليهم ما إن ظهر "جيسي" ومعه "بين". كانت المشرحة نفسها؛ وهي غرفة منفردة، يشبه بابها سلة خبز معدنية عملاقة، داخل منطقة تخزين خلف باب معدني إلى اليمين من المغسلة.

شعر "جيسي" بأن الجميع يراقبه بينما يفتح الباب. دائمًا ما تكون المساحات محدودة في أية سفينة، لذا كانت أرضية المخزن ممتلئة بمعلبات

الطماطم وأكياس المخلفات الحمراء، التي يبدو أنها وُضعت هنا إلى حين الحاجة إليها. وعلى عكس المشرحة التقليدية؛ فالمشرحة هنا مثبتة في تجويف في الجدار، ولها باب موصد بإحكام.

- أرى أن لا عيب فيها. هل أنتم متأكدون من أنكم قد سمعتم الصوت يخرج من هنا؟

كان من الصعب جدًّا أن يخرج من الداخل أي صوت. فحتى لو كان هناك من يدق على الباب من الداخل بكل قوة فمن المستبعد تمامًا أن يسمعه أي أحد بالخارج.

تمتم أحدهم، رجل ضخم الكرش أصفر الأسنان، بكلمات إلى "بين".

- يقول إنهم متأكدون من خروج الصوت من الداخل. فقد فتحوا باب المخزن وسمعوه.

- لا بد أنه...

عندئذ، سمعوا صوت ارتطام عظيم.

"بانج".

صاح "جيسي" في قلق:

- ما هذا؟

"بانج".. "بانج".

دبّ الفزع في قلوبهم أجمعين. وصاح "بين" بكلمات مرتجفة:

- علينا استدعاء الأمن.

- كلا.. إنها الحرارة.. هي التي تجعل المعدن يتمدد.

لامس مقبض باب المشرحة، ثم مر بيده على سطحه. وجده باردًا. لقد نسي المهندسون تجميد المشرحة، أو ربما هي ليست متصلة بمصدر طاقة الطوارئ. همس "بين":

- لا تفتحه.

تمتم صاحب الكرش بصلوات في وجل، بينما بادر الباقون بمغادرة المكان.

انفتح الباب بسهولة، ليكشف عن كيس الجثة. حدق "جيسي" فيه، وهو يتوقع أن يرى فيه حركة ما.

يا له من جنون.

ماذا ينتظر؟ أينتظر أن يجد الفتاة وقد دبت فيها الحياة من جديد؟ مجانين.. ربما يكون زائغ العقل الآن، ولكنه ليس بمعتوه. همس له "بين":

- يقولون إنها روح هائمة في السفينة. روح ضالة. وإنها تستدعي بقية الأرواح. ويقولون إنها السبب في تعطل السفينة وجنوحها في البحر.

- كل هذا هراء.

فتح "جيسي" الكيس. رائحة الجثة المتحللة لا تطاق. وجهها شاحب للغاية، وعينها بيضاء. فمها مفتوح ومتيبس، ويكشف عن العديد من الأسنان المسوسة والمحشوة بحشو رديء. تراجع خطوة ليفسح مجال الرؤية أمام "بين" ورجل المغسلة.

- ها هي ذي.. ميتة.

استرخت أعصاب الرجل، بينما كاد "بين" يفقد وعيه من فرط الارتياح. تضايق "جيسي" من ضعف أعصاب صديقه.. هل أساء الحكم عليه طوال هذا الوقت؟ كلا.. الموقف مرعب وحسب. الحقيقة أنه هو نفسه كان خائفًا.

أعاد غلق الكيس، ثم أغلق باب المشرحة، وأوصده بإحكام.

- والآن.. علينا جميعًا أن نعود إلى أشغـ..

"بانج".. "بانج".

"بانج".

كاتم الأسرار



حـدّق "ديفـي" في الفـراش الـذي يعلـوه، وهـو راقـد في السريـر ذي الـدورين. "مادان" و"آشجار" يحبان لصق الكثير من الصور والبوسـترات عـلى جـدران الغرفـة، ولكن نصيبه أن يكون الجدار المجاور لفراشه مسرحًا للعديد من رسومات وكتابـات الجرافيتي، التي كتبها من عاشوا قبله في هذا المكان.

كان قد نام لثلاث ساعات قبل أن يستيقظ بعد أن هز أحـدهم كتفـه بقـوة، أو هكذا خُيِّل إليه. لم يتمكن من العودة إلى النوم منذ ذلك الحين، وإن غفـا للحظـات متقطعة، حاول ترتيب أفكاره داخل عقله، وهو يتنفس تلك الرائحـة العطنـة التـي تنبعث من معطف "مادان" المتسخ والملقى على أرضية الغرفة.

تاه في خضم أحداث اليوم؛ حتى إنه لم يجد الوقت ليتحقق مجـددًا مـن مقاطع الفيديو التي صورتها الكاميرات ليلة أمس. ضـاع وقتـه في اسـتجواب الركـاب والخادمـة التـي يُفـترض أنهـا فتشـت الغـرف، وفي تفقـد الأسـطح

و"الليدو". تعب من كثرة الرد على الشكاوى من عدم وجود طعام ساخن، وغياب المعلومات، وغلق البارات.

علَّمت الخبرة "ديفي" أن أكثر ما يضايق ركاب مثل هذه الرحلات هو عدم توافر الطعام والشراب المجاني على مدار الساعة.

كان "رام" قد أرسل إلى "ديفي" رسالة مع "مادان" منذ ساعات ليطلب منه أن يرتاح. أمضى رئيسه أغلب اليوم في لقاء مع القبطان، ولم يتسنَ لـ"ديفي" أن يخبر "رام" بما رآه في تسجيلات الكاميرا.

قرر ألا يذكر أو يسجل في أي تقرير كل ما رآه؛ فهو لن يكتب أنه قد رأى تلك اليد الصغيرة التي غطت عدسة الكاميرا. مستحيل. خاصة وأن الكاميرات مثبتة في أعلى نقطة في السقف. لا بد أنه خداع بصري سببه الضوء، أو شوشرة من إرسال كاميرا أخرى.. ربما. هناك دومًا تفسير منطقي. كما أنه لم يتحدث بعد مع تلك الخادمة.. "ألثيا ترازونا".

أغمض عينيه، ومسح بيديه على وجهه. عليه أن يستحم ثم يتناول أي طعام قبل العودة للخدمة. يحتاج إلى طاقته و..

انفتح باب الغرفة. حاول "ديفي" إخفاء خيبة أمله عندما رأى أن "روجيليو" هو من دخل إلى الغرفة. نهض عن الفراش وهو يبادره:

- "روجيليو"، لا يمكنك الدخول إلى هنا. سوف يحضر "آشجار" أو "مادان" في أية لحظة.

- هما ليسا قريبين من هنا.. أنا متأكد من ذلك.

اقترب "روجيليو" من "ديفي"، حتى كاد يلتصق به. كانت رائحة جسد "ديفي" كريهة، ولكن "روجيليو" لم يبال:

- لماذا لم تأتِ إليَّ ليلة أمس؟ كنت بحاجة إليك.

- كنت مشغولًا. آسف.

- أنا خائف يا "ديفي". هذا الوضع سيئ. "داميان".. "داميان" طلب مني أن أعده بألا أبوح بأي شيء، ولكنه أخبرني أن القبطان قلق للغاية. لا إنترنت.. لا راديو. لا تصلنا أية إشارة من السفن التي لا بد أنها حولنا في هذه المنطقة. كان من المفترض أن تقترب منا منذ ساعات بعد أن أرسلنا رسالة استغاثة باللاسلكي.

- ربما الطقس سيئ هو ما منعهم من التحرك إلينا.

رمق الباب في قلق، عليه أن يُخرِج "روجيليو" من هنا بأية طريقة.

- أرجوك أن تغادر.

- لماذا تبعدني عنك بهذا الشكل؟ هل أسبب لك أي إحراج؟

- كلا.. بكل تأكيد.

لو أن هناك شخصًا يشعر بالإحراج منه، فهذا الشخص هو نفسه. إنه جبان. هو يعرف ما يريده "روجيليو"؛ ويعرف أنه لن يكون قادرًا أبدًا على منحه ما يريد.

- أنت تعرف وضعي.

- ولماذا لم تبحث عني لتخبرني بأمر "كيلي لويس" ليلة أمس؟ لقد عرفت من "رام" الذي تحدث معي وكأنني مجرم.

- معذرة. كان ذلك خارج سيطرتي.

تنهد "روجيليو" بقوة.

- أنا آسف لأجل "كيلي". لا بد أن الأمر كان مخيفًا.. أن يموت المرء وحده على ذلك النحو.

- هل أخبرك "رام" كيف ماتت؟

- أخبرني فقط أنها أفرطت في الشرب. هذه هي عادة تلك المجموعات.. تفرط في الشراب. أمر محزن بالفعل.

لامس "روجيليو" بإصبعه أزرار قميص "ديفي".

- كان عليك أن تخبرني.

- أعرف.. كيف كانت "كيلي لويس"؟

- لطيفة.. هادئة.. مختلفة نوعًا. كان عليك أن تسمع الأسماء التي تعاملت معها، "ديفي". كانت لتثير سخطك.

فكّر "ديفي" في أن يخبر "روجيليو" بحقيقة ما جرى لـ"كيلي". لأنه أحد أفراد طاقم الترفيه، فقد كان يتعامل يوميًّا مع مئات الركاب، وربما تكون لديه فرصة للتعرف على هوية ذلك الرجل الذي أظهرته الكاميرات.

صدرت شوشرة عن لاسلكي "ديفي"، قبل أن يرتفع صوت "آشجار" منهكًا.. "أجب.. الإدارة.. أجب.. مشاجرة.. في بار العاملين.. الآن".

- عليَّ أن أذهب.

تمكن من اصطحاب "روجيليو" معه إلى خارج الغرفة. عادةً ما تكون هذه الممرات مزدحمة، حيث يتجمع فيها أفراد الطاقم، ولكنها الليلة خالية.

- ستأتيني لاحقًا؟

- سأحاول.

غادره رفيقه ساخطًا.

تركه "ديفي" يسبقه، واختفى ارتياعه قليلًا وهما يصلان إلى السُلَّم المفضي إلى I 95. أرسل له "روجيليو" قبلة عبر الهواء قبل أن يتجه إلى قاعة الطعام الخاصة بالعاملين.

على "ديفي" أن يضع حدًا لعلاقته به. سرعان ما تنتشر الشائعات، وخاصة وسط المافيا الهندية، المنتشرة والمتشعبة في صناعة الرحلات البحرية بأسرها. ومن الممكن أن تعرف أسرته بعلاقة كهذه، خاصة وأن له ابن عم يعمل في مطابخ سفينة أخرى في هذه الشركة. علاوة على ما قاله له "رام" في الليلة

الماضية.. لذا فإنه يجد أنه لا بأس من بعض البارانويا. سوف ينهي هذه العلاقة قبل أن ينتبه إليها أحد. وإلا حدث له ما حدث من قبل.

وقتها خاطر وتهور ولم يحسب أي حساب. تعقبوه حتى "ماتونجاس". وانتظـروا إلى أن دخل الحمام. وعندما ظهر بصحبة ذلك الشاب؛ النحيل ذي الاثنين وعشريـن عامًا والذي تاهت ملامحه في ذاكرة "ديفي" الآن، أمسكا بهـما. وجهـوا إليـه إنـذارًا: "امتنع عن مواصلة التحقيق في قضية اغتصاب الطفلة، وإلا سنخبر عائلتـك بميولـك الشاذة". هرب الشاب منهم، ومن بعدها اسـتقال "ديفـي" مـن عملـه في الشرطـة، والتحق بهذا العمل على السفن، هربًا إلى بدائل أخرى. ولم يكن لديه من خيـار. أي خيار.

لم يكن يخاف أن يعرف الكل أنه شـاذ؛ فهنـاك عـدد كبـير مـنهم في "مومبـاي"، ولكنه خشي من أبويـه، وخشي علـيهما. كانـا محـافظين للغايـة؛ ولـن يفهـماه أبـدًا. إخوته متزوجون، ولديهم أطفال. فوجئ أبـواه عنـدما أخـبرهما أنـه التحـق بشركـة "فوفيروس"، تمامًا كما حزنا عندما قرر الالتحاق بالشرطة بدلًا من حياة الاستقرار مع زوجة والاشتغال بالتجارة مع إخوته. ولكن هذا لا يمكـن أن يقـارن بمعـرفتهم ذلـك السر في حياته.

استقبله صـوت الصيحات عنـدما سـارع إلى داخـل بـار العـاملين المعـتم. كـان "آشجار" يدفع رجلًا أبيض هزيل الجسد، يعرف "ديفـي" أنـه مسـاعد رئـيس قسـم تكنولوجيا المعلومات. وكان "جاكو"، "دي جي" السفينة، في بـراثن اثنـين مـن طـاقم البار. في المرات القليلة التي كان يأتي فيها "ديفي" إلى البار كان يجد "جـاكو" لطيفًـا ودود المعشر.

سيطرت على المكان أجواء متوترة للغاية، بينما تبكي جرسـونة الكـازينو في أحـد الأركان، وشعرها مبلل تمامًا بالبيرة. حاول مساعد تكنولوجيـا المعلومـات الانقضـاض على "جاكو":

- تبًّا لك!

- عليك أن تقوم بعملك وتصلح عطل الإنترنت!

- قلت لك مائة مرة إنه لا يوجد عطل حتى أصلحه.

حاول "آشجار" بصعوبة كبح جماح الرجل، بينما همَّ "ديفي" بالتدخل، لحظة أن ظهر "رام"، وسارع بفض الاشتباك. كانت نظرة واحدة منه تكفي. قال بنبرة هادئة:

- اهدؤوا.

قال له رجل "الآي تي":

- هو من بدأ الشجار.

- إذًا توقفوا جميعًا عن هذا العبث، وإلا أغلقت البار.

تعالى صياح استهجان من مدير الأغذية والمشروبات، الذي كان قابعًا يثمل بصحبة مجموعة من العاملات. أمر "رام" "آشجار" بأن يصطحب رجل "الآي تي" إلى غرفته. وسأل "جاكو":

- هل هدأت الآن؟

- أجل.. معذرة.. لا بأس؟

- حسنًا.. لا أريد لهذا الموقف أن يتكرر.

توجه "رام" إلى الباب، من دون أن ينظر إلى "ديفي"، الذي تبعه إلى الخارج.

- سيدي!

- ما الأمر، "ديفي"؟

- هل يمكنني التحدث إليك؟

- هل استرحت كفاية؟

- أجل، سيدي.

- جيد. أكلت؟ سوف تحتاج إلى كل طاقتك الليلة.

- سيدي، بخصوص ليلة أمس. لقد عاودت مشاهدة تسجيلات الفيديو. هناك رجل كان يتعقب "كيلي لويس" ودخل غرفتها وراءها.

- أحتاجك في السطح الرئيسي، "ديفي". ليس هناك سوى "مادان" و"بران".

- ولكن، سيدي.. تسجيلات الفيديو.

- لا يسعنا الانشغال بهذا الأمر الآن، "ديفي". لقد اتبعنا الإجراءات. هل رأيت بعينيك الرجل وهو يعتدي عليها؟

- كلا. ولكن من الواضح أنه تسلل وراءها وهو ينوي شرًّا.

- هذه مهمة "الإف بي آي" عندما نصل إلى الميناء. لن نسمح بوصول تفاصيل هذه الحادثة إلى الإعلام أو الركاب. إنهم غاضبون بما فيه الكفاية.

- ولكن سيدي.. هناك قاتل طليق على متن هذه السفينة!

التفت "رام" إليه، وهو يداعب شاربه بأصابعه:

- سأتغاضى عن مخالفتك لي هذه المرة، "ديفي"، ولكن لا تتحدث معي بهذه الطريقة أبدًا. توجه إلى السطح الرئيسي. إلى غرفة المراقبة.

- سيدي...

- انتهى.

- حسنًا.. سيدي.

راقب "ديفي" بكل غيظ الدنيا رئيسه وهو يبتعد. ما الذي يدعو "رام" إلى كل هذا العناد تجاه هذا الأمر؟ هل هو مهتم فعلًا بعدم إفزاع الركاب، أم أنه يحاول التعمية على الحادث برمته؟ توجه إلى منطقة الركاب عبر الصالة المغطاة. كان مكتب خدمة الضيوف مغلقًا، وكذلك البارات المنتشرة في المكان. أوقفته إحدى الراكبات بينما كان في طريقه إلى السلم.

- متى تفتحون البارات؟

- سيكون هناك إعلان بهذا الشأن قريبًا.

- كلكم تقولون هذا!

غمغم "ديفي" بكلمات متبرمة، وتركها ومضى.

على سطح "البروميناد دريمز" Promenade Dreams، تعالى صوت تصفيق من قاعة المسرح. حيّاه زميل بدين يقف خارجها عندما مر عليه. هناك زوجان نقلا فراشهما إلى الممر المجاور للمصعد عند سطح كبار الضيوف. لم يكونا يعوقان الحركة إلى السلم، لذلك تركهما على ما هما عليه.

كان السطح الرئيسي أشد ازدحامًا مما كان عليه عندما كان في آخر وردية. تجول حول حمام السباحة، بينما انشغل "مادان" و"بران" بمحاولة إقناع راكب ما بأنه لا يستطيع أن يسد مدخل منطقة التجمع بوضع كراسي التشمس والوسائد.

استقبله "مادان" بابتسامة متعبة، ورفع "بران" يده، كما لو كان على وشك تحيته، قبل أن ينزلها إلى جانبه مجددًا. لا يعرف "ديفي" سوى القليل عنه. كان أحد الأفراد الأصغر سنًا، وقد بدأ للتو أول عقد عمل له، فهو لا يزال رسميًّا في فترة التدريب.

وجه نحيل، وشارب رفيع، وعينان جذابتان تليق بفتاة؛ ليست مواصفات فرد أمن مطلقًا. تمتم "مادان" في سخط، بعد أن ابتعد الراكب:

- حيوان.. حفنة من المعاتيه.

- كنت هنا هذا الصباح.

- واجهت و"بران" مشكلة هذه الظهيرة. كان علينا إيقاف معتوه منهم.

- ماذا؟

- هاجم ذلك الراكب إحدى الخادمات. كان "بران" خائفًا جدًّا، أليس كذلك يا فتى؟

أطرق "بران" في حرج.

- صفه لي.

- من؟

- ذلك الذي تهجم على الخادمة. ما هي ملامحه؟

- ولماذا تسأل؟

تردد لحظة، قبل أن يحكي له كل عن لقطة تسجيلات الفيديو، ولكنه لم يتحدث عن جريمة القتل. أطلق "مادان" صفيرَ دهشة منغومًا عبر أسنانه الفاسدة:

- لن تكون هذه هي أول مرة، أليس كذلك؟ لكنني لا أعتقد أن المجنون الذي تبحث عنه هو الرجل الذي أقصده. ليس له علاقة بذلك. أعتقد أن الرجل الذي تتحدث عنه أذكى بكثير.

رأى "ديفي" أن "مادان" محق:

- لا يرغب "رام" في أن يتحدث أحد عن هذا الأمر.

- طبيعي.

أشار "مادان" إلى مجموعة من الرجال كانوا يعيقون حركة نادل يوزع زجاجات الماء بجوار كشك المناشف.

- "بران". اذهب إليهم.

أومأ "بران" برأسه ونفذ الأمر. وقال "مادان" لـ"ديفي":

- ستكون هناك مشكلات كثيرة عما قريب.

"مادان" على حق. هناك خمسة أفراد أمن فقط على هذه السفينة، و"مادان" و"رام" هما الشخصان الوحيدان اللذان بوسعهما إنهاء أي أزمة بكفاءة. لم يكن "مادان" من خلفية شرطية، ولكنه بارد الأعصاب في الأزمات.

كان بحوزة كل منهم جهاز إلكتروني يتيح لهم السيطرة على المشاغبين، لكنه لم يكن متأكدًا من إجادة أي منهم استخدامه، حتى "رام" نفسه. لدى "ديفي" قدر لا بأس به من الخبرة في التعامل مع أعمال الشغب، عندما كان في

الشرطة: "أعمال الشغب في أعقاب مقتل رجل أعمال مسلم في "داهرابى". مسيرة ضد الاغتصاب تحولت إلى أعمال عنف".

يعرف أن سلوكيات الحشود تميل دومًا إلى الغوغائية، لذلك لا يمكن السماح بأية تجمعات كبيرة العدد في مكان واحد على متن سفينة. اقترب منهما راكب آخر:

- متى تفتحون البارات؟

أجابه "مادان" ببرود متعمد:

- سوف يكون هناك إعلان.

- زوجتي تريد شحن "الآي فون".

- سوف يكون هناك إعلان.

- متى؟

- تحرك، سيدي.

غمغم الرجل بكلمات غاضبة، ولكنه انصرف.

أشار "مادان" إلى "ديفي" ليتبعه إلى السطح الجانبي حيث مناطق التجمع. أخرج سيجارته الإلكترونية وسحب أنفاسًا إلى رئتيه. هذا ممنوع.. ويله لو رآه "رام"، لكن "ديفي" يعرف أن "مادان" بارع في مراوغة القواعد وانتهاز الفرص.

- اسمع.. بخصوص هذا الوضع. إنه غامض وغريب. ذلك الحريق كان تافهًا محدودًا؛ لا يقارن أصلًا بذلك الذي نتدرب على التعامل معه. يعتقدون أنه تسبب في تسرب الوقود، ولكن معلوماتي تجعلني متيقنًا من أنهم يكذبون.. هذا خليج ممتلئ بالسفن، "ديفي"، ومن المنطقي أن تصادفنا سفينة. هناك أمر غريب يحدث.

صحيح. مستحيل أن يحيط بهم الظلام على هذا النحو. لم تظهر أي أضواء لأي سفينة أو أي شيء في المياه من حولهم وحتى الأفق.

- ماذا تقصد؟

- أعتقد أن السفينة جنحت إلى حد كبير. وأنها الآن تائهة في المحيط. هذا هو التفسير الوحيد لعدم وصول أية نجدة حتى الآن.

ظهر زوجان غاضبان من السطح الجانبي، وهما يحملان أغطية ووسائد. وفجأة، تصاعدت أضواء نارية نحو عنان السماء، وكأنها عشرات الشموس الصغيرة. ومعها تعالت هتافات وصرخات فرح جذلة. سمعا امرأة تتساءل في دهشة:

- لماذا يطلقون الألعاب النارية الآن؟

لكن "ديفي" يعرف السبب.

إنها ليست ألعابًا نارية.

هذه طلقات استغاثة.



مدونة "وايلد كارد"

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

تائهون.. بلا "واي فاي" .. أو إشارة لاسلكية..

ازدحم سطح حمام السباحة الرئيسي بالركاب الغاضبين، الذين قاموا بسحب المراتب والأغطية وبسطها في الهواء الطلق، بعد تعطل أجهزة التكييف ولم يعد من الممكن البقاء في الغرف. ظننت أنني وسط معسكر لاجئين في أمريكا الوسطى.

الموقف الآن.. راكبة قتيلة، ركاب لن يلحقوا برحلات طيران حجزوا على متنها، ورائحة عطنة قاتلة. هل قلت لكم إن نظام الصرف الصحي تعطل بالكامل، وصار علينا أن نقضي حاجتنا في أكياس؟ ها قد قلتها.

قررت تدوين ملاحظاتي على قصاصات ورق أجمعها، توفيرًا لبطارية التليفون. تبقى فيها أربع ساعات، ومعي بطارية احتياطية، ولكن المخاطرة تبدو غير محمودة العواقب. سوف أنشر هذه المدونة في أول لحظة تعود فيها الشبكة. لا بد أن يعرف الجميع بما يجري هنا. وسوف أكون أول من أعرفهم بذلك.

الأفضل أن أسرد لكم جنونيات هذا اليوم بتفصيل ودقة:

9:30 صباحًا.. التقيت مساعدة الساحرة الشريرة. وبرغم برودة اللقاء.. إلا أنه كان لقاء في نهاية المطاف. هي لطيفة.. هل تقف في صفي أمام "سيلين"؟

قررت أن أستأنف صراعي مع تلك الشرسة.. فور أن أستحم.

قرب العاشرة.. وفي طريقي إلى الغرفة، شاهدت فتاة تبكي بشكل هستيري وهي جالسة على إحدى الطاولات داخل بوفيه "ليدو"، ومجموعة من الناس حولها. توقفت للتنصت. هي ورفاقها هم جزء من مجموعة تسافر مع بعضها، وقد ماتت إحداهن بالأمس. يقول الأمن إنها ماتت بتسمم الكحول، لكن المجموعة غير مقتنعة بذلك.

يمكن أن يكون في الأمر جريمة. لم تتم إذاعة أية رسالة جديدة حتى الآن، ولكن ربما يكون هذا هو سبب إغلاق وتشميع

الأمن لإحدى الغرف في طابقي. سوف ألاحق "ترينينج" للحصول على مزيد من المعلومات. لم أرها هذا الصباح.

10:20 صباحًا.. رائحة الغرفة نتنة للغاية في غياب أي تدفق للهواء. أخذت شاور من دون ماء ساخن. لا تزال "ترينينج" غائبة، لكنني تحدثت إلى "باولو"، المضيف الذي يعمل على الجانب الآخر من الطابق. قال إنه لا يعرف شيئًا عن موضوع الراكبة الميتة (يمكنني أن أحدس أنه يكذب) وقال لي إن "ترينينج" مريضة (أتمنى ألا أكون أنا من أصابها بالعدوى).

10:30 صباحًا. "تبًّا".. "تبًّا" بكل ما للكلمة من معانٍ. رسالة من "داميان". مشكلة في نظام الصرف الصحي للسفينة. الحمامات تعطلت. طلب منا أن نتبول في البانيو، وأن نتبرز في كيس أحمر. سوف يوزعون علينا تلك الأكياس. حاولت تجربة السيفون، ولكنه أصدر صوتَ غرغرةٍ رهيبًا. عليَّ أن أجد سبيلًا للوصول إلى مسئول ما أو إلى "داميان" نفسه.

لم يظهر القبطان أو نسمعه منذ بداية هذه الأزمة. أعتقد أن في الأمر تفاصيل لا تود "فوفيروس" أن تصل إلى الإعلام. لو تمكنت من الوصول إلى أية معلومات فسيكون هذا سبقًا رائعًا بالنسبة لي. سألت "باولو" عمًّا إذا كان بوسعه أن يعثر لي على

مكـــان يتـــيح لي شـــحن التليفـــون واللابتـــوب. منحتـــه خمســـين دولارًا حتـــى يهتم.

نمت قليلًا.. وأيقظتنـي صرخـة عنـد السـاعة الحاديـة عشرة والنصـف تقريبًـا.. لم أعرف مصدرها.

11:45 صباحًا.. عدت إلى "ترانكـويليتي". وجـدت طـابورًا طـويلًا أمـام بوفيـه "ليـدو" (يوزعـون ساندويتشـات هـوت دوج)، ولكننـي فضـلت تنـاول كـيس مقرمشات بالجبنة.

أمامي هدفان رئيسيان.. أن أتعقب المحتالة، وأن أعـرف سـبب عـدم وصـول أيـة نجدة لنا حتى الآن. معقـول ألا تصـلنا حتـى ولـو طـائرة هليكـوبتر، أو إحـدى سـفن "فوفيروس" الأخرى؟!.. الجميع من حولي يشكون.. رحلات طيران ستضيع.. طعـام بـارد وحامض.. لا قهوة.. ولا بيرة.

12 ظهرًا.. قررت أن أذهب إلى قاعة "البينجـو" .. وجـدت "داميـان" هنـاك. أقصر مما تخيلته، وله شارب وذقن هائل. كان يلقي النكات حـول أكيـاس الـبراز. أعـترف أن الرجل يتحكم في مصائر الجميع هنا.

1 بعد الظهر.. أخذت أتجول، ورحـت إلى اسـتراحة "سـتارلايت دريمـر". كثـير مـن جماعة أصدقاء "سيلين" هنا. أحسست أنهم تعرفوا على شخصي، فقررت الابتعاد.

وصلت إلى ملعب الجولف الصغير. وقفت مع مـن وجـدتهم مـن الركـاب هنـاك. أغلبهم يقيمون في الطابق أسفل طابقي. ذكر البعض أن غرفهم غرقت بمياه الصرف.

سمعت من راكبة (اسمها "دونّا") أن "سيلين ديل راي" سوف تقيم عرضًـا مفتوحًـا عند الساعة الثانية. سألتها عن مصـدر المعلومـة، فقالـت إن هنـاك زوجـين عجـوزين يرددان هذا الخبر أمام الجميع. وعرفت كذلك أن الفتاة التي رأيتها تبكي (اسمها "إمـا" أو "أماندا".. بريطانية) تقول إنها تريـد أن تـرى "كـيلي" حتـى تطمـئن إلى أنهـا ماتـت بالفعل، وحتى تتأكد من أنها لا تحمل معها رسالة لأمها.

حاولت أن أشرح لمن حولي الفكرة وراء القدرة على قـراءة الأفكـار. الواضـح أننـي فشلت في ذلك.

لمحت أحدهم يتبول في ركن.

2 بعد الظهر.. حاولت الوصول إلى اسـتراحة "سـتارلايت دريمـر" لأراقـب عــرض المحتالــة، ولكــنّ زوجــين عجــوزين أوقفــاني عنــد البــاب.. تعرفــا عــليّ مــن أحــداث الليلــة الماضــية. كنــت متعبًــا ولا

مزاج لديّ حتى أجادلهما. بحثت عن مساعدتها، ولكنني لم أجدها. بقيت قريبًا من المكان لبرهة أملًا في أن ألمح "سيلين" وهي خارجة. لم يحالفني الحظ.

4 مساءً.. زادت طوابير الطعام. نجحت في الحصول على ساندويتش لحم وطماطم، وأخذت موزة.

5 مساء.. حسنًا.. الأوضاع تزداد جنونًا. نحن بالتأكيد لسنا في القطب الجنوبي عام 1917.. نحن في خليج المكسيك اللعين. لماذا لم تصلنا النجدة؟

6:30 مساءً.. مشكلات ثم مشكلات. تحوَّل فزع الركاب (الذين تأخروا عن الوصول إلى الميناء 12 ساعة) إلى توتر ووقعت أحداث عنف بينهم. تلاكم رجلان لأجل الحصول على كرسي.

عدت إلى "مجموعتي" من جديد.

7:30 مساءً.. زحام عند سطح "الليدو"، وعند حمَّام السباحة الرئيسي وفي مضمار الركض، وحول منطقة الألعاب. يراقبون تلك الإشارات الضوئية التي أنارت السماء.

الأوغاد المجانين يحتفلون.

هذا أقوى دليل على أننا في كارثة. تحدثت إلى رجل توسمت فيه العقل، أكبر سنًا من كثير من الركاب، قال إنه يعتقد أن

القبطان قد تاه بالسفينة أو أنها جنحت بعيدًا عن مسارات السفن المعتادة.

يقول إنه إذا كان هذا هو واقع الحال، فإن الأقرب أن تجرف تيارات الخليج بالغة القوة السفينة بعيدًا، وينتهي بها المطاف فيما يشبه مثلث برمودا. عندئذ أدركت أنه من هواة الحكايات الغريبة ونظريات المؤامرة. حاولت أن أبين له أن موضوع مثلث برمودا مجرد أسطورة وهراء، لكنه استمر في سرد حكايات عنه.. مثل حكاية طائرات الحرب العالمية التي اختفت من دون سبب.

استسلمت له في النهاية.

غلطتي أنا.. أنا من بدأ الكلام مع هذا المعتوه.

8:30 مساءً.. طابور الطعام. وقفت فيه لمدة ساعة.

خيارات الطعام:

هوت دوج بارد

ساندويتشات لحم.. وأنت وحظك

قطع جمبري وإستاكوزا أعيد تسخينها أكثر من مرة.

ومع ذلك، يتشاجرون لأجل الحصول على هذه أو تلك. فضلت ألا أخاطر وخاصة بعد أن كنت مريضًا.

شرائح طماطم

سلطة بطاطس

خبز.. زيتون.. شرائح فلفل

الكثير من أطباق الحلو.. "تشيز كيك" وقطع جاتوه.. أغلبها حامض الرائحة.

ورغم ذلك.. أتى الركاب على كل شيء في ثوانٍ.

9:30 ليلًا.. جلست مع المجموعة، التي قررت المبيت على السطح. أعتقد أن "دونّا" تحاول التودد إليّ. يشربون جميعًا من زجاجة فودكا واحدة. لم أرغب في الشرب.

شعرت بالملل، وعدت إلى غرفتي. أنا الشخص الوحيد في هذا الطابق الآن. ورغم نتانة الرائحة في الغرفة.. ولكنني كنت منهكًا لدرجة منعتني من التفكير في أي خيار آخر.

تصبحون على خير.

اليوم السادس

مساعدة الساحرة



انسد المرحاض في جناح "سيلين" في الرابعة فجرًا، مطلقًا صوتًا قريبًا من أنين بشري. منعت "مادي" نفسها من استخدام الحمام لأطول مدة ممكنة، لكنها في النهاية لم تجد مفرًا من التبول في البانيو. لحسن حظها، لم ينقطع الماء بعد، فخلعت ملابسها ودلكت جسدها بغسول الجسم الخاص بـ"سيلين"، ولكن تدفق المياه الباردة على جسدها لم يخلص عقلها من زحام الأفكار المتلاطمة.

عجزت عن النوم لأكثر من بضع دقائق في كل مرة، حتى بعد أن تناولت حبة منوم من حبات "سيلين". كان ذلك الأمر الذي توشك رئيستها أن تقدم عليه يبعد النوم من عينيها.

لم تستسغ تلك الأجواء الحماسية الصاخبة التي عمّت أرجاء "ستارلايت دريمر"، وعادت إلى جناح "سيلين" نحو السادسة مساءً في الليلة الماضية (لم يكن من المنطقي أن تذهب إلى غرفتها في تلك الطوابق السفلية التي هيمنت

الفوضى عليها؛ حاولت أن تتوجه إلى هناك لإحضار أغراضها، ولكن نتانة الرائحة بلغت حدًا عجزت عن احتماله). حاولت "مادي" التحدث إلى رئيستها عدة مرات خلال النهار، لكن "سيلين" ظلت تتجاهلها، مركزة طاقاتها على تشجيع "الأصدقاء" للخروج والبحث عن أشخاص آخرين: "ربما يكونون بحاجة إلى دعم من نوع خاص".

آخرون مثل "هيلين"، التي من الواضح أنها قد تأثرت جدًّا وانطلت عليها حيل "سيلين" الخبيثة. لأن ما يحير "مادي" فعلًا هو ذلك المصدر المجهول الذي صارت "سيلين" تتلقى منه معلوماتها عن "الأصدقاء". من الممكن أن تكون قد أقنعت "جيكوب" و"خوانيتا" وبقية تلك العصابة بجمع المعلومات لأجلها، لكن "مادي" تشك في أن تقدم رئيستها على مخاطرة كهذه.

كما أنه من المستبعد أن تكون قد لجأت إلى الفيسبوك أو مواقع التواصل، فلا يوجد شبكة هناك. نجحت "سيلين"، بطريقة ما، في تقديم سلسلة من التنبؤات الدقيقة والمذهلة لغرباء أحضرهم "الأصدقاء" إليها. وكانت جماعتها تكبر؛ حتى تضاعف العدد بحلول الوقت الذي غادرتها فيه "مادي".

كان من بين الوافدين الجدد زوجان يقضيان شهر العسل. من "كانساس" ("اعلم أن جدتك سامحتك على عدم حضور الجنازة")؛ وامرأة بدينة، وقفت مندهشة مصدومة وهي تسمعها ("اعلمي أن زوجك يريدك أن تجري الجراحة")؛ ورجل على كرسي متحرك ترافقه امرأة يبدو أنها تحب أن تلعب دور الشهيدة الراضية بحالها ("اعلمي أن أختك لا تلومك على الحادث"). غادر البعض، ومنهم "هيلين"، ولكن الأكثرية بقيت طوال الجلسة. ربما أعجبتهم الأجواء.

وبذل "الأصدقاء" جهدهم حتى لا يشعر القادمون الجدد بأي خجل، وكانوا يوزعون الماء عليهم ويتقاسمون معهم الوجبات الخفيفة، حتى إن اثنين من طاقم الخدمة فضّلا البقاء بعد انتهاء ورديتهما والاستمتاع بما يشاهدانه. إنها

"سيلين" التي تعرفها؛ تجيد التحكم في الجمهور والسيطرة عليه، ولكنها ارتقت هذه المرة إلى مستويات أعلى بكثير. مستوى جديد تمامًا. بدت هذه المرة مهتمة بصدق بما كانت تدَّعي أنه غايتها.. مساعدة الناس.

لم تجفف جسدها، وارتدت روبًا من أرواب "سيلين"، ثم خرجت إلى الشرفة. كانت الشمس خاملة في السماء، والضوء الضبابي يكشف عن تلك الأكياس الحمراء البلاستيكية المستعملة التي انتشرت فوق سطح المياه على مد البصر. بدت أكياس الفضلات أشبه بقناديل بحر. يا له من منظر جميل.

جلست على كرسي بلاستيكي وأراحت قدميها على السور. لا بد أن تجد فرصة للركض؛ تشعر بالضيق في اليوم الذي تهمل فيه ممارسة الرياضة، ولكن التفكير في مثل هذا الأمر يعد من الترف الآن، بعد أن استخدم الركاب مضمار الجري للتخييم. كانت السفينة هادئة بعد أن هدأ ذلك الصخب في "الليدو" مع حلول الثالثة صباحًا.

عادت تفكر في "سيلين". لم يسبق لرئيستها أن فعلت أي شيء دون سبب أو دون منفعة تعود عليها. وكانت "مادي" صادقة مع نفسها بما يكفي لتعترف بأنها تشعر بالضيق والسخط. لماذا لم تخبرها "سيلين" بما كانت تخطط له؟ "مادي" ذراعها اليمنى طيلة ثلاث سنوات، ولكن "سيلين" تحاول الآن إبعادها لسبب تجهله.

ربما كان هذا هو ما تحتاجه. تلك الدَفعة الأخيرة؛ دفعة تحتاجها لكي تترك عملها اللعين هذا. بلى.. سوف تبلغها بأنها سوف تترك العمل ما إن يصلوا إلى الميناء. ستعود إلى بريطانيا؛ وليس عليها العودة إلى "نوتنجهام"، يمكنها العيش في أية مدينة تختارها؛ لديها ما يكفي من المدخرات للعيش بكرامة لبضعة أشهر. وإذا كانت محظوظة، فربما لن يقوم صاحب العمل القادم بالبحث كثيرًا في تفاصيل حياتها الماضية ليكتشف أمر هذين العامين اللذين قضتهما مع محتالة خربت حياتها، لمجرد أن تكون قريبة من الرجل الخطأ.

بلى.. كفاية.

أغمضت عينيها في محاولة للاسترخاء.

انتبهت على صوت خرير مياه. فتحت عينيها لترى أمامها خيطًا سائلًا يتدفق من أعلى. أدركت أن أحمق يتبول عند سور سطح "الليدو" فوقها.

- أنت! توقف عن هذا!

أجابتها موجة من الضحكات الساخرة.

غمغمت في سخط وهي تعود إلى داخل الغرفة، وتغلق باب البلكونة بقوة من خلفها. إلى متى سيستمر هذا العبث؟ لا بد أن يعرف العالم بما يجري هنا من فوضى، لا يمكن لـ"فوفيروس" أن تخفي كل هذا طوال الوقت. نظرت إلى الساعة تليفونها؛ إنها التاسعة صباحًا، على الرغم من أنها ظنت أن الوقت أبكر من ذلك. جرعت بعض المياه من الزجاجة المجاورة للفراش.

سمعت طرقًا على الباب:

- خدمة الغرف.

رأت "ألثيا" تدلف من الباب. لم تندهش "مادي" عندما تبينت أنها أشد هدوءًا من المعتاد. لا بد أن وضعًا كهذا بمثابة الجحيم للعاملين على السفينة. لا يمكنها أن تتخيل واقع الظروف في قمرات الطاقم. هنا تستطيع التنفس على الأقل. ولكن الرائحة هناك لا يمكن أن تطاق. حاولت أن تبتسم في وجهها:

- صباح الخير.

- آسفة.. لم أتمكن من أن أحضر لك مناشف نظيفة. المغسلة معطلة.

وضعت "ألثيا" زجاجة مياه إلى جوار الطاولة، وكذلك رزمة أكياس حمراء. تبًّا.. تمنت "مادي" ألا تضطر إلى استعمالها. يكفي أنها تتبول الآن في البانيو.

- أين السيدة "ديل راي"؟

- في قاعة "ستارلايت دريمر".. هناك منذ الليلة الماضية.

- حالتها أفضل؟

ومن أين لي أن أعرف..

- أجل. أشكرك.

- هل باتت ليلتها هناك؟

- لا أدري.

لم يكن لدى "مادي" أية فكرة عمَّا إذا كانت "سيلين" قد نامت من الأصل. وعلى الرغم من أنها لا تريد أن تفكر في ذلك.. إلا أنها بالفعل لم ترها تشرب أي شيء آخر سوى الماء. هذا وحده كفيل بأن يدق أجراس الخطر في رأسها. شعرت بانقباضة في معدتها. لم تكن قد تناولت أي شيء منذ نهار أمس إلا "بسكويت" وجدته في حقيبة "سيلين".

- هل هناك من أخبار بشأن أعطال السفينة؟

- أخشى أنه ليس هناك من جديد.

لم تشأ أن تطرح على "ألثيا" مزيدًا من الأسئلة. تشعر بإنهاك شديد. كما أن ذهنها مشتت للغاية.

همّت "ألثيا" بترتيب الفراش، ولكن "مادي" أوقفتها:

- لا داعي لهذا.

- متأكدة؟

- أجل. لا بد أن لديكِ الكثير من المهام الأخرى.

- بالفعل.. هناك مريضان في السفينة الآن.

نظرت إليها "مادي" في دهشة، وقالت:

- أهناك فيروس؟

لقد مرت عدة أيام على "إكزافيير" وهو ما زال مريضًا. إذًا هناك احتمال لتفشي فيروس. وتعرف أنه قد يتفشى سريعًا جدًّا في مكان مثل سفينة في عرض البحر.

- أعتقد هذا.. السيدة العجوز في الغرفة V25 مريضة للغاية.

- أيهما؟ "هيلين" أم "إلايز"؟

- أجل.. البدينة.. الأمريكية.

- هل فحصها الدكتور؟

- أظن أن الممرضة جاءتها بالأمس.

لقد وقفت "هيلين" و"إلايز" إلى جوارها عندما احتاجت إليهما. أقل ما يمكن أن تفعله لهما هو الاطمئنان عليهما. ولكنها لا يمكن أن تعرض نفسها لعدوى الفيروس، لا بد أن تتخذ الاحتياطات اللازمة أولًا. ما دامت لن تدخل الجناح فلا بأس. أردفت "ألثيا":

- هناك العديد ممن أصابهم المرض. ولكنكِ ستكونين بخير طالما كنتِ بعيدة عن أسباب العدوى. أنصحك بألا تستخدمي سوى أدوات طعام خاصة بكِ فقط. وطبق أيضًا. مجرد وقاية.

- أشكرك، "ألثيا". أقدر لك ذلك.

- لا مشكلة.

بدأت ترش المنظف وتمسح أعلى الميني بار.

- لا داعي للتنظيف.

كانت في الحقيقة خائفة أن تنقل قماشة التنظيف أية جراثيم للمكان.

- متأكدة؟

- أجل. وسوف أحرص على أن تنالي مكافأة جيدة على مجهوداتك.

- أشكرك.

غادرت "ألثيا" المكان، وهي تبتسم لها.

رقدت "مادي" على الفراش. ماذا الآن؟ أولوياتها هي الاطمئنان على "هيلين" و"إلايز"، ثم تذهب وتجد شيئًا لتأكله، على الرغم من أن حديث "ألثيا" عن الفيروس قضى على أي شهية لديها.

لا يمكنها ارتداء ملابس الأمس، وليس لديها استعداد للذهاب إلى غرفتها وجلب متعلقاتها. لحظتها، تذكرت أنها لم ترَ "راي" منذ مشاجرتهما في اليوم السابق؛ لا يمكن أن يكون مع تلك المجموعة العجيبة في "ستارلايت دريمر". سيكون عليه أن يخرج من غرفته عاجلًا أم آجلًا. لا يمكن أن يبقى هناك من دون التكييف.

فكرت للحظة، ثم نهضت تبحث في دولاب "سيلين". عثرت على قميص أرجواني عليه رسمة لقطة؛ كان أكبر من مقاسها بكثير، ولكن هل أمامها خيار؟ الجينز الذي ترتديه يمكن أن يتحمل يومًا آخر. وجدت في الدرج قفازًا جلديًّا أسود، كانت قد جلبته معها تحسبًا للطقس البارد عند عودتها للوطن.

لفّت أحد أوشحة "سيلين" الحريرية حول عنقها: سوف يفيدها في تغطية أنفها وفمها. وبرغم أنه لن يجدي مع الجراثيم، لكنه سيحميها من نتانة الرائحة التي عبقت كل الطوابق السفلى الآن. لا بد أن منظرها سخيف، بعد أن صارت تشبه الرجل الخفي. ولكن هذا أفضل من أن تقضي الأيام المقبلة مريضة وتتقيأ.

غادرت الجناح قبل أن تفقد شجاعتها، وطرقت باب جناح "هيلين" و"إلايز".

استغرقت "هيلين" بعض الوقت قبل أن تفتح الباب، وعندما فعلت، تراجعت "مادي" إلى الخلف خطوات لا إرادية وهي تضع يدها على فمها. كانت رائحة القيء قوية في الغرفة.

- أنا آسفة.. أنا لا أحب الـ.. تعرفين.. المرض وتلك الروائح.

شعرت أنها كلامها جارح، فأردفت:

- المعذرة.

- لا عليكِ.. أنا أتفهم ذلك.

- أخبرتني "ألثيا" أن "إلايز" مريضة.

أجابتها "هيلين" وهي تنظر إلى بلوزة "مادي" في تعجب:

- أجل.. إنها عدوى فيروسية.

رمقتها "مادي"، فجفلت.. بدت شاحبة للغاية.

- وكيف حالها؟

- ليست بخير.

- بماذا يمكنني أن أساعد؟ هل أحضر لكما طعامًا؟

لامست "هيلين" عنقها في وهن:

- لست جائعة إلى ذاك الحد.

- أي شيء يمنحك بعض الطاقة.

- ربما ساندويتش وحسب. إن لم يكن في ذلك إرهاق لكِ..

- أبدًا.

ترددت "مادي"، غير متأكدة مما إذا كان عليها أن تتحدث مع "هيلين" عن لقائها مع "سيلين" بالأمس. وفي النهاية قررت ألا تفعل. كانت "هيلين" لتفتح باب الحديث في هذا الموضوع لو أنها تريد. ترى "مادي" أنها شخص لا يخشى التحدث بصراحة.

شدّت الوشاح حول فمها، وصعدت السُلَّم إلى السطح الرئيسي، والذي أصبح الآن أقرب إلى مخيمات لاجئين منتشرة في كل شبر منه. هناك طابور طويل عند البوفيه، الذي تضاءلت خياراته كثيرًا، يمتد حتى المسبح. أخذت دورها في الطابور، وهي تحاول ألا تفكر في أن الجراثيم التي تنتشر الآن في كل مكان. يداها متعرقتان داخل القفاز الجلدي من فرط التوتر.

يتحرك الطابور إلى الأمام ببطء. التفت إليها الواقف أمامها، وهو شاب بريطـاني يميزه وجه عريض وأنف لوحته الشمس، وسألها مبتسمًا:

- قفاز جميل. هذا ذكاء منكِ. تخشين الفيروسات، أليس كذلك؟

- أجل.

- أصابت العدوى صديقتي. مرض فظيع. يقول الدكتور إن أفضل شيء لها هـو الراحة في الفراش. من حسن الحظ أن جناحنـا في الطـابق العلـوي. ولكننـي أشـفق على هؤلاء الذين بالأسفل.

أومأت "مادي" موافقة على كلامه، ولكنها لم تصغِ إليه عنـدما اسـتفاض في شرح نظرياته الخاصة عن أسباب عطـل السـفينة، بيـنما يواصـل الطـابور زحفـه للأمـام. وبينما تناولت "مادي" طبقين، جفلـت عنـدما ربـت أحـدهم عـلى كتفهـا. التفتـت فوجدت امرأة تنظر إليها في غضب:

- لا يمكنك أن تفعلي هذا؟

- أفعل ماذا؟

- ليس لكِ سوى طبق واحد. لا تأخذي أكثر من نصيبك.

عقدت المـرأة ذراعيهـا أمـام صـدرها، وهـي تنظـر إلى "مـادي" في تحـدٍ. ولكـن "مادي" ابتسمت لها، وهي تشرح:

- أنا لا أفعل ذلـك. لا بـد أن آخـذ بعـض الطعـام لصـديقتي. إنهـا عـاجزة عـن مغادرة غرفتها.

- إذًا عليكِ الوقوف في الطابور مرتين.

- لن أقوم بذلك طبعًا. انظري إليَّ. أنا لم آكل أي شيء منذ الأمـس، فلـيس الأمـر أننـ..

- هذه مشكلتك. ولكنني لن أسمح لكِ بأخذ أكثر من طبق.

همهم بقية الطابور من خلفها في استحسان لإصرار المرأة على موقفها. نظرت "مادي" إلى الشاب الودود أمامها، لكنه أدار ظهره لها. وكادت "مادي" تبكي. ولكنها لم تشأ أن تستسلم. لم تكن لتبقى طويلًا مع شخصية مثل "سيلين" لو أنها لينة العريكة.. نظرت إلى المرأة في شراسة، وهي تقول لها:

- ما الذي يفترض أن تفعله صديقتي؟ هي عاجزة عن مفارقة غرفتها.

- ليست مشكلتي.

- بل هي مشكلة الجميع.. أيتها العاهرة الغبية.

شعرت "مادي" بالدهشة من قدرتها على التفوه بمثل هذه الألفاظ.

- ماذا قلتِ؟

- كما سمعتِ.

- أنتِ.. أنتِ لا يمـ...

- أنتِ من بدأت. لا تتدخلي فيما لا يعنيكِ.

- ولكنْ هناك نظام.

تفوقها المرأة وزنًا بنحو ستين كيلو جرامًا، ولكن "مادي" لم تكن ترغب في أن تصل الأمور إلى حد الاشتباك البدني. تلفتت حولها تبحث عن فرد أمن، لكن لم يكن هناك من أحد.

- لا يمكنك التصرف على هذا النحو الجشع، بينما نضطر جميعًا للوقوف في طابور.. هذا ليس عدلًا!

في تلك اللحظة، ظهر "إكزافيير"، المدوّن، وبادر بالتدخل بينهما. لامس ذراع "مادي"، قبل أن يقول لها:

- أشكرك، حبيبتي.

وقبل أن تجد ردًّا لتصرفه، وجه كلامه للمرأة الغاضبة:

- لقد كانت تحجز دوري.

- بل كانت تحمل طبقين. جشعة.. هذا تصرف غير مقبول. كما أن الحجز ممنوع.

أجابها، وهو يدلك بطنه بيده:

- معكِ حق.. أنا آسف. لكنني كنت في.. تعرفين قصدي.

- حسنًا.. لكن لا تفعلا هذا ثانيةً.

- أشكرك لحسن تفهمك.

- أكيد.

حدجت المرأة "مادي" بنظراتها، ولكن الأخيرة لم تشح عينيها بعيدًا هذه المرة، بل سألتها:

- أهناك شيء آخر يضايقك الآن؟

أشاحت المرأة بعينيها:

- لا.

عندئذ، التفت الشاب إلى "مادي"، وقال لها:

- صارت الأعصاب متوترة للغاية.

- طبعًا.. شكرًا على الإضافة، أيُّها المغفل.

ها هي تندهش من نفسها مرة ثانية.. بينما يضحك "إكزافيير"، من ارتباك الشاب الذي عاد ينظر أمامه ولم يعقب. تمتمت لـ"إكزافيير":

- أشكرك.

- ولا يهمك. بالمناسبة، قفاز شيك. ليتني فكرت في ارتداء واحد. من الواضح أن هذه العدوى تنتشر سريعًا.

وصلا في النهاية إلى طاولات البوفيه. وضعوا ساندويتش لحم في كل طبق، ولكن الخبز يبدو طازجًا هذه المرة. شكرت عامل البوفيه، ولكنه نظر إليها في برود، والكمامة تغطي أغلب وجهه. سألها "إكزافيير":

- ستأكلين هذا حقًّا؟

- أنا لم آكل منذ الأمس.

- تعالي معي. أريد أن أريكِ شيئًا.

- ما هو؟

- شيء مثير.

- عليَّ أن أذهب بهذا إلى صديقة.

- سآتي معك.

- كلا. انتظرني هنا. سأعود سريعًا.

لم تكن تعرفه جيدًا بعد؛ وليس من العقل أن تعرفه مكان جناح "سيلين". ابتسم لها ووافق في هدوء.

مشت بخطوات متعجلة عبر الصالة المغطاة وطابق كبار الضيوف. حاولت ألا تنظر إلى تلك الأكياس الحمراء التي تركها الركاب أمام باب غرفهم وأجنحتهم.

تناولت "هيلين" الطعام منها بابتسامة منهكة، وعادت "مادي" إلى جناح "سيلين". أخذت قضمة من الساندويتش. مذاق الخبز سيئ للغاية في فمها. وضعت بقية الساندويتش في الميني بار.. حمقاء.. إنه معطل بالفعل.

فكرت في أن تبقى هنا وحسب. هل تود حقًّا أن تتورط في أي شيء مع ذلك المدون؟ ولكن فضولها يحركها الآن. فليكن ما يكون.. وهل لديها ما يشغلها؟

ابتسم عندما وجدها تعود إليه.

- ظننت أنكِ غيرت رأيك.

- ما الذي تريد أن تريني إياه؟

- لن يستغرق الأمر سوى ثوانٍ.

أشار لها أن تتبعه نحو السُلَّم الذي يؤدي إلى مضمار الركض. حيته شابة ترتدي البيكيني، ورمقت "مادي" في استغراب، بينما كانا يشقان طريقهما عبر

المراتب والكراسي التي صارت تغطي سطح السفينة. كان العديد من الركَّاب يحـدِّق فيهما بسخط، وكأنما يتعديان على ملكية خاصة. ولأنها تدرك أنها ترتدي بلـوزة غـير مناسبة بالمرة، حرصت "مادي" على أن تثبت عينيها على ظهر "إكزافيير" بيـنما كـان يتجه في ثقة إلى سطح المراقبة. لحقت به، ثم نظرت إلى الركاب والطاقم بالأسفل في سطح "الليدو". شعرت بدوار خفيف.

- انظري.

اقترب منها، وهو يشير نحو مقدمة السـفينة. في الجانـب الأيسر البعيـد، كانـت هناك مجموعة من العمال تعمل على تجهيز إحدى قوارب النجاة.

- ما الذي يفعلونه؟

- هناك من يخطط للنزول للمياه حتى يتبين السبب الحقيقي وراء عدم وصول أية نجدة. وهو ما يعني أننا في وضع كارثي للغاية.

- يرسلون قارب نجاة؟

- هذا القارب من النوع المزود بمحرك قوي. وهو ما يعني أنـه سـيقطع مسـافة طويلة. ويكفيني هذا لأعرف أن المسألة أكبر من مجرد عطل. لماذا يرسلون القـارب، طالما يقولون إن النجدة في الطريق وإنهم أوشكوا على إصلاح العطل؟

- ولماذا لا يرسلون إشارات استغاثة؟ أليست أسرع بأية حال؟

- لا يوجد "واي فاي". وربمـا كانـت شـبكة الاتصـالات معطلـة تمامًـا. أتـذكرين حادثة "بيوتفول ووندر" عندما تاهت في المحيط؟

لم تسمع "مادي" بهذه الحادثة من قبل، ولكنها أومأت برأسها:

- لم تمضِ ساعة على تعطل السفينة، حتى كان العالم كله يعـرف. ولكننـا الآن في يومنا الثاني، ولا أي رد فعل في الأفق. وحدنا في العدم. لن يمكنهم إخفاء الأمر أطـول من هذا. وعليهم أن يشكروا الرب على تفشي تلك العـدوى. أنـتِ بنفسـك شـهدت ذلك التوتر في طابور البوفيه. مسألة وقت قبل أن تعم الفوضى كاملةً.

- أتمنى ألا يصل الأمر لذلك الحد.

- تعتقدين ذلك؟

قاطعهما دوي مكبر الصوت:

"طاب يومكم سيداتي وسادتي. "داميان" مدير الرحلة معكم مـن جديـد. أود أن أخبركم أن القبطان سيتحدث إليكم قريبًا عن تطـورات الموقـف. وفي هـذه الأثنـاء، عرضت "سيلين ديل راي"، ضيفتنا الشهيرة التـي تشرفنـا عـلى مـتن السـفينة، عرضًـا سخيًّا؛ سوف يسعدها استقبالكم في مسرح "دير تو دريم"، حيث يبدأ العرض خلال ثلاثين دقيقة من الآن".

نظر "إكزافيير" إلى "مادي":

- تلك القاعة أكبر ثلاث مرات من القاعـة التـي كانـت فيهـا. لا بـد أنهـا تتوقـع حضورًا كبيرًا. حاولت الدخول إلى هناك بالأمس، ولكنهم منعوني.

- وهل تفاجأت من ذلك؟

- ما الذي تنوي القيام به؟ تؤسس لجماعة غامضة ما؟

- لا أدري ما تنوي القيام به. ولكن هذه ليسـت طبيعتهـا بأيـة حـال. لاحظـت تغيرًا جذريًّا في شخصيتها ليلة أمس. حتى أنها قالت لي إنها تريد مساعدة الناس.

- ولكنكِ أخبرتني أمس أنها لا تقوم إلا بذلك.

ما أهمية ما تقوله لـ"إكزافيير"؟ إنها تخطط للرحيل عنها.

- أجل.. ولكنها الآن تساعد الناس بالمجان. هذه ليست طبيعتها أبدًا.

- أها..

- ولا علم لي من أين تأتي بالمعلومات التي تستخدمها.

- هي في العادة تستعين بالإنترنت، أليس كذلك؟ وأعتقد أن الباقي فراسة وحدس.

لم تكن مستعدة للدخول في نقاش مستفيض حول هذه الأسرار:

- ربما..

أيكون "راي"؟ هي لم تصادفه في أي مكان قرب الاستراحة بعد موقفها معه بالأمس، ولكن من الممكن أن تكون "سيلين" قد أرسلت أحد "الأصدقاء" ليبحث عنه.

هناك، عند قارب النجاة، كان ضابطًا في زيه الأبيض يوجه أوامره إلى اثنين من العاملين يرتديان الأوفرول الأزرق.

- ليس لدي مانع في أن أدردش معها.

- جرِّب حظك.

- بوسعك إدخالي إلى هناك. أعتقد أنكِ مدينة لي.. صح؟

ابتسم لها مرة أخرى. لم يكن وسيمًا إلى ذاك الحد، وفق معاييرها، ولم يكن بالتأكيد من النوعية التي تهواها (وكأن لديها ترف الاختيار أصلًا هذه الأيام)، ولكنه كذلك لطيف ولبق، ولا بأس به. من أين تأتيها تلك الأفكار؟ إنها تفكر الآن في أن لقاءً يجمع "سيلين" و"إكزافيير" سيكون مثيرًا للغاية.

- لمَ لا؟ تريد لقاء "سيلين"؟ سآخذك إلى "سيلين".

- رائع.

وبينما غادرا السطح الرئيسي متجهين نحو المسرح، أمطرها "إكزافيير" بأسئلة عن أساليب "سيلين"، ولكن "مادي" استمرت على تحفظها. لن تجعل المهمة سهلة عليه.

وجدا توافدًا من الركاب على المسرح. لم يكن "جيكوب" و"إيلينور" أو أي من "الأصدقاء" عند المدخل، ولكنها ومع دخول آخر مجموعة عبر أبواب المسرح رأت "راي" واقفًا وقد عقد ذراعيه أمام صدره، بينما يباعد بين ساقيه قليلًا. وكأنه في انتظارها. تمتمت إلى "إكزافيير":

- دعني أتعامل معه.

اقتربت، فابتسم.

قال لها "راي" في خبث:

- أهلًا أيتها النمرة.. أخبرتني "سيلين" أنكِ ستحضرين. ما هذا الذي ترتدينه؟

- ظننت أن أمر "سيلين" لا يهمك. ما الذي تفعله هنا؟

- لدي عمل أقوم به يا حبيبتي.

- هل هددتك بأي شيء حتى تعود إليها يا "راي"؟

- أبدًا.

كان يكذب. تعلم أن "سيلين" قادرة على استغلال أية معلومة تجدها في ملفه الذي لا بد وأنها أرسلت في طلب نسخة منه من شركة الأمن التي ينتمي لها. ولكن "مادي" لا تتصور أن "راي" يدرك عقلية "سيلين" جيدًا. أيًّا كان.. فلا بد من أن هناك تفسيرًا لعودته إلى العمل.

- ما هو المبلغ الإضافي الذي عرضته عليك؟

- ما بك، المكافأة مكافأة في كل الأحوال، أليس كذلك؟

انتبه إلى وجود "إكزافيير" إلى جوارها، فبادره:

- هل أنت من حاول التهجم عليها تلك الليلة؟

- أنا هو.

- ما الذي تفعلينه مع هذا الأحمق.. "مادي"؟

- نريد مقابلة "سيلين".

همّت "مادي" بتجاوز "راي" والدخول، ولكنه أوقفها:

- آسف يا حبيبتي. "سيلين" لا ترغب في رؤيتك.

- ما هذا الذي تقوله؟

- غير مسموح بدخولك. إلا إذا أمرت هي بالعكس.

- ولكنها رئيستي.

- إنها الأوامر.. وأنصحك ألا تحاولي الدخول من الباب الآخر. هناك أمن لا يعرفك. تقول "سيلين" إنكِ غير مستعدة بعد.

- مستعدة لماذا؟

- أنا لا أعرف.. أنقل إليكِ رسالتها بالحرف وحسب.

- دعني أدخل.

- ممنوع.. "مادي".

سأله "إكزافيير":

- كم تأخذ وتدعنا ندخل؟

- رشوة؟

- نعم.

- إذًا، أنت ثري؟

- نوعًا ما.

- فهمتك. أنت ترى أن شرطيًا سابقًا مثلي يمكن أن يقبل رشوة من أمثالك؟

- أنا لم أقل هذا.

تدخلت "مادي" بعصبية:

- اسمعني، "راي".. لا داعي لأن يسوء الموقف أكثر من ذلك. لقد اشتغلت مع "سيلين" لسنوات وأنــ...

قاطعها "إكزافيير" بنبرة صارمة:

- هذا مكان عام للجميع.. وليس لك سلطة منعنا.

- أرني ما يمكنك القيام به.

أدركت "مادي" أن الكثير من الركاب يتجمعون خلفهم. الحقيقة أنهم كانوا يراقبون الموقف، ويتمنون وصوله إلى حد الشجار:

- "راي".. لن نبقى بالداخل طويلًا. نظرة سريعة وحسب. ويمكنك أن تتعلل لـ"سيلين" بأننا قد دخلنا في غفلة منك.

فكرت للحظة أن الأمر لا يستدعي كل هذا الإصرار، ولكن هاجس ما بداخلها يلح عليها أن الدخول إلى هناك مهم هذه المرة.

أخرج "إكزافيير" من محفظته ورقتين بمائة دولار، ولوّح بهما في وجه "راي":

- خذها.

- لا أريد أموالك.

- خذها.

- قلت لا أريد أموالك.

- مائتا دولار يا صاحبي.. إنها فرصة سانحـ...

عندئذ، انقض "راي" على المدون، وجذبه من قميصه، ثم ضرب أنفه بجبهته ضربة خاطفة قوية، ترنَّح لها "إكزافيير" مذهولًا وهو يمسك أنفه بيديه. تجمدت "مادي" في مكانها، ولكنها سرعان ما هرعت إلى "إكزافيير" تساعده على الاستمرار واقفًا بعد أن فقد اتزانه.. وسط صرخات نسائية من خلفهما. اندفع "راي" نحوهما، وقال لهما في تحدٍ ورائحة الخمر تفوح قوية من فمه:

- اغربا من هنا.. الآن.. وحالًا..

المُدان



مريحة.. دافئة.. حالمة..

أحب "جاري" المكان هنا. الجدران البيضاء، الهواء الدافئ، وعلى الرغم من أنه مزدحم بعض الشيء، ولكن هذا محتمل. اعتدل على جانبه. هناك رجل يرقد في الفراش الذي بجانبه، تحيط ضمادة سميكة بذراعه. كان الرجل فوضوي الهيئة، أشبه بقرصان، وكان يحدق شاردًا أمامه، وفمه مفتوح. بذل "جاري" جهدًا حتى يحرك عنقه ويتتبع نظرات الرجل.

هناك رجل أسود البشرة، ضخم الجثة، يرتدي سروال جينز، وقد تغضن وجهه. يقف عند الجدار المقابل، محني الرأس. لم يتمكن "جاري" من رؤية عينيه، فهي تكاد تختفي في طيات وجهه. هاجس في عقله ينبئه بأن في الأمر ما يستحق الحذر، لكنه لا يرى أمامه ما يدل على ذلك. بادره "جاري":

- مرحبًا.. أنت.

نظر إليه الرجل، ووضع إصبعًا على فمه:

- ششششش..

فهمه "جاري"، فتحدث همسًا:

- آسف.. هل تعمل هنا؟

فجأة.. تذكر أين هو.. إنه على متن السفينة.. الرحلة.. البحر.. طبعًا!

- شششششش..

- سوف أصمت..

لم يتمالك الرجل نفسه، فضحك، وضحك "جاري" معه. أعجبه الرجل. كان من النوع "الرائع".. كما يقول تلاميذ المدارس.

في أية ساعة هم؟ نهار؟ ليل؟ أية ساعة؟

وهل هذا يهم؟ راوده شعور مريح، وكأنه يتقلب فوق سحابة من القطن؛ أو يطفو في حمام سباحة دافئ. تمطع بجسده تحت الغطاء. آااه.. شعر بألم في ذراعه، رمقه فرأى أنبوبًا يتدلى من ساعده. لقد علقوا له محلولًا.

حاول أن يخلص ذراعه من الإبرة.. تحرك وتملص بأقصى قوته.. ولكنه فشل. انتبه إلى وجود شريط لاصق قوي. جرب أن يصل إليه بأصابعه، ولكنها خانته.. أليست هذه أصابعه التي ينظر إليها؟! أهي أصابع شخص آخر؟! كأنها مخدرة. بذل جهدًا أكبر، حتى تمكن من أن يحركها بعض الشيء.

حاول.. حاول.. حتى لامست أصابعه الإبرة، وجذبتها.. سقط الأنبوب أرضًا، بينما راقب خيط دم رفيع وهو يسيل ببطء على ذراعه. كان الدم قانيًا للغاية. هذه علامة مطمئنة. حاول أن يرفع رأسه ليرى الرجل ذا الضمادة على ذراعه بشكل أفضل، ولكنه شعر أنها ثقيلة. شعر بالتعب، وفضّل أن يغمض عينيه وينام.

أيقظته وخزة في كتفه، ففتح عينيه. هل نام فعلًا؟ ليس متيقنًا من ذلك، ولكن لم يعد يتألم من ذلك الصداع في رأسه.

تأوه جاره، وتمتم بكلماتٍ بلغة لم يفهمها "جاري".

طافت عينا "جاري" أرجاء القاعة مجددًا. الجدران البيضاء.. الآن يفهم. كان الرجل أقرب إليه الآن. ولكن "جاري" غير قادر بعد على رؤية عينيه.

- هل أنا في مستشفى؟ هل سقطت؟

- شششششش..

كان الرجل قد وصل إلى الباب، وأومأ إلى "جاري" لأن يلحق به، وهو لا يزال يحذره من أن يتكلم.

- هل حان وقت الرحيل؟

لم يرد عليه الرجل.

هيًّا.. انهض. دفع الغطاء عن جسده. همّ أن يطلب من الرجل أن يساعده، ولكنه كان قد خرج. مسح الدم الجاف عن ذراعه. نهض ببطء شديد، وهو يتألم. شعر أن الأرض تحت قدميه مثل قطعة إسفنج. ارتطمت قدمه بحقيبة موضوعة أسفل الفراش. عندئذ تذكر ملابسه.. ونظارته. أين نظارته؟ لا يهم. إنه ليس أعمى من دونها.. سيتحمل الصداع وحسب.

- أنا ذاهب الآن.. وداعًا..

كان يتحدث إلى الرجل ذي الضمادة، الذي كوّر جسده في الفراش، مثل طفل. شعر بمذاق مر في فمه. كيف وصل إلى هنا؟ ربما يكون سقط وفقد وعيه. حادثة صغيرة.

تحرَّك بصعوبة نحو الباب، قبل أن يخرج منه، ومن ثم يصل إلى باب آخر. كان ذلك الباب أثقل، ولم ينفتح إلا بعد عدة محاولات. وجد نفسه في ردهة.

أسرع شخصان نحوه. رجل وامرأة. أسود وبيضاء.. أعجبه النظر إلى المرأة، التي كا...

أوه.. لا.

وجه الرجل ينزف. وصاحت فيه المرأة:

- هل الطبيب بالداخل؟

لم يجبها "جاري". عليه أن يتحرك. كان الرجل الذي يرتدي السروال ينتظره في الأسفل عند نهاية السُلَّم. أشار له، فتبعه "جاري". صعدا في سُلَّم آخر، وشعر أن الأرض تميد من تحته.

واصل المشي وهو يشعر بالدوار. يستحثه الرجل بأن يسرع. وهو لا يريد أن يفقد أثره. يشعر أنه يعرف الرجل.. ولكن كيف؟ وأين التقاه؟ إنه لا يتذكر أي شيء.

"مارلين".. لا بد أن يعثر عليها. ولكن أي طريق يسلك؟

انعطف عند ركن، ومر إلى جوار امرأة منشغلة بفرش سجادة. رائحة القيء قوية:

- هل أنت بخير يا سيدي؟

- أجل.. أريد أن أعثر على "مارلين".

أمامه سيدتان، تتحدثان بحماس وصوت عالٍ، وتحجبان عنه رؤية الرجل الذي سبقه. التفتت إحداهما إليه. بشرة وجهها مثل سطح مزهرية متشققة.. تجاعيد كثيرة!

- هل تحتاج إلى مساعدة؟

- أريد أن أصعد.

كان صديقه يصعد السُلَّم بسرعة. تجاوزهما "جاري" بفظاظة ليلحق به.

صاحت السيدة في دهشة وامتعاض.

لم يعد يرى الرجل أمامه. إلى أين يذهب الآن؟ لديه غرفة، وربما كانت "مارلين" فيها، ولكنه لا يستطيع النزول إلى هناك. لا يحتمل حتى التفكير في هذا. لا يذكر سوى أن هناك شيئًا ما حدث في ذلك الطابق السفلي، وليس في مخيلته إلا تلك الرائحة القذرة.

استمر في الصعود، حتى وصل إلى الصالة المغطاة. تذكر هذه المنطقة. تحسس بأصابعه ديكور وزينة الكريسماس الممتدة عبر الدرابزين. جميل.. لم يسبق له أن اهتم بتأملها.. الكريسماس.. كم يحب الكريسماس.

خرج من الصالة المغطاة، إلى الشرفة. البحر.. يعشق البحر. مشى إلى جوار الدرابزين، ولكنه تعثر في ساقين ممتدتين على الأرض.

- انتبه، أنت!

نهره صوت بخشونة. تجاهله "جاري". كيف يمكنه أن يجد "مارلين" وسط كل هذا الزحام؟ انقبض صدره. أدرك أنه كان بحاجة إلى ذلك الرجل، حتى يرشده إلى الطريق.

حاول الوقوف متزنًا، وهو ينظر نحو الأمواج. شيء ما يطفو على صفحة المياه متأرجحًا. شيء أحمر لامع. شعر بحرارة الشمس على رأسه. ابتعد بوجهه عن منظر المياه، وأغمض عينيه.

- "جاري"!

- أتعرفينه؟

- "جاري"! أهذا أنت؟

فتح عينيه واستدار. يقف الآن بجانب طابور من الركاب. كيف وصل هنا؟ أهذه "مارلين"؟ ها هي ذي. زوجته.. كم يكرهها. كانت الأمور ملتبسة في عقله، لكنّه يتذكّر أنه يكرهها. الوجه الذي حرقته الشمس، الفم الشبيه بالندبة، والشفتان الرفيعتان. ليست مثل الـ...

كلا.. تمنى ألا تكون هي..

- "جاري".. غبت عني أكثر من أربع وعشرين ساعة. حبيبي. كدت أموت قلقًا عليك.

اعتصر الكلمات في عقله. بدت بعيدة، وكأنه يسمعها عبر أنبوب طويل للغاية.

- ما الذي جرى لي؟ هل سقطت؟

كان بصحبة "مارلين" رجل أزرق العينين. استخلص "جاري" اسمه من ذاكرته الواهنة.. "ميسون".

- هل تركوك تخرج، "جاري"؟

أومأ "جاري" برأسه.. هل فعلوا حقيقةً؟

- ما الذي جرى لي؟

صوته بعيد مؤلم.. ولكنه لا يجد في نفسه رغبة في البكاء.

- ألا تتذكر؟

- كلا.

رمقت "مارلين" رفيقها "ميسون".

وخزة في الذاكرة.. مؤلمة.. تلك الأصابع.

- حبيبي.. كنت.. لا أحب أن أقولها. ولكنك فقدت الوعي في الغرفة، وعندما حاولوا نقلك، أخذت تصرخ. حقنوك بمهدئات.

تلك الأصابع.. يكاد يراها أمام عينيه ثانيةً.

لا.

- لقد جئت لرؤيتك، ألا تذكر؟ أحضرت لك بعض الملابس النظيفة ليلة أمس. ساعدني "ميسون" كثيرًا. راح معي إلى الغرفة لنحضر بقية متاعنا.

علّق "ميسون" في امتعاض:

- الرائحة هناك قذرة للغاية. لا أعتقد أنك سوف تتهجم علينا مرة أخرى الآن، أليس كذلك؟

- ما الذي حدث لك يا "جاري"؟ هل هاجمك أحد؟ هل وضع أحدهم مخدرًا في شرابك؟ بوسعنا مقاضاتهم.

- صحيح.. مسألة السلامة والأمن أساسية في عقد الرحلة. وهم مقصرون كثيراً. هناك ما جرى لتلك الفتاة المسكينة أيضًا.

سألته "مارلين" و"ميسون" في دهشة عن الفتاة.. لا بد أنهما يتحدثان عن الفتاة.. فتاته.. ولكنها..

- عثروا عليها مقتولة في غرفتها. سمعت "سمانثا" الحكاية في أثناء وقوفها في طابور البوفيه هذا الصباح.

- أوه.. يا ربي.. ماذا لو كان ذلك المجرم هو من صادفك يا "جاري"؟ وما هذا الذي ترتديه؟

نظر "جاري" إلى نفسه. لا يذكر متى ارتدى هذه الملابس. سوستة الشورت مفتوحة وتكشف عمَّا تحتها. كما أن قميصه مفتوح كاشفًا عن جذعه العاري.

- أنا..

بادره "ميسون" وهو يربت على كتفيه:

- تعال معنا. نحن نتجمع في مكان آمن.

أخذته "مارلين" من ذراعه، ومشوا نحو السُلَّم المعدني. صديقه.. أين ذهب صديقه؟ تلفَّت حوله، ولكنه لم يرَ أحدًا.

- نتجمع في طابق "ترانكويليتي"، حبيبي. ويحرص "ميسون" على عدم تواجد عدد كبير من الركاب هناك.

تذكر "جاري" أن لـ"ميسون" زوجة. تلك الشبيهة بالدمية.

- صرنا نتبرز في أكياس الآن. تخيَّل؟ يحاول "ميسون" الوصول إلى القبطان، ولكنهم يتملصون منه.

- سوف أنجح في ذلك. لا يحق لهم إخفاء كل شيء عنَّا بهذا الشكل. كما أنهم كاذبون. هناك في مجموعتنا خبير في التليفونات المحمولة. معه حقيبة معدات متطورة. ولكنه على الرغم من ذلك فشل في إعادة تشغيل الشبكة.

- لقد جنحت السفينة يـا حبيبـي. والآن لا يمكننـا العـودة إلى الغـرف، وبالتـالي نتجمع في ذلك السطح.

فضل "جاري" الاستماع والصمت. يكفيه أشعة الشمس التي تجبره على إغـماض عينيه.

- نعتقد أن علينا الصعود إلى قمرة القيادة من خلال بار العـاملين. هنـاك سُـلَّم يقود إليها مباشرة. سمع صياح أحد الركاب ينبه البـاقين، ومـا هـي إلا لحظـة حتـى صدحت مكبرات الصوت:

"سيداتي سادتي، معكم "داميـان"، مـدير الرحلـة. أنـا متأكـد مـن أنكـم جميعًـا ممتنون لما يقوم به طاقم العمل الرائع هنا..".

كابد "جاري" حتى يركز على سماع كلامه، ولكنه يجد صعوبة كبيرة في ذلك.

"نشـكركم عـلى صـبركم. سـوف يتحـدث إلـيكم قبطـان السـفينة "جوسـيبي ليونيداس" عمَّا قريب. وكما قد لاحظتم، فإننا نوشك على إنزال واحـدة مـن قـوارب النجاة".

تغلبت شوشرة على صوته للحظات، قبل أن يسمع الجميـع صـوتًا قويًّـا غريـب اللكنة.. صوت القبطان:

"السيدات والسادة.. أعتذر عن عدم التحدث إليكم قبل الآن. كنا نبـذل جهـدنا في محاول إصـلاح الأعطـال. وأوجـز الأمـر بـأن المشـكلة في المولـدات. وأدى حريـق محدود إلى تعطلها. لذلك لم تعد لدينا الطاقة اللازمة للإبحار. كما حاولنـا أكـثر مـن مرة التواصل مع النجدة، ولكن أحدًا لم يرد علينا. حاولنا كثيرًا.. ونحن متأكدون مـن أن..."

لم يعد "جاري" قادرًا على رؤيـة أي شيء. يرغـب بشـدة في أن يرقـد أرضًـا، وأن ينام. بالكاد يسمع صوت "مارلين"، وهي تعلق على ما يسمعونه.

".. إنهم يحاولون على الأقل.. هذا جيد.. لو أنـ...".

تعالت الهتافات فجأة، وصاح أحدهم:

- هناك قارب!

اندفع الركاب من حول "جاري" إلى السور. تركوه وحيدًا عند الجاكوزي. حدَّق فيهم بصعوبة.. لم يجد صديقه وسطهم، ولكن..

ها هي ذا.. الفتاة.. فتاته..

مستحيل..

مستحيل..

شقراء.. فتاته شقراء. بدينة. تقف هناك، وظهرها له. كأنها تستفزه.. تغيظه. همّ بالذهاب إليها..

إذًا. فهي حية لم تمت..

كان يشعر بذلك..

جذبها من ذراعها بقوة. جفلت واستدارت إليه. إنها ليست هي. فتاة غيرها.

- ما هذا الذي تفعله؟

- آسف.. آسف.

تراجع، وتعثر في كرسي خلفه. سقط أرضًا.. ولكنه شعر بأنه يسقط بالحركة البطيئة. ارتطم بالأرض. تطلع حوله.. أشعة الشمس القوية تحول الركاب المتحلقين حوله في دهشة إلى أطياف.. أشباح. وجوه بلا عيون. صاحت "مارلين" باسمه في وجل.

عندئذ..

انفتحت فجوة في عقله..

وسحبت روحه إلى داخلها.

خادمة الشيطان



عادةً ما تكون قاعة المغسلة خلية نشاط، صاخبة بالروائح المتنافرة وأصوات وأزيز الآلات العملاقة، ولكنها الآن مهجورة ومظلمة وتفوح منها رائحة عطنة. ألقت "ألثيا" الأكياس التي تحتوي على الملاءات والمناشف القذرة في الركن. هذه مشكلة شخص آخر الآن.

كانت أغلبها من غرفة العائلة "لينمان". لم تحاول السيدة "لينمان" مساعدتها، ولم تبدِ أي حرج على الإطلاق من الحالة التي كانت عليها الغرفة.. فوضى.. قذارة.. عفن.. استغرقت منها أكثر من ساعة. ولكنها وجدت انتقامها في تخيل تلك البلهاء وهي مجبرة على أن تتبرز في كيس فضلات أحمر.

وفي المقابل، أصرت "هيلين" على تغيير الملاءات بنفسها، وطلبت من "ألثيا" أن تحضر لها دلوًا، والكلور وخرقة قماش، حتى تتمكن من التنظيف من بعد

"الإايز" في حال احتاجت ذلك. يجب عليها أن تعود إليهما لتطمئن عليهما في وقت لاحق.

كانت مندهشة من عدم الإعلان عن حالة التأهب القصوى على متن السفينة؛ سبق لها أن عايشت من قبل حالتين لتفشي "النوروفيروس"، وتعرف أن هناك إجراءات من الواجب اتخاذها. و"ألثيا" لا ترغب بالطبع في أن تُصاب بالعدوى.

الوقاية بسيطة: غسل وتطهير اليدين، وعدم لمس أية أسطح من دون ارتداء قفازات، مع الإكثار من استخدام الكلور. صار هناك راكبان مريضان آخران في الجانب الأيمن من السفينة، ولم تظهر "إليكترا" للخدمة في القسم الخاص بها، بينما حرصت "ألثيا" على ألا يكون الركاب بحاجة إلى أي شيء.

هي تدرك أنه عندما ترسو السفينة في النهاية على الشاطئ، فإن هذا الذي تعرضت له سيكون قصة كبيرة مثيرة. وعندما ينتهي كل شيء، سيتذكر الركاب "ألثيا". التي لم تتخلَ عن الخدمة ولو مرة. ولكن هذا التصميم يستهلكها. إنها تشعر بإعياء تام. كما أنها لم تنم جيدًا. وكيف يمكن لها ذلك؟ لقد أتاها ذلك الصبي الليلة الماضية في أحلامها (هي على الأقل تتمنى لو أنها مجرد أحلام بالفعل). كان جالسًا إلى جوار فراشها، وهي بالكاد تتنفس خوفًا من أن تزعجه.

ثم عادت "ميراسول" من الحمام، وأغلقت الباب بقوة نوعًا ما، والصبي.. اختفى الصبي. ربما كان الصبي الذي تخيلت أنها تراه هو طفلها. الجنين في بطنها. الطفل الذي سوف تصبح أمه. يخبرها أن عليها أن ترضى بمصيرها. هزت رأسها في عدم تصديق.. كم هي مجنونة.

لم يكن في عائلتها مجانين، على الرغم من أن أختها كانت ذات طباع متوترة، حتى أصبحت مزاجية وشديدة العصبية بعد أن أنجبت طفلها الثالث. لكن هذا كان طبيعيًّا. مجرد نتيجة للتوتر والإجهاد. وهذا الوضع في السفينة يصير مخيفًا.

حتى القدامى خائفون. والإنترنت لا يزال معطلًا. أخبرها "أنجيلو" أنه لن يمر وقت طويل قبل نفاد وقود مولدات الطوارئ. وعلى الرغم من أن "باولو" لديه راديو يلتقط الموجة القصيرة في غرفته، ولكنه الآن لا يلتقط أي شيء. ولجأ العديد من أفراد الطاقم إلى النوم في المساحات جيدة التهوية، بعيدًا عن رائحة مياه الصرف، وبعيدًا عن الخوف من المجهول.

انتشرت الشائعات.. السفينة مسكونة بالأشباح.. دبت الروح في الفتاة الميتة الراقدة في المشرحة. الماء لا يزال يجري في الأنابيب، لذلك بقي الاستحمام ممكنًا على الأقل. شعرت بالارتياح لأنه لم يكن عليها أن تنظف الحمامات الجماعية.

اتجهت إلى مكتب "ماريا". وجدت الباب مفتوحًا، وأصوات تتعالى من داخله. ترددت، وهمت بأن تقف مكانها وتسترق السمع، ولكن "ماريا" لمحتها:

- تعالي.. "ألثيا".

رأتها "ميراسول"، فتبسمت في ارتياح، بعدما كانت تبكي. آثار هجوم الأمس ظاهرة أسفل عينها اليسرى. كانت "ماريا" توبخها:

- إذا لم تقومي بعملك فسأكون مضطرة لفصلك.

- لكنني أخبرتكِ بأنني لا يمكنني أن أنزل إلى هناك!

- أنا أتفهم ما حدث لك بالأمس، "ميراسول". وسألتك عما إذا كان بمقدورك العمل ووافقتني. والآن تعودين في كلامك.. فهل لهذا سبب؟

- لا يوجد ضيوف بالأسفل. والسجاد غارق في مياه الصرف. والحمامات قذرة إلى حد يفوق الوصف. وهناك.. هناك أشباح.

تنهدت "ماريا" في نفاد صبر، فبادرتها "ألثيا":

- أنا سأقوم بذلك. سأنزل إلى هناك.

لا ينقصها عمل إضافي، ولكنها كانت تفكر في ذلك الصبي الذي التقته هناك. حذرتها "ميراسول":

- لا تفعلي، "ألثيا".. تلك السيدة هناك.. لقد أخبرتك.

- أنا لست خائفة.

بادرتها "ماريا":

- غادري رجاءً، يا "ميراسول".

سارعت "ميراسول" بمغادرة المكتب، وهي تنظر في وجل إلى "ألثيا".

- متأكدة من رغبتك في القيام بهذا، "ألثيا"؟

- متأكدة.

- حسنًا.. أشكرك. أريد منك جمع المفارش. و"ميراسول" محققة بشأن الحمامات. والصيانة ترفض النزول إلى هناك أيضًا. فوضى تامة.

لاحظت "ألثيا" أن القناع الزائف اختفى.. ليس هناك الآن سوى علامات القلق.. تعبيرات على وجهها كانت "ألثيا" منذ أيام قليلة على استعداد لأن تدفع أموالًا طائلة حتى تراها. "ماريا" تضعف. مسألة وقت قبل أن تنهار العاهرة.

- هل هناك من شيء آخر يمكنني القيام به؟

نظرت إليها "ماريا" في استغراب. ربما بالغت "ألثيا" بعض الشيء في التظاهر بحب المساعدة.

- لا بأس، "ألثيا".. يمكنك الانصراف.

كانت "ميراسول" تنتظرها في الخارج:

- أتعتقدين أنهم سيفصلونني يا "ألثيا"؟

- كلا.. بالطبع لا. "ماريا" متوترة فحسب. تجاهليها.

- ولكنها قادرة على طردي بكلمة منها. ولا يمكنني أن أخسر هذه الوظيفة، "ألثيا". فأنا أدين بكثير من المال لوكالة التوظيف.

تنهدت "ألثيا". هذه الفتاة عبء عليها:

- ثقي بي. سوف تكون الأمور على يـرام. لـن تفقـدي عملـك. لقـد تهجـم أحـد الضيوف عليك. وطبيعي أن تخافي النزول إلى هناك.. هل أخـبروكِ في التـدريبات بمـا عليكِ القيام به في حال تفشى مرض فيروسي؟

- أجل.

- احرصي على اتباع تلك الخطوات إذًا.

- طبعًا.. شكرًا لكِ.. كيف أرد لك هذا الجميل؟

ابتسمت "ألثيا" في صمت.. سوف تفكر في ذلك فيما بعد.

أسرعت الخطى نحو الأسفل. الأجواء غامضة غريبة. هناك مجموعة مـن عـمال الصيانة والمخازن الإندونيسيين يتهامسون فيما بينهم. كاد أحد الضباط يصطدم بهـا وهو مسرع الخطى. رداؤه الأبيض ملطخ بآثار القهوة. عليها أن تحضر علبة قفازات واقية من غرفتها. فلو أنهم صادقون في وصف الحال بالأسفل، فسوف يكـون عليهـا أن تكون حذرة.

قبل أن تصل إلى غرفتها، لاحظت أن باب غرفة "تـرينينج" مفتـوح. لم تكـن قـد رأتها منذ أن حلت محلها في الوردية، يوم تعطلت السفينة. هل أخبرتها "ماريا" أنها مفصولة، أم أنها لم تفعل بعد؟ دفعت الباب، وأطلت برأسها في فضول. رائحة كلـور قوية تأتي من الحمام الصغير. وجدت "ترينينج" راقدة في الفراش، وظهرها للباب:

- مرحبًا، "ترينينج".

- ابتعدي، "ألثيا".

- لماذا تتحدثين معي هكذا؟

استدارت "ترينينج" نحوها. لم تبدُ مريضة إلى ذاك الحد. ولولا ذلك الوعاء وتلك المناديل جوارها لظنت "ألثيا" أنها تمثل.

- أعرف أنكِ كذبت.

- أنا لم أكذب.

- أخبرتني "ماريا" أنكِ قلت لها إنني لم أطلب منكِ تولي القسم الخاص بي.

- ماذا؟ أنا لا أدري ما الذي دفعها إلى أن تقول هـذا. هـل سـبق لي أن تخليـت عنكِ، "ترينينج"؟

- كلا.

- مجرد سوء تفاهم. سوف أتحدث معها.

لم تكن "ترينينج" بالساذجة.

- سوف أتولى القسم الخاص بكِ الآن، "ترينينج".

- لن أدفع لك مالًا مقابل هذا.

- طبعًا.. خاصة وأنتِ على هذه الحالة. أخبريني.. هل صادفت أي شيء غريـب في أثناء عملك؟

- مثل ماذا؟

- هل راودك إحساس بأن هناك من يراقبك؟

- كلا.. لا بد أنكِ سمعت تلك القصص عن الأشـباح في السـفينة، ألـيس كـذلك؟ أخبرني "أنجيلو" بما يردده هؤلاء الفلاحون البؤساء عن جثة القتيلة.

ماذا لو أخبرتكِ بقصة الصبي إذًا؟؟

- أنا من عثر على تلك الجثة يا "ترينينج".

- حقًّا؟

- أجل. كانت صدمة. أنتِ محظوظة لأنكِ كنت مريضة ولم تري ما رأيت.

لاحظت "ألثيا" أن الفضول قد حل في تعبيرات وجه "ترينينج" محل السخط.

- ماذا رأيتِ؟

ادعت "ألثيا" الخوف بطريقة ساخرة:

- لا يسعني الحديث عن ذلك الآن.

قالت زميلتها بنبرة حزن:

- أتفهم ذلك. لقد أحببتها. تلك التي لقيت مصرعها. كانت مـن ألطـف الركـاب في ذلك الطابق.

لطيفة أم غير لطيفة، لكل إنسان يومه. ما يهمها هو الصبي.

- أنا قلقة عليكِ يا "ترينينج". لو احتجتني ابحثي عني. ولا أنتظـر منـك مقـابلًا عن هذا.

- شكرًا، "ألثيا". آسفة لوقاحتي معكِ.

اختفت ابتسامة "ألثيا" ما أن أدارت ظهرها لها. لم تكن المهمة صعبة كما ظنت.

دلفت إلى غرفتها، وأخذت كمية من القفازات الطبية، ثم دستها في جيب مريلة التنظيف التي ترتديها، قبل أن تعود إلى القسم الـذي سـوف تتـولى أمـره. توقفـت عندما وصلت إلى نهاية الممر. رأت حارس الأمن الذي كان معها عنـد غرفـة القتيلـة واقفًا عند مكتب "ماريا"، وكان يهز رأسـه وكأنـه يتحـدث مـع أحـد لم تـتمكن مـن رؤيته من زاويتها.

لم يأت بحثًا عنها بعد، ولكنها لـن تتفاجـأ إن فعـل. الأمـن والخدمـة هـما مـن يتحملان الشطر الأكبر من مصيبة السفينة الآن. تمهلت حتـى ابتعـد، ثـم مشـت في الاتجاه المعاكس. كادت ترتطم بـ"روجيليو"، الذي ظهر أمامها بغتة.

ألقت عليه التحية، ولكنه بالكاد انتبه لها. كان مطرق الرأس، وكأنه عـلى وشـك البكاء. أسرع الخطى نحو مطعم الطاقم. ما الذي يريده رجل الأمن من "روجيليو"؟

وفي لحظة، استوعبت كل شيء. هي لم تنتبه لذلك لأنها لم تكن ترغـب في ذلـك. لقد كان "أنجيلو" على حق بشأن "روجيليو". الاختلاف فقط هو أن "داميـان" لـيس الطرف الآخر. ربما تنفعها هذه المعلومة ذات يوم. إنها معجبة بــ"روجيليـو" طبعًـا، ولكن العالم قاسٍ، وهي في وضعها هذا بحاجة إلى كل سلاح قد تحتاجه.

وجدت الرائحة أسوأ مما توقعت. والعتمة أقوى مما تتذكر منذ آخر مرة. متعلقات الركاب تنتشر هنا وهناك في الممر. "ميراسول" على حق، فليس هناك من ركاب هنا. مشت نحو غرفة القتيلة، التي أحيطت الآن بأشرطة الأمن الصفراء. تشعر بأنها قد تصادف الصبي هنا في الداخل، ولكنها لا تجرؤ على إزالة الأشرطة عن الباب. هناك كاميرات مراقبة، واقتحامها الغرفة سيكون جريمة لا يُستهان بها. وجدت نفسها تهمس:

- هل أنت هنا؟ اظهر لو أنك تسمعني.

سمعت صوتًا مكتومًا من مكان ما في قلب السفينة. مشت بحذر. وجدت باب غرفة غير محكم الإغلاق. هذا غريب. تنغلق جميع أبواب الغرف تلقائيًّا إلا إذا كانت ملتصقة بالمغناطيس في الجدار خلفها. دلفت إلى الغرفة وهي تحبس أنفاسها، وانتظرت حتى اعتادت عيناها الظلام. ارتعدت وهيمن الخوف عليها عندما رأته جالسًا في ركن الغرفة، وقد ضم ركبتيه نحو صدره. الدموع تملأ عينيه. لا ضوء إلا مصباح الطوارئ الأخضر، لذلك كان من الصعب عليها تمييز ملامحه.

- أهلًا.

تبدد الخوف، وارتاح قلبها. إنها ليست مجنونة. ها هو هنا.. حقيقي. اقتربت منه ببطء:

- كيف وصلت إلى هنا؟ أين أمك؟

ومن دون سابق إنذار..

انقض عليها بحركة خاطفة، وكأنه عنكبوت شرس. أسرع من البرق، بالمعنى الحرفي للكلمة. مستحيل.. صرخت وهي تتراجع نحو الباب، ثم تسقط في الممر. سمعت من ورائها ضحكة. كان واقفًا على بعد عدة أمتار منها، قرب باب غرفة القتيلة.

مستحيل..

تأملته وهو واقف في النور الآن.. يرتدي قميصًا وبنطلونًا قصيرًا. جسـده متسـخ وقدماه وذراعاه قذرتان.

مشت نحوه، وهي تمد يـدها أمامهـا، وكأنهـا عـلى وشـك التعامـل مـع حيـوان مفترس. توقعت أن يركض مبتعدًا، ولكنه لم يفعل. حاولت أن تلمس جسـده، وهـي تتوقع أن تلامس الهواء. ولكن لا.. إنه حقيقي.. من لحم ودم.

ضحك ثانيةً، وراوغها، وركض نحو باب الخدمة.

- انتظر!

تردد، قبل أن يدلف عبره، ويختفي عن أنظارها..

صاحت تناديه، قبل أن تركض وراءه.

سمعت وقع أقدامه وهو يهبط السُلَّم، ولكنها لم تعد تراه. ولكنه كان ينتظرهـا بالأسفل؛ يبتسم، وهو يغطي فمه بيده، قبـل أن يـدلف ثانيـةً عـبر الردهـة. رمقهـا عاملا صيانة في استغراب وهي تمر عليهما راكضة. كانت تتعقب وقـع أقدامـه، غـير منتبهة إلى المسار الذي تسلكه، إلى أن وصلت إلى ممر هـابط عـلى جانبيـه مواسـير بيضاء. لم تعد تعرف أين هي. هذا جزء من السفينة لم تدخله من قبل.

ضحكات..

ظهر لها من جديد.. بل كان يقف إلى جوارهـا. شـعرت بـبرودة في راحـة يـدها. نظرت، فرأت يده تقـبض عـلى يـدها. قادهـا عـبر بـاب آخـر، ثـم ممـر بـين غـرف العاملين. مرت على باب موارب، وكأنها في حلم، غافلة عمن بـداخل الغرفـة. قادهـا الصبي عبر باب انفتح على ساحة واسعة مظلمة. أمامهـا أسـتار تـتراقص، وصـناديق سوداء كبيرة ذات حواف فولاذية.. تتكدس عند الجدران.

أدركت أين هي..

إنهما في كواليس ذلك المسرح..

- ما الذي تفعله هنا؟

مسح الصبي أنفه. سحب يده من يدها، وتوارى خلف سلم. تعقبته "ألثيا"، حتى وصلت إلى منطقة منخفضة السقف، حيث تومض مصابيح الطوارئ الخافتة، ليقع نورها الضعيف في كل لحظة على ملابس المسرح المعلقة في شماعات عند الركن القصي من الغرفة. هذه بقعة من السفينة لا تعرف عنها أي شيء.

أين الصبي؟

مشت نحو خزائن الملابس وهي تعتقد أنه مختبئ خلفها، لحظة أن سمعت ضحكة خافتة من خلفها. لم تكن وحدها. التفتت، فلمحت شخصًا يتحرك في الركن المظلم جوار باب القاعة. إنها السيدة "ديل راي". جالسة على كرسيها المتحرك. تقدمت العجوز نحوها:

- "ألثيا".. جميل منكِ أن تكوني هنا.

عاود الصبي الظهور، وتناول يد "ألثيا" مسندًا رأسه إلى جسدها. شعرت بدفقة دفء تعتريها. كان من المفترض أن تقاومها، ولكنها لم تفعل.

- إنه يحبك. وهو يجيد الحكم على الأشخاص. عليكِ أن تشهدي ما يفعله بالأشخاص الذين لا يحبهم.

تحدثت بصعوبة بالغة:

- أنتِ من أحضره إلى السفينة؟

- "سيلين" هي التي أحضرته.. إذا صح القول.

- أنا لا أفهم.

ربتت السيدة "ديل راي" على شعرها، وهي تبتسم. في فمها أسنان كثيرة. هناك خصلة شقراء تبدو من أسفل قبعتها.

- لدي عرض لكِ، "ألثيا". ساعديني.. وسأساعدك.

- كيف ستساعدينني؟

- أساعدك في الحصول على ما ترغبين. نحن أحياناً ما نفعل ذلك.. نمنح الناس ما يحلمون به. وأحياناً ننزل بهم ما يستحقونه.

- أنا لا أفهم كلامك.

- أعـرف أن لـديكِ سرًّا. سر لا تريـدين لأحـد أن يكتشـفه. ولكـنهم سـوف يكتشفونه لا محالة.. بعد سبعة أشهر.

كأنها ألقت بكرة نار في أحشاء "ألثيا". صبي شبح.. والآن هذه؟!

- كيف عرفت أني حامل؟ أنا نفسي لست متيقنة من هذا.

أسعدها أن وجدت نبرة صوتها هادئة.

- قليلة هي الأمور التي أجهلها.. سوف تسوء الأمـور جـدًّا قبـل أن تطيـب لـكِ. ووحدي أنا من يمكنه مساعدتك والوصول بكِ إلى حيث تريدين.

- إلى أين؟

- بعيدًا عنه.. بعيدًا عن "جوشوا".

- ومن أين لكِ أن تعرفي "جوشوا"؟

هل تحدثت مع "أنجيلو"؟ بالطبع لا. هـذه وسـيطة روحانيـة. ربمـا تقـدر عـلى قراءة أفكارها. رشمت الصليب على جسدها في وجل.

ساحرة.

إنها قادرة على إلحاق الأذى بها إن أرادت.

- كلا.. لا يمكنني قراءة أفكارك يا حبيبتي. ولكن الأمر قريب من ذلك. والآن؟

كان الصبي ينظر إليها، وهو يدس إصـبعًا في فمـه. تلـك المـرأة شـيطان. "ألثيـا" تشعر بذلك. ولكنها من نوع مختلف عن ذلك الذي سمعت به وهي صـغيرة. نـوع عجيب. فلم تكن السيدة "ديل راي" شرًّا بالمعنى المعتاد، ولكنْ هناك شيء مـا فيهـا خطأ. كادت تضحك على نفسها.. شيء ما خطأ؟

أتقول ذلك وهي تمسك بالفعل بيد شبح؟!

- جميعنا نحتاج إلى تعديل عقليتنا، عزيزتي. يصعب على الإنسان استيعاب كل ذلك. ويتوجب علينا المرور بهذا في مرحلة ما من حياتنا. حتى أنا.

- وما الذي تريدينه مني؟

- أوه.. لن أطلب منكِ المستحيل. لديكِ ثلاث صفات أحتاج إليها. أنتِ ماهرة، والجميع يعرفك.

- لكنهما صفتان.

- سوف تعرفين الثالثة في الوقت المناسب. كما أن بوسعي أن أدفع لك مالًا.. ربما كان عليَّ أن أوضح لكِ هذه النقطة من البداية.

يكاد الصبي يلتصق بجسد "ألثيا".

- أكرر السؤال، ما الذي تريدين مني القيام به؟

- اقتربي لتعرفي.

اقتربت، ومعها الصبي.

- والآن.. اسمعيني..

استمعت لها "ألثيا".

ودهشة الدنيا تملأها.



المنتحرتان



قامت "هيلين" بتجميع المناشف المتسخة التي كانت تستخدمها لحماية فراش وأغطية "إلايز"، وحملتها إلى الحمام. ضغطت على آخر زجاجة شامبو وأفرغت محتواها فوق كومة المناشف، وتركت الماء يتدفق عليها. كان ضغط الماء ضعيفًا، لكنها كانت ممتنة لوجود الماء أساسًا. لم ترغب في أن تُتعب "ألثيا" وتطلب منها إحضار مفارش وملاءات نظيفة؛ كانت الفتاة المسكينة قد بدت مستنفدة في آخر مرة رأتها فيها.

ارتجفت يد "هيلين" بينما كانت تقرب منشفة من الصنبور. ظنت عدة مرات خلال الليلة الماضية أن "إلايز" قد فارقت الحياة. ماتت. انتقلت إلى السماء. أو أيًّا كانت تلك المسميات التي كثيرًا ما سمعتها من الناس بعد وفاة "جراهام"، وتعقبها عبارات المواساة.. "آسف جدًّا لخسارتك".. "الألم سوف

يمر".. "إذا كان هناك أي شيء يمكنني القيام به من أجلك".. عبارات استخدمتها هي نفسها عدة مرات.

أنا آسف.. أنت آسف.. جميعنا آسفون.. حبست أنفاسها وتشبثت بالحوض. هناك آلام مستمرة في أسفل ظهرها. إذا ماتت "إلايز" تصير هي وحيدة في هذه السفينة الملعونة. الفكرة وحدها تجعلها تشعر كما لو أنها تتأرجح على حافة بناية شاهقة، بينما تنظر إلى الأسفل. كانت قد تناولت أقراص المنوم، لكنها تعرف مما قرأته أنها قد لا تكفي. وهي لا تريد الانتحار بمفردها.

معًا.. ذاك أفضل.

لا تجد في نفسها شجاعة الإقدام على تلك الخطوة منفردة.

تغالب دموعها، لكنها دموع شفقة على نفسها، وهي لن تسمح لنفسها بالانزلاق إلى تلك الهوة. هذا صحيح. تشجعي يا بنت.. كان صوت "جراهام" بداخلها. أنتِ قوية، وقادرة على اجتياز كل هذا. أنتِ أقوى مما تظنين. تفاقم الألم في صدرها، وانتابها فيض حنين مفاجئ إلى الوطن.

ولكن لا وطن لها لتعود إليه.

لقد جمعت كل دليل على حياتها المشتركة مع "جراهام" بكل حرص قبل أسبوع من مغادرتها إلى "ميامي". في البداية، لم تكن قادرة على التخلص من أي شيء كان قد لمسه.. على الإطلاق.. احتاجت إلى قدر كبير من العزيمة لمجرد أن تفرز محتويات مكتبه، أو أن تحرك أي شيء ما زال يحتفظ برائحته.. ولكنها بعد أن نجحت في تجهيز ملابسه للتبرع بها لمؤسسة "أوكسفام" الخيرية (وهي مهمة جعلتها تبكي طوال ظهيرة كاملة)، لملمت شجاعتها وتمكنت من التخلص من بقية الأشياء. هذا أفضل من أن تترك الأمر لأبناء أخ "جراهام" الذين سيرثون المنزل في نهاية المطاف.

تغلبت على مشاعرها، وغسلت يديها ووجهها، وعادت إلى غرفة النوم. عرفت أنها كانت في خطر حقيقي من العدوى. كانت الممرضة التي جاءت لتتفقد "إلايز" هذا الصباح؛ تلك الحقيرة حمراء الشعر ورائحتها التي تشبه رائحة الخمر الرخيصة، قد أخبرتها بمدى سهولة انتقال عدوى "النوروفيروس" إليها.

وتوخت "هيلين" الحذر، لكنها تعرف أنها مسألة وقت قبل أن تُصاب. أصرت على أن يتم نقل "إلايز" إلى المركز الطبي حيث يمكن مراقبتها عن كثب، لكن الممرضة أخبرتها أن "إلايز" أفضل حالًا في جناحها من أن تنقل إلى هناك. فهنا على الأقل شرفة تُتيح دخول الهواء النقي.

- "هيلين"!

نادتها "إلايز".. جسدها ساخن متعرِّق للغاية.

- تريدين الحمام؟

- لا.. عطشانة..

قربت "هيلين" الكوب من شفتي "إلايز".. ثلاث رشفات صغيرة.. أفضل من لا شيء. يجب عليها أن تبدِّل ملابس "إلايز". في أول مرة قامت فيها بذلك شعرت بصدمة من كل ما تخفيه "إلايز" عنها. وكأنها كشفت صندوق أسرار؛ بالذات ندبة استئصال الثدي. لم تخبرها "إلايز" من قبل عن ذلك، ولم تلحظه "هيلين" قط؛ أو أنها كانت مستغرقة في ذاتها فلم تلحظ. جسد "إلايز" جميل على طريقته.. نعومة الفخذين والبطن، الخالي من الترهلات العديدة، التي تعانيها "هيلين" على الرغم من ساعات المشي الطويلة.

تحشرجت مكبرات الصوت، وكأنها تنبه إلى رسالة عبثية أخرى من رسائل "داميان". كانت هناك رسالة سابقة من القبطان (بعد فوات الأوان)، قال فيها إنهم سيرسلون قاربًا إلى الساحل. من الواضح أنهم في مشكلة أشد خطورة

بكثير مما يثرثر به طاقم السفينة. حاولت ألَّا تستمع بينما كان "داميان" يردد الأعذار المعتادة نفسها، لكنه قال ما جذب انتباهها:

".. وحتى نرفع من معنوياتنا، تكرمت ضيفتنا "سيلين ديل راي" بإقامة أحد عروضها في مسرح "دير تو دريم".. في غضون نصف الساعة من الآن.. والكل مرحب به هناك".

ارتعدت "هيلين". مجرد التفكير في "سيلين" يضايقها. إنها نصابة بلا شك. محتالة بكل احترافية.

طرق أحدهم الباب.. ربما هي "مادي" مرة أخرى، تتفقدهما. قد تكون "سيلين" وحشًا، لكن "مادي" إنسانة لطيفة. نظرت من خلال عين الباب فوجدت أنه الطبيب؛ الذي أتى لرؤية "سيلين" ليلة رأس السنة.. جاء في وقته.

- هل يمكنني فحص المريضة؟

كان قد أرخى كمامة الفم والأنف وتركها حول رقبته:

- أعتقد أن الممرضة قد زارتها أمس؟

- صحيح.

- وكيف حالها الآن؟

- ليست بخير.

- قيء؟ إسهال؟

- أجل.. ولكنها لم تفعل ذلك منذ ساعة. أهذه علامة خير؟

- ما اسمها؟ معذرة، أعرف أنكِ أخبرتني به ليلة أمس.. أو قبل أمس.. لم أعد أعي الزمن.

حاول أن يبتسم ولكنه فشل، وأشفقت "هيلين" عليه.

- اسمها "إلايز".. "إلايز ميبيري".

- آسف.

- افحصها وحسب، يا دكتور، أرجوك.

راقبته "هيلين" في قلق، بينما يضع السماعة على صدر صديقتها، قبل أن يقيس ضغط الدم.

- ما الأمر؟

لم يجبها فورًا.

- دكتور.. أريد أن أعرف. هل يمكن.. هل يمكن أن يقتلها هذا الفيروس؟

أرجوكِ "إلايز".. لا تتركيني وترحلي.. لا تتركيني وحيدة..

- احتمال ضعيف.. نبضها جيد نسبيًّا.. وكذلك ضغط الدم.. ولكن احرصي على أن تتناول ما يكفي من السوائل. وإذا لم تتحسن حالتها فسوف أعلق لها المحاليل.

- ومتى ينتهي هذا الكابوس الذي نحن فيه؟

- ليتني أعرف. لا بد أن هذه الظروف صعبة عليكِ. هل ترتاحين كفاية؟

- أنا بخير..

تكذب.. هي لم تنم تقريبًا منذ مرضت "إلايز". ولكن أمرها لا يهم الآن..

رافقته حتى خرج، ثم عادت لتستلقي على سريرها. سيكون من السهل جدًّا القيام بالأمر. الأقراص المنومة في حقيبة يد "إلايز"، المعلقة على الكرسي. لم يعد بوسعهما القفز من فوق سور السفينة الآن، حتى لو أصبحت "إلايز" قادرة على ذلك. حتى لو تأكدتا من أن أحدًا لن يتمكن من إخراجهما مرة أخرى. صارت المياه حول السفينة أشبه ببركة راكدة، وتناثرت أكياس بلاستيكية حمراء على صفحتها. إذا قفزت، فلسوف تبتلع فضلات بشرية. كلا.. عليها أن تكون شجاعة. لا يمكن أن يكون الأمـ...

لمحته..

لمحت خيال رجل. هناك شخص ما في البلكونة. صدرت منها صرخة ضعيفة، وهي تتذكر ذلك الكيان المظلم الذي رأته في غرفة "سيلين" ليلة رأس السنة.

حدقت وهي تحاول التغلب على وهج أشعة الشمس.. نظرت إليه. بدا مألوفًا.. ثم عرفته.. إنه "جاكو"، الموسيقي. هرعت إلى الباب وأغلقته بإحكام، لحظة أن استدار ومد يده إلى امرأة شقراء طويلة، كانت تتسلق السلم المعدني المؤدي إلى قارب النجاة المثبت مباشرة أمام الجناح. لم يخطر ببال "هيلين" على الإطلاق أن الوصول إلى الطابق الذي تسكن فيه سهل هكذا من الطابق بالأسفل.

طرق "جاكو" على زجاج البلكونة بكل هدوء، وهو يبتسم لها ابتسامة عريضة:

- مرحبًا.. هل يمكننا الدخول؟

- لماذا أنتما هنا؟

- إنه جحيم هناك. نريد مكانًا هادئًا نرتاح فيه فحسب. أنا "جاكو" وهذه "لوليا". واحدة من الراقصات.

حيتها "لوليا". شعرها طويل لامع، ومكياج كامل. لها عينان قد يصفهما "جراهام" بأنهما "لا تستقران على حال". دائمًا ما كان يحكم على الناس من مظهرهم، ودائمًا ما كان على صواب.

- من الأفضل ألا تبقيا هنا.. صديقتي مريضة. وتحتاج إلى راحة.

تراجعت المرأة خطوة، ولكن "جاكو" تشبث بيدها:

- كنا نريد البقاء في البلكونة بعض الوقت. نشرب شيئًا فقط.

- قلت إن صديقتي متعبة جدًّا.

- لن نبقى طويلًا.

قالت "لوليا":

- نرجوكِ. المرض ينتشر في كل مكان. نريد مكانًا هادئًا نبقى فيه إلى أن تتحرك السفينة.

- مؤكد أن الأمكنة كثيرة.

- لا.. منطقة العاملين بشعة.. ورائحة الهواء فظيعة.

يلح عليها حدسها أن تتخلص منهما، ولكن إلايز من اللائق أن تقدم لهما ما يشربانه أولًا؟ فتحت الباب في تردد:

- ادخلا.. ولكن لدقيقة واحدة.

ابتسم "جاكو" لها:

- أشكرك.. بكل امتنان.

صاحت "لوليا":

- الرائحة هنا مقرفة.. كان علينا محاولة الدخول إلى جناح صاحب السفينة.

- أخبرتكما أن صديقتي مريضة بمرض معدي.

- سوف نتوخى الحذر.

- ما اسمك؟

- "هيلين".

جلست "لوليا" على الأريكة، ووضعت ساقًا فوق الأخرى. لاحظت "هيلين" أنهما مشعرتان نوعًا ما. حافية القدمين.. طويلة الأظافر إلى حد مبالغ فيه.

- هل شاهدتِ الاستعراضات؟

- طبعًا.

تكذب.. إنها تكره الكباريهات، أمَّا "إلايز" فراحت تتفرج على حفلة الليلة الأولى، وأخبرتها أنها ممتعة. ولكن هذا هو رأي "إلايز".

- علينا أن نرقص ونغني.

- كنتما رائعين.

- شكرًا! ماذا عن صديقتك، هل هي عشيقتك؟

- كلا.. نحن صديقتان فحسب.

- ولماذا هذه الرحلة؟ أغلبها شباب.

لحظتها، ضحك "جاكو":

- كفى أسئلة. أكرر شكري لـك يـا "هيلـين". النـاس في الخـارج غريبـو الأطـوار. يقولون إنهم يشاهدون أشباحًا.

- أشباح؟

- أجل، كثيرون يقولون بهذا.

بادرته "لوليا":

- كم هي فظيعة تلك الرائحة. الناس تتبرز في كل مكان. أوساخ.. خنازير.

أشار "جاكو" جهة الميني بار:

- بعض الماء؟ سوف أخرج وأحضر المزيد من الزجاجات لاحقًا.

- تفضَّل.

نظر داخل الميني بار:

- شامبانيا.. يبدو أنكما لم تشربا ليلة رأس السنة. أليس كذلك؟

- فعلًا.

- طالما ساعدتنا فلسوف نساعدك، ما رأيك؟

- لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة.

نظر إليها وهو يبتسم:

- عليكِ أن تثقي بي.. أنا موسيقي.



ملاك الرحمة



كانت "مارثا" تنتظره عندما عاد إلى المركز الطبي بعد قيامه بجولاته. كان شعرها مربوطًا في كعكة فوضويّة، وكانت تداعب في شرود بشرة جافة أسفل شفتها السفلى.

- ماذا الآن؟

لن يمكنه التعامل مع أي تطورات جديدة. تفاقمت حالات "النوروفيروس"، وهناك حالتان خطيرتان بسبب ضربة شمس، وحالة كسر في إصبع القدم. يحتاج إلى جرعة كافيين بشدة. وأن يستحم. وأن ينام ولو ساعتين.. سحقًا.

- مشكلة مع المريض الجديد. ذلك الذي أحضروه بالأمس.

- ماذا عنه؟

- غير موجود.. "جيسي".

بادرته بينما كان يحاول استيعاب كلامها:

- هل أمرت بصرفه؟

- كلا. تعرفين أنني عدت بعد أن أحضرت طعامًا؟ لم أغب طويلًا.. ولم يكن هو في فراشه.

- لكنه كان تحت تأثير مخدر قوي.

كان "جيسي" قد قرر زيادة جرعة "الميدازولام" الليلة الماضية، بعد أن استيقظ الرجل وبدأ يبدي بوادر هَيجان. لم تكن هناك طريقة أخرى للسيطرة عليه، وإلا كان سيتسبب في ضرر لنفسه أو للآخرين بسهولة. نحن في سفينة.. وليس مستشفى للمجانين.

- أعرف.. ليس لدي تفسير.

- أين "بين"؟

- طلبت منه أن يرتاح ساعتين. المسكين كان في الوردية طوال الليل. ولم يكن يرغب في ترك عمله.. وليس هذا كل شيء، "جيسي".

- أيضًا؟!

- "ألفونسو" غير موجود.

- حقًّا؟ وأين ذهب بحق السماء؟

- لا أعرف. ذهبت إلى غرفته، ثم إلى غرفة المولد وغرفة التحكم.. لم يره أحد.

- خسرنا مريضين حتى الآن؟!

- يبدو هذا.. آسفة.. "جيسي".

- ليست غلطتك. كيف يتوقعون منا التعامل مع كل هذا؟

لم يتم إعدادهم وتجهيزهم لذلك. يجب أن يكون هناك طبيبان على متن السفينة، ولكن "مارثا" أخبرته من قبل أن الرحلات القصيرة تتجاهل هذا الشرط في العادة.

- تبدو في حال يرثى لها، "جيسي". متأكد من أنك لا تشعر ببوادر مرض؟

هز رأسه نافيًا. كان متعبًا فحسب. يشعر بألم في بطنه، لكنه كان يعيش على "سناكس" خلال الأيام الثلاثة الماضية. وينبغي أن يكون ممتنًا لأن الفيروس لم يكتسح السفينة بأكملها حتى الآن. إنه فيروس يميل إلى الانتشار بسرعة، وبالنظر إلى الظروف الحالية، كانت معجزة أنه لم يفعل. استخدم تلك الأكياس الحمراء في الليلة الماضية. ولم يرغب في أن يتركها لـ"باولو" حتى يتخلص منها، وحملها إلى غرفة المحرقة. لم يدر لماذا شعر بالحرج تجاه شيء من هذا القبيل.. أنت طبيب.

- أنا قلق على المريضة المسنة.. "إلايز مايبيري". نبضها غير منتظم. هل تعاني مرضًا مزمنًا في القلب؟

- لست متأكدة.

كان ينبغي عليه أن يسأل صديقتها، السيدة التي أطلق عليها اسم "العمة سبايكر"، ولكن المريض الذي فحصه قبل "إلايز"؛ رجل في منتصف العمر وفي الطابق نفسه، كان فظًا سيء الخُلق، وهو ما أزعجه كثيرًا.

- أتريد مني إحضارها إلى هنا الآن؟

- ربما. هناك ثلاث حالات في هذا الطابق وحده. كم عدد الأفراد الذين لدينا؟

- سبعة. ربما هناك أكثر. المشكلة أن أغلبهم لم يعد يحب البقاء في غرفته.

- سوف ينتشر الفيروس كالنار في الهشيم.

قاطعتهما رسالة جديدة من "داميان"، لإبلاغهم بأن "سيلين ديل راي" تقدِّم عرضًا آخر (أو أيًّا كان ما تقوم به تلك الحمقاء) في مسرح "دير تو دريم" Dare to Dream.

جنون مطبق. تشجيع الركاب على التجمع في مكان واحد مغلق، بينما العدوى تتفشى في أنحاء السفينة.

- طفح الكيل. سوف أطلب منهم إعلان إنذار الخطر. هل وصلك أي جديد بخصوص تلك النجدة اللعينة التي ننتظرها؟

- كلا، "جيسي". لا توجد شبكة "واي فاي" حتى الآن. لقد أرسلوا قاربًا صباح هذا اليوم، وهذا كل ما أعرفه.

لم يفهم "جيسي" سببًا لأن يرى أي أحد في إرسال قارب علامة مبشرة. كل شيء عبثي. فعلى أقل تقدير، كان ينبغي على "فوفيروس" إرسال إحدى سفنها الأخرى للاعتناء بهم. تنفس بقوة في سخط.

- سأذهب للقبطان. ولن أقبل منه أي رفض لإعلان الطوارئ.

- كيف يمكنني مساعدتك؟

- من الأفضل أن تبقي هنا. سأعود سريعًا.

- حظ سعيد.

رش "جيسي" قميصه بالكثير من مزيل العرق؛ أفضل ما يمكنه القيام به في الوقت الحالي. شعر للحظة أنه لا يعرف الطريق إلى قمرة القبطان؛ كان عقله شاردًا ولم يكن يفكر في الخطوات التي يخطوها. مر على بار العاملين، ووجده مزدحمًا، صاخبًا، تفوح منه رائحة البيرة بقوة. أجواء مثالية لنشر العدوى في جميع أنحاء السفينة. يجب أن يتم إغلاق البارات. يجب تعقيم قاعات الطعام وكل ما فيها، مع عزل أي شخص تظهر أعراض المرض عليه. يدرك "جيسي" أن الورديات الإضافية كارثة على الطاقم والموظفين، لكن الحقيقة هي أنهم لا خيار لديهم.

وجد "رام" واقفًا خارج الباب المفضي إلى غرفة القيادة العلوية. وجهه بلا تعبيرات كالمعتاد:

- أي خدمة، دكتور؟

- لا بد أن أقابل القبطان على الفور.

كان صوته صارمًا.. علامة جيدة. ولكن "رام" أجابه ببرود:

- إنه في اجتماع.

- إنها حالة عاجلة.

حدَّق "رام" في وجهه لثوانٍ، قبل أن يومئ برأسه متفهمًا:

- انتظرني هنا.

- حسنًا.. لكن..

كان "رام" قد ذهب بالفعل، وأغلق باب مقصورة القيادة الثقيل بقوة من خلفه في وجه "جيسي"، الذي اكتفى بمسح راحتيه المتعرقتين في بنطلونه.

وبعد بضع دقائق، انفتح الباب مرة أخرى، وأشار له "رام" بأن يدخل. لم يسبق لـ"جيسي" أن صعد إلى المقصورة إلا مرتين فقط منذ أن انضم للعمل في السفينة. منطقة واسعة على جانبيها نوافذ ممتدة من الأرض إلى السقف، شعر بجمال ونعومة الهواء الطازج هنا، على الرغم من أنه متيقن من أن الهواء هو نفسه لم يتغير.

كان القبطان؛ وهو رجل بدين في أواخر الستينيات شعره أبيض، واقفًا وظهره إلى "جيسي"، عند وحدة التحكم بالملاحة، وهو يتحدث بعصبية إلى مجموعة الضباط. ميّز "جيسي" مدير فندق السفينة؛ يوناني متغطرس بدا وكأنه لا يعرف تعبيرًا اسمه الابتسام، وأحد فنيي تكنولوجيا المعلومات (هناك هالة شديدة السواد حول إحدى عينيه وجرح متقيح في خده الأيمن)، و"داميان".. "داميان"، الضئيل القميء، الذي يدخل بار العاملين وهو ينتظر من الجميع أن يصفق له ويهتف. لم يتعامل "جيسي" كثيرًا معه، ولكن "مارثا" وصفته بأنه "كتلة من الفضلات".

هناك تجمع آخر لضباط المقصورة، ومنهم "باكي"، الذي زار "ألفونسو" في العيادة، والذي أومأ له محييًا، وراء نافذة. انتهز "جيسي" الفرصة ليتأمل المنظر. ليس هناك سوى محيط عريض لا نهاية له. لا سفن هناك. لا "بريمات" نفط. ولا حتى شبح بعيد لطائرة مارة في السماء.

في النهاية، التفت إليه القبطان:

- كيف حال "ألفونسو"، دكتور؟ بوسعه العودة للعمل الآن؟

المدخل الخطأ للحوار الذي أراد أن يبدأه:

- غادر العيادة هذا الصباح.

صاح القبطان بعبارات إيطالية ساخطة في وجه "باكي"، الذي كان يهز رأسه في اعتراض.

عاد القبطان ليحدق بنظرات اتهام في وجه "جيسي":

- إنه ليس في غرفة التحكم.

لن يسمح "جيسي" لنفسه بالانقياد في هذا الاتجاه. إنه لم يأتِ إلى هنا من أجل "الفونسو":

- لقد طلبت مقابلتك منذ أول يوم لهذه الأزمة، قبطان. يجب أن تكون على دراية بالوضع. لقد تفشى المرض الفيروسي.

بادره مدير الفندق:

- كم عدد المرضى؟

- ربما يفوق العشرين.. أريد منك إعلان حالة الطوارئ.

- كلا.. هذا غير ممكن.

- سيدي.. بكل احترام.. إذا لم تفعل فنحن بصدد كار...

عاد مدير الفندق ليتدخل:

- العاملون يعملون بالفعل بكل طاقتهم. مستحيل أن نوزع عليهم مهام جديدة.

- تريدون أن تعم العدوى السفينة إذًا؟ كيف سيكون الحال عندما نعود إلى الميناء على هذا النحو؟

صاح فيه "داميان":

- لا ترفع صوتك وأنت تتحدث إلى القبطان.

كان "جيسي" يعي أن "رام" يراقبه.. تبًّا.. لم يتوقع أن يجد نفسه في هذا الموقف أو أن يكون هذا هو رد الفعل.

- أنا لا أرفع صوتي، بل أقول إننا بحاجة إلـ...

قاطعه المدير مجددًا:

- الروح المعنوية منهارة بالفعل. ولو أنني كلفت العاملين بمهام أخرى وحبستهم في غرفهم، فسو...

- إلى متى سنستمر في هذا الوضع إذًا؟

أجابه القبطان:

- ليس طويلًا.

- يوم؟ يومان؟ أسبوع؟ إلى متى؟ هل هناك أي إنسان يعرف بوضعنا هذا أصلًا؟

- الوضع تحت السيطرة، دكتور.

هراء. كان "جيسي" يشعر بحرقة شديدة في صدره، ربما بسبب إكثاره من الكولا.

- ضعنا؟ أهذه هي الحقيقة؟

- لسنا ضائعين.

- لماذا لم يأتِ أحدٌ لنجدتنا إذًا؟

يجب أن تكون هناك طريقة يمكن من خلالها تتبع السفينة حتى إذا انهارت أنظمة الطاقة والاتصالات. وحتى إن لم تكن "ذا بيوتفول دريمر" سفينة حديثة، ولكنها يجب أن تكون مجهزة بجهاز إرسال واستقبال للطوارئ.

- الطقس السيئ عند الميناء يمنعهم. سوف يأتون عمًّا قريب.

- أي إنكم تواصلتم معهم؟

- لن يطول الوقت أكثر من هذا قبل أن تحضر النجدة؟

سحقًا.. عجز "جيسي" عن التيقن مما إذا كان القبطان يتلاعب به أم لا.

- اسمعني.. كل ما أطلبه هو أن يتم إبلاغ الركاب بتفشي الفيروس وتشجيعهم على التخلص من أكياس النفايات الخطرة بطريقة صحية، ومراقبة خطوات إعداد الأطعمة والتحقق من سلامتها. وينبغي أن يقتصر وجود أي شخص تظهر عليه العلامات المبكرة للإصابة بالفيروس على غرفته. هذا أمر مهم.

بادره المدير:

- أين تقترح أن نضعهم يا دكتور. خاصة وأن الطوابق السفلية لم تعد صالحة لوجود الركاب في غرفها؟

تدخل فني التكنولوجيا قائلًا:

- كما أن أغلب الطاقم صار يشاهد أشباحًا في جميع أنحاء هذه السفينة المنكوبة.

رمق "رام" الرجل بنظرة تحذير صارمة. وقال القبطان:

- هذا متوقع من أغلبهم.. يعتقدون بهذه الأشياء. ولكن لا أساس أو منطق وراء تلك الظواهر غير الطبيعية.

مثل جثة فتاة تطرق على جدار المشرحة؟ أم مريضة قادرة على قراءة الأفكار؟!

التفت "جيسي" إلى "داميان" يخاطبه:

- ألا يمكننا على الأقل أن نطلب من الركاب عدم التجمع في مجموعات كبيرة؟ لا بد من إلغاء ذلك العرض في المسرح فورًا.

- لا.. لا.. لا.. الغرض هو تسلية الركاب، ولن نلغي هذا العرض.

- سوف يتسلون بالفعل عندما تصيبهم أعراض المرض.

- ما تطلبه مرفوض تمامًا.. لا يمكننا إلغاء عروض "سيلين ديل راي". أو أي عروض أخرى. الركاب يريدونها.

وتدخل القبطان، قائلًا:

- كفى.. دكتور، نحن مقدرون اهتمامك. سوف نأمر طاقم المطبخ بأن يتوخوا الحذر. وسوف نزيد من مستوى الكلور في.. في سوائل التنظيف. وسوف نوزع المزيد من مطهرات الأيدي.

- سيدي القبطان، لا بد أن أصر على أن...

- هذا كل ما يمكننا القيام به الآن. أشكرك على وقتك.

ابتعد القبطان عنه، ووجد "جيسي" نفسه يقف وحيدًا. اقترب "رام" منه، فلم يجد بدًا من مغادرة المقصورة والعودة من حيث أتى.

وبينما كان يبحث عن طريقه عبر طوابق السفينة، تعالى صوت "داميان" مجددًا:

- طاب يومكم، أيها السيدات والسادة.. معكم "داميان" مدير الرحلة. نعلمكم فقط أننا مستمرون في السعي إلى أن تكونوا في أمان وراحة قدر الإمكان في الوقت الحالي، ونقدِّر حقًّا صبركم. ونذكركم بضرورة استخدام معقم اليدين الذي تم وضعه في مدخل جميع المناطق المشتركة، كلما أمكن ذلك. ولا تنسوا أن "سيلين ديل راي" ستظهر في مسرح "دير تو دريم" في غضون خمس دقائق.. خمس دقائق، أيها السادة.

الوغد. لو أنه يريدهم أن يمرضوا لما فعل أكثر من ذلك.

إذا لم يفعلوا شيئًا، فسوف يفعل هو. على أقل تقدير يمكنه أن يتحدث إلى "سيلين ديل راي" أو أي شخص مسؤول عن العرض، ويشرح له الوضع. لا يستطيع القبطان ولا "داميان" الحقير منعه من ذلك.

هكذا، اتخذ طريقه نحو المسرح بخطوات مسرعة. ولكن، عندما وصل إليه وجد الأبواب الخلفية للمسرح موصدة، ووحده باب جانبي مفتوح ليدخل منه الركاب. كان أمامه سيدتان ورجل يرتدي بدلة غريبة، ألقى عليه التحية:

- مرحبًا، دكتور.. أتيت لأجل العرض؟

- كلا..

شرح له خشيته من انتشار العدوى الفيروسية. فقال الرجل مطمئنًا:

- لا داعي للقلق، دكتور. ليس هناك مرضى في مجموعة "سيلين". نحن حذرون للغاية. ننظف الحمام الذي نستخدمه مرتين يوميًّا بالمطهرات ونستخدم معقم الأيدي.

وتدخلت سيدة خمسينية، من أصول إسبانية تبدو واضحة في لكنتها:

- نعرف ما ينبغي علينا القيام به. سبق وأن كنت في سفينة انتشر فيها المرض يا دكتور.

كثيرًا ما يصادف مرضى مثل هذه السيدة.. يظنون أنهم يعرفون في الطب أكثر مما يعرف هو.

- هذا كله جميل.. ولكن لا بد لي من التحدث إلى السيدة "سيلين".

- ولكنها في تواصل مع الأرواح الآن.

- إذًا سأدخل لأرى بنفسي.. ممكن؟

استغرق الأمر منه لحظة حتى تتأقلم عيناه على عتمة المسرح. كان الجو ثقيلًا قاتمًا، وكأنك تمشي وسط قاعة في كاتدرائية عتيقة. شق طريقه ببطء في الممر. المكان ممتلئ تقريبًا، الركاب وعدة أفراد من طاقم العمل يشغلون أغلب الكراسي، ويتهامسون بينما يحدقون في ترقب نحو المسرح. تخيل مدى سرعة انتشار الفيروس هنا. لمح شخصًا ظن أنه قد رآه من قبل، فتوقف. كان "ألفونسو" يجلس على مقعد عند منتصف الممر. والعجوز الجالسة إلى جواره تمسك بمعصمه وتهمس في أذنه بكلمات، لكنه كان يحدق أمامه ولا يرد.

فكر "جيسي" في الاقتراب منه، لكنه لم يأتِ إلى هنا من أجل ذلك. ثم إن "ألفونسو" ليس طوع أمره.. لا يمكنه أن يجبره على أن يترك هذا العبث ليعود إلى العمل ويصلح السفينة المنكوبة هذه، أليس كذلك؟ تبسَّم له العديد من الأشخاص الذين كانوا يجلسون على حواف الصفوف، وحيَّاه "باولو"، القائم

على خدمة المركز الطبي، والذي كان يقف بجوار صندوق زجاجات المياه وصندوق آخر به موز.

الأجواء غريبة هنا..

فجأة.. توهجت القاعة بالأنوار، وسُلطت الكشافات على خشبة المسرح. بحث "جيسي" عن مصدر هذه الطاقة الكبيرة حتى وقعت عيناه على مجموعة كبيرة من بطاريات السيارات، ربما هي الخاصة بالرافعات الصغيرة القابعة في قاع السفينة لتحميل البضائع، تخرج منها أسلاك موصلة بتلك الكشافات.. تفكير يستحق الإشادة فعلًا.

ومن دون مؤثرات موسيقية أو بصرية، كانت "سيلين ديل راي" تتحرك بكرسيها نحو منتصف المسرح. تنحنحت قبل أن تبدأ كلامها من دون ميكروفون:

- في البداية أود أن أشكر جميع الأصدقاء الجدد، وخاصة من يبذلون كل جهد للإبقاء على هذا المكان نظيفًا ومريحًا لنا. دعونا نحييهم.

استغرب "جيسي" من قوة صوت العجوز مقارنة بجسدها الواهن.

- والآن.. وبينما نحاول التعامل مع هذا الموقف الصعب.. أود أن أسألكم، وسؤالي للأصدقاء الجدد والقدامى، هل سبق لي أن خذلتكم؟

تعالت همهمات تؤمِّن على كلامها وتؤكد أنها لم تخذلهم من قبل.. بينما اتخذ "جيسي" لوقفته مكانًا إلى جانب المسرح.

- هل كذبت عليكم؟

لا... لا..

- حسنًا.. يقول البعض منكم إنكم تشاهدون أشياء غريبة على السفينة وتخافون منها. وأنا أقول إنه ليس هناك داعٍ للخوف. أنتم ببساطة تتعايشون مع روح تجذبكم إليَّ حتى أتمكن من مساعدتك على التجمع معًا. يريد بعضكم

معرفة من أين لي بهذه الموهبة، وكيف يمكنني التواصل مع الروح. فلتعرفوا أن ما أفعله ليس شرًّا. أنا في تناغم مع الرب، مهما كانت صورة الرب في عقولكم. أنتم تنتمون إلى العديد من الأديان وأنا أحثكم على التشبث بها اليوم. ابحثوا في قلوبكم، واسألوا بمن تثقون ومن تحبون طلبًا لمزيد من الإيمان.

توقفت "سيلين" لتلتقط أنفاسها.. وشعر "جيسي" أنها تنظر إليه هو بالذات.

- مهلًا.. "آرتشي" يخبرني أن هناك رسالة لأحدكم هنا. أنا.. أجل.. أجل.. هناك فتاة تتقدم نحوي. إنها تبكي.. أوه.. تقول إنها تشعر بألم في بطنها. ألم شديد. فظيع.. تقول.. أراها ترتدي يونيفورم.. يونيفورم مدرسة.. أزرق.. هل يعني هذا أي شيء لأي أحد منكم؟

الآن صار متيقنًا من أنها تنظر إليه هو بالذات.

- تقول.. تحكي لي كيف ماتت.. كان قدرًا محتومًا.. وتقول إن موتها لم يكن حادثة.

ذلك الإحساس الزاحف تحت جلده يزداد قوة. ولثانية واحدة.. فقط لثانية واحدة.. قفزت لقطة بها وجه الفتاة إلى ذهنه. قصدت عيادته مباشرة بعد المدرسة. أقسمت له بأنها لم تكن تمارس الجنس بكثرة، ولكن من أين له أن يعرف أنها تكذب؟ كان يجب عليه أن يطلب من أمها أن تبقى معه في غرفة الاستشارة، أو أن يأمر الممرضة بالبقاء جواره. لم يكن يفكر بوضوح وقتذاك. كان مدمنًا على "البيثيدين" أيامها.

مشى "جيسي" في الممر، وكاد يصطدم برجل ضخم الجثة كان واقفًا عاقدًا ذراعيه عند الباب.

أسرع "جيسي" نحو السلم، وهو يشعر بسخونة في جسده، وهو يبعد الركاب عن طريقه. وعندما وصل إلى الصالة المغطاة، تشبث بالدرابزين وتنفس أنفاسًا متتالية عميقة في محاولة لتهدئة روعه.

ليس هناك من شيء يمكنه أن يعيد إلى نفسه الهدوء إلا هو؟

ولكن لا.. لن يضعف.

إنه يوم متعب فحسب. قد تكون "سيلين" توصلت إلى الحكاية من خلال الإنترنت. ولكن، هل هناك إنترنت على السفينة الآن؟ ربما قامت بذلك قبل بداية الرحلة من الأساس.. بحثت عن خلفيات جميع الركاب وطاقم السفينة.. لتمسك على كل واحد منهم نقيصة..

هذا هو التفسير المنطقي الوحيد.. وإلا ماذا؟

لكل دكتور لحظة سوداء في ماضيه.. لكل دكتور ضحية..

ولكنها تحدثت عن يونيفورم مدرسة.. ألهذا الحد؟

أم أنه يود في عقله الباطن أن يجد لنفسه عذرًا يجعله يلجأ إلى تلك المادة اللعينة.. لا.. لن يضعف لمجرد أن عجوزًا محتالة تتلاعب بعقله.

لم يجد "مارثا" عندما عاد إلى المركز الطبي، ولكنه وجد علبة كولا وساندويتش ورسالة.. "وجبة أخرى".

كان يحتاج إلى ذلك فعلًا..

فتح علبة الكولا، وجلس ومدد ساقيه فوق سطح المكتب. يجب أن يعود إلى المسرح ويجبر "ألفونسو" على العودة إلى عمله. يذكره ذاك المشهد بأكمله بطقوس الجماعات العقائدية المخبولة. وطالما أن "ألفونسو" يشعر أنه بصحة جيدة تتيح له مغادرة غرفة العلاج والجلوس أمام تلك العجوز المخيفة، فإنه قادر إذًا على التوجه إلى غرفة المولدات وإصلاح السفينة اللعينة.

- دكتور؟

التفت "جيسي"، فوجد أمامه "بين" واقفًا عند المدخل. هزيلًا للغاية، وقد غارت عيناه. انزعج "جيسي" وتمنى ألا يكون هذا من المرض.

- لدينا مشكلة يا دكتور.

كم مرة سمع فيها هذه الجملة اليوم؟

- ما الأمر؟

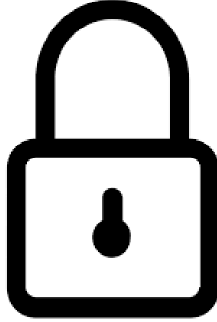
- الفتاة التي في المشرحة.. لقد..

- لا تخبرني أن ذلك يحدث مجـددًا.. قلـت لكـم إن السـبب هـو تمـدد المعـدن بفعل الحرارة.

- كلا، دكتور.. لقد قرروا أن يخرجوا الجثة ويلقوا بها في البحر.



كاتم الأسرار



"آشجار" الآن مريض ولا يبارح غرفته، وصـار "ديفـي" فـرد الأمـن الوحيـد عـلى السطح الرئيسي، ومن حوله يتنامى غضـب الركـاب وخـوفهم. مـنهم مـن يتجاهلـه ويرفض النظر في اتجاهه ومنهم مـن يحـدق بـه في عـداء صريـح، وكـان الموظفـون الآخرون يلقون المعاملـة نفسـها. هنـاك عـدد أقـل مـن طـاقم التنظيـف، والقـذارة والقمامة تتراكم. البعض يعمل بحيوية، ويلتقط الأكواب البلاستيكية والصحون، مـن دون انتظار لشكر أحد، ويتحملون أسـئلة لا نهايـة لهـا حـول موعـد فـتح البـار أو موعد وصول النجدة.

لحســن الحــظ، مــرت ســاعات مــن دون مشــادات ذات بــال، عــلى الــرغم من أن "ديفي" يحاذر مجموعة من الشبان؛ جزء من المجموعة الفردية التي تحدث إليهـا بعـد وفـاة الفتـاة، فلربمـا يـدخنون الماريجوانـا عنـد سـطح التـدريبات. صـار العديـد مـن الركـاب يسـتخدم غرفـة الألعـاب الخاصـة بالأطفـال الآن كملاجـئ

مؤقتة، وعليه أن يطلب من العديد من الضيوف التوقف عن التبول عند سور السفينة. أصدر "رام" تعليماته إلى موظفي الأمن بالتدخل فقط في حال وقوع حوادث خطيرة؛ ففي هذه الظروف، لم يكن باستطاعتهم اقتياد المشاغبين إلى غرفهم وتكليف أفراد بحراستها.

اجتاز مجموعة من الجالسين حول طاولة بلاستيكية، يمسكون أيدي بعضهم ببعض، وقد أحنوا رؤوسهم، وشق طريقه نحو منطقة البوفيه. كانت مياه المسبح تتحول إلى اللون الأخضر القاتم، لكن هذا لم يمنع الركاب من استخدامه. وفي الجاكوزي (الذي كان يجب منع النزول فيه لأنه لا توجد قوة لتدوير الماء به)، كانت هناك امرأة، انزلق الجزء العلوي من البيكيني ليكشف عن صدرها، نامت وفمها مفتوح. ولكن مكبرات الصوت أيقظتها:

"أهلًا، أيها السيدات والسادة، معكم "داميان" مدير الرحلة. أود أن أشكركم مرة أخرى على سعة صدركم في أثناء حل المشكلات التي لا نزال نتعرض لها. وسوف يتحدث القبطان إليكم مجددًا بعد قليل. وأود أن أغتنم هذه الفرصة لأذكركم باستعمال معقم اليدين كلما أمكن ذلك، وتعريف أعضاء الطاقم في حال شعرتم بآلام في البطن في أي وقت. وعلى سبيل تسليتكم، تقوم "كيري" و"جيسون"، وهما من ألمع نجومنا، بمشاركتكم رقصات الرومبا على خشبة مسرح "ليدو" في غضون بضع دقائق، بينما تقدم "سيلين ديل راي" الرائعة عرضًا مثيرًا آخر في "دير تو دريم" هذا المساء، إذا كان أي منكم يرغب في الحضور".

في أثناء قيامه بدوريات، راقب "ديفي" أي شخص يشبه أوصاف من تهجم على "كيلي". وقرر أن يذهب إلى المركز الطبي عندما تنتهي نوبته ليتأكد من أن الراكب الذي هاجم الخادمة ليس هو الشخص نفسه.

- مهلًا!

هنـاك رجـل يقـف في أعـلى السُـلَّم الـذي يـؤدي إلى الأسـفل حيـث سـطح "ترانكويليتي"، ويلوِّح له كما لو كان "ديفـي" خادمًـا. تنهـد "ديفـي" في حنـق. إنـه واحد من هـؤلاء الأمـريكيين المتغطرسـين، وهـم كثـيرون عـلى هـذه السـفينة. مـن الصنف الذي لا ينتبه إلى وجود أفراد الأمن إلا عند أتفه المشكلات.

مشى "ديفي" نحوه، ولكن على مهل، وأخذ وقته في النظر أسـفل السـور حيـث تجمع بعض الأفراد. قدّر عددهم بنحو خمسين فردًا، ووجد أنهم منظمـون للغايـة. تأمل من فيهم من الرجال، ولكنه وجد صعوبة في تبين ملامحهم من هذه المسـافة، ولكن لا أحد منهم قريب من أوصاف القاتل. صاح الرجل:

- أنت.. أنت.. أتحدث إليك.

- أي خدمة، سيدي؟

- أريد أن ألتقي القبطان.

- سيدي، لا سلطة لديّ في هذا الشأن.

- من له سلطة إذًا؟ دفعت أموالًا كثيرة حتى أكون في هـذه الرحلـة وتعاملوننـا على هذا النحو؟

تجاهل "ديفي" كلمات الرجل. وعلى الجانب الآخـر مـن سـطح "ترانكـويليتي"، هناك امرأة نحيفة، ذات بشرة مشدودة لوَّحتها الشمس، تجلس بجوار دلو. وامـرأة تجلس بجانبها تربت على ظهرها، وتبعد شعرها عن وجهها بينما الأخرى تتقيأ.

- سوف يتحدث القبطان إليكم قريبًا، سيدي.

نظر إليه الرجـل في اشـمئزاز وهـو يتمـتم بالسـباب. عـاد "ديفـي" إلى المنطقـة الداخلية. في مقدمة طابور البوفيه، صـاح أحـد الركـاب شـاكيًا مـن أن لـون الخـس متغير. كان القائم على الخدمة يعتذر مرارًا وتكرارًا بصوت خافـت. اسـتعد "ديفـي" للتدخل، ولكن الراكب انصرف.

أتاه صوت "بران" عبر اللاسلكي.. الكلمات متقطعة وسط شوشرة.. "نحتاج إلى مساعدة.. الطاقم.. المغسلة".

انتظر "ديفي" أن يجيب غيره النداء؛ فهو لم يكن يريد مغادرة السطح الرئيسي، ولكن لم يقابله سوى الصمت. يجب عليه التحقق مما يحدث. عبر ممر الخدمة بجانب مطبخ البوفيه، وانتقل إلى طوابق الطاقم.

تجمهر حشد من عشرين رجلًا، معظمهم من الإندونيسيين، وقليل من الأوروبيين الشرقيين بينهم، في الممر خارج المغسلة. ولا أحد منهم يعير "بران"، الذي يحاول شق طريقه خلالهم انتباهًا. لمح "ديفي" الطبيب قرب الحشد، وهو يصيح فيهم:

- ابتعدوا من هنا بحق الجحيم.

انفتح باب بقوة، وتعالت صرخة، فتراجعوا جميعًا. ومن خلال الباب، شاهد "ديفي" رجلان يحملان كيسًا أسود كبيرًا من المخزن.

كيس جثة.

شقّ "ديفي" طريقه وسطهم حتى يلحق بزميله.

- يريدون أن يلقوا بالجثة في البحر، "ديفي". يقولون إن القتيلة أصابت السفينة بلعنتها.

سمع "ديفي" ورأى الكثير من الخرافات في الأشهر التي قضاها في السفن؛ فلم يفاجئه الأمر، ولكنه غضب من عدم احترام جثة الفتاة. يكفيها ما عانته. صاح فيهم لمنعهم.

نظر الرجال نحوه، وتوارى العديد منهم بعيدًا عنه. من الواضح أن الاثنين اللذين يجران كيس الجثة هما المحرضان الرئيسيان. نظر إلى الرجل الذي رأى أنه الزعيم؛ فهو ضخم الجثة كبير البطن، يحمل البادج على صدره اسم "بنيامين":

- تراجع.

غمغم "بنيامين" بكلمات غاضبة، وهو يشير إلى من معه أن يستمر فيما يقومان به.

بادرهما "ديفي" بنبرة صارمة:

- أي شخص يلمس الكيس سوف يطرد من السفينة.

بدا تهديدًا فارغًا من معناه، بالنظر إلى وضع السفينة الحالي.

- إذا لم تكفا عن ذلك، فسوف أعمل بنفسي على ألا تعملا فوق أي سفينة طيلة حياتكما.

بادر عدد من الرجال بالانصراف. ليس من المنطقي أن يخاطروا بفقدان عملهم. لديهم عائلات تعتمد عليهم. ولكن "بنيامين" صاح فيه:

- لا يمكن أن نتوقف! هي من تقوم بكل هذا! لن نصل إلى الشاطئ أبدًا طالما هي هنا!

- ليست الفتاة هي السبب. لقد تعطلت السفينة قبل مصرعها. أليس كذلك، يا دكتور؟

نظر الطبيب إليه، وقرر أن يسايره.

- بالفعل.

عندئذ، تراجع المزيد من الرجال.

- ماذا لو كانت هذه هي أمك، أو زوجتك، أو أختك؟

- لقد رأينا جميعًا ما تقوم به، و..

لكن "ديفي" كان قد حسم الموقف بالفعل.

- سوف ينتهي كل شيء عما قريب. وإذا عاندت فسوف تفقد عملك. وسوف تعود إلى أسرتك من دون مال. وأنت تعرف ما تقوم به الوكالة. ألا تزال تدين لهم بالمال؟

- أجل. ولكن.. لم يأتِ أحد لنجدتنا.

- سوف يأتون.

حدق فيه "بنيامين" للحظات، قبل أن يستسلم، ويترك كـل شيء ويـنصرف، مـن دون كلمة. وانصرف معه الباقون.

- أشكرك.

بادره الطبيب، وانتبه "ديفي" لحظتها أن معه ممرضًا.

- كيف نمنعهم من العودة إلى هنا؟

- سوف يعودون. ولا يمكن أن نمنعهم. لا يمكن أن نضع حارسًا هنا.

- لماذا؟

- ليس لدينا العدد الكافي.

- هيَّا، "بين". لنعيدها إلى الداخل.

رفع الطبيب والممرض كيس الجثة، وعادا به إلى داخل المخزن. قال "بران":

- أعجز عن السيطرة على الموقف. كنت في غرفة المراقبـة، ولكـنَّ أحـدًا لم يـأتِ عندما طلبت المساعدة.

جفل لصوت انغلاق باب المشرحة.

اقترب الطبيب من "ديفي":

- اسمعني.. لدينا مشكلة أخرى.

انتبه "ديفي" إليه، فأردف:

- المريض الذي هاجم الخادمة. غادر المركز الطبي من دون إذن.

- متى؟

- هذا الصباح.

- دكتور.. في رأيك.. هل يمكن أن يكون هو الرجل نفسه الذي قتل الفتاة؟

اتسعت عينا الطبيب في دهشة. وانتبه "ديفي" إلى زلة لسانه. لسوف يستشيط "رام" غضبًا عندما يعرف أن "ديفي" قال إن هناك قاتلًا في السفينة. ولكن "ديفي" لم يشعر بخوف في نفسه.

- أتعتقد أنها قتلت؟

- نحن ندرس كل الاحتمالات.

- تبًّا.

قال "بران" وهو يداعب شاربه:

- لقد تحققت من ذلك، "ديفي". تحدثت مع زوجة الراكب. قالت إنه كان معها طوال الليل.

- هل طلب منك "رام" القيام بذلك؟

- كلا، سيدي. ولكن الراكب هاجم الخادمة، وبدا لي أنه سؤال منطقي أطرحه على زوجته.

ربما يكون "بران" مفيدًا له في نهاية المطاف.

- أحسنت. وهل صدقتها؟

معروف أن الناس يكذبون لحماية من يحبون.

- أظن أنها تقول الحقيقة. يبدو أنها ترى زوجها ضحية في كل الذي جرى.

التفت "ديفي" إلى الطبيب:

- سوف أبحث عنه، دكتور. أخبرني بأوصافه.

- اسمه "جاري جوهانسون". في الأربعينيات. أبيض. ممتلئ الجسد نوعًا. شعره خفيف.

هذه أوصاف تتطابق وسبعين في المائة من ركاب السفينة، ولكنها لا تشبه من رآه في الفيديو.

شكر الطبيب "ديفي" مجددًا، وعاد أدراجه نحو السلم.

- ما الذي تقوم به حاليًّا يا "بران"؟
- من المفترض أنها فترة راحتي، سيدي، ولكن "مادان"..
- "مادان"؟
- لم يحضر ليستلم مني.
- مريض؟
- كلا.. آخر مرة رأيته كان في البار.
- سأذهب إليه. ابقَ في غرفة المراقبة حتى أعود إليك.
- حاضر، سيدي.
- ممتاز.

فكر "ديفي" في أن يطلب من "بران" مراجعة تسجيلات الفيديو لصباح الجريمة. لم تكن صورة القاتل واضحة، ولكن ربما يعثر "بران" على تفصيلة تؤكد أو تنفي أنه نفسه المريض الذي هرب من المركز الطبي.

وفي البار، وجد "مادان" قابعًا في الركن، وأمامه جبل من علب بيرة "هاينكن" الفارغة.

- "ديفي".. "ديفي".. تعال، اشرب معي.
- تعرف أنني لا أشرب يا "مادان".
- هناك مرة أولى لكل شيء يا رجل.
- يقول "بران" إنه ينتظر أن تستلم منه.
- اطلب من "آشجار" ذلك.
- "آشجار" مريض.
- وكذلك أنا. عملت لثماني عشرة ساعة. أحتاج إلى راحة.
- لو رآك "رام" هنا فلن يتردد في طردك.

ضحك "مادان":

- لن يقدر. أنا ساعده الأيمن. وأنت تعرف ذلك. علاقتنا قوية. وعلى كل حال.. هو مع القبطان. دومًا مع القبطان. ألم تلحظ ذلك؟

لم يكن "ديفي" يعرف بمتانة العلاقة بين الاثنين.

بصق "مادان" على الأرض، قبل أن يقول:

- يخشى القبطان أن يحدث الركاب شغبًا وأن يهجموا على المطابخ ومناطق الطاقم. من حقهم هذا.. إنه جحيم. ولكن ما الذي سوف يجدونه؟ لا شيء.

- إنهم يريدون إجابات.

- لا إجابات. لا بد أن أبتعد عن هذه السفينة، "ديفي". إنها شر.. منكوبة.

- لقد أرسلوا قاربًا لطلب النجدة. وسوف يأتي أحد قريبًا.

- كم أنت ساذج. وهو ما يعجبني فيك. أتمنى أن أكون مثلك. ولكني لست مثلك. أنت طيب. شريف.

مسح فمه بظهر يده:

- لن أعود للعمل. تبًّا لهم. أتظن أنهم سيكافئوننا على كل هذا؟ اللعنة عليهم. القبطان معتوه.. أضاعنا. لا ندري أين نحن.

- ولكن خليج المكسيك ليس كبيرًا إلى هذا الحد..

- ولكن تيارات الخليج قد تسحبك لتجنح بك في أي مكان، و.. ضياع.

أشاح بيده وهو لا يجد الكلمات.

- ولكن لا يبدو أننا جنحنا إلى ذلك الحد.

- بل فعلنا.. ضعنا يا رجل.

- مستحيل.

- بل ضعنا.. تعال، اشرب معي.

- كلا، "مادان"، يجب عليك أن..

حاول "مـادان" أن يضرب "ديفـي" عـلى كتفـه، ولكنـه لم يصـبه، وأطـاح ذراعـه بكومة العلب الفارغة لتسقط أرضًا. لم يكلف أي شخص في البار نفسـه عنـاء النظـر ناحية الصوت.

- هناك أمور أخـرى تجـري. ألم تنتبـه إليهـا، "ديفـي". لا بـد أنـك رأيتهـا. أمـور غامضة. هذه السفينة منكوبة.

يردد الوصف نفسه مرة أخرى. يعرف "ديفي" أن "مادان" ليس بالشخص الـذي يؤمن بالخرافات. بل هو على النقيض من ذلك تمامًا. نادرًا ما يتحدث عن الـدين أو الروحانيات. هو أقدم منهم في هـذه السـفينة.. سـبع سـنوات عـلى الأقـل، أكسـبته دراية وخبرة بها.

- عليَّ أن أغادر هذه السفينة، "ديفي". وسوف أفعل.

- ما الذي رأيته؟

- هناك فارق بين الرؤية والشعور. والجميع يشعر بشيء ما.

اليد التي غطت عدسة الكاميرا. الطاقم الذي اقتنع بأن القتيلة أصابت السـفينة باللعنة. ما حكاه بعض العاملين الإندونيسيين والفلبينيين حـول ذات الـرداء الأبـيض التي تظهر في قلب السفينة؛ تظهر للركاب وأفراد الطاقم على حد سواء.

لا بد من تفسير عقلاني لكل ذلك. لا بد.

- هلكنا، "ديفي".. هلكنا.

كان يضحك بكل مرارة:

- ثم هناك موضوع المولّد. يقولون إنه لا ضرر ظاهر فيه. ويقولون إنه لا سـبب حقيقي لتعطل المحركات.

- لماذا هي متوقفة إذًا؟

- إنها ليست كذلك.

لا يد له في كل ما قاله "مادان".. غايته الآن هي العثور على القاتل.

- هناك من يريدك، "ديفي".

التفت، فوجد "روجيليو" واقفًا عند مدخل البار. نظر إليه "مادان" نظرة عابثة. وخفق قلب "ديفي" بقوة. كان يعلم. و"مادان" يعلم. وليس بوسعه سوى أن يتوسل إلى "مادان" أن يكتم السر.

أسرع "ديفي" نحو "روجيليو" قبل أن ينتبه أحد إلى ما يجري. كان يأمل ألا يلتقيه هذا المساء. وقد حاصره "روجيليو" ذلك الصباح في إحدى المساحات العامة، حيث كان يمكن لأي شخص مشاهدتهما. إنه بالكاد يجد وقتًا للنوم. لم يكن ينقصه إلحاح "روجيليو" لأجل لقاء، ولكن عليه ألا يلوم إلا نفسه. وقبل أن يتفوه "روجيليو" بأي كلمة، اصطحبه إلى غرفة تكنولوجيا المعلومات المجاورة.

- أنا مشغول، "روجيليو".. ورديتي.

- ولكنك وجدت وقتًا للبار كما أرى، ولكن لا وقت لي؟

- "روجيليو". أرجوك. لا أحتاج إلى هذا الكلام.

- لماذا لا تتحدث معي، "ديفي"؟

- رأيت الفوضى التي نحن فيها. والركاب بحاجة إلى من يطمئنهم.

- وأنا بحاجة إلى الطمأنينة، "ديفي". ماذا لو استمر كل هذا؟ ماذا لو بقينا على هذه الحال إلى أن ينفد الطعام والشراب.. آسف.. أعرف أنني أبالغ في مضايقتك. يحق لك أن تكرهني.

ما يغضب "ديفي" حقًّا هو ما يشعر به منذ أن عثر على جثة "كيلي". لكنه الآن ازداد غضبًا على غضب:

- "روجيليو".. عليك أن تفهم أن لدي مهمة أقوم بها، ولا ينقصني أن تطاردني بهذا الشكل.

- بماذا تريدني أن أساعدك؟

تردد "ديفي" لحظات، قبل أن يحكي له كل شيء. أخبره عن "ميرينـدا"؛ الفتـاة الصغيرة التي اغتصبها عمها، وكيف سمح للعائلة ورؤسائه بالتغطية على الأمر حتى لا يكون فضيحة. أخبره عن الرجل الـذي رآه في تسـجيلات الفيـديو؛ الـوحش الـذي تعقب "كيلي لويس" ليقتلها في غرفتها. أخبره عن خوفه مـن أن يفلـت الرجـل مـن العقاب، وأن يتوه مقتلها في العاصفة الإعلامية التي سوف تهب ما إن يتم إنقـاذهم في النهاية. أنصت إليه "روجيليو"، قبل أن يقول ببساطة:

- اذهب. قم بما عليك القيام به.

وغادر الغرفة.

شعر "ديفي" بارتياح كبير وهو يتوجه إلى غرفة المراقبة. ربما كان عليه ألا يظـن أن "روجيليو" ضحل وعابث كالمهنة التي يمارسها. ربمـا عليـه أن ينظـر إليـه بعمـق، وليس لكونه مجرد شاب وسيم الطلعة.

- "ديفي".

التفت، فوجد "رام" يقف خارج مكاتب الأمن، ويداه خلف ظهره.

- ما الذي تفعله بعيدًا عن موقعك، "ديفي"؟

- كانت هناك مشكلة عند المغسلة، سيدي.

إنها فرصته كي يستمع إليه "رام"..

- سيدي.. لديّ ما يجب أن تعرفه، سيدي.

- ماذا؟

- بخصوص قاتل "كيلي لويس".

- ليست هناك جريمة قتل، "ديفي". كررت عليك هذا أكثر من مرة. فتاة شربت حتى الموت.. هذا فحسب.

- سيدي.. عندي دليل.. تسجيلات الكاميرات.

- أنت هنا للسيطرة على الركاب والطاقم. هذا كل شيء. وأخبرتك من قبل أنني لن أسمح بعصيان أوامري. واضح؟ سوف تكون هناك عواقب لمعاندتك لما أقول.

لا جدوى.. لا جدوى أبدًا.

- أجل.. يا صديقي.

- حسنًا.. أتمنى أن نفهم بعضنا بعضًا أكثر.

راقب "ديفي" رئيسه وهو يبتعد نحو مقصورة القيادة. ولكنه لن يستسلم، مهما قال "رام".

لن يستسلم.

دخل إلى غرفة المراقبة، وكان "بران" يحدق في الشاشات. من المؤكد أنه سمع الحوار الذي دار في الخارج.

- "ديفي".. هناك.. انظر.. شاشة سبعة.

وقف "ديفي" وراء "بران"، وأمعن النظر. كانت الشاشة تعرض الممر في الطابق الخامس.

أذهله ما رآه.

كانت كل أبواب الغرف مفتوحة.

مفتوحة على مصراعيها.



مدونة "وايلد كارد"

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

2 يناير

لا هليكوبتر..

لا سفينة نجدة..

لا قارب نجاة..

لا شيء..

أهم حدث في هذا اليوم هو تهجم حارس "سيلين" عليَّ. سوف أقاضيها هي والغوريلا الذي يحرسها. هي لا تعرف مع من تعبث. باغتتني، ولم أجد فرصة للدفاع عن نفسي. أشعر أن وجهي سينفجر.

صدقوا أو لا تصدقوا.. أنا أتعافى الآن في غرفة المحتالة. ولكن عليَّ أن أستخرج من "مادي" كل معلومة ممكنة.

أرسل القبطان الفاشل بقارب نحو الشاطئ هذا الصباح، وننتظر جميعًا عودته ومعه النجدة. أما سبب عدم إنقاذنا حتى الآن، فهو واضح؛ القبطان الفاشل أضاعنا وجنحت السفينة في بقعة لا يتوقع إنسان أن تكون فيها (لا.. ليس مثلث برمودا)؛ أو أن هناك شيئًا ما أكبر مما نتصور حدث هناك في البر، مما أعجزهم عن الوصول إلينا.. عاصفة.. ربما.

أخبرتني "مادي" أن بوسعي النوم على أريكة المحتالة، لو استمرت الأمور على هذا النحو.

هل أصف لكم مدى تضرر وجهي؟ ترجح الممرضة أن أنفي مكسور. ولكنني لم أطلب الأمن. ربما أفعل عندما نتحرك ثانية.. إن تحركنا.

إليكم موجز اليوم:

3 عصرًا: نمت (بسبب المسكنات).

4 عصرًا: رسالة من "داميان": عرض جديد للمحتالة.

تناولت ساندويتشات "هوت دوج" في بوفيه "ليدو". عدت إلى غرفتي لأحضر البطارية الاحتياطية. لم أرَ "باولو" أو "ترينينج".

الرائحـة فظيعـة بالأسـفل. الحمامـات معطلـة تمامًـا. أشـفقت عـلى مـن يقومـون بالتنظيف. رأيت براز أحدهم فوق سجادة داخل "الجاليري". ما الذي أصاب الناس؟ كدت أفرغ جوفي من المنظر.

6 مساءً: أكاد أجن. "مـادي" لا ترغـب في التحـدث. ولا تريـد أن تغـادر الغرفـة خشية أن تصاب بالعدوى. سوف أخرج قليلًا.

10 مساء: عدت إلى جناح المحتالة.

بعد أن غادرت الجناح، انضـممت إلى مجموعـة المخيمـين في ملعـب الجولـف. تحول الناس الآن إلى مجموعات صغيرة. هناك مجموعة متدينة تصلي طوال الوقت؛ مجموعة مساطيل تدخن طوال الوقت؛ مجموعة في "ترانكويليتي" تمنع النـاس مـن الدخول طوال الوقت. ولكن كل مجموعة تعتني بأفرادها. "دونا" و"إيمـا" (صـديقة الفتاة التي توفيت) تحرصان على تلبية متطلبات الطعام والماء.

قرب التاسعة، عاد "ديـن" و"كـارل"، مـن مجمـوعتي وهـما بالمناسـبة يشـبهان اسميهما تمامًا، بعد أنا كانا في غرفتهما يحضران سجائر حشـيش. قـالا إنهـما شـاهدا امرأة معها صبي، وإنهما وقفا يحدقان فيهما، قبل أن تنطفئ الأنوار.

كانا مقتنعين تمامًا بحكاية الأشباح هذه.

وطلبا مني أن أذهب معهما للتحقق مما شاهداه.

لم يكن المكان مظلمًا إلى الحد الذي وصفاه؛ أنوار الطوارئ الخافتة تعمل. الرائحة وحدها مميتة. ولكن جميع الأبواب في الطابق مفتوحة، وهو أمر مخيف وحده. كان عليَّ تصديق قصتهما. وتصديق أنهما لم يفتحا كل هذه الأبواب. ثم، كيف يتسنى لهما ذلك من الأصل.

لم نر أشباحًا، ولكننا صادفنا أحد أفراد الأمن. سألني عمَّا إذا كنت قد رأيت أي شخص هنا. أخبرته بالنفي، ولكنه كان متوترًا.

أنفي يؤلمني بشدة.

لا أستطيع الاستمرار في الكتابة.

تصبحون على خير.

اليوم السابع

مساعدة الساحرة



في الليلة الماضية، كانت "مادي" وحدها في جناح "سيلين"، بعد أن أقنعت نفسها بأنها مصابة بالفيروس. العرق البارد يتصبب من أنحاء جسدها، وأحشاؤها تؤلمها، بينما تزدرد ريقها باستمرار. هدأت من روعها شيئًا فشيئًا. ولكنها سرعان ما توترت من جديد عندما خطرت لها فكرة أنها قد تضطر لاستعمال الأكياس الحمراء.

لم تعد "سيلين" إلى الجناح بعد. هل تأخذ لها بعض الملابس؟ كلا، لم تعد "سيلين" رئيستها بعد الآن. عليها أن تتوقف عن التفكير بهذه الطريقة. إنها حانقة للطريقة التي عاملتها "سيلين" بها. لقد مرتا بالكثير معًا؛ سنوات من العمر. تداعيات العرض الذي أقيم في "كافانوف"، والتي ازدادت سوءًا بعد أن واصلت "سيلين" التأكيد لكل من تتحدث إليه أن "بوبي" و"لوري سمول" قد نجيا من إحدى الحوادث الأربع في ذلك الخميس الأسود.

ذلك الشخص الذي بقي يظهر خارج منزل "سيلين" كل ليلة على مدى أسبوع، يتوسل لها أن تجعله يتواصل مع روح "جوني كارسون". والصحفي الذي سجّل لـ"سيلين" ثم فضحها عبر يوتيوب. وتلك الرسائل التي لا تنتهي والتي كان عليها أن ترد عليها عبر فيسبوك.

ثلاث سنوات كانت مخلصة لها، فما المقابل؟ لا، لم يكن ذلك عدلًا، لقد أتاحت لها "سيلين" مخرجًا من وضع سيئ. مخرجًا من بؤس العمل في ذلك البار الحقير في "لونج آيلاند"، على الرغم من أنه المكان الوحيد الذي قبل تشغيلها بعد أن دمر "نيل" حياتها. وكانت "سيلين" تأتي إلى البار بصحبة مساعدتها؛ فتاة بوجه عابس ونادرًا ما تتكلم، مرة كل أسبوع، وكانت "مادي" قد سمعت من العاملين في البار أن "سيلين" وسيطة روحانية، على غرار "سيلفيا براون".

وجدت "سيلين" شخصية مسلية، بتصفيفة شعر هائشة، وأظافر حمراء طويلة، ورموش صناعية فجة. امرأة غريبة على كرسي متحرك. يتردد على البار جميع أصناف البشر؛ موظفون يبحثون عن مغامرة عابرة؛ وعمال، وموسيقيون عاطلون. لكن "سيلين" كانت مختلفة.

وذات ليلة، وبينما انشغلت "مادي" بمسح الطاولات، وجدت من يمسك برسغها. كانت "سيلين"، التي بادرتها:

- اعلمي أن الأمور ستكون أهون يا عزيزتي.

أمسكت بـ"مادي"، ومن خوفها سحبت يدها سريعًا من قبضتها، ولكنها انهارت وبكت. ظلت تبكي في البار، ومن حولها رواد يتناولون قطع دجاج ويجرعون التيكيلا. أمرت "سيلين" مساعدتها بأن تجلب لـ"مادي" بعض المناديل من الحمام، في محاولة ظاهرة لإبعادها، ثم واصلت كلامها:

- فتاة حمقاء. لا تتكلم. رتيبة. وأنا أحتاج لمن يحدثني وأحدثه. ولمن له حضور. شخص أثق به.. هذه هي أرقامي.. اتصلي بي غدًا.

في المساء، قرأت كل ما هو متاح عن "سيلين" عبر الإنترنت. الآراء حول كتبها. حوارات معها. وشاهدت برنامجًا تلفزيونيًّا قديمًا كانت "سيلين ديل راي" تقدمه، "صائد العقول" Mind Hunter، وعرفت أن البرنامج لم يستمر لأكثر من موسم واحد. واتصلت بها "مادي". ودعتها "سيلين" إلى زيارة منزلها. راحت وهي تتوقع أن تجد أمامها منزلًا من طراز معماري غريب مميز، لذلك اندهشت عندما توقفت بسيارتها إلى جوار فيلا عادية في ضواحي "إيست ميدو".

كانت "مادي" جالسة إلى الكاونتر في مطبخ "سيلين" الأنيق. أخبرتها كل شيء عن ماضيها، وعن "نيل". عن لقائه في حانة في "هاكني" (ظنت أنه الحب من أول نظرة، وتشبثت بتلك الذكرى المثالية للحظة التي رأته فيها لأول مرة، حتى عندما ساءت العلاقة بينهما). حكت لها عن تركها وظيفتها، والانتقال إلى الولايات المتحدة، وحفل الزفاف الفخم الذي لم يكن بداية لحياة سعيدة. وعن خططه المالية التي لا تنتهي والفاشلة دومًا. وعن شركته الاستثمارية، التي لم تكن شركة ولم تكن استثمارية. وعن اليوم الذي رأته فيه على حقيقته. وعن قرارها عدم الرحيل. وعن استغلالها كل مدخرات شقيقتها، واقتراض المال من صديقاتها، وكل ذلك مع وعد بالسداد في يوم لن يأتي أبدًا. أخبرت "سيلين" عن هروب "نيل" في اللحظة الأخيرة. عامان من عمرها قد أهدرا.

استمعت لها "سيلين"، ثم عرضت عليها الوظيفة، شريطة أن توقع على اتفاقية كتمان الأسرار. وجدت "سيلين" فيها شيئًا ما. ربما هو واقعيتها. ربما يأس تعرف كيف تستغله. وكادت "مادي" تستقيل عدة مرات في أول شهر. وسرعان ما تحولت السيدة المتعاطفة التي استمعت إليها في ذلك اليوم في المطبخ إلى إنسانة مستبدة صارمة. لكنها تحملت.

واحتالت عليها.

نهضت وتمطعت. راح "إكزافيير" في نوم عميق على الأريكة، فمه مفتوح، واللابتوب على الأرض بجانبه. استحالت الكدمات فوق أنفه إلى اللون الأصفر. كادت ترفض بقاءه الليلة الماضية، لكنها لم ترد أن تكون بمفردها. شعرت بالاطمئنان وشخص ما معها، حتى إن كانت بالكاد تعرفه، وهي بالتأكيد لا تثق به. تفحصت أشياءه في وقت سابق، لم تجد ما يثير الاهتمام سوى رخصة قيادة يظهر فيها بشعر أشقر وعنوان في "ساوث بيتش"، "ميامي".

رسالة عبثية أخرى من "داميان"، عبر مكبرات الصوت:

"طاب يومكم أيها السيدات والسادة. يبدو أن سوء الطقس عند الميناء هو ما يمنع أي عملية إنقاذ حاليًّا".

الكذب واضح في نبرة صوته. علمتها "سيلين" هذه المهارة.

إنها بحاجة للاستحمام. بشرتها منهكة ولزجة بسبب العرق بعد نوبة الذعر في الليلة الماضية، وتتوق إلى تغيير ملابسها. كان بإمكانها دائمًا أن تطلب من "إكزافيير" أن يأتيها بحقيبتها من غرفتها في الطابق الأسفل، على الرغم من أنها ليست فكرة صائبة. ربما تسربت الرائحة العطنة إلى ملابسها هناك. هبط إلى هناك الليلة الماضية، وعندما عاد إلى الجناح، كان حذاؤه متشبعًا بمياه الصرف الصحي. وطلبت منه أن يتركه في الشرفة.

دخلت الحمام، وأغلقت الباب خلفها.

لم يصدق عقلها ما رأته أمامها لأول وهلة.

هناك امرأة في البانيو.

امرأة ترتدي رداءً مبهرجًا ومرصعًا باللؤلؤ. جسدها شاحب مثل ردائها.

- كيف دخلت إلى هنا؟

هل أعطت "سيلين" بطاقة الجناح لأحدهم؟ ولكن لا.. لقد أوصدت الباب إلكترونيًّا من الداخل بعد أن أدخلت "إكزافيير".

فتحت المرأة عينيها على اتساعهما؛ يا إلهي.. يا إلهي.. بياض فحسب، وفتحت فمها. أسنانها صغيرة، مدببة، وداكنة تمامًا. أغلقت فمها بقوة وسرعة، قبل أن تبدأ في الهمهمة بكلمات غير مسموعة أو مفهومة، ثم تعالى الصوت..

أعلى..

أعلى..

حتى صار مسموعًا لـ"مادي".

انتبهت "مادي" إلى أن ما أمامها هي نسخة من "سيلين" في الزمن القديم.. إنها "ليزي بين".. تلك الروح من عشرينيات القرن العشرين.. وكأنها "سيلين" الصغيرة راقدة في الحمام.

ظنت "مادي" أنها أعراض انهيار عصبي. لطالما تساءلت عن تلك الأعراض، وها هي الآن تعايشها. مدت يدها نحو الباب من خلفها، وهي تبحث عن مقبضه، وتتراجع. توقفت الهمهمة بغتة. ارتجف جسدها كله. انتبه عقلها إلى حقيقة أن للرعب تأثيرًا جليديًّا.

هرعت إلى الأريكة لتوقظ "إكزافيير"، الذي استيقظ مذهولًا.

- "إكزافيير".. هناك امرأة في الحمام.

اعتدل، ونظر إلى وجهها، قبل أن ينهض سريعًا:

- هنا؟!

- في الحمام.

- من هي؟

دفعته أمامها. وفتح "إكزافيير" باب الحمام.

- لا أحد هنا.

- ماذا؟

- لا أحد هنا، "مادي". تعالي وانظري بنفسك.

ألقت نظرة، وهي تحاول ألا ترتجف أمامه. كان الحمام خاليًا بالفعل.

- انظر خلف الستارة.

لا شيء..

- كانت هنا.. راقدة في البانيو.. امرأة.. امرأة ميتة.

بالتأكيد ميتة، فلا يوجد إنسان حي بهذه الدرجة من الشحوب.

- أهذه مزحة؟

- هل أبدو لك في مزاج للمزاح؟ أنا متأكدة مما رأيته.

- امرأة ميتة في البانيو؟ مشهد من فيلم "ذا شايننج" The Shining؟

- أعتقد أنها.. أعتقد أنها "ليزي بين".

- من؟

- تعرف أنها روح من أرواح "سيلين".

- هل تفكرين بعقلك يا "مادي"؟

تحاول بصعوبة ألا تنهار:

- ربما يظهر لنا "آرتشي" و"بابا نوكيس" كذلك.

- من هو هذا "البابا نوكيس"؟

ترددت "مادي"، وهي تشعر بأن الولاء القديم يتسلل إلى داخلها. ولكن، تبًّا لـ"سيلين".

- إنه الروح رقم ثلاثة. كان يعيش في السبعينيات والثمانينيات.

- اخبريني أكثر عن الـ.. ما اسمه؟

- "بابا نوكيس" .. عبد سابق.

لم يتمالك نفسه من الضحك:

- حقًّا؟

- اسمع.. أعرف أن كلامي يبدو عبثًا، ولكنني رأيتها، "إكزافيير". وأنا متيقنة من أنني قد رأيتها. وسبق لك أن أخبرتني أن بعضهم قد رأى أشباحًا في الطوابق السفلى.

- نزلت بنفسي إلى هناك. إنهم حفنة أغبياء يعبثون مع الجميع. لا شيء بالأسفل سوى رائحة كريهة.

- ولكن..

- اسمعيني أنتِ، "مادي". تحتاجين إلى قدر كافٍ من النوم. وهو ما نحتاج إليه جميعًا. هل سبق وأن سمعت عن الحلم الواعي؟

- لا تسخر مني.

- أبدًا. ولكن ما تقولينه.. ما هو أشد التفسيرات منطقية له؟ أن أحد أرواح "سيلين" نائمة في البانيو، أم أنه كابوس راودك وشعرت بأنه حقيقي لدرجة أنكِ مقتنعة تمامًا به؟

- ولكنه حقيقي.

- اسمعيني. إنها ألاعيب خيال. أنتِ من دون كل الناس لا بد أن تعتقدي بذلك.

- ربما عليَّ أن أذهب وأتحدث مع "سيلين". ربما هي.. هي رسالة منها.

- أفيقي.. تعرفين أنها محتالة. لا أصدق أنني أسمع منكِ هذا.

أسرعت "مادي" الخطى، وهي تتفادى النظر إلى باب الحمام. ألم يسبق أن ذكرت "هيلين" و"إلايز" أنهما سمعتا تلك الهمهمة؟ بالفعل.

- أريد أن أقابلها وحسب.

- بعد كل ما فعلته بكِ؟

- ينبغي أن أتحدث معها. لست الوحيدة التي سمـ...

- فكرة سيئة. اسمعي، أنا أعرف طبيعة ما يجري هنا. لقد تأثرت بالتوتر النـاتج عن الموقف برمته، وهو الأمر الذي أحسنت "سيلين" استغلاله. وأنا هنا أتحدث عن حالة هستيريا جماعية. هذا هو التفسير الوحيد.. "سيلين" تتلاعـب بعقـول الجميـع وتدفعهم إلى تخيل ومشاهدة وسماع كل هذه التخاريف.

- أنا أعرف "سيلين". وأعرف كيف تقوم بما تقـوم بـه. وهـو كلـه نصـب. ولكـن بعض الأمور التي تحدثت بها في اليوم الذي أعقـب توقـف السـفينة.. لا سـبيل لأن تكون قد عرفتها مسبقًا.

- وذلك الشاب.. "راي"؟ ألا يمكن أن يكون قد أخبرها؟ الأمر كلـه قـراءة أفكـار، "مادي". والناس تصدق ما تحب أن تصدقه. الناس خـائفون. الموقـف كلـه غريـب. لذلك يهرعون جميعًا إلى أول شخص يبدو وكأنه عالم ببواطن الأمـور.. إنهـا تسـتغل الموقف، حتى تصبح بطلة في أعين الجميع عندما ينتهي كل شيء.

- أريد أن أتحدث معها.

- حقًّا؟ وهل تظنين أن كلبها "راي" سيسمح لكِ بمقابلتها؟

- بوسعي إقناعه.

- ثم؟

ثم ماذا؟.. لا تدري.

- لا أعرف يا "إكزافيير".. ولكن عليَّ الخروج من هنا مهما حدث.

- ليس هناك من مكان تذهبين إليه، "مادي". الأجواء غريبة هناك.

- لا بد أن هناك مكانًا آخر بوسعنا الذهاب إليه. الجيم.. المنتجع الصحي.

- ذهبت إلى هناك.. فوضى عارمة.

- لا يهم! سأخرج وحسب.

نظر "إكزافيير" إليها بضع ثوانٍ، ثم قال في استسلام:

- حسنًا.. طالما تريدين رؤية "سيلين"، فيجب علينا الترتيب لذلك بعناية.

- علينا؟

- أجل.. علينا.

شعرت بارتياح. هي لا تثق به، ولكنها لم تعد وحدها على الأقل.

- ما الذي تقترحه؟

- مبدئيًّا، لا يمكننا الذهاب إلى هناك بصدر مفتوح. أنا في غنى عن تلقي لكمة أخرى في وجهي. ما رأيك في أن نحاول الوصول إلى منطقة العاملين من خلال أحد أبواب الخدمة؟

- أيمكن أن ننجح في ذلك؟

- سنحاول.

بينما أحضر "إكزافيير" حذاءه، لفت هي الوشاح حول عنقها وارتدت قفازها. ربما كان "إكزافيير" مُحقًا بشأن أنها تعيش الوهم. يجب أن يكون على حق. فالخوف يفعل بالعقل أشياء غريبة.

ولكن ما رأته بدا حقيقيًّا للغاية.

خرجا إلى الممر. لم تخرج من الجناح منذ ساعات. عليها على الأقل أن تطمئن على "هيلين" و"إلايز". لذا وعدت نفسها بأن تفعل لاحقًا. ربما لاحقًا. حاول "إكزافيير" فتح باب الخدمة الخاص بـ"ألثيا"، ولكنه مغلق بإحكام.

- لا فائدة.. مهلًا.. ربما يمكننا محاولة الدخول من طابقي بالأسفل.

- أليست الرائحة فظيعة هناك؟

- جدًّا.. ولكن هذا يعني أننا لن نجد أي من العاملين هناك. لن يوقفنا أحد. آخر مرة كنت هناك كان المكان مهجورًا. لمحت فرد أمن، ولكنه كان يبتعد بدوره.

- حسنًا..

وجدا رجلًا وامرأة نائمين على مرتبة عند المصاعد، وقد تناثرت من حولهما أطباق وأكواب صودا. شكرت الرب على أنها لم توضع في مثل هذا الموقف. تبعت

"إكزافيير" نزولًا على السُلَّم، حتى وصلا "بروميناد دريمز"، وحبست أنفاسها حتى لا تشم رائحة القيء.

تحدثي. أَعملي عقلك.

- لماذا أنت مهتم لهذا الحد بأمر "سيلين"؟ هل هناك موقف سابق بينك وبينها؟

- كلا. لا يعجبني ما تقوم به.. قط. ولم يعجبني ما فعلته مع "ليليان سمول".

- أنا بدوري استغربت ذلك.. ليس من طبع "سيلين". هي في العادة تبتعد عن أي شيء مثير للجدل ويمكن التشكيك فيه.

- ما كان دافعها إذًا؟

- الشهرة.. ربما.. ربما أرادت أن تستغل اهتمام الإعلام بالخميس الأسود.

- بالمناسبة.. الأمر لا يتعلق بـ"سيلين" وحدها. أنا لا أحب كل من هو مثلها من منتهزي الفرص المحتالين. أن تخبر والديّ طفلين مفقودين أنهما ما زالا على قيد الحياة. هذا ما لا يمكن أن أتسامح بشأنه.

- ومتى بدأت الاهتمام بكل هذا؟

- كنت أحلم بأن أكون ساحرًا وأنا صغير.

- حقًّا؟

- أجل. ولكني لم أصبر. وجربت كل شيء. حتى لوحات "الويجا". وشاهدت بنفسي أن خداع الناس مسألة سهلة.

كانا قد وصلا إلى الطابق السادس. واستقبلتهما الرائحة العطنة للسجاد الغارق في المياه.

- ما مصدر دخلك إذًا؟

- لدي مدونة إلكترونية.

- أظن أنها لا توفر لك المال الكافي لارتياد مثل هذه الرحلات؟

- ورثت بعض المال عن جدي.

- وريث غني إذًا.

لا عجب في أنه قد وجد وقتًا لما يقوم به.

- أكره هذا الوصف.

- ألست غنيًّا؟

- لست غنيًّا. ربما ميسور الحال.

وصلا إلى منطقة مظلمة، حيث قلب السفينة. لم تتصور أن يبلغ الظلام هذا الحد هنا.

- انتظري هنا. سأذهب لتفقد الأبواب.

- كيف سترى طريقك؟

ابتسم، وهو يظهر لها كشافًا صغيرًا في ميدالية المفاتيح.

راقبته وهو يبتعد في الظلام. ها هو الخوف يعود ليهيمن على أعصابها.

الآن، وهي بعيدة عن الجناح، صارت تدرك سخافة ما تخيلته.. روح تعود إليها الحياة؟!

سرعان ما عاد إليها "إكزافيير":

- هيًّا.. هناك باب مفتوح.

سارت خلفه إلى جوف السفينة وسط الظلام التام.

توقف بغتة، فكادت ترتطم به. هناك وقع أقدام تقترب. عامل فلبيني ضئيل الجسد يصعد بسرعة على السُلَّم. توقف عندما رآهما:

- وجودكما هنا ممنوع. ممنوع الركاب.

- نحتاج إلى مساعدة.

- طبيب؟ عليكما أن تعودا أدراجكما إذًا.

حدقت "مادي" بشدة، كي تقرأ اسمه على صدره.. "أنجلو".

- لا نريد طبيبًا.. بل نريد الوصول إلى المسرح. "دير تو دريم".

- ولماذا لم تذهبوا من الطريق المخصصة للركاب؟

- لدينا.. أسبابنا.

- أتقصدون العرض الذي تقدمه تلك السيدة.. "ديل ريو"؟

- "ديل راي".. أجل.

- كيف تقوم بما تقوم به؟ هل هي خدعة؟

- أجل.

- لماذا تريدون الوصول إليها؟

- أرشدنا إلى الطريق.. وسوف نكافئك على ذلك.

- كم؟

ناوله "إكزافيير" ورقة بمائة دولار، وسرعان ما استقرت في جيب الفلبيني الصغير.

- سوف أوصلكما إلى هناك. ولكن لو صادفنا أي فرد أمن، فعليكما أن تخبراه بأنني لم أساعدكما.

- شكرًا لك. لا تقلق.. لن نوقعك في أي مشكلة.

هكذا، تقدمهما الفلبيني في طريقهما صعودًا عبر الطوابق. وصلوا إلى باب معدني، وطلب منهما اجتيازه، كانوا في ممر ضيق واطئ السقف. يمرون على مناطق خاصة بالعاملين. بدت قاتمة مقبضة. تساءل "إكزافيير":

- كم بقي من مؤونة في هذه السفينة؟

- بعض المجمدات. وهناك الكثير من الكورن فليكس. نحتاج إلى الكهرباء للطهي، ولكننا نتصرف.

شعرت بأن الهواء يزداد ثقلًا كلما تقدما في الممر.

إنها تختنق..

فتح "أنجلو" بابًا معدنيًا آخر، ومنه كانوا في مساحة بدت بلا نهاية. أشار "أنجلو" إلى اليسار، وهو يقول:

- ما عليكما القيام به هو...

لحظتها، انعقد لسانه، وهو ينظر إلى شيء ما في فزع، قبل أن يفر من أمامها بأقصى سرعة.

وجدا أمامها رجل أمن مفتول العضلات، يصيح في اللاسلكي بكل قوة وصرامة:

- توقف!

- تبًّا..

- هذا المكان ممنوع على الركاب.. كيف وصلتما إلى هنا؟

أجابته "مادي":

- معذرة.. ضللنا الطريق.

كان الرجل، الذي يحمل اسم "رام" على صدره، يحدق فيهما بعينين قاسيتين.

- كيف وصلتما إلى هنا؟

بادره "إكزافيير":

- اهدأ.. كنا فقــ...

- هنا ممنوع.

- أنتم لا تخبروننا بأي شيء، ومن حقنا أن نــ...

- إن لم تخفض صوتك، فلسوف أجبرك على ذلك. سوف أرافقكما إلى الخارج. ولو صادفتكما ثانيةً فسوف أحرص على حبسكما في غرفتيكما.

ممرات، وردهات ضيقة، وأبواب عديدة.. ثم فتح "رام" أحد الأبواب، وأخرجهما منه. إنهما في "البروميناد دريمز". شعرت "مادي" بأن النسيم النقي نسبيًّا هنا كطوق نجاة من الغياهب التي كانا في داخلها منذ دقائق.

أغلق "رام" الباب من ورائهما بكل قوة. صاحت "مادي" في توتر:

- والآن؟

- بوسعنا الصعود إلى حيث مناطق التدريبات الرياضية. أعرف أشخاصًا هناك.

وصلا إلى الصالة المغطاة، ومن هناك رمقت "مادي" المدخل إلى المسرح. كان "راي" واقفًا في مكانه المتوقع، ولحظتها كان يتنحى جانبًا ليسمح بدخول رجل ضئيل الجسد ومعه فتاة ترتدي زي العاملين. عرفتها "مادي".. إنها "ألثيا". وعرفت أن الرجل الذي معها هو أحد مساعدي مدير الرحلة. كانت قد تعاملت معه من قبل خلال التحضيرات التقنية لعرض "سيلين". وأعجبت بروحه وطبعه المرح. وجدت نفسها تسرع الخطى نحوه.

- لا تذهبي إلى هناك، "مادي".

- عليَّ أن أعرف، "إكزافيير".

- تعرفي ماذا؟

- السبب وراء إبعاد "سيلين" لي.

- دعينا نخرج من هنا. دعينا نعود إلى جناح "سيلين".

لا يمكنها هذا.

- انتظرني هنا.

كانت همهمة "ليزي بين" تطن في عقلها، وهي تقترب من "راي"، الذي بادرها:

- "مادي"؟؟!! أهذا هو المشهد الثاني؟ أم أنكِ تنوين تقديم رشوة؟

وفي لحظة، تغيرت نبرته، وصارت أكثر جدية، وهو يحدق فيها:

- اسمعي.. من مصلحتك أن تبتعدي.. ثقي بكلامي. أنصحك بعدم الوجود هنا، وفي هذا العرض بالذات. صاروا يتعاملون معها وكأنها المسيح الهابط من السماء.

تسمرت عيناه على شيء ما خلفها، فانعقد لسانه.

التفتت "مادي"، فرأت "جيكوب" يقترب منهما، وتحت إبطه زجاجة مستحضر تنظيف. وفي يديه قفاز بنفسجي رقيق.

- "مادي"! لم أركِ منذ أيام. أتمنى أن تكوني قد حسمتِ قرارك أخيرًا بالانضمام إلينا.

رمـق "جيكـوب" "إكـزافيير"، الواقـف عـلى مسـافة آمنـة مـن "راي". لا تعـرف "مادي" إن كان "جيكوب" قد تذكره أم لا.

- "جيكوب".. هل تحدثت معك "سيلين" عني؟

- كلا.. ولماذا تفعل؟

- ألا تعرف لماذا تريد رؤيتي؟

- نحن نرحب بالجميع، "مادي". ولا بد أن نبقى جميعًا معًا.. تقول "سـيلين" إن الأمر لن يطول أكثر من ذلك. وسرعان مـا سـنخرج مـن كـل هـذه الفـوضى. مسـألة وقت.. وبيني وبينك.. فقد مللت الساندويتشات التي يقدمونها.

- وكيف حال الآخرين؟ أقصد "الأصدقاء"؟

- بخير. من حسن الحظ أن نتمكن من تعريف كل هذا العدد بموهبة "سيلين". وهناك الكثير من العاملين أيضًا. لقد بذلوا جهدًا في العمل وعلينا أن نمنحهم فرصـة لتهدئة أعصابهم. ولسوف تعتني الأرواح بنا.

رمقت "راي"، ولكنه كان ينظر بعيدًا عنهما.

- اسمعني، "جيكوب".. أنا مدينة لك باعتذار.

- اعتذار عن ماذا؟

- لقد أخبرت "سيلين" بأمر أختك.. أتذكر؟ كنت قد حكيـت لي عنهـا خـلال أول لقاء. وقد استغلت "سيلين" تلك المعلومات لدفعك إلى تصديق أنها وسيطة روحانية بحق. إنها نصابة.

ابتسم "جيكوب" لها في أسى، وقال في عدم تصديق:

- لا تقعي في هذا الفخ يا "مادي".

هز رأسه في أسف، وهو يتجه صوب مدخل المسرح. حاولت "مـادي" أن تلفـت انتباه "راي" من جديد، ولكن من الواضح أنه كان يتحـاشى النظـر إليهـا. عـادت إلى "إكزافيير"، الذي بادرها:

- إذًا؟

- سنعود إلى الجناح.

- معكِ حق.

لم يكن هناك من ملاذ آخر..

أبدًا..



المُدان



صنع لنفسه ملاذًا في منطقة ظليلة قرب كشك المناشف عند حمَّام السباحة. بعد أن سقط يوم أمس، أعطاه أحدهم قرصي دواء وزجاجة ماء، وقضى "جاري" أغلب ساعات الليل والصباح بين الوعي واللاوعي. لم يكن يريد أن يأخذ أقراص دواء أو أن يشرب ماء، لكن "مارلين" أصرت.

كانت السحابة الغريبة التي أبقت الأفكار السوداء في عقله لا تبارح مكانها، وإن بدأت تتحرك ببطء. لم يرد لها أن ترحل. فهناك أشياء لا يفضل التفكير فيها تنتظره على الجانب الآخر منها. لا يزال يشعر بالضعف، وجسده كله يؤلمه، لكن الألم الجسدي ساعد على إبقاء عقله بعيدًا عن براثن الأفكار المظلمة. وظل يحلم بأحلام غريبة للغاية.

في الليلة الماضية حلم بأنه استيقظ ليرى "مارلين"؛ كان على يقين من أنها "مارلين"، عارية تصرخ، وذراعيها حول شخص آخر داخل مياه الجاكوزي.

ضم ركبتيه إلى صدره وأحاط رأسه بذراعيه. يمر الوقت أسهل إن نام.

عندما استيقظ، وجد أن صاحبه من المركز الطبي، ذلك الأسود الضخم، الغامض الذي لا يعرفه، يقف مستندًا إلى الدرابزين. ابتسم لـ"جاري"، ثم وضع إصبعه أمام شفتيه.. ششششش.. لا تتكلم.

لن أفعل.. هكذا حرك "جاري" شفتيه بدوره، من دون كلام.

ولكن ما الذي قد أتكلم به؟

يشعر كأن هناك صخرة داخله.

طبعًا.

إنها الفتاة.. فتاته.. هل عرف الرجل بجريمته؟

صخرة ساخنة كالجمر داخله.

من أين له أن يعرف؟

سرت قشعريرة خوف في بدنه. خوف حقيقي. شيء ما قد حدث.. شيء آخر. شيء ما جعل المطاف ينتهي به في العيادة، ولكنه لا يتذكره.

لا بأس. لا يريد أن يتذكر. دع الذكريات تبتعد.. تبتعد..

طاف عليه ظل، فنظر ليرى "ميسون" يحدق فيه.

- كيف حالك اليوم؟

- بخير.

- حقًّا؟ لا تبدو لي بخير أبدًا. راقبتك وأنت تتحدث مع نفسك.. أنت تفقد صوابك هنا أيضًا.. لن أتردد عن إلقائك من السفينة.. أتفهمني؟

- أنا بخير.. لستُ مريضًا.. لا أعاني شيئًا.

فمه يتحرك بصعوبة، كأنه تجرع زجاجة غراء.

- حسنًا.. بوسعك أن تنهض إذًا وتقف في طابور الطعام. على كل منا أن يقوم بدوره.

لحقت بهما "مارلين"، مرتدية قبعة وردية. إنه يتذكر هذه القبعة.. هذه القبعة كا...

لا.

- "جاري".. استيقظت.

عقد "ميسون" ذراعيه أمام صدره، فبرزت عضلاته.

- سوف يساعدنا "جاري" اليوم.

- أوه.. ممتاز.

همس "جاري" في أذن "مارلين":

- لا تعجبني قبعتك.

ضحكت "مارلين":

- ماذا؟ كنت معي عندما اشتريتها. ألا تتذكر أي شيء من الصباح الذي أخذوك فيه إلى المركز الطبي؟

- كلا.

علق "ميسون":

- ذاكرة انتقائية. شاهدت هذه الحالة من قبل.

ناولته "مارلين" قرصين من دواء أزرق:

- تقول "ساندي" إن عليك تناولهما. أعطتني إياهما على الرغم من أنها لم تعد تمتلك الكثير منها. أفادك هذا الدواء في الليلة الماضية، حبيبي. كنت.. لم تكن أنت الذي أعرفه.

- لا أريد دواء.

- يفيدك الدواء، حبيبي. مررت بتجربة صعبة. خذهما لأجلي.

وضعهما على لسانه، وابتلعهما بالماء الدافئ. لكنه لم يستطع بلعهما، وعلقا في حنجرته، فكان عليه أن يبصقهما في كفه؛ وسط اشمئزاز "ميسون". حاول مرة أخرى، ونجح. ربت "ميسون" على كتفه:

- هيًّا يا صاحبي.. حان وقت العمل.

نهض "جاري" بصعوبة، وهو ينظر ليتأكد مما إذا كان صديقه موجودًا هنا أم انصرف. لم يره.

دفعه "ميسون" أمامه على السُلَّم:

- احرص على أن تأتي بوجبة كبيرة. لا تدعهم يخدعونك.

وقف الرجلان المتمركزان في أعلى السُلَّم جانبًا للسماح له بالمرور. في البداية، كان كل شيء ضبابيًّا وصاخبًا، وسط مزيج من الوجوه ورائحة الكلور وأشياء أخرى أسوأ. هناك حشد حول منطقة البوفيه. وثلاثة طهاة منهكون خلف الكاونتر. صاح فيه أحد الركاب:

- قف في الطابور.

- حسنًا.. حسنًا.

التفت خلفه، وهو يتراجع إلى آخر الطابور. امتد الطابور حتى حمَّام السباحة. البعض في الطابور يضحك، لكن المعظم واجم غاضب. وعندما وصل إلى نهاية الطابور، كاد ينزلق فوق بركة مياه صغيرة، لكنه احتفظ بتوازنه في آخر لحظة. شعر أنه أفضل حالًا بالفعل.

حدَّق في مياه المسبح الراكدة، في محاولة لتبين ملامح وجهه فيها. رأى زجاجتين بلاستيكيتين بجانب كيس أحمر. التفتت المرأة الواقفة أمامه وابتسمت. تبدو وهي ترتدي نظارتها الشمسية كالحشرة.

- سمعت أنهم سيرسلون سفينة لنجدتنا اليوم. خبر جيد، أليس كذلك؟

لم يرد عليها.. الشمس فوق رأسه تمامًا. كان من المفروض أن يرتدي قبعة. قبعته.. كانت معه.. لكنه لا يتذكر أين تركها.. ضباب.. ضباب تام.

سمع صرخة من ورائه، والتفت ليرى رجلًا يسقط بالحركة البطيئة في المياه، يضطرب المشهد المتناغم للكيس الأحمر والزجاجتين فوق سطح المياه. كان الرجل يضحك:

- تبًّا لكم جميعًا!

ثم لمحه "جاري"..

لمح صديقه.. يقف عند الأبواب الزجاجية المؤدية إلى داخل السفينة. انتظر "جاري" أن ينظر الرجل نحوه، ولكنه لم يفعل.

يتقدم الطابور إلى الأمام ببطء. يئست المرأة الحشرة من الكلام معه. شعر ببرودة في ظهره. تقدم خطوات حتى يلحق بالطابور أمامه.

سمع صياحًا.. وتراجعت المرأة الواقفة أمامه.. واضطرب الطابور كله. حاول "جاري" أن يتبين ما يجري في المقدمة. رجلان يتقاتلان عند المسرح. عراك شديد بالأيدي. اكتفى البعض بالفرجة، وتصايح البعض الآخر. حاول رجل يرتدي قميصًا أزرق أن يفصل بينهما. واندفع رجلان يرتديان الأبيض والأسود نحوهما. إنه الأمن. تذكرهم. الوقت يتباطأ، والأصوات تختفي. نبَّه أحد رجلي الأمن زميله وهو يشير نحوه.

قواه تخور.. شيئًا فشيئًا.

عليه أن يلجأ إلى صديقه.. حاول أن يخطو بسرعة نحوه، متجاوزًا الواقفين أمامه بصعوبة.

وصل إلى الأبواب، ودفعها، وكاد يسقط. صاح أحدهم:

- توقف!

لكن "جاري" لم يتوقف. كان صديقه في أعلى السُلَّم الرئيسي، يقف مبتسمًا. يكابد "جاري" حتى يلحق به. ثم، تقدمه صديقه حتى يرشده. وعند الركن، في

الصالة المغطاة، اختفى صديقه مرة أخرى. نظر إلى المصاعد الزجاجية المتوقفة أعلى رأسه. أي طريق يسلك الآن؟

تلفت حوله. من هنا! كان صديقه يقف إلى جوار عمود ذهبي، ومن خلفه مجموعة من الأبواب. يعرف "جاري" هذا المكان. اصطحبته "مارلين" إليه ذات مرة. المسرح. اندهش عندما وجد أن صديقه قد اختفى مجددًا.

تسمر "جاري" في مكانه. أيُفترض به أن يدخل؟

- أنت.. هل ستدخل أم لا؟

انتبه إلى رجل ضخم الجثة، عيناه مثل عيني "ميسون".. خاويتان. لا يتذكر "جاري" أنه قد صعد السُلَّم الذي يوصل إلى هذه الأبواب.

- سأدخل.

- هل تحمل أي سلاح؟

- كلا.

- لا تتوتر هكذا.. كنت أمزح. ولكنك حافي القدمين؟

نظر "جاري" إلى قدميه. لم ينتبه إلى ذلك إلا هذه اللحظة. ظفر الإصبع الكبير في قدمه مكسور. كيف حدث هذا؟

- بالفعل.

- يبدو أن هذا العرض يناسبك تمامًا يا رجل.

فتح الباب وأرشد "جاري" للداخل.

عتمة شديدة. ولكن هناك أضواء عند المسرح. امرأة تتحدث، ويتعالى صوتها. لم يسمع كلماتها: لم يستطع، يشعر وكأن الدم يتدفق في أذنيه. مشوشًا، نزل درجات الممر ثم عاد يصعدها مرة أخرى. وصل إلى الصف الخلفي في النهاية. التفتت إليه امرأة تجلس إلى جواره، وابتسمت. همست له:

- أهلًا!

شبك "جاري" أصابع يديه حتى يهدئ نفسه. وأغمض عينيه.

صوت.. مثل هطول المطر. كلا.. إنه التصفيق. كل من حوله يصفق. تتحدث تلك المرأة العجوز مجددًا:

- ... سوف تفزعون. سوف تكون هناك فوضى. أريد منكم جميعًا أن تعلموا أنني سوف أعتني بكم.

لا ينبغي له أن يكون هنا. كل غريزة فيه تناشده أن يخرج. لكن صديقه الغامض أرشده إلى هنا. والآن.. ما كان يظن أنها نفسه الحقيقية ترتد إليه مجددًا، مبتعدة عن ذاك الدفء الصوفي الجميل الذي ارتكن إليه. لا، لن يسمح بذلك. لا يريد أن يتذكر.

الفتاة.. فتاته..

- كالمعتاد.. أرحب جدًّا بالوجوه الجديدة. قد يبدو لكم العرض غريبًا في البداية، ولكن عليكم أن تتخيلوا إحساسي في أول مرة أتعامل فيها مع الأرواح!

ضحك الحضور من حوله. ناوله أحدهم ثمرة موز. كانت متجعدة وقشرتها مسودة، ولكنه أكلها. تراجع في مقعده. يشعر بتحسن. وأعصابه تهدأ. حاول الانتباه لما تقوله تلك المرأة. كانت تحكي قصة عن قطة كانت لديها.. كان اسمها "فرانسين"، وكيف أن القطط تشعر بالأرواح أيضًا.

- كل الحيوانات كائنات روحانية. كما أن تلك المقدرة بداخلنا جميعًا.

لم يكن "جاري" يحب الحيوانات، وخاصةً القطط. رغبت "مارلين" في واحدة قبل عام، ولكنه رفض. ما الفائدة من الحيوانات؟

- حتى الحيوانات تعرف ذلك. تعرف أن الموت ليس النهاية، أيها البشر. أنتم لا تموتون.. ولكنها دورات أخرى. من وإلى عالم الروح. اعلموا.. لا يوجد سوى خيط رفيع بين العالمين. ضوء وطاقة، أيها الأصدقاء. هذا هو كل ما نحن

عليه. والبعض منا لديه القدرة على اختيار الطريقة التي نريد بها أن.. مهلًا.. مرشديّ قادمون.

شعر "جاري" بتصاعد الاهتمام والترقب بين الجمهور من حوله. أما هو فقد شعر بضيق.

- .. يخبرونني بشيء.. هناك امرأة تخطو إلى الأمام. شابة.. توفيت مؤخرًا.. منذ أيام فحسب. لا تزال روحها حائرة. مهلًا.. إنها تطلب أن.. يصلني اسمها.. حرف "ك" .. هل هذا يعني أي شيء لأي شخص هنا؟ لقد توفيت منذ أيام فحسب. بل أقول إنها قد ماتت على متن هذه السفينة.

صاح أحدهم:

- إنها "كيلي"! يا إلهي!

التفت "جاري" نحو الصوت.. سيدة تتقافز في الصفوف الخلفية.

لمست العجوز عنقها، وهي تقول:

- .. إنها تختنق.. تختنق. تختنق في ألم ومعاناة. كثير من الألم والمعاناة. روح معذبة قلقة.. مسكينة.

انقبض قلبه. روحه تصرخ فيه أن يخرج من هنا.

- أمها.. هل تريد أن تقول أي شيء لـ...

- آسفة لمقاطعتك عزيزتي.. ولكنها تحمل رسالة للرجل الذي كان معها لحظة موتها. تقول..

اخرج الآن..

اخرج..

برد.. خوف.. برد وخوف.. يهيمن على كل خلية بجسده. يتنفسه الآن..

انتفض من مقعده.. واندفع عبر الصفوف..

لا يريد أن يسمع..

خادمة الشيطان



كاد الرجل يسقطها أرضًا وهو يركض نحو الباب، بل وأزاحها بساعده بكل قوة نحو الحائط.

هرعت إليها سيدة ضخمة الحجم ذات وجه طيب:

- عزيزتي.. أنتِ بخير؟

استعادت "ألثيا" علبة المناديل المبللة التي أسقطها الرجل من يديها في أثناء اندفاعه.

- بخير.. أشكرك.

- أحيانًا ما لا تحتمل أعصاب الناس كل هذا.

كانت المرأة على حق. كلام السيدة "ديل راي" قد لا يعجب جميع الحاضرين. وهي الآن تتحدث عن علاج وعن "تآلف مع الجسد". أردفت المرأة:

- ولكن علينا أن نقف إلى جوار بعضنا بعضًا، أليس كذلك؟

يبدو أن الكل فقد عقله فعلًا.

- طبعًا.. طبعًا.

كانت تبتسم للمرأة ابتسامة مصطنعة صارت تجيدها.

ربتت المرأة على ذراعها، قبل أن تستأنف طريقها عبر الممر. ونقلت "ألثيا" العلبة إلى كشك في الزاوية البعيدة. فعل "بيبي" حسنًا. هناك الآن بعض السلامي، علبة من شرائح الجبن الأمريكي، علبة طماطم طازجة، وفلفل وموز. كانت قد سمعت منه أن رئيس الطهاة قد ترك مكانه، ولم يبق سوى طهاة الصلصة. لا يمكن أن يكون هناك الكثير من الطعام المتبقي. وهي تأمل ألا يصل بهم الأمر إلى اللجوء للصيد من البحر. إن المياه المحيطة بالسفينة أضحت مثيرة للاشمئزاز.

تناولت زجاجة ماء وشريحة لانشون. لم يكن المسرح، وهو من مستويين، ممتلئًا تمامًا، ولكن لن يمضي وقت طويل قبل أن يمتلئ عن آخره. فضَّل معظم الناس هنا عدم العودة إلى غرفهم، وارتاحوا فوق ألحفة ووسائد. وكذلك حال بعض الموظفين.

كان الأمر أسهل مما ظنّت. الحق أنه لا يمكن أن يكون أسهل من ذلك. طلبت منها "سيلين" إحضار أفراد الطاقم إلى مسرح "دير تو دريم"؛ "للانضمام إلى العصابة" كما قالت، ولم يرفض أحد طلبها، حتى الآن. ولماذا يرفضون؟ مكان مريح، وليس فيه تلك الرائحة الكريهة. كانت مجموعة "سيلين" من المسنين والمسنات حريصة على نظافة الحمامات. بل صار لديهم نظام للتخلص من الأكياس. وكل ما طلبته "سيلين" هو أن يساعدها الموظفون في جلب المؤن والمياه من المطبخ.

كان "باولو" و"بيبي" أول أهدافها. ترددا فقط لأنهما كانا خائفين من أن يعاقبا على الدخول إلى مناطق الركاب، لكن "ألثيا" لم تحتج إلى وقت طويل لإقناعهما. كان الأمن مشغولًا للغاية في التعامل مع الركاب على السطح الرئيسي

فلم يهتموا لأمر بعض العمال الذين تركوا أماكن عملهم. فهم يعملون على راحة الركاب، أليس كذلك؟

وانتشر الخبر. كانوا آمنين هنا. فلا وجود لذات الرداء الأبيض. لا شياطين، لا فتيات يحاولن الهرب من المشرحة. لا ركاب غاضبين من استغلالهم. كان "أنجيلو" أكثر تشككًا، لكنها توقعت ذلك. وأكدت له أن السيدة "ديل راي" ستدفع جيدًا مقابل أي شيء يمكن أن يفعله للمساعدة. تعرف أن المال هو محركه.

غادرت لتتفقد "ميراسول"، التي كان من المفترض أنها تقوم بتطهير الحمامين خارج المسرح. وكما توقعت "ألثيا"، كانت "ميراسول" تقف تضحك مع "راي"؛ أحد الرجال الذين كانوا يحرسون المدخل. "أنجيلو" صريح على الأقل، ولكن "راي" هذا يثير قلقها، ولم تعجبها الطريقة التي ينظر بها إلى النساء. إنه يذكرها بـ"جوشوا".

نادت عليها، فارتبكت "ميراسول". لاحظت "ألثيا" في امتعاض أن قميصها ملطخ بالبقع. لقد بذلت "ألثيا" جهدًا للحفاظ على مظهرها. المياه الآن متوافرة على فترات متقطعة، ولكنها لم تجد مشكلة في الاغتسال من دلو، ولا تزال تبدو أنظف من غيرها.

- من فضلك أخبري "باولو" أننا سنحتاج إلى جلب المزيد من المياه هنا.

- حاضر، "ألثيا".

أخذ "راي" رشفة من زجاجة شراب صغيرة يحتفظ بها في جيبه الخلفي، وهو يحدق في "ألثيا". نظرت إليه في جرأة. ربما يجب عليها أن تخبر السيدة "ديل راي" أنه يشرب في أثناء العمل. ولكن ربما هي تعرف بالفعل. إنها تعرف كل شيء. سألها:

- لديكِ مشكلة؟

- لا.

تكذب. مشكلاتها كثيرة، وأكبرها ما في بطنها.

- هل لديك أنت مشكلة؟

- مجنونة.

لم تتيقن "ألثيا" مما إذا كان يقصدها أم يقصد السيدة "ديل راي". شعرت بأنه غير مقتنع بما تقدمه السيدة "ديل راي". وهذا تفكير يحترم. تجاوزته "ألثيا"، ومشت عبر الممر، تبحث عن "روجيليو". لديها فضول لكي ترى رد فعله على أداء "ديل راي". لقد نالت منه في الكانتين هذا الصباح. وتعرف أنه مكسور النفس. مشتت، قلق. أدركت الآن أنها كانت مخطئة تجاهه. مظهره البهيج مجرد قناع. يريد أن يتحدث إلى أي شخص. يريد أن يفضفض. وهي تجيد فن الإنصات. تعلمت تلك المهارة من سنوات التعامل مع رؤساء ملاعين.

لمحته في الصف الأمامي، جالس بين "أنابيث" و"جيمي"؛ اثنان من مؤسسي جماعة السيدة "ديل راي".

كانت السيدة "ديل راي" أقرب إلى مقدمة المسرح، وهي تصيح:

- الكثير من الأسرار هنا. الكثير من الحزن والألغاز. اعلموا.. سوف يُكافئ منكم ذوو الشجاعة والبصيرة الذين التحقوا بنا..

لا تعرف "ألثيا" من أين للسيدة "ديل راي" بكل هذه الطاقة. لم ترها "ألثيا" نائمة قط. أو حتى ذاهبة إلى الحمام.

- المرشدون يخبرونني بأن هناك من يريد أن يقترب. امرأة صغيرة تتقدم. شعرها داكن. شعرها طويل داكن. عرفت أنها فخورة بشعرها. و.. مهلًا. إنها تلمس جبهتها. هل لديها ندبة على جبهتها.. ربما؟ هل هذا يعني أي شيء لأي شخص؟ لا تخجلوا.

شاهدت "ألثيا" "روجيليو" ينهض. غريب.. إنها لم تخبر السيدة "ديـل راي" عـن أي ندبة، وأخبرتها فقط أن "روجيليو" فقد أمه وكـان يعـول إخوانـه وأخواتـه. لكـن المرأة ذكية، ولا بد أنها لا تعتمد في جمع المعلومات على "ألثيا" وحدها.

- تقول إن هناك غمامة في بطنها. أعتقد أنه السرطان.

- أمتأكدة من أنها هي؟ أمي لم تكن تتحدث الإنجليزية.

أخفت "ألثيا" ابتسامتها بيدها.

أجابته "ديل راي" في ضيق:

- جميعنا نتحدث اللغة نفسها في العـالم الآخـر، يـا عزيـزي. أستشـعر أنـه كـان مرضًا طويلًا.

- أجل.

- عزيزي.. أعلم مدى صعوبة الأمر بالنسبة لك. واعلم.. تريد والدتك أن تخـبرك بأنها هنا معك، الآن، وستظل معك دائمًا. واعلم أن أمك تغفـر لـك وتـتفهم قـرارات الحياة التي اتخذتها.

بكى "روجيليو"، وسارع بمداراة وجهه بكفيه وهو يرتجف:

- "إيناي".. ماما.

جلس، وبادرت "أنابيث" ومعها "جيمي" بمواساته.

هذه لحظة مناسبة للذهاب من هنا. يجب أن تتفقد ذلك الصبي. أن تعرف ما إذا كان ينتظرها في غرفتها أم لا. لقد اندس وقبع معها في الغرفة مـرة أخـرى الليلـة الماضية مثل القط. كان إحساسًا مريحًا. لكن ربما عليها أولًا أن تـذهب إلى "ماريـا". فليس من المنطق، لأنها صارت تعمل مع السيدة "ديل راي"، أن تترك عملها السابق مرة واحدة هكذا. هذا غباء.

عندما تصل النجدة، عندما تنقشع العاصفة عـن الشـاطئ، سـوف تكـون هـي من بين القلائل الذين قاموا بعملهم عـلى أكمـل وجـه. حتـى أنهـا واصـلت توزيـع

الأكياس والماء هـذا الصباح. وضعتهم أمـام أبـواب الغـرف، عـلى الـرغم مـن أنهـا تجاهلت جمع أكياس النفايات المتناثرة في الممر. سوف تجد الوقت لترتيب طابقهـا في وقت لاحق. باستثناء غرفة آل "لينمان". فمهما فعلت لهما يبقيان ناكري جميـل. فليذهبا إلى الجحيم.

عاودها مغص معدتها. لم تشـعر بـأعراض مـرض، لكنهـا الآن متأكـدة مـن أنهـا حامـل. تشـعر بـذلك. يقينًـا. لكـنهم لا يسـتطيعون فصـلها مـن العمـل طالمـا أنهـا مجتهدة، أليس كذلك؟ وطالما أنها واحدة من القلائل الصامدين. وإن فعلوا، فلـديها خطة احتياطية. كما أنها أثبتت نفسها للسيدة "ديل راي". ربما توافـق عـلى إبقائهـا مساعدة لها.

لم ترَ "مادي" في أي مكان في قاعة المسرح، لذا ربما تركت العمل أو تـم طردهـا. أمامها فرصة لعمل جيد؛ قد يؤدي إلى حصولها على "الجرين كـارد"، والهـروب مـن قبضة "جوشوا" إلى الأبد. لم تكن تثق بتلك السيدة العجـوز، لكنهـا تعـرف أن "ديـل راي" تستغل الموقف كله لصالحها.

انسلت عبر الباب الجانبي الذي يـفضي إلى ممـرات، ثـم شـقت طريقهـا خـلال ستائر سوداء. كان فني الكواليس، الذي لا تعـرف "ألثيـا" اسـمه، غافيًـا، وقـد أسـند رأسه على كف يده. لا يزال صوت السيدة "ديل راي" يأتيها مكتومًا عبر الستائر.

سارعت "ألثيا" إلى I 95 حيث مكتب "ماريا". طرقت على الباب. لا رد. حاولـت فـتح البـاب، فـانفتح. نظـرت حولهـا سريعًـا لتتأكـد مـن أن أحـدًا لا يراقبهـا، قبـل أن تدخل. لم يسبق لهـا أن كانـت وحـدها في هـذا المكتـب. اقتربـت مـن المكتـب وحاولـت فـتح الأدراج، لكنهـا كانـت مقفلـة. بقيـة طوابـق الطـاقم كانـت تحـت مستوى سطح الماء، لكن هذا المكتب في طابق تصله أشعة الشمس ومتجدد الهـواء. نظـرت مـن النافـذة نحـو المـاء. حـول السـفينة الجانحـة بقعـة تلـوث كبـيرة ومئات الأكيـاس البلاسـتيكية الحمـراء القـذرة؛ وكأنهـا عـروس ترتـدي ثـوب زفـاف

دامٍ. مثلها هي. كان حفل زفافها حدثًا كبيرًا، اقترضت أمها لأجله المال. غباء. كل هذا راح هباء.

فزعت عندما انفتح الباب بغتة. دخلت "ماريا"، وهي ترتدي تيشيرت وبنطلونًا رياضيًّا.

- ماذا تفعلين هنا، "ألثيا"؟

- كنت أبحث عنك.

كانت تتمايل مفتقدة التركيز. إنها سكرانة إذًا. علامة أخرى من علامات ضعفها. وصلت "ماريا" إلى مكتبها بصعوبة، وارتمت على الكرسي قبالة مكتبها، وهي تخرج علبة سجائر من جيب بنطلونها الرياضي. التدخين ممنوع في السفينة. ربما يفصلونها لأجل ذلك. أشعلت "ماريا" السيجارة، قبل أن تنفث دخانها من ركن فمها. حاول "ألثيا" ألا تتنفس الدخان. "جوشوا" مثلها يدخن.. تمنت لو قتلته السجائر ذات يوم.

- انتهيت من الجزء الخاص بي، "ماريا".

- أحسنتِ.

سعلت "ماريا". وجهها لا يزال بلا حاجبين، وشعرها معقوص.

- هذا ما أتى بكِ إلى هنا؟ حتى تخبريني بأنك عاملة مجتهدة؟

- ولكنني لم أترك منطقتي.

- إذًا أنتِ أغبى مما تبدين عليه.

راود "ألثيا" الشعور البغيض نفسه الذي ينتابها قبل أي شجار مع "جوشوا".

- أنا أقوم بعملي.

- لم يعد هناك أي عميل لعين يا "ألثيا".

- هل هذا يعني أنكِ تستغنين عني؟

ضحكت "ماريا" عبر سحابة الدخان:

- كلا.. هذا ليس قصدي. لم تعد هناك جدوى من أي عمل.

- لماذا؟

- لماذا في رأيك؟ لا أعتقد أنكِ غبية، "ألثيا". السفينة.. انتهت.

- أهناك أخبار جديدة؟

- أخبار عن ماذا؟

- السفينة. العاصفة عند الشاطئ. النجدة. إرسال الراديو.

- لا جديد.

أدركت "ألثيا" أنها تكذب. ابتسمت لها تلك الابتسامة، وهي تقول:

- ألا يمكنك أن تعرفي من صديقك؟ أليس أحد هؤلاء الضباط؟

في تلك اللحظة، ظهرت "ماريا" القديمة التي تعرفها، والتي صاحت فيها بكل غضب:

- لا شيء يربطنا وبقية العالم. لا سفن أخرى. لا طائرات تمر في السماء.. حتى الطائرات. وكأن العالم كله قد صار خرابًا.

سبق أن سمعت "ألثيا" أحدهم وهو يتحدث عن هذا الاحتمال. ولكن.. هل يمكن أن ينهار العالم كله في أربعة أيام؟ ربما عليها أن تصطحب "ماريا" إلى السيدة "ديل راي". ولكن لا. عليها أن تبادر بالبحث عن ذاك الصبي.

- عليَّ أن أعود إلى منطقتي.

- انتظري يا "ألثيا".

- أهناك شيء؟

- كوني مستعدة.

- مستعدة لماذا؟

- مستعدة وحسب.

أومأت "ألثيا" برأسها.. إنها مستعدة دومًا.

غادرت المكتب متجهـة نحـو مـدخل طـابق العـاملين. وجـدت "تـرينينج" عـلى الأرض، تستند إلى جدار غرفتها. تبًّا.. لا تنقصها الثرثرة معها.

- أنتِ بخير يا "ترينينج"؟

- لا أزال مريضة. سمعتك وأنتِ تحدثين نفسك ليلة أمس.

- ؟؟؟

سعلت "ترينينج"، ولكن "ألثيا" تعرف أنه سعال مصطنع.

- تلك المرأة شيطان. سمعت بما بمقدورها أن تفعله.

- أي امرأة؟

- امرأة المسرح.. يقول "أنجلو" إنها..

- إنه جاهل. المكان هناك أفضل من هنا. لا يوجد مرضى هناك.

أشاحت "ترينينج" بوجهها، وهي تقول لها:

- خذي حذرك يا "ألثيا".

ربما كانت "ترينينج" محقة.

ربما "ديل راي" هي شيطان في هيئة بشر.

سيفسر هذا كل شيء.

ولكن، ما الذي بيدها لكي تفعله؟؟

دخلت غرفتها.

تبحث عن الصبي.

المنتحرتان



لم ترَ "هيلين" وجه المرأة، فقد كانت تستند على يديها وركبتيها فوق الفراش الآخر، وشعرها على وجهها، بينما تنغرس أصابعها في الوسادة من فرط النشوة. ولكن "جاكو" نظر إليها مباشرةً. ضاجع المرأة بجرأة وقوة.. وهو يبتسم. أشاحت بوجهها عنه.

سمعته يضحك.

اشتدت الحمى على "إلايز"، حتى إنها تكاد تشعر بحرارة جسدها في المكان. تمنت "هيلين" أن تكون نائمة، وألا تستيقظ في أثناء هذا الذي يحدث.

يصيح "جاكو" بأصوات زمجرة من فرط نشوته، بينما تكاد المرأة أن تجن.

لا يمكنها أن تفعل ذلك الآن.. أن تقفز من فراشها وتضربه على رأسه باللابتوب. أن تحطم به فك هذا الوغد. فكرت في ذلك عدة مرات. ولكنهما أقوى منها، وسيتغلبان عليها بسهولة. ظلت تفكر لساعات في أن تخرج من الغرفة

لطلب المساعدة. ولكنها لم تجرؤ على ترك "إلايز" وحدها معهما. يمكن أن يغلقا الباب من الداخل.. ثم ماذا لو أنها لم تجد أحدًا ليساعدها؟ لا بد أن الوضع في الخارج بائس.

ها هي محبوسة في غرفتها.. محبوسة في سجن.

لم تكن "إلايز" قوية بما يكفي ليخرجا من هنا. حاولت "هيلين" في الليلة الماضية أخذها إلى الحمام، ولكن "إلايز" ما إن فارقت الفراش حتى خرت على الأرض في وهن. لم يتطوع "جاكو" و"لوليا" بالمساعدة، وهي لم تطلبها منهما.

تمقتهما. إلى حد لم تعتقد من قبل أنه بداخلها.

كانا ذكيين. خدعاها. كانت ممتنة لهما في البداية.. أجل.. ممتنة. فقد راح "جاكو" إلى الكانتين ليحضر لها ساندوتش وزجاجات مياه إضافية، بدلًا من أن تترك "إلايز" وحدها وتقف في طابور بوفيه "الليدو". وقامت "لوليا" بتنظيف البانيو والحمام، على الرغم من أن "هيلين" سرعان ما سئمت ثرثرتها، ولكنها قدرت مساعدتها.

صعب أن تعتني بـ"إلايز" وحدها؛ إنها مهمة مرهقة. خاصة وقد يئست من وصول أي نجدة. يصر "جاكو" على وجود عاصفة عند الميناء ولذلك لم يتمكن خفر السواحل من إرسال الإنقاذ. بينما سمعت "لوليا" أن السفينة قد انحرفت عن مسارات الملاحة التجارية، وأنها ليست سوى مسألة وقت قبل أن يلتقطها رادار سفينة أخرى. ووعدتها "لوليا" أن تعتني بـ"إلايز" بينما تنام "هيلين" لبعض الوقت. ترددت "هيلين" في البداية، لكنها استسلمت. نامت لساعات، نومًا عميقًا بلا أحلام. ولكن الأمور انقلبت إلا الأسوأ بعد أن استيقظت. فبينما كانت نائمة، شرب "جاكو" و"لوليا" زجاجتي الشمبانيا، اللتين أحضرتهما "هيلين" و"إلايز" ليشرباها قبل الانتحار عند مؤخرة السفينة.

- كان بوسعكما أن تطلبا مني ذلك أولًا.

- بوسعي أن أحطم جسدك الآن.. أيتها العاهرة العجوز.

كلماته الصادمة كانت كلطمات توالت على وجهها، فانعقد لسانها.

طلبت منهما أن يغادرا المكان.

تحداها أن تفعل.

نظرت إلى "لوليا" لعلها تكون في صفها، ولكنها وجدتها تضحك في مجون. تخلت عن محاولات إقناعهما بالمغادرة. كانت بليغة اللسان، وبوسعها أن تخرج نفسها من أي مأزق بكل لباقة، لكن هذا لا يجدي مع سكيرين. انتقلت إلى فراش "إلايز" لتكون أقرب إليها، وقررت أن تقاوم حتى الموت لو أنهما حاولا طردهما من الغرفة. واعتقدت أنهما تيقنا مما يدور في رأسها من تعبيرات وجهها. تمنت لو حضر أي من الطبيب أو "ألثيا" أو "مادي" الآن. ظلت تترقب حضورهم طوال الصباح.

ولكن، لا بد أن "جاكو" قد وضع لافتة "عدم الإزعاج" على الباب من الخارج، هذا هو التفسير الوحيد. وإلا لما لم يأتِ أحد للاطمئنان عليهما؟ إن صديقتها تحتضر. وهي تعرف تلك الحقيقة. "إلايز" تحتضر وتستحق أن تموت في سلام وبكرامة، وليس وهي عالقة في غرفة مع اثنين من البلطجية.

ظنت أنها واجهت الموت وانتصرت عليه، ولكنها تكذب. فهي لم تتناول الأقراص، ولم تقفز من فوق السور على سطح "ترانكويليتي". قرأت في مكان ما أن قلائل هم من قفزوا من فوق "جسر البوابة الذهبية" ونجوا، ليعربوا عن ندمهم وأسفهم بعد ذلك.

- هاي، "هيلين".. ما رأيك في هذا العرض؟

سألها "جاكو" بعد أن انتهى من مضاجعة "لوليا"، التي كانت تضحك الآن في انتشاء.

- أنتِ.. أنا أوجه كلامي إليكِ!!

على الرغم منها، التفتت لتنظر إليه. كان يمسح جسده بملاءة الفراش، وهو يبتسم في وقاحة. وجدت أنه لا يمتلك ذلك الجسد الذي يستحق التباهي. "جراهام" هو الرجل الوحيد الذي ضاجعها، ولكنهما ذهبا ذات يوم إلى شاطئ العراة، حيث أمكنها أن تقارن بين مختلف أجساد الرجال. بطن "جاكو" مستديرة للغاية، وساقاه هزيلتان جدًّا. ذهب إلى الحمام، وحاولت هي ألا تسمع صوت خرير بوله.

"يا لك من صبورة.. يا فتاة".

صوت "جراهام" يدويّ في أذنيها.. صافيًا مثل سماء صيفية.

ضحكت من المفارقة. بادرتها "لوليا":

- ما الذي يضحكك؟ تسخرين مني؟

- كلا.

- أرى أن عليكما مغادرة هذه الغرفة. هذه العجوز ستموت على أية حال.

- تعرفين يا "لوليا" أنه من الصعب نقل "إلايز".

- ولكني لا أريدها أن تبول وتتبرز هنا مجددًا.

- هذا لن يحدث.

- لو أن هذا حدث، فلسوف أ...

صمتت "لوليا" بغتة. اتسعت عيناها عن آخرهما، وصدرت عنها صرخة بذيئة، مثل تلك التي تأوهت بها وذلك الوغد يضاجعها. تتبعت "هيلين" مسار نظراتها. هناك رجل.. طويل القامة.. يقف في ركن الغرفة. إلى جوار الشاشة. تخفي الظلال وجهه، بينما ترتجف يديه في قوة. لم تعرف "هيلين" ما إذا كان يفعل ذلك لتعب أصابه أم أنه يهددهما. شعرت أن ذلك غير مهم الآن.

وانتبهت إلى أنها ليست خائفة.

- "جاكو"!

صرخت "لوليا" بكل رعب الدنيا. ولكن "هيلين" لم تشعر إلا بتشفٍ واشمئزاز.

اندفع "جاكو" خارج الحمام، عاريًا تمامًا.

- ماذا؟

- انظر!

- كيف دخل إلى هنا بحق الجحيم؟

تقدم الرجل خطوات.

في تلك اللحظة، جفلت "هيلين" وهي تسمع "إلايز" تهمس لها:

- "هيلين".. ذلك الطنين.. تلك الدندنة.. أتسمعين؟

- لا أسمع.

ولكنها سمعت.. الصوت نفسه الذي سمعتاه من قبل.. ليلة توقفت السفينة.

انفتحت الخزانة ببطء.. وتعالى صوت ضحكات.

كان "جاكو" يسأل "لوليا":

- هل أنتِ من أدخله؟ أنتِ؟

- كلا.

تقدم الرجل الذي يخلو وجهه من أي ملامح خطوة أخرى. صرخت "لوليا":

- لن أبقى هنا.. "جاكو"..

توجَّه كائن في حجم كلب كبير نحو "لوليا".

همست "إلايز":

- "هيلين".. "هيلين"..

أشاحت "هيلين" بوجهها حتى لا ترى ما يجري من حولها، وهي تحتضن "إلايز"، وتدفن وجهها في شعرها. جسدها ساخن جدًّا.. ومليء بالعرق.

كانت "لوليا" تنتحب الآن.. وهي تتمتم بكلمات بلغتها غير المفهومة.

وتعالت صرخات ألم.. مرعبة.. صرخات "جاكو":

- سوف نرحل.. سوف نرحل؟ أوكيه؟

وبعد دقيقة.. كان باب الغرفة ينغلق بكل قوة.

وتوقف الطنين.. وتوقفت الدندنة.

صارت الغرفة خالية.

من جديد..



ملاك الرحمة



ألقى بالمنشفة بعد أن حاول الراكب أن يلطم وجهه بها.

كان هذا الصباح سلسلة من المواجهات مع ركاب خائفين يصرخون فيه حتى يعالج صديقة أو زوجًا أو زوجة. جميعهم يشكون من سوء المعاملة، وجميعهم يتوعد باللجوء للقضاء. تعامل مع يد مكسورة وهو يعلم أنها ستكون بحاجة إلى جراحة عمَّا قريب، حساسية في قدمين، امرأة تعاني ألمًا في المعدة وتظن أنها آلام حمل (وهو يدرك أنها آلام النورو ليس إلا)، رجل في الثلاثينيات يتألم من صدره، وهو مقتنع أنه سيموت (ليست سوى نوبة فزع حادة).

جميعهم غاضبون. جميعهم يودون لو حملوا "جيسي" المسئولية عن كل ما يجري فوق سطح هذه السفينة المنكوبة. ولم تكن آخر رسائل "داميان" سوى نسخة جديدة رديئة من كذبة العاصفة عند الميناء. وكان لها أسوأ أثر في نفسية الركاب.

"ضعنا؟".

لا أعرف.

"جنحت السفينة في المحيط؟".

لا أدري.

"ماذا لو هبت علينا العاصفة؟ أسيكون إعصارًا؟".

كيف لي أن أعرف.

"ألا توجد تجهيزات في الميناء؟ كيف لا يعرفون بما يجري لنا؟".

لا أعرف.

"فيروس النورو مميت؟".

لا.

وفي النهاية، أرسل في طلب تواجد أمني، ولكن لم يكن هناك أي فرد أمن متاح. كانت هناك حاجة إلى جميع أفراد الأمن على السطح الرئيسي، حيث سمع أن المشاجرات تندلع باستمرار. وكان عليه أن يتعامل وحده مع تداعيات الموقف. تأتيه العديد من الوجوه الدامية بعد تلك المشاجرات.

لا يمكن لهذا أن يستمر.

وعندما بدأ عدد زوار العيادة يتناقص؛ وانشغلت "مارثا" و"بن" تمامًا بشكاوى الطاقم، انتقل "جيسي" لفحص الركاب القابعين في غرفهم. كان الركاب المصابون بالعدوى، والذين أجبروا على ترك غرفهم في الطوابق السفلية قد وُضعوا في الحجر الصحي الذي أقيم في قاعة طعام "دريم سكيبس" Dreamscapes، والتي صارت تشبه المشاهد الشهيرة التي خلدتها لوحات حرب القرم.

كان يشرف على تنظيف الحمامات هناك، والتي استحالت إلى بقاع غاية في البشاعة. ظن "جيسي" أنه اعتاد تلك القذارة؛ الأكياس الحمراء التي تحوي براز الركاب متناثرة وملقاة على الأرض بجوار صندوق النفايات الخطرة؛ الذي يحتوي بدوره زجاجات وبقايا بلاستيكية وأوقية ذكرية وغير ذلك من القرف،

وعلى الرغم من ذلك فقد صدمه ما رآه في تلك الحمامات. تناقص عدد العاملين الموجودين؛ ويبدو أن معظمهم قد ترك عمله. حتى إنه تفاجأ عندما رأى واحدًا منهم؛ نادل منشغل بأعمال لا تخص طبيعة عمله في غرفة الطعام، حتى إن "جيسي" حسده على تفانيه.

كان وقت الظهيرة عندما وصل إلى أجنحة كبار الشخصيات. وذلك عندما حدث ما حدث. انقضت عليه المرأة بينما يهم بأن يطرق باب "إلايز". انتفض قلبه رعبًا من المباغتة. عرف أنها زوجة الرجل الذي أساء إليه بالأمس. أخذت تصيح فيه وهي تصر على أن يتم نقل زوجها جوًا من السفينة على الفور. شرح لها بكل صبر سبب أن هذا غير ممكن. لكنها اتهمته بالكذب. أكد لها أن زوجها مصاب بفيروس وأنه سوف يتعافى. أصرت على مقابلة القبطان. ثم همت بضربه، قبل أن تتراجع معتذرة على الفور، وما هي إلا لحظة حتى أصابتها حالة هيستيرية. المسكينة لم تعد تحتمل. وهو مشفق عليها. هو نفسه يود لو أمكنه أن ينهار ويبكي. أسرع إلى المركز الطبي ليحضر لها أقراص "زاناكس" المهدئ؛ لن يمكنها أن تظل هكذا دون مساعدة، وهذه مسؤوليته.

لحظتها.. انتبه إلى أنه بحاجة إلى تلك الحقنة بشدة.. حقنة المخدر.

هيًا.. أين الوريد، مجرد وخز بسيط، ثم ينتهي كل شيء في الثانية، ثق بي، فأنا طبيب. شعور بالغثيان وبعدها.. دفقة لطيفة من الدفء والهدوء والسلام المطلق التام.

تلاشى كل شيء من عقله.. الخوف من الفيروس.. الخوف من مصيرهم.. الندم على "فاروكا". اندفع "البيثيدين" عبر عروقه يهدّئه ويداعبه ويعمل فيه عمل السحر. كان يجب عليه أن يحقن نفسه به منذ البداية.

إنه حتى لم يعد يشعر بذاك الذنب.

عـاد إلى غرفتـه، ممتنًـا لأنـه صـار في طوابـق الركـاب، ولـيس في أحـد الطوابـق السفلية. وللمرة الأولى منذ أن بدأ كل شيء، نام، ليستيقظ في الرابعة مساءً منتعشًا، وربما سعيدًا. فرّك معجون الأسنان على أسنانه، ولاحظ أن لثته مخـدرة؛ أحـد الآثـار الجانبية التي تذكرها من الأيام الخوالي.. أيام الإدمان. غسل فمه بمياه معدنية، قبـل أن يتراجع عن فكرة حلاقة ذقنه. من يهتم؟

صوت "داميان" من جديد.

"طاب يومكم.. سيداتي سادتي.. نحن نقدر لكم صبركم..".

ضحك "جيسي". حتى "داميان" ملّ من نفسه. كما لو أنه لم يعد يبـالي. كـما لـو أنه سئم الحجج.

".. نعرفكم بأننا قررنا، من أجل راحتكم، فتح البار وتقـديم المشروبـات مجانيـة من الآن فصاعدًا".

فتح البار؟! فكرة رائعة. لم يكن ينقص هذا الموقـف المشـحون سـوى الكحـول.. بالفعل.

اتجه "جيسي" نحو الباب. إنه بحاجة إلى تناول كم مـن الكـافيين يسـاعده عـلى تجاوز ما يعانيه ذهنه من تشوش. أو ربما يكون من الأفضل لـه أن يبقـى في غرفتـه حتى تأتي تلك النجدة المنشودة (يعـرف أنهـا لـن تـأتي.. لـن يـأتي إلـيهم أحـد.. وإلا لكانت قد أتت منذ زمن). ولكن هذا سوف يعني أن يترك "مارثا" و"بـن" يتعـاملان وحدهما مع حالات المساء.. إنه ليس أحمق إلى ذاك الحد.

ذهــب إلى قاعــة الطعــام الخاصــة بالضــباط. وجــد ضــابطين في زيهــما الأبـيض يتهامسان بعصبية مع ضابط آخر. لم يعره أيهـم انتباهًـا. كـان الخبـز سـيئًا، فتنـاول بضع شرائح من الطماطم، وحفنة من حبات الزيتـون، وعلبـة كوكـاكولا غـير بـاردة. يستطيع تناول هذا الكم من السعرات الحرارية طالما عاد إلى "البيثيدين". خيّل إليه أن العاملة التي تقدم الطعام تبكي.

بحث "جيسي" في ذهنه عن عبارة تواسيها (مثل ماذا، يا صاحبي؟ هـل أنصحها بتناول المخدرات مثلًا؟)، وذلـك لحظـة أن مـادت بـه الأرض وكـاد أن يتعـثر. كانـت حركة السفينة هذه المرة واضحة للغاية. هل يعني هـذا أننـا عـلى مشـارف موجـة طقس قاسية؟ عاصفة؟ ربما لم يكن القبطان يكـذب وهـو يثرثـر عـن سـوء الأحـوال الجوية على الشاطئ. ربما انتقلت العاصفة عبر المحيط إلى حيث تقبع السفينة.

يمكنـه التعامـل مـع هـذا الموقـف الجديـد. يمكنـه التعامـل مـع أي شيء الآن. يتحدث الناس طوال الوقت عن عواقب تعاطي المخـدرات وكيـف أن ذلـك سـيدمر حياتك، ولكن أحـدًا لم يتحـدث عـلى الإطـلاق عـن أنهـا تجعلـك في بعـض الحـالات شخصًا أفضل. و"مارثا" مثال على ذلك. فقد كانت مدمنة على الخمور.

انتهى "جيسي" من الكوكاكولا، ثم اتجه نحو المركز الطبي، مترددًا عنـدما وصـل إلى مدخل الممر المؤدي إلى المغسلة. لم يكن متأكدًا من رغبته في معرفة مـا إذا كـان هؤلاء الملاعين قد عادوا إلى عملهم أم لا، لكنه لا يزال تحت تـأثير "البيثيـدين"، لـذا قرر أن يمر سريعًا على المشرحة. لم يكن هناك ما يدل على محاولـة أي أحـد اقتحـام المخزن. لم يتوقع أن يجد أمامه ذلك المشهد العبثي الذي شهده من قبل.

هذا لـيس صـحيحًا. قـد تكـون الأجـواء هادئـة هنـا، ولكـن "سـيلين ديـل راي" مستمرة من دون شك في عرضها العجيب. أليس كذلك؟

كلا.. لن يدخل إلى هناك.

فتح باب المخزن ليتحقق مرة أخرى من أن كـل شيء عـلى مـا يـرام. كـان بـاب المشرحة موصدًا، وشعر أن أعماق المخزن المعتمـة تشـجعه عـلى الـدخول. مـاذا لـو اختبأ هنا إلى الأبد. يتناول المخدر وينام. لن يبحث أحد عنه هنا.

كلا.. "بن" و"مارثا" بحاجة إليه. أغلق الباب بقوة وابتعد.

وجد "باسي" ينتظره خارج المركز الطبي. لعنه "جيسي" هامسًا. كان من المفترض أن يخبره عن لقاء "ألفونسو" في مسرح "ديـر تـو دريـم"، ولكـن مشـاجرة المشرحـة أنسته الأمر.

- كنت أبحث عنك يا دكتور.

- أي خدمة؟

- عاد "ألفونسو" إلى عمله.

- جيد. هل أصلح السفينة؟

سؤال غبي.

- كلا.. هو جالس في مكان عمله وحسب.

- يتكلم؟

- كلا.

- لا يتحدث عن الرجل الأسود؟

- لا.. أنا قلق عليه، ولا أدري ما أفعل.

ما رأيك في أن تتعاطى بعض "البيثيدين" أنت أيضًا؟

- هل يمكن أن تأتي معي لتفحصه يا دكتور؟

- الآن؟

- نعم.

فكر "جيسي" لحظات. فرصة ليضرب عصفورين بحجر. لا بد من تغيـير ضـمادة "ألفونسو". وعلى الرغم من أن غرفة المحركات ليست المكان المناسـب للتغيـير عـلى الجرح، ولكن أين هو ذلك المكـان المناسـب الآن؟ السـفينة بأكملهـا مكـب نفايـات الآن.

- دعني أحضر حقيبتي.. انتظرني هنا.

- أشكرك.

هـرع "جـيسي" إلى خزانـة الصـيدلية. شـاش وضـمادات وملاقـيط طبيـة، هـل سيحتاج إلى شيء آخر؟

سؤال غبي جديد.

دس في جيبه ثلاثة أمبولات مـن المخـدر ورأس حـاقن، تحسـبًا للظـروف. وربمـا نفعه أن يأخذ المورفين أيضًا. ولم لا؟ من المفترض أن تكون هناك مراقبة على خـروج هذه المواد، ولكنه المراقب الوحيد هنا.. وهو كذلك المتعاطي الوحيد.

- "جيسي".

جفل عندما سمع صوت "مارثا". منذ متى وهي تقـف هنـا؟ لم يسـمعها وهـي تدخل الغرفة. هل رأته وهو يدس المخدر في جيبه؟

- "بن" مريض يا"جيسي".

- وأين هو؟

- في غرفته. أخذت إليه محلولًا معالجًا للجفاف.

الكلمات تخرج من فمها واهنة، وعيناها حمراوان. إنها ثملة. ولكـن.. انظـر مـن يتحدث؟ لا يدري لماذا شعر بارتياح. يعرف أنها لو كانـت يقظـة الآن لأدركـت عـلى الفور أنه تحت تأثير المخدر. إنها ذكية وملَّاحة. أو ربما لا؛ لا ينسى أن الأطباء زمـلاءه في قسم الجراحة لم يكتشفوا أمره إلا بعد ستة أشهر.

- سأذهب لرؤيته عندما أنتهي مما أقوم به.

- "جيسي". هناك أمور تجري بالأسفل. لقد سمعت أصواتًا.

لا ينقصه سماع حكاية خرافية أخرى من حكايات هذه السفينة الملعونة الآن.

- انتظري حتى أعود إليكِ. "ألفونسو" عاد إلى موقع عمله.

- حقًّا؟

- ولكن يبدو أنه ليس على ما يرام. سأذهب لأغير على جرحه.

وقبل أن توقفه مجددًا، لحق بـ"باسي" في الممر، ورافقه إلى مدخل الطوابق السفلى. توجها إلى ما وراء غرفة فرز القمامة، وعبر مناطق السفينة التي أطلقت عليها "مارثا" مسمى "سجون العمال". بدا أن السقوف المعدنية تهبط عليهما شيئًا فشيئًا، بينما تزداد الرائحة العطنة حضورًا، وكأنك تتنفس في برميل فضلات. يقاوم رغبة عارمة في التقيؤ.

هبطا طابقًا آخر، انعطفا في الممر، تجاوزا ورشة مهجورة، ومن ثم إلى غرفة التحكم في المحركات. بدت تمامًا كما تخيلها. مكتب واسع مليء بالأزرار والمقابض، شاشات على الجدران، ساعات، ألواح، مخططات، ورسم تخطيطي لجوف السفينة. من هو الخبير الذي يعرف ما يعنيه كل هذا؟ ليس هو بالتأكيد.

كان "ألفونسو" يجلس إلى كرسي خلف المكتب، يحدق أمامه في شرود، وفمه نصف مفتوح. تمنى "جيسي" ألا تكون أعراض جفاف. قال له "باسي":

- أترى يا دكتور؟ لم يتحرك من هذه الوضعية بتاتًا.

- ولم يتكلم؟

- أبدًا.

- "ألفونسو"؟ هل تعرف من أنا؟

لم يكن أمام ناظري "ألفونسو" إلا شعار "فيراري" كبير ملصق على الشاشة التي أمامه.

لم يسمع منه ردًّا. أخرج "جيسي" الكشاف الطبي الصغير وسلطه على عيني "ألفونسو"، على الرغم من أنه سبق وأن فحص قاع عينيه عندما أحضروه إلى المركز الطبي، ولم يجد شيئًا لافتًا. أيًّا كان ما يعانيه فإنه ليس من أثر إصابة في الرأس.

تأرجحت السفينة مجددًا.

تبًّا.

- احترس يا دكتور. يبدو أن الطقس سيئ. لا بد لهم من تشغيل موازنات السفينة.

- أيعني هذا أننا في خطر؟

- فقط إذا ارتفعت الأمواج.

عاد "جيسي" للتركيز على "ألفونسو":

- سوف أغير على جرحك الآن، حسنًا؟

بقي "ألفونسو" مثل تمثال و"جيسي" يقوم بعمله بكل حذر. لاحظ أن حالة الجرح قد تحسنت. انتهى من تثبيت الضمادة الجديدة.

- ماذا يمكن أن نفعل لأجله يا دكتور؟

- هذا كل شيء.

بغتة.. شعرا وكأن أحدهم قد رفع السفينة من المياه قبل أن يسقطها فيها مجددًا. تشبث "جيسي" بالمكتب. وتمنى أن تنفعه جرعة "البيثيدين" وألا يصاب بدوار البحر، ولكنه إن بقي في هذه المنطقة من السفينة فترة أطول من هذه فلن يجدي معه أي شيء، ولو تناول جوالًا من "الدرامامين".

- "ألفونسو"؟ سأنصرف الآن.

لحظتها.. سمعا صوت "ألفونسو" لأول مرة..

واضحًا.. قويًا..

- أنا في الانتظار.

- انتظار ماذا؟

استحال الرجل تمثالًا من جديد..

بينما انطفأت الأنوار..

كل الأنوار..

كاتم الأسرار



فزع ورعب..

فزع ورعب في كل مكان..

كان العمال قد تركوا البار المجاور لحمام السباحة، واشتبكت مجموعة من الركاب، شبابًا وفتيات، في شجار عند الكاونتر، لم تتراجع حدته حتى بعد أن بدأت السفينة تتحرك تلك الحركة العنيفة. ووجد أحد العمال نفسه وسط الشجار بينما كان يدفع عربة تحمل رزم الأكياس الحمراء، فبادر بالركض نحو أقرب مدخل للخدمة.

حاول بعض الركاب أن يحذو حذوه، لكنه تمكن من العبور في الوقت المناسب وأوصد الباب من خلفه. وعند "بروميناد دريمز" نُهبت المحلات التجارية، وكان هناك راكب يستخدم تمثالًا في تحطيم الأبواب الزجاجية

لديسكو "ساند مان". وهناك مجموعة صغيرة (بدا أحد أفرادها مألوف الوجه) تحاول أن تفتح باب الخدمة خلف مكتب خدمات الضيوف. وبقي المسرح واحة السلام الوحيدة في السفينة. الأبواب موصدة، يحرسها عدد من الأفراد.

عاد "ديفي" لمراقبة الشاشات التي تظهر سطح السفينة الرئيسي. هناك امرأة ذات شعر مبلل تلّوح بشكل محموم نحو الكاميرا، وهي تتأرجح بينما تجنح السفينة وتتمايل. لم يكن هناك شك في أن إعصارًا قادمًا. مثل تلك الحركات المفاجئة شائعة في هذا الخليج، وحلّ الطقس القاسي دون سابق إنذار. يعلم "ديفي" أنه من دون محركات تتيح المناورة بالسفينة يمكن لأي موجة عاتية أن تقلب السفينة كما لو كانت مصنوعة من أعواد ثقاب. وإذا زاد الأمر سوءًا، فمن المؤكد أن القبطان سيأمر بالإخلاء.

وهو ما يعني أنه ليس أمامه وقت طويل، إن كان يريد أن يعثر على الجاني.

حاول طلب المساعدة عبر اللاسلكي مرة أخرى. "هيًا.. كنترول.. "بران"؟ "مادان"؟ "رام"؟ أرجوكم". شعر بالعجز. لم يشاهد رئيسه منذ جدالهما الليلة الماضية، بينما "مادان" يسكر بشكل جنوني، و"آشجار" مريض، وطلب "رام" من "بران" الانضمام إليه عند مركز القيادة. وقال "بران" إن "رام" قد قبض على مجموعة من المسافرين تجوب منطقة الطاقم خلف المسرح، وأمر القبطان بتأمين أبواب الخدمة في جميع الأوقات.

لم يستطع الصعود إلى السطح الرئيسي وحده. لن يتسنى له السيطرة على الجميع هناك.

على "ديفي" تحديد أولوياته. هذا الـ"جاري جوهانسون" على متن السفينة في مكان ما. لمحه في السطح الرئيسي أمس، بعد أن أشار "بران" نحوه، لكن "ديفي" كان على يقين من أن قاتل "كيلي" والراكب العنيف الذي فرّ من المركز هما الرجل نفسه.

فتش كل غرفة في الطوابـق السـفلية الليلـة الماضـية بعـد أن نبهـه "بـران" إلى الأبواب المفتوحة، لكنه لم يجد شيئًا غريبًا. لا توجد أيادٍ تغطي عدسات الكاميرا، ولا توجد ذوات رداء أبيض. ولا يوجد مغتصبون وقتلة. فتش المنـاطق المشـتركة مـرتين، بما في ذلك الحمامات والدهاليز، وبحث وسط الركاب المحتشدين في مسرح "دير تو دريم" منذ وقت مبكر من صباح اليـوم. وإن كـان قـد أعجـب بـالتجهيزات هنـاك. منطقة هادئة ونظيفة، وبدت منفصلة تمامًا عـن بقيـة السـفينة وغايـة في النظافـة والتنظيم.

مر على الطوابق السفلى مرة أخرى. هل ألقى "جوهانسون" بنفسـه في البحـر؟ تراجع في مقعده وهو يفكر. لن يمر وقت طويل قبل نفاد طاقة المولـدات. وعندئـذ تنطفئ أضواء الطوارئ، وكذلك الشاشات.

تثاءب مجددًا.. انتبه إلى أنه مستيقظ منذ ثماني وأربعين ساعة.

شعر بأنفاس على خده. جفل.. والتفت ليجد "روجيليـو" يقـف وراءه. لم يشـعر بأي خوف من أن يراهما أحد معًا؛ كل ما أغضبه هو أنـه كـان غبيًّـا بمـا يكفـي لأن يغفو وهو جالس، فهذا يعني أنه قد أضاع وقتًـا كـان يمكـن أن يسـتغله في تعقـب القاتل.

- كم الساعة؟

- "ديفي".. لدي ما أود أن أخبرك به.

- مهلًا!

ألقى نظرة على الشاشات. كان الركاب قـد انتقلـوا مـن البـار وتجمعـوا الآن في جماعات بجوار مدخل منطقة جلـوس البوفيـه الـداخلي، وهـم يتشـبثون ببعضـهم بعضًا في جزع بينما تتمايل السفينة. وضع يـزداد سـوءًا. شـعر "ديفـي" بالتعـب.. لا يمكن أن يترك نفسه للمرض الآن.

جذب "روجيليو" المقعد نحوه:

- "ديفي"، بوسعي أن أساعدك.

- تساعدني في ماذا؟

- في العثور على ذلك الرجل. هذا الذي تبحث عنه. قاتل "كيلي".

- هل رأيته؟ أتعرف مكانه؟

- كلا. ولكن أرجوك يا "ديفي". أرجوك أن تأتي معي إلى المسرح. إنها تعرف الأسرار. يمكنها أن تساعدك. لقد تحدثت معها. وهي تريد أن تراك. تقول إنها تعرف ما تريده وسوف تمنحك إياه.

- من هي التي تتحدث عنها يا "روجيليو"؟

لمح حركة خاطفة على الشاشة التي تغطي المنطقة 95 I. التمعت عيناه. ثلاثة من أفراد الطاقم يركضون وهم يستندون إلى الجدار تفاديًا للسقوط. يرتدون سترات النجاة.. هل تم الإعلان عن الإخلاء بالفعل؟ كان سيسمع الإنذار في تلك الحالة. ربما كانوا يرتدونها من باب الاحتياط فقط.. تحسبًا لقرار القبطان.

- سوف تساعدك، "ديفي". ألست تريد العثور على قاتل "كيلي"؟ سوف تساعدك.

- "روجيليو".. اذهب إلى منطقتك.

- لم يأمر القبطان بالـ...

- افعل ذلك وحسب.

- لن أتركك، "ديفي".

- اذهب!

جفل "روجيليو" من صرامته وحدته المباغتة.

- سوف ألحق بك هناك. عليَّ القيام بأمر ما أولًا.

- "ديفي".. سنكون في أمان هناك في المسرح. ثق بي. "سيلين" هي الحل.

راقب "ديفي" الشاشات مجددًا. هناك شجار بين الركاب في منطقة التدريبات الرياضية وهم يتسابقون نحو السلالم. الموج يصل إلى أعلى سطح الآن.

- "روجيليو".. سوف آتيك هناك.

- أتعدني؟

- أعدك.

جرّب "ديفي" اللاسلكي مرة أخرى.. لا شيء. نظر في شاشات الطوابق السفلى مرة أخرى. وبينما يقرب العدسات على باب غرفة "كيلي لويس"، انطفأت الشاشة بغتة. وما هي إلا ثوانٍ حتى خيم الظلام على كل شيء من حوله. سحب الكشاف من حزامه. كانت السفينة تتأرجح بشدة الآن.

نهض، وهو ينوي التوجه إلى القيادة، لحظة أن رأى بقعتي ضوء متطابقتين تتجهان نحوه. ركز شعاع كشافه في اتجاههما..

إنهما "بران" و"مادان".

سأله "بران"، بنبرة لهفة وفزع:

- "ديفي"، ما الذي تفعله هنا؟

- ألم تسمع نداءات اللاسلكي؟

- "ديفي".. عليك أن تخرج من هنا. يقوم الطاقم بإخلاء السفينة.

- لم أسمع الإنذار.

- لم ينطلق الإنذار.. ربما هو معطل.

- هل تم تنبيه الركاب؟

- علينا القيام بأمر ما أولًا.

- ؟؟

ابتسم له "مادان" في خبث، قبل أن يتجه نحو "الهارد درايف" الخاص بشاشات المراقبة، ويحدث شرارة كهربائية من الصاعق الذي بحوزته.. إنه يقوم بإتلاف التسجيلات.

- لماذا؟؟ لماذا تفعل هذا؟

- نحن نغادر السفينة. وقد أمروني بالقيام بهذا.

بدا له صوت "مادان" غريبًا للغاية.. هذا ليس "مادان" الذي يعرفه.

- من أمرك بهذا؟

- "رام".. طبعًا.

- ليس من حقك تدمير هذا الجهاز، "مادان".. أنت ترتكب جريمة! في هذه التسجيلات دليل على ارتكاب جريمة قتل.

- الجميع يغادر السفينة، "ديفي". أخبرتك من قبل أن من الحكمة أن نغادر هذه السفينة. وظننت أنك قد فهمت قصدي. هذه السفينة هالكة في العاصفة من دون محركات أو كهرباء. سوف تغرق في أي لحظة.

- أنتم لا تخططون لإخلاء الركاب إذًا.. بل للرحيل عنها وحسب.

لقد قرروا إتلاف التسجيلات تحسبًا لاحتمال نجاة السفينة من العاصفة وسحبها إلى الميناء.

- أنت قد رأيت تصرفات الركاب.. من الصعب السيطرة عليهم الآن..

- ليس من حقكم القيام بذلك، "مادان". لا يمكن أن تتركوا هؤلاء الركاب لمصيرهم.

نظر نحو "بران"، ولكن الأخير أشاح بوجهه عنه.

- بوسع الركاب أن يغادروا إن أرادوا ذلك. يعرفون مكان قوارب النجاة.

- ولكنهم لا يعرفون كيفية تشغيلها!

- ليس بيدنا شيء. هيًّا.. تعال معنا يا "ديفي".

- مستحيل أن تتركوا الناس وحدهم في السفينة!

- هؤلاء أوغاد يا "ديفي". يتعاملون معنا بكل وقاحة.. لماذا تهتم لأمرهم؟

وضع "ديفي" يده على المسدس في حزامه:

- لن أسمح لكما بالذهاب.. ليس من حقكما القيام بهذا.

- لا تفعل هذا يا رجل.

انتبه "ديفي" إلى أن "بران" لم يعد موجودًا.. لقد هرب.

- آسف يا "ديفي".

أتاه الصوت من خلفه.. صوت "رام".

ومن دون سابق إنذار.. شعر "ديفي" بلهيب ينتشر في أوصاله.. أخذ جسده يرتجف بشدة بفعل الصاعق الكهربائي.. وخرّ أرضًا لترتطم رأسه بالأرضية الصلبة. راقب بعينين زائغتين الكشاف وهو يتدحرج بعيدًا عنه، بينما تتمايل السفينة بشدة.

يتلاشى وعيه شيئًا فشيئًا.

حاول أن يتغلب على كل ذلك..

حاول أن ينهض..

حاول أن يتكلم..

أرجوكم..

لدي مهمة عليَّ أن أنجزها..



مدونة وايلد كارد

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

3 يناير

مجموعة المحتالة تتزايد. لم ألتقِ حتى الآن سوى بشخصين أو ثلاثة أشخاص ممن حضروا أحد عروضها ولم ينخدعوا بهرائها. حتى "إيما" و"دونا".. كانتا مقتنعتين بأن صديقتهما القتيلة "كيلي" تحدثت إليهما من خلال "سيلين". تحدثتا إليَّ بالهراء المعتاد.. أن "سيلين" تعرف أشياء لا نعرفها. طلبت منهما أن تسرد كل حقيقة على حدة، ونبهتهما إلى أنها في مجملها أمور يمكن لـ"سيلين" أن تعرفها بطريقة أو أخرى من الركاب أنفسهم.

يتدفق الناس على المسرح لأنه نظيف ويتوفر فيه الطعام والشراب. هذا كل شيء. وهي تطبق أسلوب الجماعات المعهود.. أن تجعل أتباعها يشعرون بخصوصيتهم وتميزهم.

أنا لا أعرف كيف يمكن لـ"سيلين" أن تؤثر في بقية أرجاء السفينة. هل هو الإيحاء التلقائي؟ لا بد أنه هو. أو أنه رد فعل هستيري تجاه موقف مُهلك للأعصاب، تلك الهلوسة الناجمة عن النبضات العصبية الكهربية، مع بعض المؤثرات.

حتى "مادي"، المتيقنة من زيف "سيلين"، تقول إنها ترى أشياء. (ملاحظة لي: إذا خرجنا من هنا، يجب أن نتحقق من دليل "سيلين" الأسود.. تلك الروح الزنجية... نسيت اسمه.. "بابا نوريس"؟) تقول "مادي" إنها قد سمعت صوت طنين ودندنة قبل أن تصاب بنوبة الهلوسة تلك.. ما الذي تقصده؟؟

الرابعة مساء: انهار الناس كلهم الآن. الطعام الفاسد أكثر من الصالح. ولا يوجد في "الليدو" سوى الموز والطماطم والهوت دوج. سمعت أنهم سيفتحون البار.. أسوأ فكرة في الظروف الحالية.

لقد أفسد القبطان كل شيء. فقد السيطرة على السفينة تمامًا. النظرية السائدة هي أن هناك طقسًا سيئًا عند الميناء يمنع

خروج أي نجدة إلينا. والتفسير الآخر الوحيد هو أن كارثة ساحقة قد حلت بهم هناك في اليابسة. مثل الحادي عشر من سبتمبر أو ذلك الخميس الأسود. أو.. ربما كارثة نووية. هجوم فضائيين.. أو تمرد الروبوتات.. من ذلك الوغد الذي يدري حقيقة ما جرى؟

الخامسة مساء: أشعر بإعياء بسبب حركات السفينة الجنونية وسط أمواج أشد جنونًا. ربما تغرق السفينة.. وترحمنا من كل هذا البؤس.

أريد ن أرتاح قليلًا.. قبل أن أعود إليكم مجددًا.

مساعدة الساحرة



ظلام دامس منذ عشر دقـائق، و"مـادي" تنتظـر معجـزة أن تعـود مـرة أخـرى. السفينة تتأرجح بعنف. تسمع الصياح والصراخ في السطح الذي يعلوها حتـى بعـد أن أغلقت باب الشرفة.

"إكزافيير" يئن، ثم تسمع صـوت سـعاله الرخـو مـن جديـد. كانـت قـد أعطتـه أقراص "درامامين"، لكنها لم تأت بفائدة. الآن، في هذا الظلام، تتزايد فرص ظهـور أي شيء (مثل "ليزي بين"، ربمـا؟) لـديها أشـياء أخـرى لتخـاف منهـا.. آخرهـا أن يمـرض أحدهم.

هوت السفينة لأسفل أكـثر، فشـعرت وكـأن كـرة جوفـاء تنـتفخ في أمعائهـا. تحتـاج إلى الهـواء.. الهـواء النقـي. مشـت في خفـة نحـو النافـذة وخرجـت إلى البلكونة، ووقفت مستندة إلى السور. هطلت الأمطار على وجهها. المحيط يمـوج

من تحتها. وهناك شيء آخر.. إنها أضواء. أضواء في قلب الماء. حدجت النظر وهي تمسح البلل عن عينيها. إنها قوارب.. قوارب بالفعل.

عادت أدراجها في وجل:

- "إكزافيير"! هناك قوارب في الماء. لقد وصلوا!

- هاه؟

- قوارب في الماء! هناك من أتى لنجدتنا.

سمعته يتأوه، قبل أن ينهض ويتجه مترنحًا إلى النافذة. لحق بها في الشرفة بكل صعوبة. موج المحيط في عنفوانه، بينما ميزت القوارب أكثر.. إنها ثلاثة.. من النوع القابل للنفخ.. ما الذي يعنيه هذا؟!

استند "إكزافيير" إلى كتفها، وهو يقول:

- "مادي".. هذه ليست قوارب نجدة.. إنها قوارب نجاة.

- ولكن.. ولكنني لم أسمع إنذار الإخلاء.

- هيًّا.. معي.

في الخارج عتمة تامة.. ليس هناك من ضوء سوى بصيص خافت من شريط ضوء الطوارئ في الأرضية والسقف. تحركا بصعوبة شديدة في الممر بينما تتمايل السفينة بقوة. صادفا ذلك الأخ وأخته من غرفة مجاورة. صاحت فيهما الأخت:

- عليكما الابتعاد من هنا بأقصى سرعة.. لا بد أن نغادر هذه السفينة!

طرقت "مادي" باب جناح "هيلين" و"إلايز" بعنف.. ولكنها لم تجد ردًّا. صاح فيها "إكزافيير":

- هيًّا.

- وأين هي منطقة التجمع؟

- دعكِ من هذا. سوف نذهب إلى حيث قوارب النجاة في السطح الرئيسي.

تحركا وهما يستندان إلى الجدار، واجتازا منطقة المصاعد والصالة المغطاة. وجدا الباب إلى السطح الرئيسي موصدًا يستعصي على الفتح، فالرياح تهب في ظهره. انتظرا إلى أن خفت حدتها، قبل أن يحاولا مرة أخرى.. ثم نجحا هذه المرة، ومن شدة الاندفاع كادت "مادي" تنزلق فوق سطح السفينة.

فوضى.. فوضى عارمة. مياه المحيط تطيح بكل شيء يصادفها في عنفوان. الحطام والزجاج المتهشم في كل مكان على السطح. احتشد الركاب حول صناديق سترات النجاة.. يتخاطفونها ويدفعون بعضهم بعضًا. شاهدت ذلك الأخ وأخته عند البار. يبدو أنه قد انزلق وسقط مصابًا، فقد كانت تحتضن رأسه وهي على الأرض بلا حيلة. هل تساعدهما؟ تبًّا.. هي بالأساس لن تعرف كيف تساعدهما. نظرت تبحث عن "إكزافيير" لكنها لم تجده في أي مكان، كما أن الماء يعمي عينيها.

سمعت صوت صفير حاد، ثم أنارت السماء بالضوء الأحمر لمشاعل الاستغاثة، ولعدة ثوانٍ أنير سطح السفينة بضوء كالشمس. يتقاتل الركاب من أجل الوصول إلى الطوابق الجانبية، حيث قوارب النجاة، وقد استحالوا إلى مشهد في لوحة تجسد الذعر والألم. تأرجحت السفينة مرة أخرى، وتساقط الناس وهم يستميتون للتشبث بكل ما تطوله أياديهم.

ارتطم بها أحدهم، واستدارت لتجده "راي"، وهو يمسك بيد فتاة ضعيفة ضئيلة الحجم.

- "مادي"! هيًّا.. علينا أن نصل إلى قارب نجاة!

صاح فيهم أحد أفراد الأمن:

- انتظروا! لا يمكنكم تشغيل الـ...

تاه صوته في خضم هدير الرياح.

بحثت عن "إكزافيير" مجددًا. تناقص عدد الركاب المذعورين حول صندوق سترات النجاة، حيث لمحته هناك. كان جاثيًا على ركبتيه، ويجد صعوبة في حمل سترتي نجاة. صاح فيها "راي" من جديد:

- "مادي"!

- هل تعرف "سيلين" أنك تركتها؟

- "مادي".. عليك أن.. إنه الطاقم.. إنها السفينة..

- وماذا عن "سيلين"؟

- لتذهب إلى الجحيم..

- ماذا عن "الأصدقاء"؟

"جيكوب".. "إلينور".. "ليلى".. "جيمي".. "أنابيث"..

صاحت الفتاة التي معه:

- تعالي معنا..

لكنها لم تستطع. لم تستطع ترك "الأصدقاء" لمصيرهم. تحتاج على أقل تقدير إلى أن تتأكد من أنهم يعرفون مكان قوارب النجاة. أسرعت في خطى منزلقة نحو الأبواب الزجاجية، وهي تتفادى الركاب الذين يتدافعون بحثًا عن مهرب من السفينة.

وصلت إلى السُلَّم الرئيسي لحظة أن غاصت السفينة في المياه أكثر، وشعرت أن قدميها تغوصان في الأرض. طنين في أذنيها. بل هو ضجيج معدني صارخ. استندت إلى الدرابزين، وأسرعت نحو "بروميناد دريمز"، ولا ضوء أمامها سوى وهج خافت أخضر لعلامات خروج الطوارئ. أبواب المسرح تنفتح وتنغلق بقوة وصخب، ولكن لا أحد على السُلَّم أمامها. دخلت القاعة. هدأ الطنين بعض الشيء، ليحل محله صراخ "سيلين":

- إن غادرتم، فسوف تموتون. إنه اختياركم!

"ليس هناك من موت".

خيّل لـ"مادي" أنها قالت تلك الجملة بصوتٍ مرتفع.. أو ربما صرخت بالعبارة فعلًا..

لا تدري.

لم تعد مدركة لما حولها.

بعد أن اختفت الأرض من تحتها..



المُدان



أحب المكان الذي اختاره للاختباء. صغير دافئ. وكأنه قارب صغير في قلب قارب أكبر.

وأحب حركة السفينة الآن، وكأنها أرجوحة في باطن المحيط. سرعة الرياح تزداد، وهو ما يحبه كذلك. ومعها هطول المطر. صوت تقاطر حباته على السقف المعدني يرخي أعصابه، ويبتعد به عن ضجيج البشر.

هو آمن هنا. لن يعثروا عليه أبدًا. لن يخطر هذا المكان على بال أفراد الأمن مطلقًا. إنه مكان ملهم. وهو يعي أنه لم يعد إلى طبعه الذي اعتاده بعد. مشوش، ويشعر أن كل ما هو حوله بعيد. ولكنه ارتاح لهذه الفكرة. وعلى الرغم من أن الفراش الذي أعده لنفسه غير مريح، إلا أنها ضريبة هينة في نهاية المطاف.

"جاري" الحذر الحريص؛ الذي ليس لديه أصدقاء يساعدونه، كانت بارانويا الإيقاع لتنال منه هنا. يعلم أن جميع قوارب النجاة تحت الحراسة لمنع

الركاب من العبث بها، لكن هذا لم يمنعه من أن يكون في قلب واحدة منها الآن. يثق بصديقه. حاول أن يتحدث معه عن الفتاة، لكنه يظهر ويختفي، حتى إن "جاري" أحيانًا ما يشعر بأنه يتحدث إلى نفسه. كان الرجل الكبير صامتًا في أغلب الأوقات، لكن ليس لـ"جاري" أن يحكم عليه.

أوضح له "جاري" أنه لم يكن مريضًا. وأنه لم يكن في الحقيقة ليؤذي أحدًا. وما جرى ليس سوى مجرد شيء فعله. لم يتذكر أي شيء، وكان الجميع يعرف سرًّا أنهم يريدون أن يفعلوا كما فعل. إنها حتمية بيولوجية. هكذا جبل الرجال منذ بدء الخليقة. الرجل صياد والمرأة فريسة. من غير المجدي أن نجمل الأمر بأي طريقة زائفة.

إنه لا يكره المرأة. ولا يعاني نوبات غضب مرضية. فعل ما فعل لأن هذه هي طبيعة الأمور.

ولكن لا. لم يكن يريد التفكير في الأشياء الأخرى. تلك الأشياء المظلمة، على الرغم من أن عقله يحاول أن يجرفه نحوها. لكنه ماهر في منعه. يمكنك بناء جدار ذهني تحبس خلفه الأمور التي لا ترغب في التفكير فيها. صار يمارسها تلقائيًّا.

"لديها رسالة لك".

لا.. لا..

لن يسمعها..

"تقول إنها سوف تجعلك تعاني. تقول إنها سوف تجعلك تعاني مرارًا وتكرارًا إلى الأبد".

هي لم تقل ذلك.

ليست هناك رسالة.

ششششششش...

اهتز القارب بعنف مع ارتجاج السفينة. لقد ارتطمت بشيء. الغطاء القماشي المشمع من حوله يتراقص، وينفتح، لتمتد الأيدي والأذرع نحوه. سمع نفسه يصرخ في جنون. هناك أشخاص يتسلقون إلى مخبأه. يتدافعون فوق بعضهم بعضًا. انحشر أسفلهم.. يكاد يختنق.

عليه أن يخرج..

أن يهرب..

دفعهم بعيدًا عنه. أغمض عينيه وهو يقاومهم. شد أحدهم شعره، ولكمه آخر، لكنه استمر في محاولاته متجاهلًا صرخات الاحتجاج. ارتطم شيء ما بجانب رأسه، وزاغ عقله..

ثم اندفع بغتة.. مثل سدادة فلين لزجاجة شامبانيا فاخرة..

ليهبط على يديه وركبتيه على سطح السفينة، وسط رياح عاتية ومطر مجنون..

داس أحدهم على يده، فبادر بتكوير جسده وتدحرج حتى وصل إلى السور على الجانب الآخر من السفينة.

تطلع إلى أعلى، وخيّل إليه أنه يرى "مارلين" وسط الزحام، ولكنها سرعان ما اختفت. استند على الدرابزين حتى ينهض. نظر إلى أسفل حيث سطح حمام السباحة. سقط رجل فيه. بعد لحظات اندفع لأعلى وهو يلوح بيديه، قبل أن يختفي تحت إحدى المراتب المنتشرة فوق سطح الماء. ثم..

أنارت السماء بغتة بوهج أحمر قوي.. ورآه..

رأى صديقه. يقف في انتظاره بجوار الأبواب الزجاجية التي تفضي إلى داخل السفينة. ارتجت الأرض تحت قدميه، لكن ذلك لم يبعد عيني "جاري" عن صديقه، بينما يتجه نحوه وسط الزحام.

اصطدم به أحدهم عندما وصل إلى السطح الرئيسي. صرخ في أذنه بالسباب، ولكن "جاري" تجاهله واستمر في طريقه نحو الباب. دفع امرأة بعيدًا عنه. لا

يمكن أن تغيب عيناه عن مكان صديقه. لكن داخل السفينة مظلم، وصار من الصعب أن يراه.

لحظتها..

اندست يد في راحة يده اليسرى، ويد أخرى أصغر في راحة يمناه..

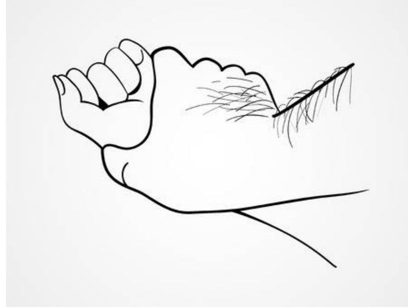
انتابه رعب الدنيا..

يشعر أن هذا المشهد مألوف..

عاشه بتفاصيله من قبل..

أصابه الهلع وهو يحاول أن يتذكر..

بينما تسحبه اليدان إلى الأمام..



خادمة الشيطان



يئست السيدة "ديل راي" من المناداة على الركاب.

هي الآن جالسة على كرسيها فوق المسرح في استسلام. مسألة وقت قبل أن تسقط أرضًا. لا تشك "ألثيا" في ذلك. إنها لا ترى وجهها. القاعة مظلمة للغاية، ولكنها تشعر أن السيدة تنظر إليها.

لم يكن هناك من ضوء سوى من عدد قليل من الركاب الذين لا تزال بطاريات تليفوناتهم تحمل بقايا شحن، علاوة على وهج خافت لعلامات الخروج. كانت تساعد "بيبي" في توزيع زجاجات الماء عندما سمعت رجلًا يصرخ في الممر بأن طاقم السفينة تخلى عنها وغادرها، وأن على الجميع "أن يتوجه في هدوء إلى مناطق التجمع".

لمحته وهو يمر جوارها. أحد أفراد الأمن؛ ليس ذاك الذي صادفته في غرفة القتيلة، ولكنه شاب له شارب خفيف. لم يستمر الذعر طويلًا. أولئك الذين

قرروا الرحيل غادروا بالفعل. أما أولئك الذين فضلوا البقاء فكانوا يجلسون في هدوء، في مجموعات. ومعظمهم متعب واهن.

مادت السفينة من تحتها، فتشبثت بمقعد حتى استقرت حركة السفينة مجددًا. لم يكن ينبغي لها أن تكون هنا، لكن لن تلوم سوى نفسها. حذرتها "ماريا" بالأمس من أن شيئًا كهذا يلوح في الأفق. وكان عليها أن تفهم من كلامها أن الطاقم كان يخطط لمغادرة السفينة.

سوف تجد الصبي، ثم تغادر. شقت طريقها إلى المسرح، وكادت أن تسقط بينما كانت تصعد السلالم الجانبية. تجنبت النظر إلى المرأة القابعة في الكرسي المتحرك، وأزاحت الستار. تحركت اعتمادًا على ذاكرتها، واتخذت طريقها بحذر حتى وجدت الباب الذي يؤدي إلى الممر. كان الصبي معها منذ بضع ساعات في غرفتها وقت أن غفت. كان وجودها معه.. يمنحها الطاقة. لقد سئمت من حقيقة أن الجميع يريد منها شيئًا ما.

يريد "جوشوا" أن يستغلها حتى النخاع ويسرق مالها. مديرو الخدمة والعاهرة "ماريا" يريدون أن تبقى ممتنة لمجرد أنها تعمل، حتى مع ظروف العمل السيئة والأجر الحقير؛ وتريد "ميراسول" نصيحتها في كل ما تفعله؛ وتريد السيدة "ديل راي" منها إحضار المزيد إلى المسرح. ويريد منها الركاب أن تبتسم لهم وأن تصنع لهم أشكالًا بالمناشف تضعها فوق سرائرهم، بعد أن تهندم غرفهم وتنظف حماماتهم. أما ذلك الصبي، فهو الوحيد الذي لم يطلب منها أي شيء، سوى أن يكون معها.

تتبعت شريط الطوارئ المضيء في الأرضية، وهي تستند بيد إلى الجدار، ومشت ببطء وحذر وهدوء حتى وصلت إلى I 95.

باغتها ضوء كشاف في وجهها. كان "روجيليو"، مرتديًا سترة نجاة والرعب جليّ على وجهه.

- هل صادفت "ديفي"؟

- من؟

- "ديفي".. أحد رجال الأمن.

تشبثت به لثوانٍ، لحظة أن ارتجت السفينة.

- كلا.

اندهشت عندما دفعها بعيدًا عنه واستمر في طريقه. ارتجت السفينة مجددًا فوجدت نفسها عند الجانب الآخر من الممر، لكنها استعادت توازنها سريعًا واستمرت في طريقها. لن تترك نفسها لدوار البحر الآن. هذا ترف لا تتحمله. استعانت بيديها لتتزن، ونزلت السُلَّم لتصل إلى الطابق الذي فيه غرفتها. لم تكن هناك مسارات طوارئ مضيئة، ولا شيء يرشد طريقها. شعرت بضياع تام، وكابدت حتى لا تصاب بنوبة ذعر. تحركت هذه المرة اعتمادًا على إحساسها، وانعطفت عند ركن الممر، ثم رأت ضوءًا خافتًا يشع من إحدى الغرف.

اندفع كيان مظلم نحو ذراعيها وأفقدها توازنها. تمنت لو أنه الصبي، ولكنها سمعت صوت بكاء "ترينينج":

- "ألثيا"! ما الذي يحدث، "ألثيا"؟

- الكل يرحل عن السفينة.

- ولكنهم لم يطلقوا الإنذار. ولماذا لم يأتوا إليَّ؟

لأنهم لا يهتمون لأحد.. أنتِ لا تهمين أحدًا.

- أرجوكِ.. أعطيني هذا الكشاف.

- كلا! لماذا؟ لا تتركيني، "ألثيا".

- أعطيني الكشاف وسوف آخذك إلى منطقة التجمع. عليَّ أن أحضر شيئًا من غرفتي.

ناولتها "ترينينج" الكشاف، وأسرعت "ألثيا" إلى غرفتها، وأخذت تفتش فيها عن الصبي. ولكنه غير موجود. أيكون في الطابق الخامس، حيث رأته أول مرة؟

- "ألثيا"!

- اذهبي، "ترينينج". اذهبي إلى منطقة التجمع.

- ألن تأتي معي؟ أرجوك، "ألثيا". ما زلت أشعر بالضعف. أنا خائفة.

تبًّا لكِ.

- تعالي.

أمسكت بيد "ترينينج" واقتادتها عبر ممر العاملين، وكانت تستند إليها في ذات الوقت. مادت السفينة؛ فارتطمت بكتف "ترينينج". صاحت الأخيرة:

- سوف نغرق!

- لن نغرق.

اجتازتا البار، ووصلتا إلى منطقة التجمع، حيث كانت مجموعة من أفراد الطاقم ينتظرون الصعود إلى المزلقة التي تهبط بهم في قوارب النجاة. لم تشهد "ألثيا" هذا المنظر إلا في التدريبات، وكانت الأحوال الجوية هادئة. لم تجرؤ على النظر إلى أسفل السور. بينما ألبسها أحدهم سترة نجاة، والريح تلقي بالماء المالح على وجهها. الآن تتلاعب أمواج المحيط بالسفينة كيف تشاء.

دفعتها يد إلى الأمام. هناك من يلوح لها. إنها "ماريا". كانت تقف عند مقدمة المجموعة، تساعد أفرادها على الصعود.

- "ألثيا"!

التفتت إلى "ترينينج"، وقالت لها:

- عليَّ أن أحضر الصبي.

- ماذا تقولين؟ لا أسمعك.

الصبي محض خيال..

كلا.. إنه حقيقي من دون شك..

بينما تصيح فيها "ماريا":

- لا تخافي! "ألثيا".. تعالي! إنه خيارك الوحيد..

خيارك الوحيد..



المنتحرتان



صراخ.. تسمع صراخًا.

أصبحت حركة السفينة أشد عنفًا، وتموج في كل اتجاه.

أسـدلت "هيلـين" السـتائر وأغلقـت بـاب الشرفـة، بعـد أن غادرهـا مـن اقتحموها. اعتقدت مرة أو مرتين أنها قـد سـمعت أصـواتًا في الممـر الخـارجي. كانت تحت تأثير الحبوب المنومة. تناولت اثنتين فقـط (في الوقـت الحـالي عـلى الأقل)، لكن مفعولهما كان قويًّا بما يكفي ليحجب عن عقلها كـل شيء، تقريبًـا. جلست، وهي غير قادرة على أن تنظر إلى حيث "إلايـز"، خشـية أن تجـدها قـد التحقت بـ"بيتر".

أن تجدها قد ماتت. عليها أن تقولها بصراحـة.. ماتـت. كانـت الغرفـة مظلمـة، لكنها لا تذكر إن كانت هـي مـن أطفـأ أنوارهـا. تحركـت في حـذر حتـى لا تسـقط

بينما تموج السفينة، وراحت إلى النافذة، وبحركة سريعة أزاحت الستائر. جفلت وهي ترى أمامها كيانات سوداء، تتحرك وكأنها تزحف على بعد أمتار منها.

لقد عادوا.

ولكن لا.

تبين لها أنهم مجرد ركاب يتحركون في جماعات نحو قارب نجاة يقبع أمام الشرفة. أضاءت السماء من فوقها بوهج أحمر قوي. استحال زبد المحيط في الأسفل إلى اللون القرمزي لعدة ثوانٍ، وصار المشهد أمامها واضحًا كأنه في منتصف النهار. رجل وامرأة، ملابسهما مبتلة تمامًا، يحركان الرافعة بشكل محموم، حتى يهبط قارب النجاة. وشخص ضخم الجثة (لا، ليس هو.. ليس منقذها)، كان يوازن وقفته فوق القارب، وهو يحاول فك الحبل. تأرجحت السفينة.. وفقد توازنه.. وسقط.. لم يظهر فوق سطح مياه المحيط من جديد.

تراجعت في وجل وأسدلت الأستار.

- "هيلين"؟

ارتاحت عندما سمعت صوت "إلايز":

- إنهم يتركون السفينة. يهربون منها.

- أوه.

اقتربت "هيلين" مما تمنت أن يكون فراش "إلايز". بعد أن تبدد ذلك الضوء الأحمر، عادت الغرفة إلى ظلامها الدامس. تتحدث "إلايز" بصعوبة.. تلهث حرفيًّا:

- أهي عاصفة؟

- الطقس يزداد سوءًا.

لقد غضب المحيط.

تـرددت "هيلـين" في أن تضيء الغرفـة (أيعقـل أن تكـون هنـاك إضـاءة مـن الأساس؟)؛ هي لا تريد أن تشاهد وجه صديقتها. لا تريـد أن تتأملهـا وهـي تفـارق الحياة.

- أشكرك.. أشكرك.. على الاعتناء بي.. "هيلين".

- كنتِ ستقومين بالأمر نفسه لأجلي.

- هل.. هل ساء وضع السفينة؟

- وهل كان حالها جيدًا من قبل؟

حاولت "إلايز" أن تضحك.. لكن ضحكاتها خرجت سعالًا رخوًا. تظن "هيلين" أن هذا يعني وجود مياه في الرئة، على الرغم من أنها لا تعلم ما يعنيه هذا.

- اذهبي.. اتركيني.. الحقي بهم.

هوت السفينة لأسفل من جديد، وشعرت أنها في عربـة للملاهـي، تتلاعـب بهـا وبأعصابها.

- لن أتركك.

مدت يدها لتمسك يد رفيقتها.

- أتظنين أن الأمر سيكون مثل ما جرى لتيتانيك؟

- أنا أحتضر، "هيلين".. أشعر بذلك.

- أنتِ واهمة.

- لست خائفة.. ظننت أني سأكون خائفة، ولكني لست كذلك.

تزايدت حركة السفينة في جنون.. ترتج.. تموج.. وتتأرجح. سمعت صوت تحطـم شيء ما داخل الحمام، وكذلك صوت ارتطام اللابتـوب بـالأرض، بعـد أن سـقط مـن فوق المنضدة..

اللابتوب..

الذي يحمل رسالتها الأخيرة..

ملاك الرحمة



انفتح باب المخزن، لينبثق عبره الضوء الفضي الأخضر الخافت للافتة الخـروج في الممر.

ترقب "جيسي" دخول أحدهم إلى حيث يجلس.

شاهد ظل رجل عند المدخل. هناك شيء مألوف بشأنه؛ لم يكن "جيسي" متأكدًا، لكن بالنظر إلى هيئة جسده، بدا له مثل المريض الهارب. ذلك الذي يعتقد "ديفـي" أنه المسؤول عن موت الفتاة.

بقي "جيسي" صـامتًا، ولم يشـعر الرجـل بوجـوده. كـان مـن المضـحك بالنسـبة له حقًّا أن يظهـر شـخص مـا، ويقـتحم مكـان اختبائـه. فقـد كـان الهـدف الـرئيسي مـن المجـيء إلى هنـا، هـو أن يخـتلي بنفسـه لـينظم أفكـاره خاصـة بعـد انقطـاع الكهربـاء. وكانـت فرصـة ليتعـاطى جرعـة جديـدة مـن "الـديمرول"، و"المـورفين" كـذلك. كـان "جـيسي" قـد أعـد لنفسـه مخبئًـا صـغيرًا بجـوار كومـة مـن صـناديق

الكرتون الفارغة التي كانت تحتوي في السابق على علب صلصة الطماطم. وكان يخطط للبقاء هنا إلى أن تنقشع العاصفة أو تغرق السفينة. وحالفه الحظ في أن "البيثيدين" يقيه شر دوار البحر.

بدا الرجل وكأنه يتحدث إلى شخصٍ آخر، على الرغم من أن لا أحد هناك معه، وهو يقبض على مزلاج المشرحة.

كاد "جيسي" أن ينبهه إلى أن المشرحة بها جثة بالفعل، وأنه لن يتمكن من الاختباء بداخلها، ولكنه فضَّل الصمت. لا جدوى من التحدث إليه. يبدو أنه يعرف ما يفعل. كما أن "جيسي" لم ينسَ بعد كيف تصرف الرجل بعد أن تهجم على الخادمة. إنه معتوه. ومن العقل تركه لحاله.

واصل المريض محادثته الخيالية، وفتح باب المشرحة، فكتم "جيسي" أنفاسه تحسبًا لرائحة العفن التي سوف تندفع من الداخل، ثم قام الرجل، ومن دون لحظة تردد، بالزحف إلى الداخل، ورقد مباشرة فوق جثة القتيلة. ومد يده ليحاول إغلاق الباب، لكنه لم يستطع الوصول إليه.

هوت السفينة مرة أخرى، فشعر "جيسي" بدوار عنيف، ولكن تلك الحركة المباغتة كانت كفيلة بغلق باب المشرحة بكل قوة.

سحقًا.. ما هذا؟ لقد قرر هذا الراكب المختل أن يحبس نفسه بالداخل مع القتيلة. إنه مكان جدير به فعلًا. هذا شخص خطر، ولا يود أحد أن يظل طليقًا في أنحاء السفينة. يكفي المصائب التي حلت بها.

فتش عن أمبول آخر، ولكنه اكتشف أنها غير موجودة. هل أسقطها وهو يتخبط في ظلام السفينة؟ لا بد أن هذا ما حدث. فلو أنه تعاطاها كلها لكان ميتًا لا محالة.

دخلت السفينة في سلسلة من التخبط والتأرجح العنيف.

حان وقت العودة إلى العيـادة. هـذا أفضـل مـن أن يغـرق مـع السـفينة وهـو حبيس مخزن المشرحة إلى جوار رجل مجنون. فتش في جيوبه عن الكشـاف الطبـي، وتحرك على ركبتيه إلى الباب. فتحه بعد عدة محاولات. وما إن نهـض عـلى قدميـه، حتى تراقصت السفينة لتلقي به نحو الجدار، لكنه لم يعـد يشـعر بـأي ألم. اسـتعان بالكشاف الصغير ليجد طريقه حتى السُلَّم المفضي إلى I 95.

هيَّا.. يمكنك أن تفعلها. لا بد أنه صعد السُلَّم بسرعـة فعـلًا، فـما هـي إلا ثـوان حتى كان عند باب العيادة، ومن ثم كان يقف عند خزانة الصيدلية. يبدو أنـه فقـد الإحساس بالزمن وبالحركة أيضًا. ولكن ضوء كشاف آخـر باغـت عينيـه.. إنـه لـيس وحيدًا هنا. قبضت يد على ذراعه:

- أوه.. شكرًا للرب.. "جيسي".. أنت هنا.. علينا أن نذهب.

إنها "مارثا". ترتدي سترة نجاة. صـوب كشـافه الصـغير إلى وجههـا. كانـت تـبكي ووجهها شاحب.

- ما الذي كنت تفعله بنفسك؟

- لقد قتلت فتاة.

ما هذا الذي نطق به؟ لقد خرجت الكلمات من شفيه رغمًا عنه؟!

- "جيسي".. علينا أن نبادر بالخروج من هنا. كنت أنتظرك، ولكنهم لن ينتظرونا هناك.

- وإلى أين نذهب؟

اختل توازنه وسقط فوقها، لحظة أن تأرجحت السفينة.

كاد الكشاف يسقط من يد "مارثا"، التي كظمت غيظها وهي تقول له:

- نخرج من السفينة. أنا لن أستطيع أن أحملك، "جيسي".

- ماذا عن "بن"؟

- "بن" مريض.

- لا يمكننا أن نتركه.

- ليس لدينا من خيار آخر. هل تظن أنني أريد هذا؟ لـن يسـمحوا لـه بركـوب قارب نجاة وهو مريض.

كانت تجره إلى الخارج.

- أنا مريض أيضًا.

- أنت مخدر فحسب. أرجوك، "جيسي"، هيًّا بنا.

- بل سأحضر "بن". وسوف ألحق بك.

كان مرتاحًا لكونه لا يرى تعبيرات وجهها.

- كلا يا "جيسي".

- سأحضره.. وأجبرهم على اصطحابه معهم.

- متأكد؟

- متأكد.

عندئذ، تركته وتوجهت إلى الخارج.. توقفت لثوانٍ.. ثم استمرت في طريقها.

ليعود الآن إلى ما جاء من أجلـه. عـاد إلى خزانـة الصـيدلية، ولكـن هـزة أخـرى أفقدته توازنه. سقط بقوة على ظهره. شعر بالارتطام، ولكنه لم يشعر بالألم.

سمع "جيسي" صوت تهشم زجاج، ثم دحرجة شيء ما على الأرض. انغلق الباب بعنف. بحث عن كشافه الصغير. هناك من يقف عند خزانة الصـيدلية. وجـه ضـوء الكشاف نحوه. وضع الرجل إصبعه أمام شفتيه.. شششششششـ..

أدرك "جيسي" أنه يعرف الرجل.

الرجل الأسود. ذلك الذي وصفه "ألفونسو".

أتاه الآن..

في زيارة قصيرة..

تأمله "جيسي" وهو يضحك من دون سبب..

كاتم الأسرار



بصق "ديفى" دمًـا، ثـم تـدحرج عـلى ظهـره، مـما فجـر ألمًـا سـاخنًا في مـؤخرة رأسه.

التقط أنفاسه، ببطء وحذر. كانت كل عضلة في جسده تحترق ألمًا. وشـعر كـأن يديه وقدميه في جليد. طنين رهيب في أذنيه. ثم صرير.. صوت صرير عنيف.. كأنهم يكشطون آلاف المسامير على طول جانبي السفينة.

"رام".. "رام" من فعل هذا به..

ينساب شيء لزج ناعم على جبهته. أحدهم يسلط ضوءًا في عينيه.

- "ديفي".. هل أنت مستيقظ؟

- أين أنا؟

- في غرفة الكنترول. أتيت لآخـذك. عـثرت عليـك أخـيرًا، "ديفـي".. لم يكـن مـن الممكن أن أذهب من دونك.

حاول "ديفي" النهوض، ولكن عضلاته خانته.

وجد ألمًا كبيرًا وهو يحاول أن يتكلم:

- هل غادروا السفينة؟ هل يقومون بإخلائها؟

لم يجبه "روجيليو" في البداية، ولكنه قال بعد ثوانٍ:

- ذهب العديد من الركاب.. أو هكذا أظن.

حرك "ديفي" ذراعه بجهد بالغ، وتلمس وجهه بأصابعه. إنه مغطى بالدم.

- ساعدني حتى أنهض.

- كلا.. لا ينبغي لك أن تتحرك.

بل عليه أن يتحرك. ربما لا يزال القاتل في السفينة. قاتل "كيلي لويس". لقد دمرت التسجيلات بأمر من "رام" أو القبطان، وضاع دليل الإدانة.

ولكن جسده لا يطيع عقله. ولا يرى أمامه سوى ومضات مشوشة مع ألم بشع كلما حاول تحريك رأسه.

بدا وكأن السفينة تعلو نحو السماء، قبل أن تهوي بلا رحمة نحو المياه من جديد.

الواضح أنه فشل في مسعاه..

فشل تمامًا..



مدونة وايلد كارد

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

تبًّا..

العاصفة مجنونة تمامًا..

هذه هي كلماتي الأخيرة. أوصي بكل شيء إلى مؤسسة "جيمس راندي"..

أنا عاجز عن كتابة ما هو أكثر من ذلك..

أتمنى أن يقرأ أحد هذه السطور..

مساعدة الساحرة



جنحت السفينة بشكل سيئ نحو اليسار مرة أخرى، لكن حركتها العنيفة هدأت. لا تذكر "مادي" أن ذلك قد حدث تدريجيًّا؛ بل شعرت أنها توقفت في غضون دقائق. تشعر بألم في أذنيها، ولكن ذلك الصخب والضجيج المعدني تبدد أيضًا. ولكنها أدركت أنها لم تسمع أي صوت للجالسين في قاعة المسرح، ولا مرة واحدة، حتى عندما كانت حركة السفينة في أقصى طيشها.

لا صراخ، لا تسول للرحمة، ولا صلاة. ولكنَّ كثيرًا منهم تقيأ. حتى صارت رائحة القيء قوية في القاعة، ولكن "مادي" كابدت حتى تتجاهلها. أصابها فيض مفاجئ من النشوة. عقلها طار. إنها لا تزال على متن سفينة منكوبة لا محالة، ولكنها على قيد الحياة، وهذه حقيقة لا يُستهان بها. اختارت عدم المغادرة.. "إن غادرتم فسوف تموتون".. وسرعان ما ستكتشف ما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح أم لا.

- هل أصيب أحد؟

كان سؤال "إليانور"، التي صاحت بنبرة مذهولة.

سمعت صوت أنّات إلى يسارها.

سحبت جسدها لكي تنهض من أسفل صف المقاعد الذي كانت تختبئ تحته طوال الوقت؛ وركزت ناظريها على المسرح. الظلام تام، ولكنَّ هناك ظلًّا معتمًا في وسط المسرح. يجب عليها أن تساعد "الأصدقاء"، ولكن عليها أن تراهم أولًا. تسللت "مادي" نحو السلالم وسط كثير من المخلفات على الأرض المبتلة.

تجاهلت أنين سيدة واستمرت نحو خشبة المسرح. لا تزال "سيلين" على كرسيها المتحرك (كيف بقي ثابتًا على وضعه طوال الوقت؟؟)، تجلس متحفزة كما هو حالها دومًا.

- "سيلين".

- ...

- "سيلين".

وكأنها دمية تدب فيها الحياة، التفتت العجوز نحوها في حدة:

- "مادلين"ـ هل ظننتِ أنكِ ستموتين؟

- أجل.

- مرعب، أليس كذلك؟

كان صوتها باردًا.

- "سيلين"، ما الذي يجري بحق؟ من.. من أنتِ؟

- أنا "سيلين ديل راي".. وسيطة إلى النجوم.

- "سيلين" التي أعرفها كانت لتساعد الجميع على النجاة بأرواحهم منذ البداية. وما كانت لتحرص على تجميعهم هنا. أبدًا. "سيلين" التي أعرفها كانت لتصبح أول من يغادر هذه السفينة التعسة.

- معك حق. بوسعك أن تسميني أي اسم تريدينه.. "جيسي".. "ستاسي".. "تومي".. أو "نونانثلا".. "هيروكو".. أو حتى "جرمياه". كما تشائين. روحي.. روحك.. أرواحكم.. جميعها أرواح اجتمعت. ما الذي يهمك؟

- يا إلهي.

- تظنين أنني صرت مجنونة؟

- "سيلين".. لقد رأيت.. رأيت "ليزي بين".. في حمامك.

- أشباح؟ أرواح؟ عفاريت؟

ضحكت العجوز.

- هذه أمور مسلية. استمتعت بها. على الرغم من أنني لم أفهم "بابا نوكيس". لم أجد لدى "سيلين" الكثير من الموهبة أو الأدوات التي تساعدني.. ما الذي تبتغينه من الحياة، "مادي"؟ كنت أفكر في ذلك لأجلك.

- بدايةً.. أود أن أغادر السفينة حية.

- سيكون لك ذلك عما قريب.

- كيف؟

لحظتها، تثاءبت "سيلين"، وسط دهشة "مادي"، لأنه لم يكن تثاؤبًا بشريًّا.. أبدًا..

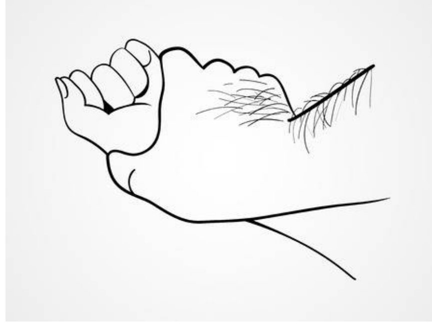
لقد انفتح فكاها على اتساعهما..

في مشهد مذهل مرعب.. مخيف..

- اهربي بجلدك الآن، "مادي". هذه هي اللحظة المناسبة. أنتِ لم تري شيئًا بعد.. كل ما حدث مجرد مقبلات. أما الطبق الرئيسي.. فسوف يذهب بعقلك ويصيبك بالجنون والهلع..

سيذهب بعقلك تمامًا..

المُدان



كان الظلام مطبقًا، حتى إنه عجز عن التيقن مما إذا كانت عيناه مفتوحتين أم لا.

تنفس، حتى يتأكد من أنه لم يمت. كانت هناك رائحة عفنة في المكان عندما أتوا به إلى هنا أول الأمر، ولكنه سرعان ما اعتادها. زال عنه المغص الذي كان يعاني منه.

حرك قدميه، فسمع صوت هيكل الفراش من تحته. ناعم ولكنه قاسٍ. وهو مضطر لأن يكور جسده حتى يرقد مرتاحًا نوعًا ما.

سمع صوتًا.. صوت متماوج متذمر. مد يده. كانت الجدران تهتز. هل كان هذا ما أيقظه؟ لم يستطع أن يشعر بذراعه اليسرى؛ كان مستلقيًا فوقه، حتى تخدر تمامًا. ثني أصابعه، وبدأ يشعر بزوال الخدر تدريجيًا.

تلا صلاة شكر صامتة، ممتنًا لصديقه الذي اقتاده إلى هنا. يبدو أنه مخزن كبير.

تحسست أصابعه الجدار من جديد. ولكنه شعر أن الجدار رخو. وكأنه ينبض. هكذا خيل إليه. وصلت أصابعه إلى ما يشبه المزلاج. يريد أن يفتحه. على سبيل التجربة فحسب. حتى يطمئن قلبه إلى أنه قادر على الهرب من المكان في حال تأزم الأمر.

ولكنه لم يتحرك. لا بأس.. فهو لم يحاول بجدية كافية. اعتدل في مكانه حتى يعطي لجسده حيزًا أكبر. وعندئذ اكتشف طبيعة ما يرقد فوقه..

لم يكن فراشًا..

أبدًا..

ششششش..

هذا ليس فراشًا، "جاري". أنت تعرف أين أنت تحديدًا..

ششششـ .. !

جرب أن يدفع ما يحيط به بكتفه.. لا فائدة.. جرب قدميه.. بوسعه أن يركله..

اخرج.. اخرج.. اخرج.. اخرج..

حاول أن يتقلب، ولكن المساحة ضيقة للغاية. ركل بساقه اليسرى، فأتاه صوت قوي أجوف.. ولكن لا شيء تحرك من حوله..

اخرج.. اخرج.. اخرج.. اخرج..

اخرج.. اخرج.. اخرج.. اخرج..

لا بد له أن يخرج..

لا بد..

تحركت المرتبة من تحته..

خادمة الشيطان



انتظرت في الغرفة، ولكن الصبي لم يظهر.

كانت "ترينينج" قد أعطتها الكشاف قبيل أن تركب قارب النجاة، وهو ما تشعر "ألثيا" بالامتنان لأجله الآن. لم تتخيل "ألثيا" يومًا أن تدين بأي جميل لـ"ترينينج". من بين كل الناس. في رسغيها كدمات من أثر جذب "ماريا" لها حتى تأتي معها. وتعاني بعضَ الدوار، ولكن هذا هو كل شيء الآن.

صارت ممرات العاملين خالية، ولا تسمع سوى صوت قدميها اللتين تخوضان في الماء المتجمع في برك صغيرة فوق الأرضيات المعدنية.

بمقدور السيدة "ديل راي" أن تعرف مكان الصبي. هذا إن لم تكن قد رحلت عن السفينة بالفعل. ربما لم يعد هناك من أحد في "بيوتفول دريمر" سوى "ألثيا". وربما قدرها أن تموت جوعًا وعطشًا فوق سفينة هائمة على وجهها في المحيط.

كانت السفينة مائلة بزاوية حـادة للغايـة الآن. مـرت عـلى غـرف أفـراد الفـرق الاستعراضية، وعبر الباب المفضي إلى كواليس المسرح. هناك أصوات. أزاحت الستائر ووجدت أضواء كشافات تتراقص فوق مقاعد وممرات المسرح المعتمة.

رأت السيدة "ديل راي". تجلس على كرسيها المتحرك في منتصف خشبة المسرح، وكأن شيئًا لم يحدث. الناس في الأسفل يساعدون بعضهم على النهوض. رائحة القيء قوية للغاية. أسرعت "ألثيا" نحوها وجثت على ركبتيها أمامها.

- لم أجده.. الصبي.. لم أجده.

- ششششش.. اسمعي.

حركت "ديل راي" رأسها بغتة حركة حادة سريعة نحـو اليسـار. دوى في المكـان صوت أنين معدني هائل، وكأن السفينة تحتضر. ارتعشت الأنوار لثوانٍ.. ثم انطفـأت من جديد.. ثـم عـادت إلى الحيـاة مجـددًا. شـعرت "ألثيـا" بـالأرض ترتجـف تحـت قـدميها. توقـف الارتجـاف لحظـات ثـم عـاد. نظـرت إليهـا السـيدة "ديـل راي"، وابتسمت لها ابتسامة جنونية عريضة:

- ها قد بدأنا..



المنتحرتان



انقشعت العاصفة. يبدو أنها ملّت اللـهو بالسفينة، فتركتهـا دميـةً مهملـة بـلا حول ولا قوة. ارتاحت "هيلـين" للظـلام. إنهـا لا تريـد أن تـرى أي شيء. لا تريـد أن تعرف. لم يصدر عن "إلايز" أي صوت منذ أن توقفت حركة السفينة. وهـي بـدورها تجنبت النظر نحو وجهها، قبل أن تنهض وتبتعـد عـن الفـراش، وتتجـه في حـذر إلى حيث خزانة شاشة التليفزيون. أصابت قطعـة زجـاج قـدمها. كـادت تصرخ مـن ألم ساقيها وهي تجثو على يديها وركبتيها فوق الأرضية المائلة لتبحـث عـن حقيبـة يـد "إلايز". وجدتها، وفتشت فيها حتى عثرت على ما تبحث عنه. لم تنظر نحـو "إلايـز"، وهي تخرج أقراص "الزوبيكلـون"، وتتنـاول آخـر زجاجـة ميـاه. راحـت إلى فراشـها، ورقدت فيه.

ترتعش السفينة من أسفلها، وأضيئت الأنوار بغتة.

لم يعد هذا يهمها في شيء..

فات الأوان.. الأفضل أن نرحل معًا..

ملاك الرحمة



- استيقظ.. استيقظ يا دكتور.

غطى "جيسي" وجهه بذراعيه من شدة الضوء المسلط على عينيه.

- ابتعد.

- "جيسي".

كان راقدًا على ظهره، ويشعر بألم في عموده الفقري. يقف عند رأسه شخص لا يميز ملامحه. الأرض تميد من تحته. يجد مذاقًا كريهًا في فمه:

- من أنت؟

الرجل الأسود.

- إنه أنا.. "بن".

فجأة، ارتعشت الأنوار بعد طول ظلام، قبل أن يستقر نور المصابيح قويًا. صوت أنين هائل عجيب يأتي من مكان ما. أرض السفينة ترتجف.

- هل أنت مصاب، دكتور؟ ظننت أنك قد رحلت مع الباقين.

رفع رأسه، فشعر برغبة عارمة في أن يتقيأ، ولكن معدته فارغة تمامًا.

- ماذا عن "مارثا"؟

- لا أعرف يا دكتور.

- عادت الكهرباء؟

أومأ "بن" برأسه أن أجل.

- تحركت السفينة؟

- كلا.. لكنها سرعان ما ستتحرك.

- كيف عرفت؟

- هناك طاقم يعمل. رأيتهم وأنا في طريقي إلى هنا. لم يغادر الجميع السفينة.

- سوف يشغلونها؟ يقودونها؟ يـ...

سكت من شدة الألم والدوار.

ساعده "بن" كي ينهض. المكان حولهما فوضى. نظر نحو باب الصيدلية في وجل، ولكنه وجده لا يزال موصدًا.

- هناك إصابات يا دكتور.

- أين؟

- عند الصالة المغطاة.. عند السطح الرئيسي. وتم تجميعهم في مسرح "دير تو دريم".

- أهناك إصابات خطيرة؟

- لا شيء مميت. ربما هناك من يعانون كسورًا. فعلتُ ما بوسعي. أحدهم يعاني ارتجاجًا في المخ.. حسبما أظن.

امتقع وجه "بن"، وأسرع نحو وعاء حتى يتقيأ فيه. لاحظ "جيسي" أن "بن" حتى وهو يتقيأ فإنه يفعلها باحترافية ودقة. ناول "بن" منشفة.

- اذهب أنت لأعلى. حالتك لا تسمح بمساعدة أحد. وسوف ألحق بـك بعـد أن أحضر معي ما أرى أننا سوف نحتاج إليه.

- متأكد؟

- أجل.

حبس "جيسي" أنفاسه حتى غادر "بن" المكان، ثم أسرع نحو الصيدلية وأصابعه ترتجف.

فكر أنه قد نجى للتو من عاصفة هوجاء ولم يمسّه أذى. أيريـد حقًّـا أن يسـتمر في هذا الدرب؟

سحقًا.

دس الأمبولات المتبقية في جيوبه، وفتح الغلاف البلاستيكي للحقنة بأسـنانه. ومـا هي إلا دقائق حتى كان المخدر يسري في عروقه من جديد.

تم جمعهم في بهو المسرح، ملقون على السُـلَّم والسـجادة أمـام البـاب. لم يكـن حال الجزء الداخلي من السفينة سـيئًا إلى ذاك الحـد: مشى فـوق الزجـاج المتهشـم، وعبر برك الماء التي تجمعت في أماكن عديـدة، معظمهـا في أسـطح الطـاقم، ولكـن الوضع في مجملـه أفضـل مـما كـان يتخيلـه. يبـدو أن العاصـفة أنعشـت السـفينة؛ رائحتها الآن مالحة رطبة، بعد أن كانت مثـل محطـة صرف صـحي. كـما أن الريـاح اكتسحت الأكياس الحمراء بعيدًا.

كـان أعضـاء الطـاقم يوزعـون المـاء، كـما هـي عـادتهم، وكـان أولئـك الـذين يستطيعون المشي يساعدون الآخرين على الخـروج مـن المسرح. أعصـابه الآن أهـدأ بفضل "البيثيدين"، ومسح بعينيه الركاب، يبحث عمّن قـد يكـون في أمـس الحاجـة إليه. كان "بن" على حق. فلا يبدو أن هناك حالات خطيرة. بدا العديد منهم مصـفر الوجه، سواءً أكان ذلك من دوار البحر أم من آثـار "النـورو"، ولكنـه لا يسـتطيع أن يحدد ذلك. هناك من هو مصاب ببعض الكدمات الطفيفة.

نظرت إليه امرأة كبيرة الحجم تجلس بجوار رجل ذراعه مضمدة وتبسمت له ابتسامة شكر. ابتسم لها تلقائيًّا، محاولًا أن يتذكر أين قد شاهدها من قبل. وعندئذ، رأى أمامه الراكبة الهستيرية. التي حاولت أن تضربه، وكان ينوي أن يحضر لها بعض "الزاناكس". فكر أنه لولا تهجم هذه السيدة عليه لربما لم يعد إلى إدمان المخدر. من يدري؟ لكنه أدرك أنها لم تكن سوى مسألة وقت.

توقف ضجيج المحركات، وخيمت لحظات صمت حبس خلالها الجميع أنفاسهم، قبل أن تهدر المحركات مجددًا. وتعالت هتافات البعض ممن لا يزال يمتلك قوة كافية للهتاف.

اعتزم "جيسي" أن يسهم بأي شيء. لذا توجه نحو جناح كبار الشخصيات، ولكن أحدهم صاح يناديه. التفت، ليرى شابًا فلبينيًّا يقف عند أعلى السلم ويلوح له. أسرع "جيسي" نحو الشاب الذي كانت ملابسه مخضبة بالدماء. ومن أول نظرة، أدرك "جيسي" أنه "ديفي"، رجل الأمن الذي ساعده في أثناء مشاجرة المشرحة. كان جانب وجهه متورمًا، ويحتاج إلى تقطيب الجرح الغائر خلف أذنه. جفل المصاب بعض الشيء بينما يفحص "جيسي" الجرح، كان ينظر حوله في عصبية وكأنه يستهدف العثور على شيء بعينه.

- أتبحث عن أحد؟

- أبحث عنه.. عن "جاري جوهانسون".

ذلك الذي اقتحم مخبأه ليلة أمس. لم يفكر فيه "جيسي" إلا الآن. كان لديه ما هو أهم..

- هذه مهمة أستطيع أن أساعدك فيها.

كاتم الأسرار



قبض "ديفي" على الدرابزين، الذي كان زلقًا بفعل الرطوبة، وهبط الدرجات إلى أن ألقى بنفسه في الممر الذي يؤدي إلى غرفة المغسلة والمشرحة. كل عضلة فيه تصرخ، وكلما حرك مرفقه تألم ذراعه بالكامل، وتصاعدت الآلام في أصابعه، بينما كان رأسه كتلة من الألم. تلمس شفته بلسانه، فشعر كأنها في حجم كرة تنس.

السفينة تتأرجح بهم. وكان "روجيليو" قد ذهب إلى مركز القيادة وقال إن "باسي"، وهو أحد الضباط الذين لم يتركوا السفينة، يبذل جهده في تحديد أنسب ميناء للتوجه إليه. ربما أبعدت العاصفة السفينة كثيرًا عن موقعها الملاحي السابق.

شعر "ديفي" بامتنان تجاه "روجيليو" الذي لم يتركه. وقرر أن يرد له هذا الجميل ما إن ينتهي هذا الكابوس.

وصلا أخيرًا.

فتح "ديفي" باب المخزن، ودخل، طرق على باب المشرحة طرقات خفيفة.

سمع صراخًا ملهوفًا يتصاعد من الداخل..

"أخرجوني.. أخرجوني.. أخرجوني".

ثم تعالى بكاء.

لحق "روجيليو" بـ"ديفي" داخل المخزن. لو أن ما سمعه أصابه بالهلع أو الرعب، فإن ذلك لا يبدو عليه.

- أنت متأكد من أنه هو؟

- أجل.

- هل سيموت لو لم نخرجه؟

- لا أعرف.

سوف يعاني بكل تأكيد..

- هل ستعيش مرتاح الضمير لو فعلت ذلك يا "ديفي"؟

لم يكن "ديفي" بحاجة إلى كثير من التفكير في الرد المناسب:

- أجل..

بكل تأكيد..



مدونة وايلد كارد

مواجهة المحتالين بشجاعة حتى لا تضطر أنت إلى مواجهتهم

أنا حي!!

أنا حي!!

نجوت. لم أغرق مع السفينة. عدت إلى جناح المحتالة بصحبة "مادي". عادت إلى الجناح منذ ساعة. وجدتني راقدًا فوق السجادة. وهي لا تعرف حتى الآن كيف أمكنني أن أصل إلى هنا. صارت حالتي أحسن الآن.

تبدو "مادي" منهكة. تصرفاتها عجيبة. حتى أنها لم تندهش عندما رأتني.

إليكم تفاصيل ما جرى:

تمنيت الموت بعد نوبة دوار بحر عنيفة، لا تقل آلامها عنفًا عـن أعـراض "النورو". حتى أنني كتبت وصيتي في هـذه المدونـة.. ولكننـي حـذفتها بعـد ذلك.

شاهدت "مادي" أضواءً في قلب المياه، وظننت أن النجـدة قـد وصـلت، ولكننـي أدركت على الفور أنها قـوارب النجـاة وأن الطـاقم يهـرب، وعلينـا أيضًـا أن نهـرب. هرعنا إلى السطح الرئيسي، وحاولت أخذ بعض سترات النجاة قبل أن تنفد (لحظتها لكمني أحد الأوغاد في أذني) ولم أعد أرى "مادي".

حاول أحد أفراد الأمن تنظيم الفوضى من حولـه. بعـض الركـاب سـاعده، بيـنما تجاهله الباقون. قوارب النجاة في السطح الرئيسي، أي بعيدة عني، وكان مـن الـلازم إنزالها. وهي مهمة صعبة للغاية على الركاب.

من فرط التوتر، ساعد الأدرينالين الذي سرى في دمائي على تخفيف أعراض دوار البحر، ولكنني فقدت اتزاني تمامًا، وكنت أتأرجح أكثر مما أتحرك.

كنت شاهدًا على مجموعة أهوال متتالية.

قارب نجاة يهوي نحو المياه، بينما تشبث به بعض الركـاب، وتـدلى مـن أطرافـه البعض الآخر.

أحد المجانين أشعل طلقة استغاثة وهـو داخـل أحـد قـوارب النجـاة التـي يـتم إنزالها إلى الماء. تناثر الشرر وانـدلعت النـيران.. وكنـت أسـمع صراخ ركـاب القـارب المساكين واضحًا برغم شدة الرياح العاصفة.

كدت أصل إلى السطح حيث القوارب، ولكن أحدهم دفعني بقسوة، فسـقطت وانزلقت نحو حمام السباحة. يبدو أنني ابتلعت الكثير من الميـاه. وعنـدما خرجـت إلى الحافة، انزلقت وسقطت في المياه مجددًا.

بحلول ذلك الوقت، كانت قد اختفت كل قوارب النجاة التي عند الجانب الذي أقف فيه. حاولت الوصول إلى الجانب الآخر، لكـن الـذعر كـان يعصـف بكـل شيء: تدافع وشـجار، والركـاب يلقـون بأنفسـهم في القـوارب المتبقيـة. كانـت ثـواني هـي الفاصلة بيني وبين ركوب آخر قارب، على الرغم مـن أن هنـاك امـرأة كانـت تقـف بجانبي قفزت نحوه بينما يهبط.. لم أصدق عينَي.

لا أريد أن أتخيل ما قد يكون قد جرى لها..

كان المحيط أسفلنا أشد هياجًا مما يتخيله إنسان.

سمعت أحدهم يصيح..

"تعال!".

نظرت فرأيت فرد الأمن بالأسفل وهو يلوح بذراعيـه تجـاهي. لكننـي لم أعـرف كيف يتسنى لي الهبوط إليه عبر السُلَّم وسط كل هذا الزحام المـذعور. كـان الرجـل يصيح بأعلى صوته لينبه الركاب إلى وجود مجموعة من قوارب النجـاة المطاطيـة في منطقة التجمع بالطابق المخصص لطاقم السـفينة. يطلـب منـا أن نتبعـه إلى داخـل السفينة.

لا أتذكر السبب الذي منعني من الوصول إليه. كانت منطقـة مظلمـة، وكانـت حركتي صعبة للغايـة. كنـت أزحـف.. حرفيًّا.. كنـت أزحـف نحـو مـا ظننـت أنـه الدرابزين، أو أي شيء يمكنني أن أستند إليه وأتحرك. تصاعدت أصواتًا عجيبة تشـبه الحشرجة والأنين.. وكأن السفينة كائن معدني هائل يحتضر.

كم مر عليّ وأنا في هذا التوهان؟

من أين لي أن أعرف. كأنه دهر كامـل. الحـق أننـي كنـت سـعيد الحـظ بعـدم لحاقي بالركاب الذين استقلوا تلك القوارب المطاطية. كانت مصيبة كبيرة.

ما هذا؟

إنني أسمع الآن أصوات المحركات.. إنها تهدر من جديد.. إنها تدور..

اليوم الثامن

مساعدة الساحرة



جلست "مادي" إلى جوار "إكزافيير" في شرفة "سيلين"، وأسندا أرجلهما إلى الدرابزين. تحركت السفينة منذ ساعة. كانت تتأمل الظلام، وهي تسمع صوت اختراق السفينة للمياه ممتزجًا بهدير المحركات. داعب النسيم خصلات شعرها.

همّ "إكزافيير" بأن يتحدث إليها..

- كلا.. لا تفعل.

أمسكت بيده، وتشابكت أصابعهما.

احترما الصمت..

لا بأس من الانتظار.. في صمت.

عادت!

العثور على السفينة السياحية المفقودة قرب "كاي ويست"

قائد يخت يحدد موقع "ذا بيوتفول دريمر"

عند الساعة الرابعة والنصف فجرًا، قام "خوسيه فيرينيو"، قائد اليخت "إنستانت فيم"، بالإبلاغ عن مشاهدة سفينة جانحة على بعد خمسة أميال من منطقة "كاي ويست". وأبلغ "فيرينيو" سلطات الموانئ أن السفينة كانت جانحة بشكل خطير. وقد تأكد الآن أن السفينة المنكوبة هي السفينة السياحية "ذا بيوتفول دريمر"، التي فُقدت منذ خمسة أيام. وعلى الرغم من عمليات البحث المكثفة في خليج المكسيك والمياه المحيطة به، لم يتم العثور على أي أثر للسفينة أو ركابها حتى هذا الإبلاغ، الأمر الذي أصاب العديد من المراقبين وخبراء الصناعة بحيرة كبيرة. وفي ظل توقعات بارتفاع أعداد الضحايا بما يتجاوز عدد ضحايا كوارث الخميس الأسود الجوية، ربما يكون اختفاء "ذا بيوتفول دريمر" وظهورها أكبر كارثة بحرية منذ السفينة تيتانيك.

تابعونا لحظيًّا دقيقة بدقيقة، وتابعوا المدونة لتغطية حية من مراسلنا "جوناثان فرانكو" من قلب الحدث.

تغريدات المراسل..

@jonf667

السفينة جنحت بدرجة فادحة. لا وجود لقوارب النجاة.

هناك عطب كبير في هيكل السفينة.

@jonf667

توجد سفينة نجدة وعدد من طائرات الهليكوبتر. لا معلومات حتى الآن عن أي ناجين.

@jonf667

هناك شائعات أن "خوسيه فيرينيو" شاهد ناجين على متن السفينة.

@jonf667

من رسالة لـ"خوسيه": هناك ضوء في الناحية المطلة على الميناء. أعتقد أن هناك أفرادًا في السفينة.

@jonf667

يقال إن لدى "خوسيه" تاريخًا في تعاطي المخدرات.

@jonf667

لم نشهد أي إجلاء لناجين من السفينة بالطائرات، ولكن هناك تقارير تشير إلى وجود جثث في السفينة.

تحديث:

10:32 صباحًا

أكد متحدث باسم المجلس الوطني لسلامة النقل أنه لم يتم العثور على أي ناجين حتى الآن. وكشفت الشركة الأم صاحبة "ذا بيوتفول دريمر"، "فوفيروس كروز لاينز" Foveros Cruise Lines، عن أن السفينة كانت تحمل 2019 راكبًا على متنها، منهم 716 بريطانيًا، وألمانيان، والباقون من مواطني أمريكا. وكان معظم الضباط والمهندسين البحريين من الإيطاليين، في حين انتمى معظم طاقم الخدمة إلى دول نامية. ولا يزال جميع الركاب والعاملين وعددهم 2964 في عداد المفقودين.

تحديث:

10:57 صباحًا

صرح متحدث باسم شركة "فوفيروس" بأنه لا يمكنه التكهن بأي شيء في الوقت الراهن، على أنه استطرد قائلًا: "إن الضرر الذي لحق بهيكل السفينة واستخدام جميع قوارب النجاة يشير إلى أن السفينة قد واجهت ظروفًا قاسية، مما عجل بإجراءات الإخلاء. فهذا هو البروتوكول البحري في مثل تلك الظروف. ويظهر من حقيقة أن السفينة قد تضررت وأن جميع قوارب النجاة غير موجودة أن ظروفًا قدرية هي السبب الأكثر ترجيحًا وراء هذه المأساة الفظيعة".

ومن جهتهم، يؤكد خبراء الأرصاد الجوية أن عاصفة استوائية ما بين متوسطة إلى قوية قد هبت على بعد بضعة أميال إلى الغرب من جزر البهاما قبل ثلاثة أيام. ولم تصدر السلطات الرسمية تقارير الأحوال الجوية في المنطقة التي يقدر أن السفينة كانت فيها حتى الآن.



العثور على جثث في السفينة الكابوس

أكد مكتب الطب الشرعي في "داد كاونتي" أنه تم العثور على جثتي امرأتين على متن السفينة "ذا بيوتفول دريم". وقد تم تحديد هوية إحدى المتوفيتين وهي "كيلي لويز لويس" (32 عامًا)، وكانت تعمل موظفة استقبال في صالون تجميل في "إسيكس" بالمملكة المتحدة. أما الجثة الثانية فهي لسيدة مسنة، لم يتم تحديد هويتها بعد.

وطلبت "ميلاني زيندل"، وهي صديقة مقربة من عائلة "لويس"، الصحافة باحترام خصوصية العائلة المكلومة. على أنها ذكرت أن والدي السيدة "لويس" يرسلان تعازيهما إلى أسر الركاب الآخرين وأفراد طاقم السفينة المفقودين.

وصرح متحدث باسم شركة "فوفيروس كروز لاينز"، وهي الشركة التي تدير خط سفن "بيتفول كلاس"، بما فيها سفينتا "دريم" و"ووندر"، التي جنحت لمدة يومين في العام الماضي في "كوزوميل" بعد انهيار نظام الدفع بها، معربًا عن تعازيه لعائلة "لويس" وأصدقائها ومؤكدًا أنه سيبذل قصارى جهده للتعاون مع المجلس الوطني لسلامة النقل في تحقيقاته.

أصوات من الأعماق؟

لونج آيلاند – نيويورك

تدفق المئات من المشيعين في شوارع "إيست ميدووز"، "لونج آيلاند"، الليلة الماضية لتأبين "سيلين ديل راي"، الوسيطة الروحانية المثيرة للجدل والتي يعتقد أنها قضت نحبها ضمن ضحايا كارثة "ذا بيوتفول دريمر".

وكانت "ديل راي" مثار جدل إعلامي في العام 2014، عندما صرحت بأن "لديها أدلة من مرشديها الروحانيين" على أن "لوري" و"بوبي سمول"، وهما من ضحايا تحطم طائرات الخميس الأسود في 12 يناير 2012، على قيد الحياة ويعانيان فقدانَ الذاكرة. وهو ما حدا والدة "لوري سمول"، "ليليان سمول"، إلى تخصيص كل ما تمتلكه لمهمة البحث عنهما، على الرغم من أن أدلة الحمض النووي أكدت أن ابنتها وحفيدها قد ماتا في الحادث. وفي العام الماضي، أعلنت "ليليان" عزمها مقاضاة "ديل راي" لما سببته لها من أضرار معنوية.

وكانت "إليشا كوبالت" (47 عامًا) من بين المشيعين، وهي معالجة نفسانية من بروكلين، نيويورك. وقالت إنها تتلقى يوميًّا "رسائل" من "آرتشي"، أحد المرشدين الروحانيين لـ"سيلين ديل راي". ويقول هذا المرشد إنه مع "سيلين" الآن، وتريد "سيلين" أن يعرف الجميع بأنها ستقوم بإرسال معلومات عن الركاب المفقودين عما قريب.

وعرضت "كوبالت" خدماتها على أسر وأصدقاء الضحايا والمفقودين في السفينة المنكوبة في خليج المكسيك.

"ذا بيوتفول دريمر":
هل هي "ماري سيليستي" العصر الحديث؟

مرّ شهر على الظهور المفاجئ للسفينة "ذا بيوتفول دريمر"، بعد ضياع دام خمسة أيام في المحيط. ويبدو أن المجلس الوطني لسلامة النقل لا يزال يجهل مصير 2962 نفسًا كانت على متن السفينة.

هل لقي طاقم السفينة وركابها نفس مصير أولئك الذين كانوا على متن السفينة "ماري سيليستي" وغيرها من السفن المنكوبة على مر التاريخ؟

كيف يمكن في عصرنا هذا أن تختفي سفينة يمكن أن تستوعب ثلاثة آلاف شخص هكذا ببساطة؟ جرت عمليات بحث واسعة النطاق عن السفينة خلال الأيام الخمسة التي أعقبت اختفاءها الغامض، ولكن لم يتم العثور على أي أثر لها. وكان الحادث فرصة لأصحاب نظريات المؤامرة، وتداولت شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام العديد من الحكايات والخرافات حول مصير السفينة، وقيل إنها كانت ضحية جديدة لمثلث برمودا، على الرغم من دحض تلك الأسطورة في مناسبات عديدة.

ووفقًا لبيان صادر عن شركة "فوفيروس كروز لاينز"، يبدو أن سجل القبطان وتسجيلات كاميرات المراقبة ونظام الجي بي إس قد تعطلت جميعها. والشيء الوحيد الذي يبدو أن الخبراء يتفقون عليه هو أن القبطان قد أمر بإخلاء السفينة، لأن جميع قوارب النجاة مفقودة. ومع ذلك، لا يمكن لأحد أن يفسر سبب عدم غرق سفينة غير مأهولة في وسط تيارات الخليج أو جنوحها إلى المحيط الأطلسي.

يشار إلى أن فيروس "النورو" قد تفشى بين ركاب السفينة. وقال خبير إنقاذ، طلب عدم ذكر اسمه، "دبت الفوضى في كل مكان. لم يكن هناك طعام، وتطايرت قطع الأثاث المكسور، حتى صارت السفينة مزيجًا بين محطة صرف صحي وحمام في بار قذر".

أما التفسير الرسمي فهو أن السفينة قد انحرفت عن مسارها، وأدى حريق محدود إلى تعطل نظام الدفع، وخشيت الشركة صاحبة السفينة من وصول الأنباء إلى وسائل الإعلام، خاصة وأنها تعاني في الأساس آثارَ حوادث سابقة أثرت كثيرًا على سمعتها، وبالتالي رفض القبطان إرسال إشارة استغاثة. وتعرضت السفينة لإعصار، قبل أن تبدأ إجراءات الإخلاء.

وماذا عن "خوسيه فيرينيو"، الرجل الذي اكتشف السفينة ويدعي أنه رأى ناجين على متن السفينة؟ إن "فيرينيو" أبعد ما يكون عن أن يكون شاهدًا موثوقًا به، نظرًا لتاريخه في تهريب وتعاطي المخدرات، وتعرضه لنوبات اكتئاب، إلا أنه يصر بقوة على مزاعمه. هل هو يحاول أن يمنح أسر الضحايا أملًا زائفًا؟

يبقى أن هناك أمرًا وحيدًا مؤكدًا، وهو أن "ذا بيوتفول دريمر" ليست أول سفينة تتعرض لهذه الظروف المأساوية.

في عام 2003، تم العثور على ناقلة غامضة دون اسم أو تسجيل تجاري على بعد 35 ميلًا من ساحل أستراليا. ويعتقد أنها كانت تأوي لاجئين، ولكن لم يتم العثور على أي شخص على متنها، وكان الدليل الوحيد على أنها كانت مأهولة هو دمية طفل.

في عام 1872، ظهرت السفينة "ماري سيليستي"، التي اشتهرت فيما بعد باسم "سفينة الأشباح"، وليس على متنها أحد، ولكن شحنتها ومؤونتها سليمة لم تمس.

تم العثور على السفينة "جيني" بعد 17 عامًا من اختفائها عند القطب الجنوبي عام 1823. وكانت رسالة القبطان الأخيرة هي: "4 مايو 1823. لا طعام منذ 71 يومًا. أنا الوحيد الذي بقي على قيد الحياة".

العثور على مكتشف السفينة السياحية ميتًا

توفي الرجل الذي اكتشف مكان السفينة "ذا بيوتفول دريمر" من أثر جرعة مخدرات زائدة. فقد عُثر على "خوسيه فيرينيو" (49 عامًا)، الذي كان يعاني أيضًا أعراضَ الاكتئاب وفرط تعاطي المخدرات، ميتًا في منزله مساء أمس في الساعة السابعة مساء. وتشير التقارير الأولية إلى أنه انتحر.

كان "فيرينيو"، الذي اشتهر بعد اكتشافه مكان سفينة الرحلات البحرية المفقودة قبل ثلاثة أشهر، يصر على أنه قد رأى ناجين على متن السفينة. وهو ما أنكره خفر السواحل الأمريكي وفريق التحقيق التابع للمجلس الوطني لسلامة النقل.

ويعتقد أصحاب نظريات المؤامرة، الذين دعموا زعم "فيرينيو"، أن هناك تعمية مقصودة على مجريات التحقيق وأن السلطات تتعمد إخفاء حقائق تدل على أن السفينة كانت تحمل ناجين.

ورفض المتحدث باسم مكتب الطب الشرعي في "داد كاونتي" الإدلاء بأي تصريح عن تلك المزاعم.

يُذكر أن "فيرينيو" كان يعيش وحده، واكتشف جثته أحد جيرانه.

مجلس سلامة النقل ينكر وجود ناجين
واصفًا الوثائق المسربة بأنها زائفة

تعرض المجلس الوطني لسلامة النقل مؤخرًا لانتقادات عنيفة بعد تسريب مجموعة من الوثائق، التي تحتوي على أجزاء من حوارات مع عدد من الركاب وأفراد الطاقم التي أدرجت أسماؤهم ضمن رحلة السفينة المنكوبة "ذا بيوتفول دريمر".

وكان حساب تويتر (@anonymous998) قد سرب تلك الوثائق عبر الإنترنت من دون الكشف عن مصدرها.

وقد ظهرت الوثائق وسط تكهنات واسعة النطاق حول مصير ومكان وجود 2962 من الركاب والطاقم الذين كانوا على متن السفينة عندما غادرت "ميامي" في 28 ديسمبر 2016. ووفقًا لما توصلت إليه تحقيقات المجلس الوطني لسلامة النقل، فإن التسلسل المرجح للأحداث هو أن السفينة قد واجهت صعوبات بعد تعطل المولدات بسبب حريق في غرفة المحركات. وخوفًا من أن تغرق السفينة، أمر الطاقم بإخلائها. ويعتقد أن عاصفة مدارية ربما تكون أغرقت قوارب النجاة وأدت إلى مصرع أي ناجين محتملين.

يجادل النقاد على اختلاف نظرياتهم بأن هذا التسلسل يفتقر إلى المنطق ولا تدعمه حقائق علمية معروفة. واتهم بعضهم خفر السواحل والمجلس الوطني بالتواطؤ والتعمية على حقائق مهمة، مؤكدين وجود ناجين من تلك السفينة المنكوبة.

وغرّد أحد مستشاري الأمن القومي عبر "تويتر" هذا الصباح لتفنيد تلك الادعاءات: "نؤكد بكل جدية على أن هذه المستندات مزيفة. تمت صياغتها بمهارة للنيل من جهودنا في حفظ أمن البلاد. ونؤكد أن السفينة "ذا بيوتفول دريمر" لم تكن تحمل أي ناجين وقت العثور عليها".

سري للغاية..

يحظر النسخ أو الإرسال الإلكتروني

يُرجى الاطلاع على نصوص الحوارات التي أجريت مع الأفراد الخمسة الذين تم العثور عليهم على متن السفينة "ذا بيوتفول دريمر" يوم 5 يناير 2017.

النصوص بالإنجليزية. وهناك نصان إضافيان في صيغة تقريرية؛ وهما عبارة عن ملخصين للنصوص الثلاثة الأولى مع حذف العبارات غير الموضوعية والمكررة. وتم حذف بعض المعلومات من المرفقات لأنه تبين أنها سرية في الوقت الراهن وفقًا للأمر التنفيذي رقم 12988، بصيغته المعدلة. وتستوفي هذه المعلومات معايير التصنيف كما هو مبين في الفقرتين الفرعيتين (ج) و(ز) من القسم 1.4 وتبقى مصنفة "سرية" و"سرية للغاية" كما هو منصوص عليه في القسم 1.2 من الأمر التنفيذي. وتصنف المعلومات سرية لأن الإفصاح عنها يتسبب في الإضرار البالغ بالأمن الوطني.

وقمنا بترتيب الحوارات وفق تسلسلها الزمني، لسهولة الرجوع إلى النصوص. وسوف نوافيكم بموجز النتائج عما قريب.

أجريت الحوارات تحت إشراف [redacted] وجميعهم تلقوا تدريبات في [redacted] على أساليب الاستجواب المعتمدة. وتمت الحوارات في حضور متخصصين في الباراسيكولوجي [redacted] و[redacted] ووجهنا المحاورين إلى استخلاص المعلومات بنهج هادئ ما أمكن ذلك. وتمثل الغرض الأساسي في التعرف على أماكن ومصير بقية الركاب وأفراد الطاقم وعددهم 2957، ممن كانوا على متن السفينة "ذا بيوتفول دريمر" وقت أن غادرت ميناء "ميامي" في 28 ديسمبر 2016.

وضع الأفراد على نحو منفصل داخل منشأة [redacted] ذات التصنيف الأمني [redacted]. ولم يتعاملوا إلا مع طاقم العمل، الذي كان خاضعًا للمراقبة في كل وقت.

لقد أخذنا في الاعتبار العلاقة المحتملة بحادثة "كوستاريكا" الأخيرة؛ حيث اختفت سفينة صيد زُعم أنها تحمل خمسة وخمسين من المهاجرين غير الشرعيين قبالة سواحل إسبانيا، وكذلك الأحداث المعروفة إعلاميًّا بـ"الخميس الأسود". [انظر الإضافة 17 أ في القسم 18ج].

ويرجى مطالعة هذه النصوص وموافاتنا بتوصياتكم بشأن الخطوات التالية، في موعد أقصاه 31 مارس 2017.

>> سميث، إكزافيير / الحوار رقم 1 / صفحة 1

الاسم: إكزافيير ليولين سميث

تاريخ الميلاد: 1988/11/17

العنوان: 47 أيه، ساوث بيتش، ميامي

المهنة: كاتب حر. يكتب مدونة إلكترونية يومية بعنوان "وايلد كارد"، والغرض منها هو فضح احتيال الوسطاء الروحانيين والمعالجين بالطقوس الدينية. ويقول إنه عضو في "الجمعية الأمريكية لغير المؤمنين". انظر الإضافة 34 أ للحصول على نسخ من منشورات المدونة والتي نقلناها من لابتوب "سميث". ويتلقى "سميث" دعمًا ماليًّا من خلال حساب باسمه يحتوي على نصيبه من تركة جده لأمه المتوفى. وليس لـ"سميث" صلة بوالديه البيولوجيين.

ملاحظات: كانت تصرفات "سميث" معادية في البداية. ولا يظهر تقييم الطب النفسي أي علامة على حالة إيهام أو اضطراب في الشخصية. وليس له تاريخ مرضي فيما يتعلق بالصحة العقلية. وتكشف الاختبارات أنه يتعاطى الكحوليات والماريجوانا من حين لآخر.



- سيد "سميث".. أرجو أن تبدأ بذكر اسمك وتاريخ ميلادك.

- سبق أن أخبرتكم بأنني لن أتفوه بحرف قبل أن توكلوا إليَّ محاميًا. ومن أنتم.. أمن وطني؟ أمن داخلي؟ من أنتم؟

- سيد "سميث"، نود منك أن تتعاون.

- تبًّا لكم. أنا لست مهاجرًا غير شرعي. أنا مواطن أمريكي ولي حقوق. لا يمكنكم أن تفعلوا ما تفعلونه معي.

[توقف الحوار بسبب هيجان المذكور]

[استئناف الحوار]

- سيد "سميث".. سبق أن أخبرتنا أن السفينة جنحت لمدة خمسة أيام مع تعطل كافة أجهزة الاتصال وأغلب أنظمتها. أين كان موقع السفينة خلال تلك المدة؟

- ومن أين لي أن أعرف؟! أنا لست ملاحًا. تاهت السفينة. جرفتها تيارات الخليج. ضلت طريقها إلى مثلث برمودا. من أين لي أن أعرف؟!

- وكنت على متن السفينة بغرض مواجهة "سيلين ديل راي" بشأن قضية "ليليان سمول".. هل هذا صحيح؟

- صحيح.

- لماذا تهتم بـ"سيلين ديل راي"، سيد "سميث"؟

- لا يعجبني ما تقوم به. محتالة.

- هل سبق لك التعامل معها؟

- كلا.

- ومتى كان أول اهتمام لك بأنشطة السيدة "ديل راي"؟

- سمعتها في برنامج راديو. "كافانوف شو". وكانت تقـول إنهـا تعـرف أن "بـوبي سمول" وأمه على قيد الحياة. وهو ما أغضبني.

- ونويت أن تواجهها على متن السفينة السياحية؟

[سكت المذكور لبضع ثوانٍ]

- أجل. ولكنني لم أنجح، أليس كذلك؟

- وما السبب، سيد "سميث"؟

- أخبرتك بذلك. بسبب ما قامت به. يبدو أنها وضـعتنا جميعًـا في حالـة تنـويم مغناطيسي. أخبرتكم بذلك عندما أتيتم بنا إلى هنا أول مرة.

- أرجو أن تهدأ، سيد "سميث". نحن نحاول أن نساعدك.

- بالتأكيد. أتظن أنني لا أعرف أنني في طريق لا عـودة منـه: إلى "جوانتانـامو"؟ هل يعرف إنسان مكاننا هنا؟ أجبني عن هذين السؤالين على الأقل.

- سيد "سميث".. أؤكد لك أننا ما إن ننتهي من جمع المعلومات فسوف نسمح لك بالانصراف ومواصلة حياتك كما يحلو لك.

- [يضحك] آه.. طبعًا.

- هل تظن أن كل ما مر بك منذ اليوم الرابـع في السـفينة هـو نتيجـة وقوعـك تحت حالة تنويم مغناطيسي؟

- أنت أدرى. ممكن. فما رأيته محال.

- نود أن نعرف ما رأيته، سيد "سميث".

- طبعًا تريد.

- أين ذهب الركاب والطاقم المفقودون؟

- أتريد حقًّا أن تعرف؟ قمنا بوضع السم لهم في زجاجات الفودكا الرخيصة. ووضعنا لهم المزيد من السكر الناعم في نافورة الشوكولاتة في البوفيه. ماتوا واحدًا تلو الآخر وعندئذ ألقينا بهم في مياه المحيط.

- اعلم سيد "سميث" أننا لا نريد سوى أن ندرك أبعاد ما جرى.

- وأنا أيضًا أريد ذلك. أنا لا أعلم شيئًا عن مصيرهم.

[رفع المذكور صوته، وهو يضرب بقبضته على الطاولة]

- لا أعرف أين ذهبوا بحق الجحيم. كانت "سيلين ديل راي" تتزعم ما يشبه طقوس الانتحار الجماعي. وبعد أن هرب القبطان وطاقمه من السفينة خلال العاصفة. ربما أمرتهم بالقفز منها. لا أعرف. ثم، لماذا نحن هنا؟ لماذا تخفون عنا الحقيقة؟

[توقف الحوار]

>> جاردنر، مادلين / الحوار رقم 1 / صفحة 2

- أجل. كنت أعرف أن "سيلين" محتالة وقت أن عملت معها. ولو أردت مني الاستطراد فلا بأس. ولكن هذا لا يفسر ظهور "ليزي بين" أو "آرتشي" أو غيرهما ممن رآهم بقية الركاب على متن تلك السفينة الملعونة.

- هل تعتقدين أن تلك كيانات مادية حقيقية، سيدة "جاردنر"؟

- أتظن أنني لا أدرك وقع كلامي هذا؟ اسمع.. طلبت مني أن أخبرك بما رأيته وهذا هو ما رأيته. رأيت "ليزي بين". أهذا جنون؟ أنا مجنونة إذًا. لدى "إكزافيير" نظرياته في هذا الشأن.. يقول إنه تنويم مغناطيسي جماعي. ولكن المرء يعرف ما إذا كان ما يراه واقعًا أم لا. ومع استحالة أن تكون "ليزي بين" موجودة، لكنها كانت موجودة. ومن المستحيل أن يكون الآخرون موجودين، ولكن الناس شاهدوهم.

- هل سألت "سيلين ديل راي" عن ذلك؟

- كلا. ولكن لدي نظريتي الخاصة.

- وما هي؟

- لقد استخدمتها للتلاعب بنا. تخيفنا. وهي تريد ذلك. لا يوجد شيء أكثر قوة من الخوف إذا كنت تريد التحكم في أي إنسان. يقول "إكزافيير" إنني رأيت ما أردت رؤيته. وإنني قد خُدعت بهراء "سيلين". لكن.. كل الأمور التي حدثت لاحقًا.. محال أن تكون كلها من صنع خيالي.

- سبق لكِ أن قلت إن "سيلين" لم تكن "سيلين".

- كل تصرفاتها بعد أن توقفت السفينة؛ وبعد أن تعرضت لتلك النوبة أو أيًّا كان ما جرى لها، على نقيض شخصيتها. لم تكن "سيلين" التي عرفتها. أعني أنها تحدثت مثل "سيلين"، وكانت لها نفس ذكرياتها، ولكنني عندما أنظر في عينيها لا أجد "سيلين" التي أعرفها.

- تقصدين أنها كانت ممسوسة.. وعاء لكيان آخر؟

- لا. لا أدري.. أنا ما زلت أحاول التوصل إلى تفسير منطقي.. هل سيطول وجودي هنا؟ متى يمكنني أن أذهب؟

- أنتِ لست رهن الاعتقال، آنسة "جاردنر".

- هل يمكنني أن أنصرف الآن إذًا؟

- كما أخبرناكم عندما أحضرناكم إلى هنا. سوف نستقي منكم المعلومات أولًا. هذه إجراءات ضرورية. لا يزال هناك عدد كبير من المفقودين.

- تحبون سماع القصص؟

- لنعد إلى السيدة "ديل راي".. قلتِ إنها ممسوسة.

- أنا لم أقل هذا بالضبط.

- لو أنها ممسوسة.. هل يمكنك تخمين ذلك الكيان؟

- لست مستعدة للإجابة عن هذا السؤال. لست متأكدة من أنني أعرف الإجابة من الأساس.

- ماذا حدث عندما عادت السفينة للعمل مجددًا؟

- عندما تحركت السفينة مرة أخرى، بقيت أنا و"إكزافيير" في جناح "سيلين" لبعض الوقت. أعتقد أننا شعرنا بأننا آمنان هناك، و.. أفترض أنني لم أكن مستعدة لمعرفة مكان وجودنا أو ما قد نواجهه في الخارج. لا أعرف ما شعر به "إكزافيير"، ولكنني في ذلك الوقت كنت مقتنعة بأن شيئًا فظيعًا قد حدث على الأرض، وأدى إلى عدم وصول رجال الإنقاذ إلينا. أو أننا أبحرنا في مياه غير مألوفة بطريقة أو بأخرى، ولكن لم يعد هناك من مكان مجهول على ظهر هذا الكوكب، أليس كذلك؟ إذًا هو الخوف.. الذي شلّ حركتي. لا أعرف من اتخذ القرار. ولا أظن أننا ناقشنا ذلك، بل نهضنا وانصرفنا. طرقت على باب جناح "هيلين" لكي أتأكد من وجودها. لم أكن أعرف ما إذا كانت قد غادرت في قارب نجاة أم لا. برغم ضعف احتمال ذلك في ظل مرض "إلايز". هكذا غادرنا الغرفة وذهبنا إلى مكان حمَّام السباحة. كان الظلام منتشرًا حولنا. الساعة الرابعة فجرًا تقريبًا.

- ومن كان هناك؟

- كل من بقي على ظهر السفينة تقريبًا. معظم جماعة "سيلين". مائتا شخص.. ربما. وزوجان كانا يقيمان في طابق "سيلين". آل "لينمان" أو "لينكر".. شيء من هذا القبيل. أتذكر رؤيتهم عندما ركضت مع "إكزافيير" إلى قوارب النجاة. لا أحد كان يتحدث. كانت الأجواء غريبة ومرعبة. لا بد أنني في ذلك الوقت قد صرت معتادة على كل ما هو مخيف، ولكنني كنت أرتعش. لم يكن هناك أي أثر لـ"سيلين". ثم أتانا صوت رجل، إيطالي، عبر الاتصال الداخلي، ليعلن أننا نقترب من "ميامي". بدا صوته متوترًا متذبذبًا. عرفت لاحقًا أنه

"باسي". بقي على الرغم من هروب الضباط الآخرين من السفينة. لا أعرف لِمَ لم يغادر؟ لم يكن قط فردًا في جماعة "سيلين". لا أعتقد أنه قابلها حتى.

- لماذا "ميامي"؟ لماذا ليس أي ميناء آخر؟

- لا أدري، لا أعرف. ربما كان هذا هو أقرب ميناء لنا. قال "إكزافيير" إن الطاقم قد تمكن من تتبع المسار الذي انجرفت فيه السفينة باستخدام أساليب الملاحة اليدوية. ربما أراد "باسي" العودة إلى وطنه وحسب. وربما كانت فكرة "سيلين".

- هل تحدثت مع أحد في أثناء ذلك؟

- كلا. لقد أصيب الجميع بصدمة. رأيت "جيكوب"، أحد أتباع "سيلين"، لو صحت هذه التسمية، وقد تعرف عليّ، ولكن ذلك الموقف هو الوحيد الذي جمعني أنا و"إكزافيير" بأي شخص آخر في تلك الأثناء. لقد مررنا بالكثير. آه.. مهلًا.. لقد ذهب "إكزافيير" إلى فتاة يعرفها. قال إن اسمها "ليزا". ويبدو أنها قد رأتني. وقفنا في صمت وانتظرنا. ومرت خمس أو عشر دقائق، قبل أن يقول "إكزافيير" إن البحار قد أخطأ في تحديد موقعنا.

- لماذا؟

- لأننا لو كنا في الطريق إلى "ميامي" لكنا شاهدنا أضواء الميناء. ولكن الأفق كان مظلمًا تمامًا.. أنا متعبة.. أيمكن أن نتوقف لبعض الوقت؟

[توقف الحوار]

>> ترازونا، ألثيا / الحوار رقم 1 / صفحة 2

عملت في هذه الشركة لخمس سنوات.

- وهل كنتِ سعيدة في عملك، آنسة "ترازونا"؟

- كان العمل جيدًا.

- هل تعاملت مع "سيلين ديل راي" خلال وجودك على السفينة؟

- أجل.

- هل يمكنك التحدث عن هذا؟

- كلا. لـن أتحـدث عـن أي شيء قبـل أن تتعهـدي لي بالحصـول عـلى "الجـرين كارد". لن تجبريني على التحدث.

[رفضت المذكورة الحديث بالرغم من المحاولة معها]

[توقف الحوار]

>> زيمري، جيسي / الحوار رقم 1 / صفحة 1

الاسم: جيسي كلارينس زيمري

تاريخ الميلاد: 1984/11/17

العنوان: 7 أكاسيا رود، صن فالي، كيب تاون

المهنة: طبيب ممارس عام. ترك د. "زيمري" عمله السابق في مستشفى "توكاي" في كيب تاون بعد أن أخطأ في تشخيص حالة فتاة في السادسة عشرة من عمرها، اسمها "ساشا لي أبرامز". كانت "ساشا" تشتكي من آلام في المعدة، وشخَّص د. "زيمري" الحالة بأنها التهاب القولون. ولكن "ساشا" توفيت بسبب مضاعفات حمل خارج الرحم. وكان المذكور مدمنًا على تعاطي "البيثيدين" ولكنه لم يلتحق بمصحة علاجية في ذلك الوقت.

المذكور متزوج من "فاروكا ماخيت"، ولكنهما منفصلان الآن.

ملاحظة: ألغي الحوار الأول مع د. "زيمري". كان المذكور محمومًا يهذي، ويتقيأ، ويعاني أعراض انسحاب "البيثيدين".

>> فول، هيلين / الحوار رقم 1 / صفحة 2

- السفارة البريطانية؟ هذا ليس حوارًا. هذا استجواب. هل يعرف أحد أننا هنا؟

- آنسة "فول"، أنتِ في ظرف خاص.

- أين نحن؟ أعتقد أننا لا نزال في "فلوريدا". كيف فعلتم هذا؟

- فعلنا ماذا؟

- نقلتمونا إلى هنا. أعتقد أن لا أحد يعرف مكاننا. وكأننا في قصة جاسوسية لـ"توم كلانسي". والآن، دعني أوضح لكم شيئًا. أنا لن أتحدث مهما فعلتم بي.

- آنسة "فول".. نضمن لكِ أننا ما إن ننتهي من استخلاص ما نريده من معلومات فسوف تكونين حرة في الذهاب أينما تشائين.

- ما الذي تقصده بـ"ما نريده من معلومات"؟

- نريد إجابات. نريد أن نعرف مصير الركاب والطاقم المفقودين.

- وكيف يتسنى لكم هذا؟

- يتسنى لنا ماذا؟

- أن تتخلصوا منا ما إن نجيبكم عن أسئلتكم. لديكم نظام مثـل المافيـا، حيـث تلقون بجثثنا للكلاب؟ هل سـتذيبونها في حـامض الكبريتيـك؟ هنـاك وسـائل أبشـع أيضًا.

- معنا جهاز اللابتوب الخاص بك. وتوصلنا إلى حقيقة أنكِ كنت تنوين الانتحـار في أثناء وجودك على متن الرحلة.

[بدا الإنهاك الذهني على المذكورة]

- هذا أمر يخصني. وليس لديكم الحق في الدخول إلى محتويات تخصني.

- نتفهم غضبك، آنسة "فول". ولكن هناك العديد من العائلات ممـن ينتظـرون الحصول على أي معلومة عن ذويهم.

- لن يجدوا ذلك عندي. وأين الآخرون؟ أين "مادي"؟ "ألثيا"؟

- لقد أبدوا تعاونًا تامًّا معنا.

- فلا حاجة لكم بي إذًا.

[رفضت المذكورة التجاوب معنا]

[توقف الحوار]

>> جاردنر، مادلين / الحوار رقم 2 / صفحة 2

- وعندما أشرقت الشمس.. حسنًا.. رأيناه لأول مرة.

- ماذا رأيتم؟

- اسمع.. سأحكي لك ما مررت به، ولكن أريد أن تسجل أنني أعتقد أنه أمر لا يصدق. هذا جنون. بل أكثر من الجنون.. ولكنك طلبت مني أن أحكي بصدق كل ما رأيته، وهذا ما أفعل. ولو رغبتم في وضعي في مصحة مجانين بعد ذلك، فافعلوا.

- سجلنا هذا. أرجو أن تسترسلي. ما هذا الذي رأيته.. أو تعتقدين أنكِ رأيته؟

- اقتربت السفينة من الساحل، متوجهة إلى القناة المؤدية للميناء، وكلما اقتربت كان المشهد أوضح. أعتقد أن أول ما خطر لي هو أن كل شيء ساكن لا يتحرك. لا أحد على الشاطئ، ولا سفن أو قوارب في المياه. لا شيء. ثم فكرت "إليانور"، وهي واحدة من جماعة أصدقاء "سيلين"، أن تنظر عبر المنظار الكبير في سطح الرياضة.

ولكنني لم أكن بحاجة لهذا. فعندما اقتربنا أكثر، رأينا الشاليهات والدخان يتصاعد منها. وكانت هناك عربات.. عسكرية كبيرة.. وخيام بيضاء

هائلة على امتداد الشاطئ. وعندئذ انتبهنا إلى الرائحة. مجرد تذكرها الآن يصيبني بالغثيان. هل سبق لك أن شممت رائحة الجثث؟ أنا لم يسبق لي هذا. إلا في تلك اللحظات. تخيل رائحة عشرات آلاف من الجثث الملقاة تحت الشمس. كدت أتقيأ عدة مرات، ولكن جوفي كان خاليًا. أتانا صوت "باسي" لينبهنا إلى صعوبة الاقتراب أكثر من دون مرشد ملاحي يوجهه عند الميناء. كانت المحركات تدور، ولكن السفينة تباطأت حتى توقفت تمامًا. أعرف أنك لن تصدقني، ولكنك ستسمع الكلام نفسه من الآخرين. وما مصلحتي في اختلاق قصة مجنونة كهذه؟

- وماذا كان رد فعل الآخرين على السفينة؟

- لم نكن نصدق ما نراه أمامنا. وهناك من بكى، وصاح آخرون أنه عمل إرهابي. وأدركنا أن هناك كارثة حلت بالعالم في أثناء ضياع السفينة. وأعتقد أن هذا التصور كان بديهيًّا في ظل ما رأيناه. أسوأ مخاوفنا تجسدت أمام أعيننا. كان الأمر.. هل لي ببعض الماء، من فضلك؟

[توقف الحوار لمدة سبع دقائق]

- وأين كانت "سيلين ديل راي" في تلك الأثناء؟

- كانت على السطح الرئيسي، على كرسيها المتحرك، عند بار "الليدو". لا أدري كم مر عليها من وقت وهي قابعة هناك. لم أرها لحظة أن حضرت. حركها "جيكوب" نحو سور السفينة، ولحظتها انتبه لها الجميع.

ثم قالت.. قالت.. "يا لها من فوضى.. خرجت الأمور عن سيطرتنا هذه المرة". لا أذكر تحديدًا. كانت الصدمة تتملكني.

- وما كان قصدها؟

- لا أدري. ولكنها لم تكن مندهشة إلى ذلك الحد الطبيعي. كان "إكزافيير" واقفًا جواري، واعتصرت يده يدي من فرط التوتر. كان يقول.. "كنت أعرف.. كنت أعرف.." يكرر ذلك من دون توقف تقريبًا. وربما صاحت "إليانور" تتساءل: "هل بوسعنا البحث عن ناجين؟". كان من الواضح أن ميامي قد دُمرت تمامًا. ولم نكن نعرف هل السبب هو حرب أم وباء أم ماذا. وما هي إلا دقائق حتى ثار الجدل بيننا، البعض يريد الاقتراب من اليابسة والبعض الآخر يرى أن من الجنون فعل هذا خاصة ولو كان للأمر علاقة بسلاح بيولوجي. تركتهم "سيلين" يتصايحون من دون أن تتدخل. أعتقد أنها أدركت أن ذلك مفيد من الناحية النفسية. وذات لحظة، صاحت: "من يريد أن يذهب فليذهب. أما أنا فلن أفعل". التفتنا جميعًا نحوها، فأردفت: "هل من متطوع؟". سكت الجميع لوقت خيل إليَّ أنه دهر، قبل أن يتقدم أحد أفراد الأمن.. "ديفي"، وأخبرها أنه مستعد. كانت حالته مزرية، وكأن حافلة قد دهسته.. وجهه متورم وكله كدمات. ووجدنا "روجيليو".. أحد مساعدي إدارة الرحلة.. يتوسل إليه ألا يفعل.

أعتقد أنه في تلك اللحظات بدأ الكل يتساءل عما إذا كانت الكارثة مقتصرة على "ميامي" وحدها، وأصابهم القلق على أصدقائهم وعائلاتهم. تحدثت "سيلين" من جديد: "ليست ميامي وحدها يا أعزائي". وكانت هذه هي بداية موعظة

طويلـة.. تحـدثت لقرابـة نصـف السـاعة، ووعـدتنا بأننـا سـوف نجتمـع بأحبائنـا "أرواحًا"، وذكرتنا أنها هي من حافظ على حياتنا حتى الآن، وعلينا أن نثق بها. كـان في كلامها شفاء لقلوب الجميـع. كـانوا يريـدون أن يسـمعوا هـذا. كـانوا مرعـوبين.. مصدومين.. محطمين. وهي بارعة وبليغة. هذه هي موهبتها. عندما تتكلم يسمعها الناس. حتى "إكزافيير" لم يجرؤ على مقاطعتها. أصر "ديفي" على أن يغادر السـفينة والتحقق بنفسه مما جرى. وبغتة، صاح "إكزافيير" بأنه ذاهب معه. تذكرت أنه من منطقة "ساوث بيـتش". كنـت قـد قـرأت عنوانـه في رخصـة القيـادة التـي تخصـه. ابتسمت له "سـيلين" وهـي تغمـز بعينهـا. وكأنهـا تسـتحثه أن يـذهب. ووجـدتني بدوري أتقدم للأمام خطوة. لا أدري حتى الآن كيف فعلت ذلك. لا أدري تمامًا. كان "جيكوب" يطالب بمعرفة كيف سنصل إلى الشاطئ، فقال أحد أفراد طاقم السـفينة إن هناك قاربًا واحدًا سليم. وقال إنـه عـالق بجانـب السـفينة في زاويـة مسـتحيلة، ولكنه قادر على تحريره. واقترح "ديفي" أن نصطحب طبيب السفينة معنا، وطلـب مني و"إكزافيير" العثور عليه. لم يكن أحد قد رآه لساعات.

وجدناه نائمًا على سرير بالمركز الطبي. بدا وكأنه سكران، وبالكـاد تفاعـل مـع مـا شـاهده عنـد الشـاطئ. كـان في حالـة مزريـة تمامًـا عنـدما تعامـل مـع "سـيلين"، لـذلك لم أعـرف جـدوى أن يكـون معنـا، ولكـن "ديفـي" أصر على ذلـك. وقـال أحـد الممرضـين، اسـمه "بـن"، والـذي كـان بـدوره مريضًـا جدًّا، إنه يريد أن يأتي معنا. ثم توالى تطـوع آخـرين. قـال "ديفـي" إن عـلى من يريـد أن يـأتي أن يرتـدي ملابـس واقيـة وجهـاز تـنفس تحسـبًا للإصـابة بعدوى. كان قد جمـع أرديـة رجـال الإطفـاء التـي في السـفينة، ومـن بينهـا

خوذات وأنابيب أكسجين.. ثقيلة جدًّا. لم تكن هناك سوى خمسة أردية فقط. ولـن يكون لدينا سوى ساعة من الأكسجين، لذا كانت رحلة قصيرة في كل الأحوال. وبينما كان يتم تحرير القارب، بقيت و"إكزافيير" على السطح الرئيسي. كان منفـردًا بنفسـه ولا يرغب في التحدث مـع أحـد. يحـدق في السـاحل وحسـب. وانشـغلت "سـيلين" بتنظيم الجميع، وأجلستهم على كـراسي، وأرسـلت "ألثيـا" وغيرهـا لجمـع زجاجـات المياه وكل ما يمكنهم العثور عليه من مؤونة. طلبت من الناس أن يطمئنوا. أخبرتهم أنهم محظوظون. وأنهم آمنون على متن السفينة.

حتى الآن..

هذا ما قالته بالحرف..

تعاون الجميـع عنـدما وجـدوا أن لهـم فائـدة. وطلبـت سـيدة، لا أعرفهـا، مـن "سيلين" تنظيم صلاة جماعية، فوافقت.

كان "باولو"، أحد أفراد الخدمة، سيقود القارب، وقال "ديفي" إنه سيتعين علينـا الصعود على متنه عبر إحدى فتحات التحميل، ولم نكن نعرف أنها عملية صـعبة. لم يحصل "باولو" على رداء واقٍ، وكان خائفًا جدًّا. حاولت طمأنته، لكـن مـاذا يمكننـي أن أقول؟ هل أقول له.. لا تقلق، إنها ليست نهاية العالم؟ بقـي "إكـزافيير" منطويًـا، واستمر الدكتور و"بن" في التقيؤ بصـورة متواصـلة. شـعرت أننـا بمغادرتنـا السـفينة نبتعد عن حصن منيع.

هل يمكنني أن أطلب بعض القهوة؟

[توقف الحوار]

>> ترازونا، ألثيا / الحوار رقم 2 / صفحة 2

- هل أحضرتم "الجرين كارد"؟

- نعمل على ذلك. هذه الأمور تستدعي وقتًا. وسوف تساعديننا أكثر في ذلك لو أبديت تعاونًا.

- أنا لست غبية. أعرف الإجراءات. ساعدوني.. وسأساعدكم. شاهدت كثيرين وثقوا فيكم ولكنكم قمتم بترحيلهم.

- نؤكد لك أن هذا لن يحدث، آنسة "ترازونا". لو تعاونت فسوف نضمن لكِ أن تكوني وطفلك في أمان.

- الصبي؟ هل وجدتم الصبي؟

- أي صبي، آنسة "ترازونا"؟

[رفضت المذكورة الرد على السؤال]

- آنسة "ترازونا"، أظهرت الفحوصات الطبية أنك حامل في الأسبوع الثامن. ونؤكد مجددًا على أن الـ...

- لو ساعدتكم تضمنون لي البطاقة؟

- أجل.

- أريد تعهدًا كتابيًا.

[توقف الحوار لعدة ساعات]

[استئناف الحوار]

- ماذا تريدون أن تعرفوا؟ سوف أجيبكم عن ما أود الإجابة عنه.

- هذا مفهوم. هل يمكن أن تخبرينا عن علاقتك بـ"سيلين ديل راي"؟

- ماذا عنها؟

- هل أنتِ معجبة بـ"سيلين ديل راي"؟

- معجبة بها؟ كلا، لم أكن معجبة بها.

- والسبب؟

- كنت أعرف حقيقتها. ليست محل ثقة. عرفت ذلك منذ البداية. وكنت محقة. لقد خدعتني. استغلتني. كما فعل معي الجميع.

- ذكرت في السابق شيئًا عن صبي تحدثت معه في السفينة.

- لم يكن هناك أي صبي.

- عندما أحضروكِ إلى هنا أخبرت الممثلين الطبيين أن على المنقذين العودة إلى السفينة والبحث عن صبي.

- لا وجود لأي صبي.

[رفضت المذكورة التحدث]

[توقف الحوار]

>> سميث، إكزافيير / الحوار رقم 2 / صفحة 3

- "مادي" كانت تحت تأثير الوهم. أدركت ذلك ما إن التقيتها مجددًا في الجناح بعد العاصفة. أخبرتها "سيلين" بأمر ما. أثرت عليها بسحرها اللعين.

- سيد "سميث".. قلت في السابق إن ما رأيته لم يكن ممكنًا. هلّا أوضحت؟

- أنا لم أر شيئًا. دعني أسرد عليك بالترتيب. جنحت السفينة. هبت عاصفة هائلة. هرب القبطان وطاقمه، وفزع الناس، وهربوا في قوارب نجاة. أما من بقي فوق ظهر السفينة فكان ضحية إيهام جماعي واقتنعت عقولهم بأنهم قد عادوا إلى "ميامي". ولكنها نسخة أخرى من "ميامي".. نسخة مدمرة تمامًا. ثم.. لا أدري.. أقنعت "سيلين" الكل بالقفز من السفينة.

- ولماذا تفعل هذا؟

- أمثالها يبحث عن الشهرة بأي وسيلة. ربما أرادت أن يخلد اسمها في التاريخ.

- قلت إن السفينة بقيت جانحة على مدى خمسة أيام قبل أن تدور المحركات من جديد. أين كانت السفينة خلال اليومين اللذين أعقبا تحركها من جديد؟

- داخل الخليج. من أين لي أن أعرف؟

- أنت تنفي أن تكون قد غادرت السفينة في أي وقت؟

- هل عليَّ أن أؤكد ذلك في كل مرة؟

[أصيب المذكور بحالة هياج. توقف الحوار]

>> فول، هيلين / الحوار رقم 2 / صفحة 5

- شعرت أن السفينة قد توقفت. بقيت كذلك لفترة. ولم أكن أرغب في تركها.

- تتحدثين عن "إلايز مايبيري"؟

- أجل.

- إذاً لم تكوني على سطح السفينة عندما وصلت؟

- كلا.

- لم تشاهدي شيئًا؟ لم تتساءلي؟

- كنت حزينة. وما رأيته من أهوال في السفينة كافٍ.

- نحن آسفون على خسارتك، ونقدر لكِ تحدثك معنا.

- أنا لا أقوم بذلك لأجلكم، أو لأجل العائلات التي فقدت ذويها. طلبي بسيط، وهو ما إن تفرغوا من الفحوصات أو أيًّا كان ما تقومون به أن تحرقوا جثمان "إلايز" وتنثروا رمادها إلى جوار رماد زوجها.

- وأين ذلك؟

- لا أعرف. بوسعكم التوصل إلى معلومة كهذه، أليس كذلك؟ ماذا فعلتم بجثمان "إلايز"؟

- أؤكد لكِ أن رفات السيدة "مايبيري" محـ...

- كان ينبغي لي أن أموت معها. كان لا بد أن أنتحر وقت أن كانت هناك فرصة. ولكن...

[توقفت المذكورة عن الكلام]

[توقف الحوار]

>> زيمري، جيسي / الحوار رقم 2 / صفحة 2

- لا أشعر أنني بخير. لست في حالة تسمح لي بإجابة أسئلتكم. أنا مصاب. أعتقد أنني مصاب بـ"النورو".

- دكتور "زيمري".. حسبما قالته "مادلين جاردنر"، كنت من بين المجموعة التي غادرت السفينة. هل تؤكد لي هذا؟

[واصل المذكور اعتراضه وطلبه أن يعود إلى غرفته]

[تواصل الحوار بعد تدخل طبي]

- تبًّا.. بماذا حقنتموني؟ "ديازيبام"؟

- هل تشعر بأنك أقوى الآن، دكتور؟

- أجل.. كثيرًا.

- دكتور "زيمري".. حسبما قالته "مادلين جاردنر"، كنت من بين المجموعة التي غادرت السفينة. هل تؤكد لي هذا؟

- أجل.

- هل يمكنك أن تخبرنا من كان معك؟

- "بن".. سحقًا.. "بن". وفرد الأمن.. "ديفي"، مع أن حالته كانت سيئة للغاية. "مادي" هي الفتاة التي كانت تعمل مع "سيلين ديل راي". ورجل لم أعرفه من قبل. "باولو"، الذي كان يقوم على خدمة غرفتي.. أنا لا أصدق ذلك.. لكنه كان يقود القارب. لم أكن أعرف أنه قادر على ذلك. لم أتحدث معه كثيرًا، لأنني وعلى الرغم من قصر المسافة أصبت بدوار البحر منذ أن

هبطنا من على متن السفينة. وكذلك حال "بن". كلما اقتربنا من الشاطئ، أصبح الأمر برمته حقيقة. صُدمت عندما وقعت عيناي على الساحل لأول مرة. اعتقدت أنني أتخيل ما أراه. كنا نرى مباني خربة، لا السيارات، لا ضجيج باستثناء هدير محرك القارب، وطنين ملايين الذباب على الشاطئ.

كانت هناك سفينة تسد مجرى القناة. بدت جديدة ولكنها عالقة هناك. كانت ضخمة للغاية وأمكنني أن أقرأ اسمها: "ذا بيوتفولووندر". ناور "باولو" بالقارب حتى يتجاوزها. كان مرعوبًا. أمرنا "ديفي" بأن نرتدي معداتنا. بدأت أتعرق ما إن ارتديتها، وكأنني ملفوف بالصخور.

قال إنه سيخرج ليعرف ما إذا كان بإمكانه العثور على مركز للشرطة أو أي أفراد عسكريين.. تذكرت.. كانت هناك شاحنتان للجيش عند ممر المشاة. كانتا فارغتين، لكن يمكنك أن تفهم أنه كان هناك وجود للجيش في مرحلة ما.

صديق "مادي".. وهو رجل قوي تنتشر في جسمه وشوم غريبة، ولكنني لا أتذكر اسمه.. قال إنه سيذهب ليتفقد شقته، التي كانت على مقربة من الميناء. لم يتفوه من قبل بكلمة واحدة طوال الوقت الذي كنا فيه على متن القارب. وقالت "مادي" إنها ستذهب معه.

طلب "ديفي" من "بن" و "لي" أن يتجولا على طول الشاطئ وأن يتحققا من أمر تلك الخيام العملاقة التي انتشرت على طول الشاطئ. كنت قلقًا للغاية بشأن "بن" وطلبت منه البقاء مع "باولو". ولكنه رفض. كان عليَّ أن أحاول معه أكثر.

[طلب المذكور راحة لخمس دقائق]

[استئناف الحوار]

- هل مشيت على الشاطئ، دكتور "زيمري"؟

- أجل.

- احكِ لي.

- وهل تصدق ما أقول؟

- واصل أرجوك.

- سحقًا.. حسنًا. كان كابوسًا من أول ثانية. بدايةً، كدت أسقط من القارب عندما خرجت منه. تلك المعدات وذلك الرداء.. يجب أن تكون لائقًا للغاية لحمل كل هذا الوزن حتى في ظروف مثالية، وكان علينا تسلق السياج وتجاوز الصخور للوصول إلى الشاطئ اللعين. كان الجو حارًا بشكل غير محتمل ونحن نسير على طول الشاطئ، وخاصة ونحن نرتدي ونحمل كل هذا. لا أعرف ما إذا كانت تلك الرائحة قوية لدرجة أنها اخترقت كمامة جهاز التنفس، أو أنه خيالي. كانت رهيبة.. وأشفقت على "بن". لى الرغم من الكميات التي تعاطاها من "السولو-ميدرول" و"الإيموديوم"، لكنها لم تهدئ آلام "النورو".

ما هي إلا دقائق حتى صرت أمشي من دون تفكير.

ثم وصلنا إلى الخيمة الأولى. كان هناك نحو ست خيام، على ما أظن. على طول الشاطئ. كنت أعرف طبيعتها. كنت أعلم أنه كان يجب عليهم أن يأخذوا الجثث لتخزينها بعيدًا عن الذباب. أما السبب فلا أعرفه. ربما لم يعد هناك من مكان صالح.

كان من الواضح أنها عملية جماعية من نوع ما. ربما كانوا يخططون لرميها في البحر. كانت هناك كومة ضخمة من أكياس الجثث التي ألقيت بعضها فوق بعض حول المدخل. غطاها أحدهم بمسحوق الجير والرمل. ولكنها لم تمنع الذباب عنها. كانت أسراب الذباب كثيفة في مشهد مهول.

أدركت أن عليَّ أن أفتح إحداها حتى أعرف طبيعة ما جرى نوعًا ما.

- هل قمت بذلك؟

- أجل.

- هل يمكنك وصف حالة الجثة؟

- بالتأكيد. كانت في حالة فظيعة.

- وفي رأيك.. ما كان سبب الوفاة؟

- أنا لست متخصصًا في علم الأمراض.

- أخبرني رأيك وحسب.

- لا أعرف. لم أرغب في لمسها. كان مجرد الاقتراب خطرًا كبيرًا. ما نرتديه لم يكن ليحمينا من الجراثيم الهوائية.

اسمع.. مما رأيته.. يبدو أنها بسبب نوع من أنواع العدوى.. إنفلونزا جديدة أو الإيبولا. كان من الصعب حتى معرفة جنس الجثة.. كانت منتفخة جدًّا. هناك تورم في مواضع الغدد، ولكن ذلك قد يرجع لتعفن الجثة.

- في رأيك.. كم مر على الجثة من وقت؟

[لم يرد المذكور]

- أرجو أن تجيبني، دكتور.

- طلبت رأي "بن"، لكنه هز رأسه في حيرة. دون كلمة أخرى، سار على الشاطئ وصحت فيه أن يتوقف. لم يسمعني، أو لم يرد أن يسمعني. كان متبقيًا لدينا خمس وأربعون دقيقة من الأكسجين فقط في تلك الأنابيب. وكما قلت، كان كل ما حولنا غير مسبوق. بشكل لا يصدق.

عندئذ.. بدأ "بن" يصرخ وهو يشير إلى شيء ما. هرعت إليه، وهو ما أتعبني جدًّا. كان البخار يملأ الخوذة، والأكسجين الذي أتنفسه ذا مذاق مثل الديزل. ثم رأيت.. ومضة ضوء أحمر.. على بعد خمسمائة متر.

قال "بن" إنه يعتقد أنه قد يكون قارب نجاة، ولكن كان من الصعب التأكد من ذلك من خلال أسراب الذباب وعبر زجاج الخوذة المعتم. انطلق،

وركضت خلفه. مررنا على مزيد من الخيام ومعدات الحفر وسيارة جيب تابعة للجيش.. كانت مدمرة.

كان قارب نجاة. من ذلك النوع المطاطي. كان خربًا.. وهذا أمر صعب أن يحدث.. وتتلاعب به الأمواج. وصل "بن" قبلي. وكان هناك شيء عالق في حبال القارب.

كانت جثة.

- هل تعرفت عليها؟

- بالفعل.. جثة "داميان".. مدير الرحلة.

[توقف الحوار]

<< جاردنر، مادلين / الحوار رقم 3 / صفحة 2

- كان يقول مرارًا وتكرارًا.. "مستحيل.. مستحيل".

- ولماذا كان مستحيلًا؟

- كانت أجهزة الاتصال في السفينة معطلة منذ.. منذ خمسة أيام. أي إن ما حدث لا بد وأنه استغرق وقتًا أطول من هذا. كما أن الكارثة لم تكن كارثية بـ"ميامي" تمامًا.. أليس كذلك؟ أنا جالس هنا معك.. في "ميامي"؟ أليس كذلك؟

- أرجو أن تواصلي وحسب.

- توجهنا بعيدًا عن الشاطئ.. نحو الطريق السريعة. كانت المباني السكنية على يميننا محاطة بالأسلاك الشائكة. لم أعرف ما إذا كان ذلك لمنع الناس من الخروج، أو لمنع أي أحد من الدخول. اجتزنا بوابة الميناء. لا تزال هناك قوارب ويخوت، لكنني رأيت شيئًا خلف تلك البوابة.. ممدد، يغطيه الذباب. لم أشعر أن ما أراه حقيقي. لا شيء.

قادنا "إكزافيير" إلى نهاية الممشى ومنه إلى شارع واسع. خلفنا، على بعد بضع مئات من الأمتار، حيث التقاء الطريق الرئيسية بالطريق السريعة، بدا وكأن الجيش قد أقام حواجز هناك. المزيد من الأسلاك الشائكة، وشاحنات الجيش الضخمة، أعتقد أنه كانت هناك دبابة. لا أدري، لا أعرف. كان العرق يغطي عينيّ، وأصبح من الصعب رؤية أي شيء، وكانت كتفي تؤلمني وتئن تحت وطأة البدلة وخزانات الأكسجين. حاولت أن أرى، على

أمل أن أتمكن من رؤية المطار. كنت غبية.. فقد كنت أعرف أنه على بعد أميال من هنا.

مررنا بمول كبير. يا إلهي، كانت مشاهد مرعبة.. متجر ضخم للحيوانات الأليفة خرب.. تلطخ واجهته كتابات ورسوم جرافيتي. صيدلية تحولت إلى ما يشبه الكنيسة. واللوحات الإعلانية.. بدلًا من الإعلانات العادية.. مم.. مم.. كانت هناك لافتة ضخمة مكتوب عليها كلمة واحدة.. "التوبة".. بأحرف حمراء ضخمة تشبه الدماء. وأخرى تحمل مجموعة من الصور لمراهقين، وعلى وجه كل منهم كلمة "آثم".

- وما كان شعورك وقتذاك؟

- كأنني تحت تأثير مخدر. شعرت أن رأسي خفيف. وجسدي مليء بالعرق. طاقتي تنفد، سألت "إكزافيير" عن المسافة المتبقية. أخبرني أنه لم يبق سوى القليل. كنت أتبع خطواته. وكان جزء من الطريق الرئيسية مغمورًا بالمياه بسبب انفجار ماسورة رئيسية، وهو ما أجبرنا على أن نلتف من حولها. والذباب.. كميات مهولة من الذباب. يبدو أن ما قتل البشر لم يؤثر في الذباب على الإطلاق.

وفي النهاية، انعطف في شارع سكني بدا لنا مطمئنًا. لاحظنا أن العديد من نوافذ المنازل مغطاة بألواح خشبية واللافتات التحذيرية تنتشر على كل باب. أكثرها مخرب وممزق. ولكنني رأيت واحدة بلاستيكية.. هل رأيتها؟

[تشير المذكورة إلى لافتة مصورة في هذه الوثيقة المرفقة هنا]

"ماذا تفعل في حالة الشك في إصابة أحد من عائلتك بفيروس "إيشي". لا تحاول التوجه إلى السلطات، أو أن تغادر مسكنك. عليك فقط بالاتصال بالخط الساخن 0700 وسوف نأتي إليك".

"اعزل المصاب في غرفة، وقم بتأمينها وغلق مداخلها ومخارجها. وتخلص من كل ما لمسه المصاب".

"سوف يتم التصرف قانونيًّا مع كل من يحاول الهرب من غرفة الحجر الصحي".

"ليرحم الرب أرواحنا".

[ملحوظة من فريق التحقيق: لا يوجد مرض مصنف طبيًّا باسم مرض فيروس "إيشي". الاسم "إيشي" هو الاسم الكودي للوحدة 787، وحدة الأبحاث البيولوجية الكيماوية السرية التي أسسها اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية]

توقف "إكزافيير" في النهاية عند منزل في الشارع، خلفه حديقة. كان شبه منفصل عن بقية المنازل. ليس مرتفعًا، ولكنه لطيف نوعًا، ونوافذه مغطاة بأوراق الصحف. كان الباب مغلقًا، لكنه أخرج مفتاحه من أسفل وعاء نبات جوار الباب. ودخلنا.

- في رأيك، كيف كانت حالة السيد "سميث" العقلية في تلك الأثناء؟

- أتقصد "إكزافيير"؟

- أجل.

- كان من الصعب رؤية وجهه بشكل واضح من خلال الخوذة، ولكن كان بإمكاني أن أقول إنه كان يحاول إخفاء تأثره بما رأيناه. ولكنني عندما سألته عما إذا كان هو من وضع أوراق الصحف على النوافذ، أجابني في عصبية: "لا تكوني غبية". كان المكان مكتظًا ومظلمًا. جرب مفتاح الضوء، ولكن لم تكن هناك كهرباء.

لم نندهش لذلك طبعًا. كان المطبخ والصالة في الطابق الأرضي. الأرضية مغطاة بالغبار، وهناك أثاث متهالك، ومكتب ورف كتب فارغ، وقد رسم أحدهم بالـ"اسبراي" علامة السلام على باب الثلاجة. أخبرني "إكزافيير" من قبل أنه قد ورث ثروة عن جده. لذا لم أتوقع أن يعيش في مكان مزرٍ مثل هذا.

- هل علّق السيد "سميث" على حالة منزله؟

- كان يتمتم بكلمات تنم عن استغرابه وعدم تصديقه. ثم صعد إلى الطابق العلوي. لا أدري كيف تحرك بتلك السرعة وهو يرتدي كل هذا.

- هل لحقتِ به؟

- ليس على الفور. تجولت في الأرجاء لبضع دقائق، ونظرت في خزائن المطبخ - كانت كلها فارغة - وفحصت أدراج المكتب. وهناك وجدت جهاز القارئ الإلكتروني. لم أعرف سببًا دفعني لأدسه في جيبي. ربما لأنه كان الشيء الوحيد ذا القيمة في المكان واعتقدت أن "إكزافيير" يريده. كان الوقت يمر سريعًا حقًا، ولكي أكون صادقة فقد كنت أشعر بالرعب.

كما لو كنت في منزل مسكون أو شيء من هـذا القبيـل. ناديـت عليـه أن علينـا أن نسرع لأننا سنحتاج إلى قدرٍ كافٍ من الأكسجين قبل أن نعود إلى القـارب، ولكنـه لم يرد عليّ. ناديت بصوت أعلى، ولم يرد. لم يكن لدي أي خيار سوى أن ألحق به.

- وأين كان؟

- كان يقف في مدخل ما كان يومًا غرفة نومه، يحدق في شيء مـا. لمسـت كتفـه فصرخ فزعًا. أخبرته مرة أخرى أن علينا الذهاب، وهذه المرة اسـتمع إليَّ وتوجـه إلى السلم.

- وما الذي كان ينظر إليه؟

- كانت الغرفة خاوية إلا من مرتبة ولحاف رث. أنا لست متأكدة من أي شيء.. ولكنني أظن أن شخصًا ما كـان راقـدًا أسـفل ذلـك اللحـاف. وكـان الـذباب يغطـي النافذة تمامًا.. وبكثافة.

- هل بحثتما في الغرفة؟

- هل تظن أنني مجنونة لأفعل هذا؟ خرجت سريعًا من هناك. أريد بعض الماء. حلقي يؤلمني.

[توقف الحوار]

>> فول، هيلين / الحوار رقم 3 / صفحة 2

- كانت "ألثيا" مـن حضر إليَّ. لطيفـة هـي. عـاملتني أنـا و"إلايـز" جيـدًا طـوال الوقت الذي كنا فيه على مـتن تلـك السـفينة. أخبرتنـي أن "سـيلين" تريـد أن تـراني. وقالت إن "سيلين" تنتظرني في المنتجع الصحي.

- وهل ذهبت للقاء السيدة "ديل راي"؟

- أجل. كنت مـترددة حتـى لا أفـارق "إلايـز". ربمـا تظـن أننـي فكـرت في ذلـك لطبيعة أنني عجوز ضعيفة، ولكن على الرغم من معرفتي بوفاتهـا، ولم يكـن هنـاك أي شيء آخر يمكن أن أفعله لها، غير أنني لم أكن أريد أن أتركهـا. ولكنـي فعلـت في النهاية. هو الفضول. كنت أريد أن أعرف فيما تريدني "سيلين".

لم أكن مصدومة من الضرر الذي لحق بداخل السفينة. كنـت أتوقـع ذلـك. أمـا بالنسبة للمنتجـع الصـحي، فلـم يسـبق لي أنـا و"إلايـز" أن ذهبنـا إلى هنـاك طـوال الوقت الذي كنا فيه على متن السفينة. كان "السبا" في حالة سليمة تمامًـا. زجاجـات محطمـة وحسـب، وتنـاثر محتواهـا لتعبـق المكـان برائحـة مبتذلـة.. كأنهـا عطـور عاهرات. كانت أجواؤه هادئة.

كانت تنتظرني في صالون تصفيف الشعر. جالسة على كرسيها المتحرك، تتصفح مجلة.. أجل، كما أقول لك! كما لو أنها كانت زبونة في انتظار دورها.

رحبت بي كأنني صديقة قديمة. كانت.. كانت.. وأنا لا أحب استخدام هذه الكلمة.. ولكنني لا أجد غيرها. إنه مشهد سريالي. امرأتان كبيرتان في السن داخل صالون تجميل.. تدردشان.. وسط كل هذا.

- أرجو أن تسترسلي.

- شكرتني على الحضور. وسألتها لماذا تريد رؤيتي قالت إنها معجبة بي. وأنني أثبتت نفسي لها. قالت.. ذاكرتي ممتازة، ولكن.. مهلًا. أجل فعلًا. قالت بالحرف: "تصبح الأمور مملة بعد فترة. تكرار ثم تكرار ثم تكرار. من الأفضل للمرء بكثير أن يكون سيد الدمية، وليس الدمية. هدم العوالم ثم بناؤها مرة أخرى. تحريك العجلات لمعرفة إلى أين تذهب وكيف تذهب". استمرت تتكلم بهذه الطريقة.. عبارات براقة ولكنها هراء. حتى أنني قد شعرت بالضيق.

- هل أدركت ما كانت ترمي إليه بكلامها؟

- أظن أنها كانت تتحدث عن عملها.

>> سميث، إكزافيير / الحوار رقم 3 / صفحة 2

- ثم تلك الفحوصات الطبية التي قمتم بها. هل أجريتم لنا اختبار مخدرات؟ أو للتعرف على إذا ما كنا تحت تأثير حبوب هلوسة مثلًا؟

- هل يمكنك أن تؤكد لي أنك لم تعد قط إلى منزلك؟

- أنا لم أعد إلى منزلي قط! اذهب واسأل الجيران! أنا لم أغادر السفينة من الأصل. تركنا القبطان وطاقمه وهربوا، والركاب ذعروا وفروا بدورهم، ليموتوا وسط العاصفة. أما الباقون.. أقنعتنا "سيلين" بأننا نمر بتجربة غير مسبوقة.

[عرضنا على المذكور القارئ الإلكتروني الذي ذكرت "مادلين" أنها وجدته في منزله]

- هل يمكن أن تفسر لنا هذا إذًا، سيد "سميث"؟

- إنه جهاز "كوبو". لقراءة الكتب. مثل "كيندل".

- سيد "سميث"، هل يمكنك أن تقرأ لي فهرس محتويات الجهاز؟ الصفحة الأولى فحسب من فضلك.

- لا بأس.

[عرضنا على المذكور قائمة الكتب المختزنة في الجهاز الذي كان في منزله: من الحادثة إلى المؤامرة، "إليزابيث مارتينز" - ما وراء الخميس الأسود، "كارتر إدواردز" - حقيقة الخميس الأسود، "آس كيلسو" - معتقد خطر، "مايكل شيرمر"]

[تنويه: تأكدنا بما لا يدع مجالًا للشك من أن الأسماء الوارد أنها لأصحاب تلك الكتب لم يقوموا من الأصل بكتابة أو نشر تلك الكتب]

- لم يسبق لي أن رأيت هذه الكتب من قبل.

[رفض المذكور التعليق بأكثر من ذلك]

[توقف الحوار]

>> جاردنر، مادلين / الحوار رقم 4 / صفحة 7

- سحبه إلى القارب. كنت منهكة تمامًا. و"إكزافيير" يكرر.. "مستحيل.. مستحيل". قررت ألا أرد عليه. آلمني ظهري، وكدت أموت عطشًا. ابتعدت "ذا بيوتفول دريمر" أكثر، وأتذكر ذلك الفزع من أننا قد لا نتمكن من العودة إليها. بعد كل ما واجهناه! يا إلهي..

كان "ديفي" ثاني من يصل بعدنا. كان في "كوردون"؛ مكان وصفه بأنه ثكنة عسكرية. وقال إنه جرب الراديو ووجد أن لديهم هواتف تعمل بالأقمار الصناعية وجميع أنواع المعدات، لكنه لم يجد أي إشارة.

لم يتحدث أي منا عن حقيقة واضحة.. أنه من المستحيل أن يحدث كل ذلك في غضون خمسة أيام فحسب. ذلك الخراب الذي شاهدناه نتاج أشهر طويلة من دون شك.

ثم عاد الدكتور وحده.

[توقف الحوار]

>> ترازونا، ألثيا / الحوار رقم 4 / صفحة 7

- أخبرت العجوز أنها يمكن أن تستعيد زوجها. إن هناك طرقًا لذلك. وأنها يمكن أن تحصل على كل ما تريد. إن امرأة مثل "هيلين" يمكنها أن تتعلم أن تقوم بما تقوم به السيدة "ديل راي". وأن كلنا نستطيع. كان من الصعب فهم ما كانت تقوله. فعلى سبيل المثال، سمعتها تقول إننا نستطيع جميعًا أن نتعلم العودة مرارًا وتكرارًا إلى الحياة في الوعاء الذي نختاره. بدا لي مثل هراءٍ ديني.

- وكيف كان رد فعل السيدة "فول"؟

- كانت تحدق في السيدة "ديل راي" كما لو كانت مجنونة. ربما هي كذلك. أيًّا كان ذلك الكائن. أحببت "هيلين" و"إلايز". كانتا هادئتين ونظيفتين. جدًّا. وأسفت لموت "إلايز". ثم طلبت مني السيدة "ديل راي" أن أتركهما بمفردهما. وفعلت.

- أين ذهبت؟

- خرجت إلى السطح الرئيسي، حيث كانوا ينظفون المنطقة. معظمهم كانوا يساعدون في العمل، ولكنَّ السيد والسيدة "لينمان"، اللذين كانا

ضيفين في الطابق الذي عملت به، كانا جالسين وحدهما إلى طاولة بجانب بار "الليدو". نادتني السيدة "لينمان" وطلبت مني الذهاب إلى غرفتها لأحضر دواء السيد "لينمان".

- وبماذا أجبتها؟

- كدت أن أعنفها، ولكنني أشفقت على ما هي عليه من حيرة واضطراب، فوافقت. يكفيهما ما مرا به. ذراع السيد "لينمان" مكسورة، وهي شاحبة الوجه تبكي. وفي طريقي إلى غرفتهما، التقيت "روجيليو". كان قلقًا للغاية على أحد أصدقائه، فرد الأمن الذي ذهب مع الآخرين إلى اليابسة. شعرت أنه يريد أن يتحدث وقررت أن أسمعه. كان يعرف أنني من عثر على جثة القتيلة.

- "كيلي لويس"؟

- أجل. أخبرني "روجيليو" أن من قتلها حبيس المشرحة الآن. وقال إن "ديفي" أراد حبسه هناك عقابًا له على فعلته.

- وماذا كان شعورك إزاء ذلك؟

- لم أكن أعرف ذلك الرجل. وأخبرني أنه قلق على "ديفي" وعلى احتمال أن يموت ذلك السجين. قال إن "ديفي" حساس وربما يلوم نفسه ويندم على كونه السبب، حتى ولو كان الرجل مجرمًا وغدًا. اقترحت عليه أن نذهب ونتبين ما إذا كان الرجل قد لقي حتفه أم لا. وذهبنا إلى المشرحة، وطرق "روجيليو" بابها وانتظر الرد.

- وهل أتاكما رد؟

- أجل. طرقة ضعيفة. جدًّا. لم أسمع الرجل يصرخ أو يصيح، ولكنني عرفت أنه حي.

- وماذا فعلتما؟

- طلبت من "روجيليو" أن ينتظرني، وتوجهت إلى السيدة "ديل راي" لأسألها عما نفعل معه. هل نتركه هناك أم نطلق سراحه.

- ماذا قالت؟

- قالت إن القرار قرار "روجيليو".

- ألم تسأليها عن مقصدها من ذلك؟

- كلا. دار بيني وبينه نقاش طويل حول ما يجب القيام به. كان "ديفي" قد أعطى "روجيليو" الصاعق، فأمسك به وصوبه أمامه بينما فتحت الباب. تلك الرائحة! ظننت أنني سأتقيأ. كان الرجل قد تبول وتغوط وأخذ يتصبب عرقًا ويتحدث بكل أنواع الهراء. حاول الخروج، ولكن "روجيليو" بادره بالصاعق. ارتجف الرجل مثل دمية خشبية قبل أن يفقد وعيه. وجدنا صعوبة في سحبه إلى الخارج. كان ثقيلًا للغاية. ولكننا وصلنا إلى المركز الطبي وأحضرنا نقالة.

- إلى أين كنتما تخططان لنقله؟

- كنت أعرف أن الطاقم قد فتح واحدة من مسارات التحميل. وقررنا أن نلقي به في الماء من هناك. هكذا، وضعناه على النقالة. كان يتأوه،

وفكر "روجيليو" في أن يصعقه مجددًا، ولكن الرجل هدأ. بعدها ألقينا بـه في المـاء. أود أن أوضح أننا لم نخطط لقتل الرجل. هو لم يكن ميتًا عنـدما ألقينـا بـه في المـاء. رأينا أن نمنحه فرصة للبقاء حيًّا. الجميع يفعل.

يمكن أن يستفيق ويسبح. ولكننا لم ننتظر حتى نتأكد من مصـيره. ربمـا لم نكـن نريد أن نعرف. ولكننا لم نكن بعيـدين عـن الشـاطئ. وقـال "روجيليـو" إنـه بهـذه الطريقة سيكون مرتاح الضمير. وقال إن "ديفي" سيظن أنه قد هرب وألقى بنفسـه في البحر. وبهذه الطريقة لن يلوم نفسه.

- وماذا فعلت بعد ذلك؟

- قررت أن أبحث عنها؟

- من؟

- "ترينينج".. زميلة لي. ظننت أنها لا تزال موجودة في السفينة.

- هل عثرتِ عليها؟

- كلا. لكنني وعدت نفسي أن أستمر في البحث. أخبرتني السيدة "ديل راي" أنها لم تعد على ظهر السفينة، ولكنني لا أثق دومًا بما تقوله. كان عليَّ أن أتأكد بنفسي.

>> جاردنر، مادلين / الحوار رقم 5 / صفحة 3

- لماذا لم تغادروا "ميامي" وتذهبوا للبحث عن أي أحد على قيد الحياة؟

- لم يكن معنا أكسجين كافٍ. وكان من الواضح أن لا حياة هناك. حجم الدمار كان رهيبًا.

- ماذا كان رد فعل الركاب الآخرين عندما عرفوا بما وجدتموه؟

- لم يكن جيدًا. توليت أنا و"ديفي" هذا الأمر. فما إن عدنا إلى السفينة، حتى اختفى "إكزافيير" وحبس نفسه في جناح "سيلين". لم يستطع التعامل مع ما رآه. كما غادرنا "جيسي" أيضًا. حتى إنه ترك الممرض لحاله ولم يحاول منعه. هكذا بذلت أنا و"ديفي" قصارى جهدنا، لكنهم لم يرغبوا في سماعنا. إنهم لم يروا ما رأيناه، لذلك استمروا في الإصرار على أننا مخطئين، وأن كل ما جرى كان في الآونة الأخيرة، بينما كنا في البحر، ولهذا السبب لم يأتِ أحد لإنقاذنا. عدد قليل منهم، ومنهم "جيكوب"، صارحنا بغضبه منا. "سيلين" استمعت وابتسامة غامضة على وجهها.

- ما تفسيرك لما رأيته في "ميامي"، آنسة "جاردنر"؟

- لا يوجد سوى تفسير وحيد. جنوني. أننا صرنا في.. في نسخة أخرى مـن الواقـع. عالم موازٍ. عالم آخر مدمر تمامًا. له تاريخ منفصل لا نعرفه. انتقلت بنـا "سـيلين"، أو السفينة، إليه. أعرف وقع هذا الكلام عليك.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- تحدثت "سيلين" وكانت خطبة طويلة. قالت إننا يجـب أن نتحـرك بالسـفينة إلى مكان يمكننا العيش فيه، إلى أن تتحلل تلك الجثث وينتهـي الخطـر. والمفاجـأة.. أنها كانت تعرفت بالضبط إلى أين يجب أن نذهب. لقد خططت لكل شيء.

- إلى أين؟

- جزيرة "فوفيروس" الخاصة. "دريم كاي" Dream Cay. كنا قد توقفنـا هنـاك في اليوم الثاني من الرحلة. وهناك ثملت "سيلين"، "سـيلين" القديمـة التـي أعرفهـا، في بار الشاطئ.

- لماذا اختارت ذلك المكان؟

- قالت "سيلين" إن عددًا قليلًا جدًّا من الناس كانوا يعيشـون هنـاك، لـذلك لـن يكون التخلص من جثثهم عملية صعبة. وكانت كبـيرة بمـا فيـه الكفايـة لنـا جميعًـا وهناك الكثير من مصادر الغذاء. هناك خيول ودجاج في كل مكان. وهناك بار عـلى شكل سفينة قراصنة عند الشاطئ. ويمكننا صيد السمك. ولا نـنسى السـوق الكبـيرة. فإذا كنا سنقضي بقية حياتنا في مكان ما، فذلك هو المكان.

>> زيمري، جيسي / الحوار رقم 4 / صفحة 2

- لم أصدق أنني قد تركت "بن" يذهب. أقصد أنه ما كان عليه أن يأتي معنا من الأصل. ولكنه كان يتحدث كثيرًا عن رغبته في العودة إلى عائلته، على الرغم من أنه لا يعرف كيف. ربما لم يكن يحتمل العودة إلى السفينة مجددًا. لقد تأثر كثيرًا بحكاية القتيلة التي عادت إلى الحياة في المشرحة، علاوة على سوء معاملة الركاب لنا. ولكن كان عليَّ أن أمنعه.

عندما عدنا.. تبًّا.. عندما عدنا ذهبت إلى المركز الطبي لعليّ أتعاطى ما يجعلني أحتمل تلك التجربة. ليس "بن" فحسب. فأنا لم أستوعب ما رأيته. الجثث والدمار. كانت مـ... لا أعرف ماذا أقول.

لحق بي "باسي" قبل أن أحقن نفسي بالـ"ديميرول". كان في حال سيئة. بقي مع "ألفونسو" وقت أن تخلى باقي الطاقم عن السفينة، وكان يسألني عما إذا كنت قد رأيت قوارب النجاة. كذبت عليه وقلت إنني لم أرها. أخبرته أنه قد اتخذ القرار الصحيح بالبقاء على متن السفينة. وكنت أكذب أيضًا. قال إن "ألفونسو" أفضل بكثير من الناحية الذهنية، وقال إن "الرجل الأسود"؛ الشبح أو الشيطان أو أيًّا كان ما يهلوس برؤيته، قد رحل.

جاء أحد الفنيين ووجد "باسي" فأخبره أن "سيلين" تريد التحدث معه. بدا الأمـر وكأنهم يخططون للانتقال إلى ميناء آخر، سمعتهما يتناقشان في أمور فنية لا أفهمها قبل أن يرحلا. لم أهتم إلى أين نحن ذاهبون. كانت لدي خطط أخرى.

- ما هي؟

- [يضحك] أن أعطي عقلي إجازة بمساعدة الطب. ونجحت في ذلـك. بعـدها لم أستفق إلا وجنديا مارينز عملاقان يحملانني إلى هليكوبتر. هذا هو كل ما لديّ.

- وأنت تؤكد كل ما ذكرته، دكتور "زيمري"؟

- أخبرتك بكل ما مررت به. لا أكثر ولا أقل. وأنت من يحدد مـدى صـدق كـلام مدمن مخدرات من عدمه.

[توقف الحوار]

>> فول، هيلين / الحوار رقم 4 / صفحة 2

- إلى الجناح. حيث جهزت جثة "إلايز". وغسلتها. شعرت براحة وأنا أفعل ذلك.

- كم من وقت بقيتِ في الجناح؟

- بقيت هناك حتى انفتح بقوة ووجدت رجالًا يرتدون الزي الأسود للقوات الخاصة ينتشرون في الجناح. تم نقلي إلى طائرة هليكوبتر، وبداخلها رأيت "ألثيا" و"مادي". شعرت بالأسف من أجل "ألثيا". كانت منهارة الأعصاب، وأعطاها أحد المساعدين الطبيين مسكنًا. لم تتكلم "مادي"، لكنها كانت تبتسم. لم تكن ابتسامة ارتياح من أنه تم إنقاذها. أنا.. لا يمكنني وصفها حقًّا. قالت إنها قد طرقت على بابي في وقت سابق، وافترضت أنني و"إلايز" قد غادرنا السفينة. وكانت نصف محقة. فواحدة منا هي من غادرت السفينة. بروحها، على أية حال.

هذا ما لديَّ. وليس عندي ما أقوله أكثر من ذلك عن "سيلين ديل راي". ولا أرى أن ما قد أقوله عنها مهم.

- ماذا تقصدين؟

- تعرف قصدي. أنتم سوف تحبسوننا. لن تسمحوا لنا بالخروج. أنتم أذكى من ذلك. نحن لسنا إرهابيين. لا نمثل تهديدًا. ولكن لديكم من الأسباب ما يفرض عليكم حبسنا.

- وهي؟

- لا يهم الآن.

- لماذا لا يهم؟

- كل هذه مسرحية. ربما تؤمنون بالجنة أو النار، بالـ"نيرفانا" أو الـ"نارنيا"، أو لا تؤمنون بوجود حياة بعد الموت. هذا ما يهمكم. أليس لهذا نحن هنا؟ ربما لو عرف الناس قصتنا فلن يصدقونها. سوف تحدث بلبلة. ماذا لو صدقوا؟ كيف سيكون رد فعل الناس عندما تنهار معتقداتهم؟ ماذا لو صار بين يديهم دليل؟

- دليل على ماذا، آنسة "فول"؟

- أن كل شيء ليس بأيدينا. الحياة. الموت. أننا مجرد دمى في أيدي غيرنا. أنا عقلانية، ولكنني رأيت أمورًا في تلك السفينة من المستحيل أن تكون موجودة. ماذا لو كانت هي على حق؟ ماذا لو أن ليس هناك نهاية؟ ماذا لو أنه ليس هناك موت حقيقي؟ وإن كنت لا أصدق ما رأيته، فلماذا أنا الآن خائفة جدًّا من أن أموت؟

[توقف الحوار]

>> جاردنر، مادلين / الحوار رقم 6 / صفحة 3

- كم استغرقنا من الوقت للوصول إلى هناك؟ ليس وقتًا طويلًا. على طول الطريق رأينا مشاهد خراب أخرى، وناقلاتَ نفط نصف مغمورة، وسفينتين سياحيتين أخرى على البعد، وكأنهما سفينتا أشباح. لم يتمكن "باسي" وطاقم السفينة الذي أبحر بها من الوصول إلى الجزيرة، وقالت "سيلين" إنه سيتعين علينا استخدام قارب النجاة لنقل الأشخاص إلى الشاطئ. وطلبت من الجميع جمع أي شيء يظنون أنهم سيحتاجون إليه، والإسراع إلى منصة النزول.

حاولت أن أقنع "إكزافيير" بالخروج من الغرفة، ولكنه كان يصيح فيَّ "ابتعدي.. هذا محال". لم أكن أعرف أن "هيلين" لا تزال على متن السفينة. أشعر بالأسى لأجلها.

أشرف "الأصدقاء" على تنظيم الجميع بسرعة. وجميعهم ساعدوا بعضهم بعضًا. أصيب العديد من الركاب خلال ذلك، لذا حرصوا على أن ينقلوهم أولًا. كان لا يزال هناك بعض قوارب النجاة المطاطية، لذلك قام بعض أفراد الطاقم بإلقائها في الماء واستخدامها.

شعرت بالعزلة قليلًا. كان الجميع ينأى بنفسه عني بسبب ما حكيته أنا و"ديفي" عندما عدنا من "ميامي". كان "ديفي" من أوائل الذين ذهبوا إلى الجزيرة. لم يبدُ مترددًا بشأن ذلك. بدا.. بدا سعيدًا. لقد عرف الحقيقة، أن العالم الذي كنا فيه ليس عالمنا، ولكن حتى لو كانت "سيلين" قد خيرته، مثلما فعلت معي؛ فإنني أشعر أنه كان سيقرر البقاء.

طلبت "سيلين" من "جيمي" و"أنابيث" حمل كرسيها المتحرك. ثم طلبت مني أن أساعدها في هبوط السلم.

- هل ساعدتها؟

- أجل. أظن أنها كانت تريد أن نكون وحدنا معًا. لتتحدث إليَّ. قالت لي إنني لست مجبرة على الذهاب معها إلى الجزيرة. قالت إن بوسعي البقاء في السفينة. ثم قالت إنني أستطيع أن أرجع إن أردت ذلك.

- وما كان قصدها؟

- هي لا تفصح عن قصدها. ولكنه واضح. إما تقصد العودة إلى "ميامي" المدمرة، وإما الوطن. هنا. قلت لها إنني سأجرب حظي وأبقى في السفينة. لم أتردد لحظة. فقد كان الخيار الآخر هو أن أقضي بقية عمري مع الأصدقاء. لا يمكن.

- ماذا كان رد فعلها؟

- كانت مسرورة. لا أدري إن كانت تعرف من سيبقى على السفينة. لكنني فوجئت عندما وجدت "ألثيا" و"هيلين" في الهليكوبتر. كنت أعرف أن "إكزافيير" في جناح "سيلين"، ولكنني ظننت أن الباقين قد غادروا.

- وكيف كنتِ تخططين للعودة؟

- قالت لي إنها ستطلب من "ألفونسو" و"باسي" العودة بالسفينة. أما الباقي فحسبما أرى.

عندما غادر آخر "الأصدقاء"، أدار "باسي" محركات السفينة. اعتقدت أنه قد يبقى على متنها، لكنه لم يفعل. كان قارب النجاة يتأرجح إلى جانبها، وعلى الرغم من أنني لم أره يفعل ذلك؛ فإنه كان وطاقمه قد غادروا السفينة إليه.

- كنتم على سفينة لا يقودها أحد؟

- أجل. سفينة انتحارية.

- هل قالت لك "سيلين" أي شيء قبل أن تغادر إلى الجزيرة؟

- كلا.. حتى إنها لم تودعني.

- ولماذا أعادتك؟

- لا أدري. ربما أرادت ترك من يحكي القصة بعدها.

- هل أخبرتكم "سيلين" عن سبب اختيار "ذا بيوتفول دريمر" بالذات للقيام بما قامت به؟

- أجل. سألتها عندما عرضت عليَّ العودة. فقالت إنها لم تختر هذه السفينة بالذات. فلا فارق بينها وبين سفينة مليئة باللاجئين الكوبيين. أو

سفينة قراصنة صوماليين. أو طائرة "بـوينج أيـه 767". ولكنهـا وجـدت في السـفينة السياحية مغامرة أكبر.. "إجازة أبدية".. كما قالت.

- في رأيك.. ما الذي كان يسيطر على "سيلين"؟

- أخبرتني بذلك. بعد العاصفة مباشرة. قالت إنها كانت مثلنا ذات مرة. وقالـت إننا لا نموت، ولكن نتحول. وأن ليس هناك موت. وقالـت إن الفـارق الوحيـد بينهـا وبين غيرها هو أن بوسعها أن تقرر كيف ومتى تعود. قالت إنها نحن. نحن جميعًا. قالت إنها فعلت ذلك من قبل. مرات عديدة لا تحصى. وأنهم سيكررون ذلك.

- من هم؟

- هذا ما قالته وحسب.

[توقف الحوار]

>> سميث، إكزافيير / الحوار رقم 5 / صفحة 1

- نفهم أنك تعتقد أنك كنت تحت تأثير إيهام جماعي، سيد "سميث". سنكون ممتنين لو أخبرتنا برأيك حول طبيعة ذلك الإيهام.

- حسنًا.. ذلك الإيهام هو أن "سيلين" تمكنت بطريقة ما من نقل السفينة إلى عالم موازٍ آخر. عالم خرب.

- حدثنا.. افتراضًا.. كيف فعلتها؟

- ومن أين لي أن أعرف؟ حتى من الناحية النظرية، لا أعتقد أنها حركتها بقوة عقلها. ربما يكون المجانين على حق.. ربما جنحت السفينة في مثلث برمودا أو أيًّا كان اسمه لديكم.

- وافتراضًا.. ما قصدها من وراء ذلك؟

- أليس واضحًا؟ العالم الذي وضعتنا فيه ميت. أما السفينة فهي بمثابة سفينة نوح التي تمتلكها هي.

[يضحك المذكور]

[توقف الحوار]

>> ترازونا، ألثيا / الحوار رقم 6 / صفحة 3

- حضروا ووجدوني في الغرفة. أولئك الرجال. وعندها عرفت أن السيدة "ديل راي" قد رحلت عن السفينة. قالت لي إنني سأحصل على ما أريد. الكاذبة.. المستغلة.

- في رأيك.. من أو ما هي "سيلين ديل راي"؟

- لا أعرف. وكيف أعرف؟ مجرد امرأة عجوز استغلالية. وصفتها "ترينينج" بالشيطان.

- هل تصدقينها؟

- كلا.. إنها أشد وحشية من الشيطان نفسه.

[صمتت المذكورة لعدة ثوانٍ]

لو كان لي أن أصفها بشيء.. لقلت إنها إله.

السجينة

فات الأوان..

غادرتها بعد فوات الأوان..

لو أنها اتخذت القرار بالأمس، لربما أتيحت لها فرصة الخروج من هنا..

بقيت تلح على نفسها.. "انتظري يومًا آخر.. انتظري يومًا آخر".. منذ أن وصلت قبل عشرة أيام.

لم يكن السبب هو الوقت..

أو المدينة..

أو الوحدة..

إنه الصبي.

الصبي اللعين.

تعض إصبعها حتى يسيل الدم منه.. تلك العادة التي ظنت أنها أقلعت عنها منذ سنوات مضت.. والآن تتنقل بين مواقع الإنترنت في جنون.

المنتديات مشتعلة.. وهي تتقافز بالماوس من رابط لآخر، بينما تتمنى أن يكتشفوا أن الطائرة قد صادفت مصاعب؛ لتهبط في مدرج مغمور لا يعرفه أحد. أو حتى أن ينتهوا إلى أنها قد تحطمت. أي احتمال أفضل من هذا. ولكنها لا تجد أي تقرير عن أي حطام. حدث كل شيء في لحظة. كانت ظاهرة على

الرادار واختفت في غمضة عين. الحادثة الثانية خلال شهر، ولكنها هذه المرة لم تكن إحدى رحلات طيران الصين الداخلية، بل طائرة "أير باص" طارت من مطار "هيـثرو" متجهةً إلى مطار "جي إف كيه".

عناوين الصحف.. ومقاطع صوتية. يستحيل عليها استيعاب كل هذه النظريات: إرهاب، تأثير مثلث برمودا، بداية نهاية العالم، نشـطاء بيئيـون يفجـرون الطـائرات. لكل شخص وأتباعه نظريـة، تمامًـا كـما كـان الحـال مـع هـؤلاء المفقـودين في تلـك السفينة السياحية قبل أربع سنوات، وتلك حادثـة لهـا نظرياتهـا الخاصـة. كـان لهـا صديق مقتنع كليًّا بتلك القصة الهزلية التي نشرت عن الناجين.

مرة أخرى.. تبحث عن رحلات إلى لندن. ثم أوروبا. لا شيء. وفقًا لـ"سي إن إن"، تم تعليق الحركة الجويـة لأجـل غـير مسـمى "في المسـتقبل المنظـور". هـل يمكنهـا الوصول إلى الوطن عن طريق سفينة؟ تتخيل نفسها وهي تنادي على سـفينة صـيد. بحثت في جوجل عن رحلات بحريـة تغـادر مـن نيويـورك إلى أوروبـا، ولكـن حتـى أرخص وسيلة بعيدة جدًّا عما تملكه من مال، كـما أنـه لـيس هنـاك رحـلات لشـهر مقبل. ليس معها من المال ما يكفـي للإقامـة في فنـدق أو شـقة؛ أرسـلت إيمـيلًا إلى أبويها، ولكنهما أجابا بأن من الصعب عليهما إيجاد ما تطلب من مـال، بمـا يكفيهـا لسداد الإيجار أو إعاشتها حتى تجد وظيفة أخرى.

وقعت في فخ الحياة..

نهضت، وتمطعت. أنزلت قـدميها عـلى الأرضـية الخشـبية المصـقولة. هنـاك صورة واحدة لـ"جوشوا" وهو طفل في إطار فوق المـدفأة؛ الصـورة نفسـها التـي أرسلاها إليها عندما تقـدمت بطلـب للحصـول عـلى الوظيفـة. مربيـة وجليسـة له. يبدو لطيفًا، متدثرًا ببطانية زرقاء صغيرة، وتبدو عيناه الصغيرتان من ورائها. لا توجد معها صور له بعد سـن الثانيـة. لا تعـرف مـن أيـن حصلا عليـه، هـل

تبنيـاه مـن وكالـة أو اسـتخدما أمًّـا بديلـة؟ لم يخبراهـا، وهـي لم تسـأل. الزوجـان.. "ديزيريه" و"ماركوس".

تصـف أمهـا أمثـالهما بكلمـة قبيحـة. ولكنهـا لا تحـب أن تحكـم عـلى أحـد. "ماركوس" أخصائي في الكيمياء الحيوية، و"ديزيريه" طبيب. تمامًا كما كانت تشـاهد نيويورك في الأفلام؛ شقة ذات أحجار بنية في "بـروكلين هـايتس"، وسـاكنان وسـيمان رشيقان يتحـدثان بسرعـة ويتحركـان أسرع. وهـي لم تكـن أول مـن يسـتأجر غرفـة لديهما. سمعتهما ذات ليلة يتحدثان عن أخرى سبقتها.. اسمها "كلارا".. من جنـوب أفريقيا، ولكنها لم تبق سوى ثلاثة أيام.

رن جرس المنبه. حان وقت درس البيانو. تنهدت، قبل أن تصعد السُلَّم. الجدول اليـومي لابـن "ديزيريـه" و"مـاركوس" مـزدحم: دروس رياضـيات متقدمـة ودروس سباحة ودروس الفرنسية. أخبرها "ديزيريه" ذات يوم أن هناك سـيدة تـأتي لتعلمـه لغة "التاجالوج"، "حتى لا يفقد روابطه بثقافته الأصلية"، ولكنها لم تسأله عن سبب توقف تلك الدروس الآن. معلمة البيانو، وهـي سـيدة مـن أوروبـا الشرقيـة، كانـت الشخص الوحيد الذي التقته حتى الآن ولم يتأثر بالخلفية الغريبة للصبي.

- مرحبًا، "جوشوا"! حان وقت درس البيانو. جاهز؟

كم تمقت هذه النبرة المصطنعة التي تتعمدها عند التحدث إليه.

نظر إليها نظرة من تلك النظرات الـ.. غبية. كان مرتـديًا ملابسـه، جالسًـا عـلى الفراش، في انتظارها. حاولت أن تكتشف فيه ذلك الأمر الذي يجعلهـا تشـمئز منـه. ليست حقيقة أنه لا يبتسم أبدًا، لكن ربما لأنها تشعر أنـه يراقبهـا في صـمت. حتـى إن أطفال الحي يرتابون منه ويخشون الاقتراب منه.

حاولـت أن تجعلـه يخـتلط بمـن حولـه في المتنـزه الصـغير، ولكـنهم كـانوا يرفضون. لم يكونوا يرفضون التعامـل معهـا هـي شخصـيًّا، ولكـنهم يخشـون أن

تتبدد طاقاتهم في اللعب مع صبي صامت غامض مثل "جوشوا". وهكذا، كلما ذهبا إلى المتنزه كان يلهو وحيدًا. حتى إن كلمة لهو لا تصلح لما كان يقوم به.. كان يجلس فحسب، يراقب كل ما هو حوله ومن هم حوله.

في يومها الثالث هنا، نفدت طاقة احتمالها، ووجدها "ماركوس" تبكي في المطبخ. أخبرها أن "جوشوا" حتى سن الثالثة كان يصرخ من دون توقف. ولكن هذا الصراخ توقف بغتة وتمامًا. كما لو أن أحدهم أغلق مفتاحًا ما بداخله. ضحك "ماركوس" وهو يقول إنه لا يعرف ما هو الأسوأ، الصراخ والبكاء المستمر أم هذا الصمت التام. شعرت "تريسي" بأنه يتجنبها منذ ذلك الحين.

خرجت مع "جوشوا" من باب المنزل، وبدأ رذاذ المطر في الهطول ما إن خطت على العتبة في الخارج. وقف بلا حراك بينما كانت تدس يديه في القفاز.

- يوم آخر سيئ الطقس! هل تشعر بالدفء يا "جوشوا"؟

- أجل.

- نمشي؟

- أجل.

- جيد.

تزايدت وتيرة المطر عندما وصلا إلى الرصيف. خريف نيويورك. سماء ملبدة بالغيوم الثقيلة. لم يسبق لها أن عبرت الجسر إلى "مانهاتن". تشعر أن الأفق يسخر منها. تجد يد الصبي مثل قطعة حطب صغيرة في يدها. وقت أن كانت تظن حالته هذه مجرد خجل، كانت تتحدث معه في كل مرة يغادران فيها المنزل: "انظر! هذا كلب".. "في يوم ما سنذهب إلى المتحف"، لكنها الآن لا تهتم لذلك. يسلكان الطريق نحو "فولتون" في صمت، ولا صوت إلا لتهشم أوراق الشجر اليابسة تحت حذائيهما الرخيصين.

عنـد المعـبر، ينتظـران ضـوء الإشـارة الأخضر قبـل أن يسـارعا مـع بقيـة المـارة المتلهفين للفكاك مـن أسر المطـر. يمـران عـلى بوتيـك ملابـس، حيـث ثمـن القطعـة الواحدة يتجاوز راتبها الشهري، ثم على مطعم يزين واجهته بقطع الجبن الكبيرة.

- كدنا نصل!

تتمنى لو أنها رفعت صوت الأغاني التي تسمعها في أذنيها إلى أعـلى درجـة، وأن تنسى أمره. تنتظره "تريسي" في "ستاربكس" إلى أن ينتهي من الدرس، وهـي السـاعة الأفضل في أسبوعها كله. انعطفا عند الناصية. مرت عليهما سيدة ترتدي حذاءً أسود عـالي الرقبـة وقبعـة كبـيرة الحجـم فـوق شـعر مسترسـل، حيـتهما وهـي تـداعب "جوشوا".. "كم هو لطيف!".

يبدو لطيفًا بالفعل في حذائه الـ"بيبـي جـاب" ومعطـف الــ"دب بـادينجتون". تتحرك المرأة لعبور الشارع، بينما ترفع ذراعها لتـأمر سـائق شـاحنة قريبـة منهـا أن يتوقف حتى تعبر. وجدت "تريسي" نفسها تحسد السيدة على تلك الثقة في النفس. أوقف السائق الشاحنة بغتة فانطلق صرير خفيف لإطاراتها. لكن السـيدة لم تنتبـه لتلك الدراجة النارية التي مرت من خلف الشاحنة.

مثل تلك المشاهد تحدث دومًا أمام المرء بالحركة البطيئـة. صريـر حـاد لمكـابح الدراجة النارية، والسائق يحاول تفـادي السـيدة، ولكنـه اصـطدام حتمـي.. طـارت السيدة من فوق الأرض، بينما انزلقت الدراجة على الأسفلت. للحظة، تلاقت عيناها وعيني السيدة.. ثم...

قبضت "تريسي" على يد "جوشوا" وهي تسحبه بعيدًا.

- لا تنظر.. لا تنظر.

حاولـت بـدورها ألا تنظـر، ولكـن فضـولها غلبهـا.. لتتسـمر عيناهـا عـلى رأس السيدة التي استحالت كتلة مـن فـوضى عنـد الرصـيف. أسرعـت بــ"جوشـوا" نحـو

"ستاربكس"، وجثت على ركبتيها أمامه. واجهة الكافيه تعج بالرواد الذين يحاولون أن يتبينوا حقيقة ما جرى في لحظة بالخارج؛ وبعضهم قد خرج ليسجل تلك اللحظات بكاميرات تليفوناتهم.

مسحت المطر عن ملابس "جوشوا". وجه الصبي رطب.

- "جوشوا".. هل أنت بخير؟

أومأ برأسه. أمسكت يديه، وبحثت عن كلمات تقولها..

- السيدة التي سقطت نائمة الآن.. سوف تأتي عربة الإسعاف في دقيقة لتأخذها وستكون بخير.. سوف ترى ذلك.

شعرت أنه ينظر إليها في استهتار ومقت؛ فتركت يديه، ومسحت يديها في بنطلونها الجينز.

مجرد صبي..

مجرد صبي..

وجدته يصيح فيها بصرامة غريبة:

- هي ليست نائمة.. هي ميتة.

- نحن لا نعرف ذلك حقًّا.. "جوشوا".

- بل نعرف.. ولكن لا تقلقي..

أردف وعلى وجهه شبح ابتسامة:

- فلتعرفي.. لا موت.. فلتعرفي . لا موت.

وتصاعدت ضحكاته..

تخترق حبات المطر..

إلى عنان السماء..

صدر من سلسلة كتب مختلفة:

.1	اسمي نور	إلسا أوسوريو	الأرجنتين
.2	كلي لك	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.3	أرامل الخميس	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.4	جريمة في بوينس آيرس	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.5	نقطة الصفر	ناريج ماليان	أرمينيا
.6	مشروع روزي	جرايم سيمسيون	أستراليا
.7	علاقات دولية	إلبيت إليكا	ألبانيا
.8	قصص بسيطة: رواية من ألمانيا الشرقية	إنجو شولتزة	ألمانيا
.9	لأننا في مكان آخر	رشا الخيَّاط	ألمانيا
.10	حب كالأفلام	فيكتوريا فان تيم	أمريكا
.11	أفلام في قصص	مجموعة مؤلفين	أمريكا
.12	الثلاثة	سارة لوتز	إنجلترا
.13	اليوم الرابع	سارة لوتز	إنجلترا
.14	الموت والبطريق	أندريه كيركوف	أوكرانيا
.15	تاتي	كريستين دوير هيكي	أيرلندا
.16	جريمة الساحر	أرني ثورارينسون	أيسلندا
.17	شركة الحب المحدودة	أندريه سنار ماجنسون	أيسلندا
.18	الحب لم يعد مناسبًا	ميلا فينتوريني	إيطاليا
.19	حذارٍ من جوعي	لوتشانا كاستيلينا	إيطاليا
.20	سارق الجثث	باتريسيا ميلو	البرازيل
.21	امرأة في حقيبة	رافاييل مونتيز	البرازيل
.22	بيتنا في إزمير	تاتيانا سالم ليفي	البرازيل
.23	الأسئلة	أنطونيو شيرشينيسكي	البرازيل
.24	مقبرة البيانو	جوزيه لويس بايشوتو	البرتغال
.25	نيزك في جالفايش	جوزيه لويس بايشوتو	البرتغال
.26	الأثر المقدس	إيسا دي كيروش	البرتغال
.27	الأشياء الماضية	برونو فييرا	البرتغال
.28	أن تأتي متأخرًا	ديميتري فيرهولست	بلجيكا
.29	صانع الملائكة	شتيفان بريجش	بلجيكا
.30	مخاوفي السبعة	سلافيدين أفيدتش	البوسنة

31. جامع الكتب	جوستابو فابيرون باترياو	بيرو
32. أبسنت	أيفر تونش	تركيا
33. أحلام محطمة	بيولانت سينوكاك	تركيا
34. ارحل قبل أن أنهار	تونا كيرميتشي	تركيا
35. امرأة صديقي	تونا كيرميتشي	تركيا
36. توباز	هاكان جنيد	تركيا
37. ثلاثة على الطريق	تونا كيرميتشي	تركيا
38. جريمة في البوسفور	أسمهان أيكول	تركيا
39. جريمة في إسطنبول	أسمهان أيكول	تركيا
40. خطايا الأبرياء	برهان سونميز	تركيا
41. ديستينا	ماين كيركانات	تركيا
42. الشيطان امرأة	هاندي ألتايلي	تركيا
43. الصلوات تبقى واحدة	تونا كيرميتشي	تركيا
44. لون الغواية	هاندي ألتايلي	تركيا
45. مينتا	سولماز كاموران	تركيا
46. نساء إسطنبول	مجموعة قصصية	تركيا
47. سحر	صلاح الدين دميرتاش	تركيا
48. المزيد	هاكان جنيد	تركيا
49. ذكرى سوداء	ألبير جانيجوز	تركيا
50. المدينة ذات العباءة القرمزية	أصيلي إردوغان	تركيا
51. جرائم براج	ميلوس أوربان	التشيك
52. معسكرات الشيطان	يواقيم توبول	التشيك
53. حدث في كراكوف	بيترا هولوفا	التشيك
54. حُفِظت القضية	باتريك أورشانديك	التشيك
55. ديتوكس	سوزانا برابتسوفا	التشيك
56. سرادق طائر البطريق	إميل هاكل	التشيك
57. كافكا	فرانز كافكا	التشيك
58. المواطن فانيك	فاتسلاف هافل	التشيك
59. احذري يا آنا	ماريك سينديلكا	التشيك
60. المبعدون	أوجنين سباهيتش	الجبل الأسود
61. العقل المدبر	دافيد أوجنر	جواتيمالا
62. بال خال	أولجا سلافينكوفا	روسيا
63. رسائل سبتمبر	بيروني رحيم	زيمبابوي

64. امرأة للبيع	أورشولا كوفاليك	سلوفاكيا
65. خلف طاحونة الجبل	مجموعة قصصية	سلوفاكيا
66. يوغوسلافيا أرض أبي	جوراي فوينوفيتش	سلوفينيا
67. الحياة هنا	ميرال قريشي	سويسرا
68. ربيع البربر	يوناس لوشر	سويسرا
69. كرافت	يوناس لوشر	سويسرا
70. بكين.. بكين	شيو تسي تشين	الصين
71. بنات الصين	يي مِاي	الصين
72. الربع الأخير من القمر	تشيه زيه جيان	الصين
73. رحلة الانتقام	جوو دا شين	الصين
74. سبع ليالٍ في حدائق الورد	يي مِاي	الصين
75. النجمة الحمراء	يركسي هولمانبيك	الصين
76. رقصة الكاهنة	جين رن شون	الصين
77. الألفية في بلجراد	فلاديمير بيستالو	الصرب
78. المغفلون	إريك نويوف	فرنسا
79. جريمة في باريس	صوفي إناف	فرنسا
80. الأخ الأكبر	ماهير جوفين	فرنسا
81. المجاعة البيضاء	آكي أوليكانين	فنلندا
82. التطهير	صوفي أوكسانين	فنلندا
83. شيء للعشاء	ميجيلا بودوين	فنزويلا
84. النسيان	إيكتور آباد	كولومبيا
85. صلوات ليلية	سانتياجو جامبوا	كولومبيا
86. حياة على باب الثلاجة	أليس كويبرز	كندا
87. صانع الزجاج	إيرميس لافازوناوفسكي	مقدونيا
88. القنَّاص	بلايز ماينفسكي	مقدونيا
89. الواحد والعشرون	توميسلاف عثمانلي	مقدونيا
90. القزم	أليكساندر بروبوكيف	مقدونيا
91. د. مينجوس.. الأخ الأكبر	خيسوس ريكاردو فيلكس	المكسيك
92. إلينج	إنجفار أمبيورنسون	النرويج
93. صيف بارد جدًّا	روي ياكوبسن	النرويج
94. سميته كرافتة	ميلينا ميشيكو فلاشر	النمسا
95. حرية حزينة	فريدريكا جيزفاينر	النمسا
96. فرق توقيت	ألموت تينا شميت	النمسا

97. دكّان الساري	روبا باجوا	الهند
98. جوي سبيدبوت	تومي فيرينيجا	هولندا
99. العشاء	هيرمان كوخ	هولندا
100. المنزل الصيفي	هيرمان كوخ	هولندا
101. تلك الأسماء	تومي فيرينيجا	هولندا
102. عقيدة الأغنياء	ماريا تاسلر	كرواتيا
103. أفكار سيئة	لويد ميركام	ويلز
104. أيتام ذهبيون	جاري ريموند	ويلز

صدر من كتب عامّة:

105. الرجل والمرأة أيهما الجنس الأضعف؟	جيرالد هوتر	ألمانيا
106. قانون التسامح	هوبرتس هوفمان	ألمانيا
107. هاربون من الموت	فولفجانج باور	ألمانيا
108. المختطفات: شهادات من فتيات بوكو حرام	فولفجانج باور	ألمانيا
109. الشاي: ثقافات وطقوس وحكايات	كريستوف بيترز	ألمانيا
110. الهاشميون وحلم العرب	روبرت ماكنمارا	أمريكا
111. الهندي الأحمر الأيسلندي	جون جنار	أيسلندا
112. القرصان الأيسلندي	جون جنار	أيسلندا
113. مختصر تاريخ الصين	مايكل ديلون	الصين
114. زيارة لمكتبات العالم: تاريخ مكتبات بيع الكتب	خورخي كاريون	إسبانيا
115. يوميات صحفية إيطالية	جوفانا لوكاتيلي	إيطاليا
116. الذكاء الأخضر	ستيفانو مانكوسو	إيطاليا
117. خيالات الشرق	إيسا دي كيروش	البرتغال
118. ضد الانتخابات: دفاعًا عن الديمقراطية	دافيد فان ريبروك	بلجيكا
119. أوروبيانا	باتريك أورشادنيك	التشيك
120. قوة المستضعفين	فاتسلاف هافل	التشيك
121. النشوة المادية	جي. إم. لو كلوزيو	فرنسا
122. لن أمنحكم كراهيتي	أنطوان لاريس	فرنسا
123. جابو	أوسكار بانتوخا	كولومبيا
124. الجري	ثور جوتاس	النرويج

125. عقول مريضة	دوي درايسما	هولندا
126. اللعب مع الكبار	يوريس لونديك	هولندا

يصدر قريبًا: من سلسلة كتب مختلفة:

127. بيلبورت: قصة مدينة	جيفري لويس	أمريكا
128. سيلفي مع الشيخ	كريستوف بيترز	ألمانيا
129. لا صديق سوى الجبال	بهروز بوجاني	إيران
130. شرخ في الحائط	كلاوديا بينييرو	الأرجنتين
131. شمس الحرية	آنا ماريا ماتشادو	البرازيل
132. طلاق على الطريقة التركية	أسمهان أيكول	تركيا
133. جدتي وبريتني سبيرز	لونا الموصلي	سويسرا
134. لم يبقَ أحد	أندريس فورجاتش	المجر
135. يوم هنا ويوم هناك	أجيولار كامين	المكسيك
136. روميو جولييت في البلقان	ديان ترايكوسكي	مقدونيا
137. أختي فاتلة متسلسلة	أوينكان برايزوايت	نيجيريا
138. لا سوبيربا	إليا ليونارد	هولندا



#كتب_مختلفة #إنجلترا

تُرى ما الذي تخبئه لنا "سارة لوتز" هذه المرة في روايتها الجديدة "اليوم الرابع" بعد الجزء الأول منها "الثلاثة" والصادرة عنا في 2016؟

جريمة قتل لفتاة لا يلحظها أحد. ووسيطة روحية تصل الأحباء بمَن ماتوا من معارفهم. وطاقم مركب من دول كثيرة، كل له حكايته وماضيه الذي يحمله معه على متن السفينة "الجميلة الحالمة" في رحلة بحرية. رحلة فارهة تمر بأمان في أيامها الأولى والثانية والثالثة، لكن ما الذي يحدث لهم في يومها الرابع؟ ما الذي حدث لـ 3000 راكب تقريبًا كانوا على متن الرحلة؟ وما الذي ينتظرهم هناك على شاطئ الوصول؟ ربما ينتظرك الكثير من الإثارة والكثير مما يجب أن تعيد النظر إليه مجددًا عبر رحلة قرائتك لهذه الرواية الممتعة .



سارة لوتز

كاتبة سيناريو وروائية. ولدت في عام 1971 في مدينة "فولفرهامبتون" بإنجلترا. كتبت قصصًا لبرامج الرسوم المتحركة للأطفال. عاشت مع المشردين في الشوارع أثناء فترة مراهقتها عندما كانت في باريس. تكتب في أدب الرعب تحت اسم "س. ل. جراي" بالاشتراك مع الكاتب "لويس جرينبيرج". ألفت وحدها العديد من الكتب، كما اشتركت مع آخرين في كتابة سلسلة من قصص الرعب "ذا داون سايد"، وقصص الزومبي المرعبة مثل "الأراضي الميتة" التي كتبتها مع ابنتها "سافانا" تحت اسم "ليلي هيرت". وتكتب كذلك القصص البوليسية المثيرة. نُشرت روايتها "الثلاثة" في عام 2014، والتي أصدرنا منها النسخة العربية في عام 2016. تعيش "سارة لوتز" الآن مع عائلتها في مدينة "كيب تاون".

العربي للنشر والتوزيع

60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg





WWW.alarabipublishing.com.eg

رعب
غموض إثارة
جريمة
روحانيات

تصميم الغلاف : سيد كامل